الجملة الاستئنافية

في القرآن الكريم

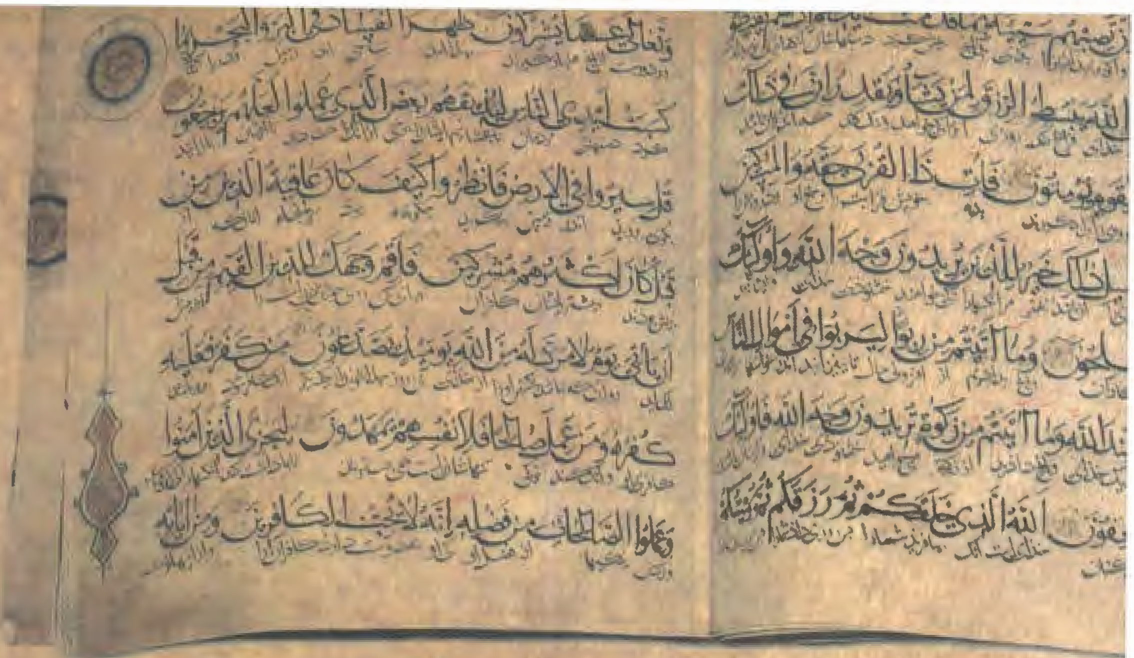


الدكتور
صكر خلف الشعباني

دار جرير
للنشر والتوزيع

الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم

الدكتور
صكر خلف ال



الجملة الاستئنافية

في القرآن الكريم

دار جرير
للنشر والتوزيع

عمّان - شارع الملك حسين - مقابل مجمع الفحيص
هاتف : 96264651650+ - فاكس : 96264643105+
ص.ب : 367 عمان 11118 الأردن
E-mail: dar_jareer@hotmail.com

9789957382988

بسم الله الرحمن الرحيم

الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم

الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم

د. صكر خلف الشعباني

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/9/3452)

رقم التصنيف :. 225

الواصفات:/ قواعد اللغة//القرآن الكريم /

الطبعة الأولى 1435هـ - 2014م

دار جرير للنشر والتوزيع

عمّان - شارع الملك حسين - مقابل مجمع الفحيص التجاري

هاتف : 4651650 - فاكس : 4643105 – 6 - 00962

ص . ب . : 367 عمّان 11118 الأردن

E-mail: dar_jareer@hotmail.com

ISBN 978– 9957 – 38 – 298 - 8 ردمك

الجملة الاستئنافية
في
القرآن الكريم

الدكتور

صكر خلف عواد الشعباني

الطبعة الأولى

2014م - 1435 هـ

دار جرير
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى كل من اشعل لي شمعة وأنار لي دربا

وساعدني على تحقيق ما اتمنى

اهلي واساتذتي

د. صكر الشعباني

المحتوى

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

المقدمة

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما ووسعت كل شيء رحمته، الملك الوهاب والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى الآل والأصحاب.

أما بعد:

فلقد شغلتني واستهوتني ـ منذ وقت مبكر من حياتي ـ ظاهرة تعدد المعنى في اللغة العربية والقرآن الكريم، فكان من نتائج ذلك الاقتراب من اللغة العربية ولغة القرآن الكريم وتذوق تعدد دلالاتهما، فكان حصيلة ذلك أن قدمت في هذا الصدد رسالتي للماجستير الموسومة بـ (**الأضداد في القرآن الكريم، دراسة دلالية**)، وبعد أن هيأ الله- تعالى- لي فرصة إكمال مسيرتي الدراسية فضلت أن أكمل ما ابتدأته في أول طريقي،وهو السير في طريق الدلالة وتعدد المعاني، فوقع اختياري بعد ذلك على موضوع (**التغليب في القرآن الكريم، دراسة دلالية**)، وبعد أن عملنا في هذا الموضوع حينا وانفقنا فيه الوقت والجهد تبين لنا أن هذا الموضوع قد درس في إحدى الجامعات العراقية في سنة مضت، وبعد مشاورات مع المشرف الأستاذ الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني،ألغي الموضوع وأبدال بموضوع آخر،اختار أستاذي أن يكون عنوانه: (**الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم**) فعقدنا العزم - متوكلين على الله تعالى- للبحث والكتابة فيه، بعد أن أقنعني أستاذي بثراء هذا الموضوع وسعته وتعدد دلالاته اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية، زيادة على ذلك أثر المعنى الكبير في تمييز الجملة الاستئنافية من غيرها من الجمل، لأجل ذلك كان لابد للموضوع من دراسة تحليلية، تبتدأ أولا بربط جوانب النص الذي فيه الشاهد المدروس للإفادة من القرائن السياقية المختلفة، لتعيين نوع الجمل ومعانيها، ثم الإفادة من معطيات علوم العربية الاخرى، لاستخراج بلاغات تلك الجمل، لأجل ذلك كله لم يذيل هذا العنوان بما يخصصه بميدان معين من ميادين دروس العربية.

وبعد الاختيار الأول للموضوع مضينا نقرأ ونبحث في الأخبار والفهارس والدوريات والكتب الجامعة والوسائل المساعدة الأخرى، فلم نطلع فيها على دراسة كاملة أو مستقلة في هذا الموضوع، لكن مع ذلك لانقطع بأنّ أحدا من الدارسين سلفا وخلفا لم يلق قلمه أو يفرغ دواته على دراسة كاملة أو تكاد في موضوعنا هذه الدراسة،لأنّ هذا القطع ـ ولاسيّما في دراسات العربية والقرآن الكريم ـ هو رهين الرصد والتتبع وطول الصبر وبذل الأعمار وإعمال الأبصار، على قلة المؤونة وضآلة الطاقة البشرية.

وبما أن دراستنا في إطار الجمل فقد ارتأينا أنّه من الضروري أن نمهد لذلك بتوضيح مفهوم (الجملة) ومفهوم (الكلام) عند الدارسين، فآثرنا أن يكون عنوان هذا التمهيد: (**الجملة والكلام، رؤية نقدية في مفهوم الترادف والتباين**)، عرضنا فيه رؤى العلماء حيال الجملة والكلام،وتقسيم الدارسين لها في ضوء ذلك، ليتسنى لنا بعد ذلك تقسيمها حسب زوايا النظر.

وقد انتظم عملنا هذا في ثلاثة فصول كان **الفصل الأول** منها آخذا بعنوان: (**الجملة الاستئنافية مفهوما وأنواعا وحروفا وتمييزا ودلالات**)، اختص هذا الفصل بتحديد مفهوم الجملة الاستئنافية وتبيين خصائصها وما يتعلق بها، فأنشأنا فيه تبعا لذلك خمسة مباحث، اختص الأول منها بـ: (**المفهوم**) تناولنا فيه مفهوم (الاستئناف) في اللغة، ثم مفهوم الجملة الاستئنافية في الاصطلاح، واختص المبحث الثاني منها بـ (**أنواع الاستئناف**) في العربية والقرآن الكريم،واختص المبحث الثالث بـ (**حروف الاستئناف**)، جمعنا فيه أقوال العلماء حول الحروف التي قيل بأنها تفيد الإستئناف، واختص المبحث الرابع بتبيين (**أثر المعنى في تمييز الجملة الاستئنافية**) عرضنا فيه مشكلة تمييز الجملة الاستئنافية من غيرها من الجمل،وأثر المعنى في حل ذلك المشكل، واختص المبحث الخامس بتبيين (**دلالات الجملة الاستئنافية**)، عرضنا فيه أقوال العلماء في تعدد دلالات الجملة الاستئنافية وتنوع بلاغاتها، وقد عززنا ذلك بأمثلة من القرآن الكريم.

وإذا صح لنا أن نعد الفصل الأول مهادا نظريا للجملة الإستئنافية في الإطار العام للغة العربية والقرآن الكريم، فإنّ الفصلين الآخرين قد نحوا نحوا تطبيقيا في

دراسة هذه الظاهرة في إطارها القرآني،منطلقين في دراستنا من الواقع الوصفي للجمل الإستئنافية في القرآن الكريم واستقراء أنواعها ومواضعها فيه، وقد راعينا في قسمتنا لهذه الجمل أنواع الأنساق وتماثلها في ركني الإسناد الأساسيين، المسند والمسند إليه، ثم صنفناها حسب ذلك الى مجاميع، ثم تم اختيار أنموذج واحد من كل مجموعة أخضعناه للدراسة، فكان **الفصل الثاني** آخذا على هذا التصنيف بعنوان: (**الجمل الاستئنافية المجردة من الضمائم**)، بلغ تعدادها: (**٣١٧٣**) جملة، قسمناها على قسمين كبيرين، اعتنى القسم **الأول** منهما بـ:(**الجمل الإسمية**)، وقد ضم هذا القسم بدوره مبحثين تناولنا في أولهما (**ثوابت الجملة الاسمية**)، وفي ثانيهما **أهم** (**عوارض الجملة الاسمية**) وهي: التقديم والتأخير والحذف أوالتقدير، وقد قامت الدراسة في هذين المبحثين على أساس تقليب أحوال الخبر مع المبتدأ بأنواعه المعروفة عند النحويين، فوجدناها ـ على هذا الأساس ـ تنتظم في (٢٨) نسقا ؛ واعتنى **القسم الثاني** من الفصل الأول بـ:(**الجمل الفعلية**) وهو كذلك ضم مبحثين، تناول الأول منهما (**ثوابت الجملة الفعلية**)، وتناول الآخر أهم (**عوارض الجملة الفعلية**)، وهي: الحذف أو التقدير،وقد قامت الدراسة في هذين المبحثين على أساس تقليب أحوال الفاعل مع أنواع الفعل المعروفة عند النحويين من حيث تقسيمها الزمني الى فعل ماض ومضارع وأمر،وقد انتظمت هذه الجمل في (٢٥) نسقا، درسنا منها (١٥) نسقا، فيكون مجموع الانساق المدروسة في هذا الفصل (٤٣) نسقا.

أما الفصل الثالث فقد أخذ بعنوان: (**الجمل الإستئنافية المصدّرة بالضمائم**)، بلغ تعدادها: (**١٨٩٧**) جملة، **والضميمة**: (فعيلة) بمعنى: (مفعولة) أي:مضمومة، ونعني بها: ما هو شائع ومعروف عند النحويين بحروف المعاني، أو الأدوات، وهذا المصطلح ـ كما هو معروف ـ تدخل فيه الحروف وبعض الأسماء والأفعال، وقد كان تناولنا لهذه الضمائم من حيث تصدرها للجمل الاستئنافية،ومن حيث تأثيرها في الجملة الاستئنافية معنى أو حكما نحويا، وسبب اهتمامنا بدراسة الضمائم هو أنّ بعض هذه الضمائم عدت عند بعض النحويين من محددات أو ضوابط الجملة الإستئنافية أو علامة من علامات استئناف الجمل أثناء في الكلام، فأردنا إثبات ذلك

عن طريق استقراء أنواعها وأعدادها في القرآن الكريم، ثم أنّ استقراء أنواعها كان إحدى الوسائل المتبعة لحصر أنواع الجمل الإستئنافية حسب النوع، أي حسب نوع النسق المستأنف، وبعد جمع هذه الضمائم واستقرآء أنواع الجمل الاستئنافية المصدّرة بها، وجدنا أنّها تنتظم في ثلاثة أقسام كبيرة، وسمنا **أولها** بـ (**ضمائم الجمل الاسمية**)، **وثانيها** بـ (**ضمائم الجمل الفعلية**)، وهذان القسمان بدورهما ينقسمان الى مبحثين رئيسين أولهما (**الضمائم العاملة**)، وثانيهما (**الضمائم غير العاملة**).

أما القسم الثالث: فقد اختص بـ (**الضمائم المشتركة**)، ونعني بها الضمائم غير المختصة، أي: التي تدخل على الجملتين الإسمية والفعلية، وقد حوى القسم الأول على (١٩) ضميمة، والثاني على (١٥) ضميمة، والثالث على (١٥) ضميمة أيضا، ذكرنا في أثناء دراستنا أنواع أنساقها في القرآن الكريم ثم تناولنا بالتحليل نسقا مختارا عن كل ضميمة، فيكون مجموع الأنساق المدروسة في هذا الفصل، **(٤٩)** نسقا، وعليه يكون مجموع الأنساق المدروسة في فصلي التطبيق (٩٢) نسقا،لـ(٩٢) مثالا، من مجموع قوامه (**٥٠٧٠**) **جملة قرآنية** موزعة على (**٤٣٧**) نسقا.

وهذه الأنساق تم حصرها على وفق التماثل في الإسناد، أي التماثل في ركني الإسناد الأساسيين المسند والمسند إليه إفرادا أو إضافة،ذكرا أو تقديرا، تقديما أو تأخيرا..... وهذا النوع من الدراسة هو ما تنحو إليه كثير من الدراسات الحديثة ؛ لأنّه يربط بين علم النحو وعلوم البلاغة،ولاسيمّا علم المعاني، كما أنّه يمثل خير وسيلة لتطبيق نظرية النظم، في تعلق الكلم بعضها ببعض لتأدية المعاني أو الأغراض المتوخاة من الجمل أو الكلام المنظوم، ونجد هذا النوع من الدراسة خاصة في الدراسات التحليلية النصية،أي:التي تعتمد تحليل النصوص لتبيين بلاغاتها ووظيفتها في السياق،ثم أن الإستئناف بحاجة الى مثل هذه الدراسة،يدل على ذلك قول بعض الحدثين في هذا الصدد: إنّ الاستئناف ((مفهوم كلاسيكي في مضمونه ومصطلحه، ولكنّه لم يستغل في نظرة وظائفية شمولية، على أنه....لايتبوأ منزلة التقييم الوظائفي إلا انطلاقا من النظرية (النصانية) في تفكيك الخطاب)) [الشرط في القرآن:١٤٧].

ثم جاء بعد هذه الفصول الثلاثة في الترتيب تلخيص لأهم النتائج التي انتهينا إليها من دراستنا أولا وأخيرا، ثم تلتها مجموعة ملاحق أختصت بالأنساق والموارد أحلنا اليها ما تناولناه في متن الدراسة، كما تضمنت هذه الملاحق إحصاء لأنساق الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم وأنواعها المتعددة،من حيث نوع النسق ومن حيث نوع الاستئناف، مع الإشارة إلى مظانها من السور في القرآن الكريم ؛ ثم جاءت بعد ذلك ملاحق أخرى تضمنت جدولة إحصائية للنتائج النهائية لأنواع الجمل الإستئنافية على اختلاف أنساقها، وجدولة لأنواع حروف الاستئناف وأعداد ورودها في القرآن الكريم،وجدولة لأنواع الضمائر وأعدادها وأعداد ورودها في القرآن الكريم، ومن خلال هذه الملاحق للأنساق والموارد ثم الجداول تتضح للقارئ رؤية كلية للمادة المدروسة، ثم اعقب ذلك كله كشاف لأسماء المصادر و المراجع المستخدمة في هذه الدراسة.

وقد يكون من المهم هنا أن نذكر أننا اعتمدنا ـ بالدرجة الأساس ـ في جرد جمل الإستئناف على كتاب (**الجدول**) لمحمود صافي، وكتاب (**إعراب القرآن**) للأستاذ الدكتور: محمد الطيب الإبراهيم، وكتاب (**معجم إعراب الفاظ القرآن**) لمكتبة لبنان، وهي أعمال جليلة أغنتنا في موضوعنا عن الخوض والتتبع في كتب التفسير وعلوم القرآن وغيرها، لكن مع ذلك لم نمتنع عن إضافة ما نجده ضروريا الى ما ذكره أصحاب هذه الكتب.

أما كتب التفسير فقد اعتمدنا بالدرجة الأساس على تفاسير الأئمة: (**الزمخشري، وابن عطية، وأبي حيان، والشوكاني،وابن عا شور**)،إلا أننا لم نأل عن الإفادة من غيرها إذا دعت الحاجة الى ذلك، وقد اعتمدنا في تحرير النص القرآني وضبطه على مصحف (**المدينة المنورة**)، برواية حفص عن عاصم، وهذا المصحف مطبوع في المدينة المنورة.

وبعد فدراستنا هذه دراسة وصفية تطبيقية، تقوم على التتبع والإستقراء والإحصاء، وتعتمد التحليل والتفسير والربط بين جوانب النص القرآني الذي يضم المثال المدروس، ورصد المناسبات والقرائن السياقية المتنوعة، بغية استجلاء معنى

النص أولا ثم استجلاء معنى الجملة الاستئنافية وعلاقتها بالنص ثانيا، لتتضح طبيعة الجملة وحكمها وبلاغتها، ومن ثم بلاغة النص الذي يضمها.

وثمة صعوبات واجهتني في أثناء إعداد هذه الدراسة منها صعوبة المرحلة التأريخية التي يمر بها البلد والتي أدّت بدورها الى صعوبة التنقل بين مدنه للإفادة من معطيات الجامعات العراقية الأخرى، ومن الصعوبات كذلك الإرتباط الوظيفي بجامعة كركوك والدراسة في جامعة الموصل فقد أتعبني ذلك جدا لما يتطلبه من إنفاق الجهد والمال، ومن الصعوبات كذلك سعة هذه الدراسة مع قلة المصادر في موضوعها لفقر المكتبة النحوية العربية فيما يخص دراسة الجمل، كما هو معروف.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بخالص شكري وامتناني لإستاذي الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني ؛ لأنه منحني فرصة للتلمذة على يده أولا، ولجهوده المبذولة في هذا البحث ثانيا، ابتداء من الفكرة الأولى مرورا بالعنوان ثم تفاصيل البحث وتشعباته وصولا الى نهاية العمل المنجز حتى قدّر له الله –تعالى- أن يستوي على سوقه ليكون أطروحة، فأقول هنا جزاه الله عني وعن البحث ألف خير، و يكون من الوفاء أن أتقدم بالشكر لوالدي الذي استجاب لأمر ربه قبل أن يرى أمنيته في ولده تتحقق، فجزاه الله تعالى عني الف خير وأحاطه برحمته الواسعة، و أتقدم بالشكر لوالدتي التي تعبت وهي تنتظر قطف ثمارغرسها و جنيها، وأتقدم بالشكر لأهل بيتي الذين مضغوا الصبر على مضض وتحمّلوا الضر والأذى وجددوا ثياب الأمل، و أتقدم بالشكر الى أشقائي الأعزاء الذين كانوا لي عونا وعضدا لتجاوز الظروف الدراسية الصعبة التي مررت بها، وأتقدم بالشكر الى كل من مدّ يدا بيضاء فأسهم بشكل أو بآخر في إنشاء هذه الدراسة، نسأل الله تعالى التوفيق والسداد لنا ولهم وإخلاص النوايا لله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين.

د. صكر خلف الشعباني

العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام عند النحويين

غايتنا هنا تبيين (**مفهوم الجملة العربية**) وبيان حدودها عن (**مفهوم الكلام**) وحدوده، وتبيين العلاقة بينهما اتفاقا وافتراقا، لما لذلك من أهمية في توضيح مسار البحث وأهدافه،

لقد كان لإختلاف زوايا نظرات الباحثين في هذا الموضوع ـ قديما وحديثا – واختلاف مناهجهم في تناول الجملة والكلام أثر في عدم وضوح مفهوم (الجملة) ومفهوم (الكلام) أيضا، أضف إلى ذلك أنّ تعريفات النحاة القدماء للجملة والكلام كانت تأتي عرضا وعلى سبيل الاستطراد [1] من دون أن يبينوا العلاقة الدلالية الدقيقة بين الجملة والكلام أو يفصلوا بين المفهومين ، مما أثّر سلبا على وضوحهما ، حتى عد أحد المحدثين عملية الفصل بينهما أمرا مستحيلا [2] ؛ لأنّ مفهوم (**الجملة**) في التراث العربي كان على شيء غير قليل من الإبهام في أذهان النحاة القدماء لاختلاطه بمفهوم (**الكلام**)، مثله في ذلك مثل كثير من الأصول النحوية التي كان النحويون يمارسونها مفهومات، ولكنّهم لا يشرحونها، ولا يضعون لها حدا واضحا يكشف عن مفهومها كشفا صريحا [3]، وتبعا لذلك إنقسم الدارسون في هذا الموضوع الى فئات [4]:

---

(1) العلامة الإعرابية في الجملة العربية، بين القديم والحديث ـ محمد حماسة: ٢٢.

(2) مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي – محمد خير الحلواني ، مجلة المناهل ، المغرب: الع ٢٦ (١٩٨٣ م): ١٩٤.

(3) م.ن: ٢٠٥- ٢٠٦.

(4) ذهب مؤلفو جل الدراسات في هذا الباب إلى التقسيم الثنائي أي: الترادف والتباين بين الجملة والكلام =: من هذه الدراسات: إعراب الجمل وأشباه الجمل- فخر الدين قباوة: ١٥-١٧ ، وفي بناء الجملة العربية ـ محمد حماسة : ٢٦-٤٢ ، والعلامة الإعرابية في الجملة العربية، بين القديم والحديث: ١٨- ٢٣ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها ـ فاضل السامرائي: ٣-٥، والجمل التي لا محل لها من

١- القائلون: إنّ مفهومي (الجملة) و(الكلام) متطابقان لترادف مصطلحيهما.
٢- القائلون: إنّ (الكلام) أعم من (الجملة) من ناحية التركيب.
٣- القائلون: إنّ (الجملة) أعم من (الكلام) من ناحية المعنى.
٤- القائلون: إنّ (الجملة) أعم من (الكلام) من ناحية الإسناد.
٥- القائلون: إنّ (الكلام) أعم من (الجملة) من ناحية الإداء الصوتي.

وفيما يأتي تبيين لهذه المذاهب:

1- فالنحاة الذين قالوا بالترادف بين الجملة والكلام، ذهبوا إلى أنّ الجملة والكلام هما مصطلحان لشيء واحد، فالكلام عندهم هو الجملة ، والجملة هي الكلام(١)، وقد مثل هذا الإتجاه أكثر النحويين منهم سيبويه (ت١٨٠هـ) (٢)، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)(٣)، وأبو بكر ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) (٤)، وابن جني (ت٣٩٢ هـ)(٥) وابن فارس (ت٣٩٥هـ)(٦)، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)(٧)، وعلي بن

الإعراب في القران الكريم(أطروحة دكتوراه) طلال الطوبجي، كلية الآداب، جامعة الموصل (١٩٩٦م): ٨- ١٣ ، وآيات التعليل، في القران الكريم (أطروحة دكتوراه)، محمد هلال، كلية التربية، جامعة الموصل(٢٠٠٣): ٧- ٩ ، وغيرها كثير ، والذي تبين لنا ـ بعد البحث والنظر في هذا الموضوع ، وبعد تتبع أقوال الدارسين فيه – قصور التقسيم الثنائي لآراء الدارسين ، وبخاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار: اختلاف زوايا النظر إلى (الجملة) و(الكلام) ، ورصدنا الفروق الدلالية الدقيقة بينهما وبيّنا ما بينهما من اتفاق وافتراق،على سبيل التفصيل لا الاجمال.

(١) الجملة العربية: تأليفها وأقسامها: ٣.
(٢) الكتاب: ١/ ١٢٢.
(٣) المقتضب: ١/ ٨ ، ٤/ ١٢٦.
(٤) الأصول: ١/ ٥٨ ، ٦٤.
(٥) الخصائص: ١/ ١٧.
(٦) الصاحبي في فقه اللغة:٨١ ـ٨٢.
(٧) الجمل: ٤٠.

فضّال المجاشعي (ت٤٧٩ هـ)[١] ، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)[٢] ، وابن الخباز (ت ٦٣٩ هـ) [٣] ، وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) [٤] ، والملك المؤيد الأيوبي(ت ٧٣٢هـ)[٥]، وناظر الجيش (ت٧٧٨ هـ)[٦] ، والكافيجي (ت ٨٧٩ هـ) [٧] ، وغيرهم.

يدل على موقف هذا القسم قول ابن جني [٨]: ((أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو: زيد أخوك وقام محمد....))[٩]، وتبعه الزمخشري حين قال: ((الكلام هو المركب من كلمتين أسندت أحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك، وفي فعل واسم ، نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة)) [١٠]، وقال: ابن يعيش: ((الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه)) [١١] ، وقال الملك المؤيد: ((الكلام ما تضمن كلمتين أسندت احداهما إلى الأخرى....على وجه يحسن السكوت عليه)) [١٢].

---

(١) شرح عيون الإعراب: ٤٣.

(٢) المفصل في علم العربية: ٦.

(٣) الغرّة المخفيّة في شرح الدّرة الألفية: ١/ ٦٧.

(٤) شرح المفصل: ١/ ٢٠ و٨/ ٥٩.

(٥) الكنّاش في فني النحو والصرف: ١/ ١١٥.

(٦) حاشية ابن الحاج على النهجة المرضية في شرح الألفية (أطروحة دكتوراه) محمد صابر مصطفى - كلية الاداب ـ جامعة الموصل (١٩٩٤م) : ٦٢.

(٧) همع الهوامع شرح جمع الجوامع – السيوطي: ١/ ١٣.

(٨) بدأنا بنص ابن جني لكونه قد تناول فيه كلام سيبويه على الجملة والكلام بالدراسة والتحليل.

(٩) الخصائص: ١/ ١٧.

(١٠) المفصل: ٦.

(١١) شرح المفصل: ٨/ ٥٩.

(١٢) الكنّاش: ١/ ١١٥.

يتضح لنا من هذه النصوص أنّ أصحابها من القائلين بالترادف بين الجملة والكلام ، فحدهما عندهم – صراحة أو ضمنا – الاستقلالية والإفادة والإسناد ، وقد وجدنا هذه الحدود مذكورة عند المبرد في كلامه على الجملة الفعلية ، في باب (الفاعل) بقوله:((وإنّما كان الفاعل رفعا؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر ، إذا قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد)) [1] وقال في باب (المسند والمسند إليه):((فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته ، فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه ، فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبهه صح معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع في الخبر)) [2] ؛ نستدل من هذين النصين أنّ المبرد من القائلين بترادف (الكلام) و(الجملة)، ولم يكن المصطلح عنده محدد الدلالة وواضح المعالم ، كما تصوره أحد الدارسين [3] والقول بالترادف أو ((التسوية بين الكلام والجملة – وقد توهمه كثير من الناس ، كما قال ابن هشام – تؤكد أن النحاة لم يأبهوا لشخصية الجملة بوصفها نواة تركيبية)) [4] وتبعا لذلك لم يحدد مفهوم (الجملة) عن مفهوم (الكلام) عند أكثر النحويين.

ومن الجدير بالذكر أنّ ابن هشام عدّ أبرز من انتقد هذا الاتجاه حين أشار إلى أنّ بعض النحاة يسوي بين (الكلام) و(الجملة) ويجعلهما مترادفين [5] ، وهذا لا يعني أنّ ابن هشام ، هو أول من خالف هذا المنهج بل سبقه الى ذلك الرضي كما سنبينه لاحقا.

وعلل حماسة عبد اللطيف ظاهرة القول بالترادف بقوله: ولعلّهم – أي النحاة – في هذا يستندون الى أنّ الفائدة المرجوة من العقد والتركيب لا تكون في أغلب أحوالها إلا من جملة كلمات، والكلام – عنده – هو معقد الفائدة ، والجملة: هي وحدة الكلام

(1) المقتضب: ١/ ٨.
(2) م. ن: ٤/ ١٢٦.
(3) الجمل التي لا محل لها من الإعراب: ٧.
(4) العلامة الإعرابية: ١٨.
(5) م. ن: ١٨.

الصغرى ، والكلام – بصيغته – مصدر يصلح لما يصلح له الجنس ، ولا يختص بعدد دون غيره من الكلمات[1] ، ولا نعدم أن نجد في عصرنا الحاضر إمتدادا لفكرة الترادف ، فقد سوى عباس حسن بين (الكلام) و(الجملة) حين عرّفهما بتعريف واحد بقوله: ((الكلام أو الجملة هو: ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل)) [2]، ونجد ذلك أيضا عند مصطفى الغلاييني[3]، ومن المعاصرين ما يفهم من كلامه ميوله الى منهج الترادف، تبين لنا ذلك من تعريفه للجملة: ((بأنّها: المركب المتضمن علاقة إسنادية واحدة أو أكثر مشروطا فيها الإفادة المعنوية)) [4]، فقد اشترط صاحب التعريف في(الجملة) الشروط نفسها التي وجدناها عند أصحاب القول بالترادف ، من إسناد وإفادة واستقلالية ، والشرط الأخير قد ذكر ضمنا ؛ لأنّ الإفادة المعنوية مقترنة باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتمم معناها [5]، كما أنّ قوله: ((علاقة إسناديّه واحدة أو أكثر)) يدخل فيه ما ليس له نهاية من العلاقات الاسنادية ، وهذا يحتمل أكثر من جملة ، وهذا هو (الكلام) عينه عند أكثر النحويين، غير أنّه ما لبث أن تنازل عن هذا الحد في موضع آخر من دراسته عند تقسيمه للجمل ، إلى جمل إسنادية وأخرى غير إسنادية[6] ، وهو بهذا الكلام يكون قد خرج من القول بالترادف إلى القول بالتباين ، من ناحية الإسناد ؛ لان الكلام لا يكون إلا مفيدا عند النحاة ولا يكون مفيدا إلا بالإسناد ؛ ثم وجدناه يصرح في موضع آخر من دراسته بـ ((أنّ الكلام أعم من الجملة ، وذلك بشموله عدة جمل متآلفة)) [7]، وهو بهذا يذهب إلى أن الكلام

---

(1) العلامة الإعرابية: ١٨.

(2) النحو الوافي:١/ ١٧.

(3) جامع الدروس العربية: ٢/ ١٤.

(4) الجمل التي لا محل لها من الإعراب: ١٣.

(5) الجملة في نظر النحاة العرب – عبد القادر المهيري، حوليات الجامعة التونسية:الع٣ (١٩٦٦م):٣٩.

(6) الجمل التي لا محل لها من الإعراب: ١٧.

(7) م. ن: ٢٤٩.

أعم من الجملة من ناحية التركيب ، ولا يخفى مابين هذه الأقوال من تضارب ولاسيّما بين تعريف الجملة وتقسيمها.

٢- ومن النحاة من ذهب إلى أنّ (الكلام) أعم من (الجملة) من ناحية التركيب والجملة أخص منه، ظهر هذا الاتجاه بجلاء عند ابن جني في قوله:((الكلام....هو جنس للجمل التوّام: مفردها ، ومثناها ، ومجموعها، كما أنّ القيام جنس للقومات: مفردها ومثناها ومجموعها، فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام وهذا جلي)) [(١)]، ذهب ابن جني في هذا النص إلى أن (الكلام) أعم من (الجملة) من ناحية التركيب، فالكلام قد يكون جملة واحدة ، وقد يكون جملتين ، وقد يكون أكثر من ذلك ، أي هو إطار يحوي جملا عدة، وقد بين مذهبه هذا مفصلا في قوله: ((لا محالة إنّ الكلام مختص بالجمل ، ونقول مع هذا: إنّه جنس أي جنس للجمل ، كما أنّ (الإنسان) من قول الله سبحانه:﴿ **إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** // **العصر ٢**﴾ جنس للناس ، فكذلك الكلام ، جنس للجمل، فإذا قال: (قام محمد) فهو كلام، وإذا قال: (قام محمد وأخوك جعفر) ، فهو أيضا كلام، كما كان لمّا وقع على الجملة الواحدة كلاما ، وإذا قال: (قام محمد وأخوك جعفر) ، و(في الدار سعيد) ، فهو أيضا كلام كما كان لمّا وقع على الجملتين كلاما)) [(٢)]، يبدو لنا من هذين النصين أنّ ابن جني قد اشترط في الكلام والجملة الإسناد ، والاستقلالية والإفادة يؤيد هذا قوله:((إنّ الكلام... ما كان من الألفاظ قائما برأسه غير محتاج إلى متمم له ، فلهذا سمّوا ما كان من الألفاظ تاما مفيدا كلاما)) [(٣)]، ويبدو لنا أيضا -في حدود إطلاعنا- أنّ ابن جني هو أول من ذهب هذا المذهب – من اللغويين – في أنّ الكلام أعم من الجملة من ناحية التركيب.

---

(١) الخصائص: ١/ ٢٧.

(٢) م. ن: ١/ ٢٦- ٢٧.

(٣) م. ن: ١/ ٢١.

وقد ارتضى هذا المذهب من المحدثين فخر الدين قباوة يتضح ذلك من خلال تعريفه وتقسيمه للكلام [(١)]، وارتضاه أيضا خليل عمايره [(٢)]، ولانعدم أن نجد من اللغويين المعاصرين من انتقد ابن جني فيما ذهب إليه بقوله: ((وقد يبدو في رأي ابن جني شيء من الاضطراب حينما خص الكلام بالجملة الواحدة أولا ، فقال بترادف المصطلحين – كما تقدم بيانه – ثم جعل بعد ئذ الكلام أعم من الجملة ، ولذا حاول الدفاع عن رأيه برفع ما قد يبدو فيه من تناقض ، فذكر أنّه قصد بالكلام الجنس ، والجنس يصدق على مجموع أفراده،كما يصدق على الأحاد))[(٣)]، وانتصب فخر الدين قباوة للدفاع عن ابن جني حين قال: (((قد يتوهم القارئ العجلان أنّ ابن جني هو من الفريق الثاني [أي: من القائلين بالترادف] ؛ لأنه يقول عن الكلام:((وهو الذي يسميه النحويون الجمل)) [(٤)]... ولكننا إذا استوفينا عباراته واستوعبناها تحقق لدينا أنّه من الفريق الأول] أي: الذين يقولون بالتباين [فأنت ترى هذا في قوله: ((أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه..... فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام)) [(٥)] ، وقد فصّل مذهبه هذا حين قال: ((الكلام جنس للجمل ، فإذا قال: (قام محمد) ، فهو كلام وإذا قال: (قام محمد وأخوك جعفر) ، فهو كلام أيضا ، كما كان لّما وقع على الجملة الواحدة كلاما)) [(٦)]، ثم ضرب أمثلة توضح مذهبه بجلاء بقوله: ((فعلى هذا يكون قولنا: (قام زيد) ، كلاما ، فإن قلت شارطا: (إن قام زيد) فزدت عليه (إن) رجع بالزيادة إلى النقصان فصار قولا لا كلاما)) [(٧)])) [(٨)].

---

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل: ١٥.

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها ، منهج وتطبيق: ٧٧- ٧٨.

(٣) الجمل التي لا محل لها من الإعراب: ١٢.

(٤) الخصائص: ١/ ١٧.

(٥) م.ن: ١/ ١٧.

(٦) م.ن: ١/ ٢٦- ١٧.

(٧) م.ن: ١/ ٢٦-٢٧.

(٨) إعراب الجمل: ١٧

والذي يبدو لنا أنّ التناقض باق ، فابن جني في مثاله الأخير لم يرد التمييز بين (الجملة) و(الكلام) ، بل أراد التمييز بين الكلام والقول ، وعنوان الباب يدل على ذلك، قال ابن جني: ((هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول)) [1]، ومسألة التسوية بين الكلام والجملة عند ابن جني واضحة في أكثر من نص، منها قوله في معرض استنتاجه من كلام سيبويه: ((إنّ الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه، مستقلا بمعناه ، وإنّ القول عنده بخلاف ذلك ، إذ لو كان حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما ، ولما أراك فيه أنّ الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها ، وأنّ القول لا يستحق هذه الصفة من حيث كانت الكلمة الواحدة قولا)) [2] ؛ وقوله أيضا: ((إنّ الكلام.... ما كان.. تاما غير ناقص ومفهوما غير مستبهم وهذه صورة الجمل، وهو ما كان من الألفاظ قائما برأسه غير محتاج الى متمم له ، فلهذا سمّوا ما كان من الألفاظ تاما مفيدا كلاما)) [3].

ومع ذلك يبقى الجازم بدعوى التناقض مجازفا ومدعيا على ابن جني، ذلك لاحتمال أنّه نظر في المسألة من زاويتين مختلفتين أي: نظر من زاوية الحدود الثلاثة التي ذكرت- أي الإسناد والاستقلالية والإفادة – فحكم على الجملة والكلام بالترادف كما هو شائع عند القدماء ، ثم نظر اليهما من ناحية الحجم والتركيب فحكم عليهما بالتباين وهذا هو الأقرب.

٣- وذهب بعض الدارسين إلى أنّ (الجملة) أعم من (الكلام) من ناحية المعنى ، فالجملة عندهم قد تكون مفيدة أو غير مفيدة، أمّا الكلام فلا يكون إلا مفيدا [4] ، وقد مثل هذا الاتجاه رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) [5]، وابن هشام

---

(١) الخصائص: ١/ ٥

(٢) م.ن: ١/ ١٩

(٣) م.ن: ١/ ٢١.

(٤) موصل الطلاب إلى قواعد الأعراب ـ خالد الأزهري:٣١

(٥) شرح الرضي على الكافية: ١/ ٣٣.

الأنصاري (ت٧٦١ هـ)[١]،والشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) [٢]، والسيوطي(ت ٩١١ هـ) [٣]، والفاكهي (ت ٩٧٢ هـ)[٤]، وأبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) [٥]، والتهانوي (ت ١١١٩ هـ)[٦] ، وابن الحاج (ت ١١٩٥ هـ) [٧] وغيرهم.

ومن المعاصرين محمد خير الحلواني [٨]، ومحمود فاخوري وعبد القادر زكار[٩]، ومصطفى الغلاييني [١٠] ، ومحمد حماسة عبد اللطيف [١١].

ويعد الإستراباذي أول من خالف منهج الترادف ، ويعد ابن هشام أبرز من اهتم من النحاة بتفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها وأنواعها في مبحث مستقل ، أمّا الاستراباذي فقد جعل (الإفادة) الحد الفارق بين الكلام والجملة بقوله: ((والفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، وسائر ما ذكر من الجمل.....والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته ، فكل كلام جملة ولا ينعكس))[١٢]، فالكلام عند الإستراباذي يجب أن يكون مفيدا ، أمّا الجملة فلا يشترط فيها الإفادة ؛ لأنّها قد تكون جزء جملة كجملة خبر المبتدأ مثلا، وبعبارة أخرى ذهب الإستراباذي الى التفريق بين المصطلحين بجعل الجملة أعم من الكلام ؛ لأنّ الكلام عنده مادل على معنى يحسن

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٩

(٢) التعريفات: ١٠٦.

(٣) همع الهوامع: ١/ ١٢.

(٤) شرح الحدود النحوية: ٣٣-٣٤.

(٥) الكليات: ٢/ ١٥٣.

(٦) كشاف إصطلاحات الفنون: ١/ ٢٣٥.

(٧) حاشية ابن الحاج: ٦٣.

(٨) المنهل من علوم العربية: ٨ و=: مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي:٢١.

(٩) المنهل: ٨.

(١٠) جامع الدروس العربية: ٣/ ٢٨٤.

(١١) في بناء الجملة العربية: ٣١.

(١٢) شرح الكافية: ١/ ٣٣.

السكوت عليه ، أمّا الجملة فهي عنده ما توافر فيه عنصر الإسناد حسب من غير اشتراط لتمام المعنى[١]، أمّا ابن هشام فقد سار على نهج الإستراباذي في تفرقته بين الكلام والجملة ، وانتقد الرأي القائل بالترادف بعد أن قدم تعريفا بالكلام والجملة ، فعرّف الكلام بـ ((القول المفيد بالقصد)) [٢] ، ثم بيّن المراد بالمفيد بقوله: ((والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه)) [٣]، ثم عرّف الجملة بقوله: ((والجملة: عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص وأقائم الزيدان و كان زيد قائما و ظننته قائما)) [٤]، ثم أعقبه بتخطئة رأي الزمخشري القائل بالترادف ، وكل من ذهب مذهبه بقوله: ((وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل ، فانّه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى جملة والصواب أنّها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب،جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام)) [٥] فتكون الجملة أعم من الكلام من ناحية المعنى [٦]. يظهر مما تقدم أنّ حد (الكلام) عند هذا الفريق هو الإسناد والاستقلالية والإفادة ، أمّا حد (الجملة) عندهم فهو الإسناد لاغير.

4- وذهب قسم من الدارسين الى أنّ (الجملة) أعم من (الكلام) من ناحية الإسناد، فالجملة عندهم قد تكون إسنادية وغير إسنادية ، في حين أنّ المشهور عند النحاة أنّ (الكلام) لا يكون إلا إسناديا ؛ لأنّه يتكون من جملة إسنادية أو من جمل عدة، وقد برز هذا الإتجاه في العصر الحديث، وهو يشترط في (الجملة) أن تكون ذات معنى، وذات استقلالية ، لكنه لا يشترط فيها الإسناد مقوما من مقومات الجملة،

---

(١) الجمل التي لها محل من الإعراب:١٠.

(٢) مغني اللبيب: ٤٩.

(٣) م.ن: ٤٩٠.

(٤) م.ن: ٤٩٠.

(٥) م.ن: ٤٩٠.

(٦) التعريفات:١٠٦.

إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ (الجملة) قد تكون إسنادية أي مكونة من ركني الجملة الأساسيين المسند والمسند إليه، وقد لا تكون كذلك أي جملة غير إسنادية تكتفي بأحد ركني الجملة ، وهي التي اصطلحوا على تسميتها بالجمل الموجزة ، وعليه فكل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه هو جملة ولو كان من كلمة واحدة[1]، أو هي ((أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر)) [2]، وقد برز في هذا الاتجاه من المحدثين حماسة عبد اللطيف ، الذي أسس نظريته هذه على جذور تاريخية وجدت عند بعض الدارسين العرب من النحاة من ذلك ما وجد عند ابن جني عند تعريفه للكلام بأنّه: ((كل لفظ استقل بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه)) [3] ، ثم تمثيله لذلك بجمل صريحة نحو: ((زيد أخوك وقام محمد وضرب سعيد وفي الدار أبوك)) [4] ، وأخرى غير صريحة نحو: ((صه و مه ورويد ، وحاء في الأصوات ، وحسّ ولبّ ، وأفّ ، وأوّه)) [5] .

ووجدت أيضا جذور لهذه النظرية عند أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) الذي رأى أنّ الاسم مع الحرف يكون كلاما في النداء نحو: يا زيد [6]، وعند ابن طلحة الأشبيلي(ت٦١٨هـ) أيضا الذي رأى أن الكلمة الواحدة تكون كلاما ، إذا قامت مقام ، أو نابت مناب الكلام نحو: (نعم) و (لا) في الجواب[7].

ولقائل أن يقول: إذا كانت لهذه النظرية جذور عند القدماء فلماذا تنسب الى المعاصرين ،ولا تنسب الى القدماء ؟ فيقال له: إنّ غالبية القدماء من النحاة كانوا

---

(1) العلامة الإعرابية في الجملة العربية:٥٧.

(2) من أسرار اللغة – إبراهيم أنيس: ٢٧٦-٢٧٧.

(3) الخصائص: ١/ ١٧.

(4) م.ن: ١/ ١٧.

(5) م.ن: ١/ ١٧.

(6) همع الهوامع: ١/ ١١ ـ ١٢.

(7) م. ن: ١/ ١١ ، و=:الجنى الداني في حروف المعاني – المرادي : ٢٩٦.

دار جرير للنشر والتوزيع

يعدون مثل هذه الاستخدامات من باب الحذف والإضمار ، ويرفضون أن تكون جملا مستقلة، فهي عندهم جمل إسنادية محذوفة أو حذف أحد ركنيها وهو يقدر عند إعرابها تقديرا يوجد العلاقة الاسنادية بين المسند والمسند إليه، من الأدلة على ذلك قول المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ـ في معرض رده على هذا الاتجاه ـ: ((وهو فاسد ، وإنما الكلام هو الجملة المقدرة بعد (نعم) و (لا))) [1] ، وقد أوضح ذلك أيضا السيوطي بقوله: ((إنّ الكلام لا يتأتى إلا من اسمين أو من اسم وفعل ، فلا يتأتى من فعلين ولا حرفين ، ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف ، ولا كلمة واحدة ؛ لأنّ الإفادة إنّما تحصل بالإسناد، وهو لابد له من طرفين مسند ومسند إليه)) [2] ، وعن طريق التقدير وتعيين الحذف والاستتار أو الاضمار يكمل للجملة ما أراده لها النحاة من قوالب،

وقد اعتمد هذه الفكرة أصحاب النظرية التحويلية تشومسكي وأتباعه من اللغويين المحدثين، فإن نظريتهم تقوم على أساس مهم هو الاعتراف بوجود تركيب باطني أو بنية عميقة لكل جملة ، وهذا التركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة، أمّا ما ينطق بالفعل أو يرسم بالكتابة فيسمى عندهم بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية ، ووصف العلاقة بين البنية العميقة و البنية السطحية يسمى تحويلا أو قانونا تحويليا، ومن ثمّ فإنّ وصف البنية السطحية فقط لا يقدم للدرس شيئا بل لا يعد علما ؛ لأنّه لا يفسر شيئا ، ولكن الأهم عند التحويليين هو أن نصل الى البنية العميقة ؛ لأنّها هي التي تقفنا على القوانين البشرية ، وإذا كانت فكرة البنية العميقة هي أهم أسس النظرية التحويلية، فإنّ التحويليين يرون أنّها لم تحظ بدراسة اللغويين في القرن العشرين إذ انصبّت عنايتهم على البنية السطحية ، ويرون أنّها قد تناولها البحث في الدراسات اللغوية التقليدية، وأن الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدمه النحو العربي [3].

---

(1) الجنى الداني: ٢٩٦.

(2) همع الهوامع: ١/ ١١.

(3) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – طاهر حمودة: ١١-١٤،و=: بنية الجملة في اللغة العربية – عبد الحميد السيد مجلة مؤته، الأردن:المج ٥ – الع ٨ (٢٠٠٠م): ٣٩- ٤٠.

أمّا صاحب النظرية الشكلية – وغيره من المحدثين – فقد ذهب إلى أنّ هذه الاستخدامات هي جمل غير إسنادية متبعا في ذلك عبد الرحمن أيوب [1]، قال محمد حماسة:((إنّنا لا ننكر الإسناد فهو قرينة معنوية من قرائن الجملة ، ولكن هذا لايعني أنّ كل جملة مفيدة لابدّ مشتملة على الإسناد ، إذ إنّنا ينبغي أن نعترف بناء على الواقع اللغوي بوجود جملة ذات طرف واحد مؤدية لمعناها اعتمادا على قرائن الأحوال أو الموقف اللغوي الذي يكون فيه الكلام أو السياق، وهو كبرى القرائن))[2].

وقد أيّد فاضل السامرائي هذا المذهب حين قال: وقد تخرج بعض تعبيرات اللغة العربية على طريقة التأليف الإسنادي كما في أسلوب النداء وأسلوب التعجب ، ولكن النحاة يتأولون ذلك ، ولا داعي لأن تخرج كل التعبيرات الواردة في العربية على هذا النمط من التأليف الاسنادي ، بل ينبغي الاعتراف بأن بعض التعبيرات في العربية تكون على غير نمط التأليف الاسنادي وإن كان الأصل في تأليف الجملة العربية أن يكون على النمط الذي ذكروه[3].

٥- ومن الدارسين من ذهب الى أنّ (الجملة) أعم من (الكلام) من ناحية الأداء الصوتي، أو أنّ (الكلام) أعم من (الجملة) من ناحية التركيب الصوتي.

تستنبط هذه الفكرة أو هذا الإتجاه من الإشارات التي جاءت عرضا في كلام ابن جني من غير أن يؤكد عليها ، أو يجعلها مذهبا خاصا به ، ويبدو أنّ الذي قاده الى هذه الفكرة ، هو فكره الواسع ونظرته النافذة الى بواطن المسائل اللغوية ، وتذوقه لها، من هذه الإشارات،أنّ ابن جني قد ذكر في معرض كلامه على الفرق بين الكلام والقول أنّ ((الكلام لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة))[4]، ثم ذكر في موضع آخر بأنّ ((الجمل هي قواعد الحديث)) [5]، وهذا ما يدعونا الى الإعتقاد بأنّ (الجملة) عند ابن جني قد

---

(1) دراسات نقدية في النحو العربي: ١٢٦ – ١٢٧.

(2) العلامة الإعرابية في الجملة العربية: ٣٣.

(3) معاني النحو: ١/ ١٥.

(4) الخصائص: ١/ ١٨.

(5) م. ن: ١/ ٢٩.

تكون أصواتا منطوقة ، أو حروفا مكتوبة ، و(الكلام) عنده لا يكون إلا أصواتا مسموعة ، وهذا ما يدعو قائلا أن يقول: بأنّ ابن جني يذهب إلى أنّ (الجملة) أعم من (الكلام) من ناحية الإداء الصوتي أو عدمه ؛ لأنّها قد تكون أصواتا وغير أصوات ، في حين أن (الكلام) لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة ، أو أن يقول:بأنّ (الكلام) أعم من (الجملة) من ناحية التركيب الصوتي ؛ لأنّ كل ما كان صوتا مركبا مفيدا فهو كلام عند ابن جني، وإن كان كلمة واحدة – وهذا مذهب أهل الأصول الذي سنبنيه لاحقا – أمّا (الجمل) عنده فهي قواعد الحديث أي الخلايا التي يتكون منها، أو كما يقول المحدثون: وحدات الكلام الصغرى "[1]" و((الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام))[2]" مكوّنة من العلاقات الإسنادية بين المسند والمسند إليه،لكن علىالرغم من ذلك يبقى القائل بهذه الأمورعن ابن جني مجازفا طالما أنه يريد استخلاص مالم يكن المؤلف بصدد بيانه أصلا.

ويبدو لنا أنّ ابن جني في رأيه هذا – إن صحت نسبته إليه – ميالا إلى رأي الأصوليين ، إلا أنّه خالفهم في اشتراط الإفادة في الكلام ، وهذا كما يبدو لنا كان منه بدافع عقائدي ، يدل على ذلك قوله: ((ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله ، ولايقال: القرآن قول الله ، وذلك أنّ هذا موضع ضيق متحجّر ، لايمكن تحريفه ، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة ، وعدل به عن القول الذي قد يكون أصواتا غير مفيدة وأرآء معتقدة))[3] ، في حين أنّ هذا الحد لا نجده عند الأصوليين الذين حكموا في هذه المسألة بتجرد[4].

---

(1) العلامة الإعرابية في الجملة العربية: ١٨ ، و=: في بناء الجملة العربية: ٣٩.

(2) النظم القرآني ـ محمد المبارك، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق:المج ٤٤ – الج ١ (١٩٦٩ م): ١٣٨.

(3) الخصائص: ١/ ١٨ .

(4) =: مبحث الجملة عند الأصوليين، من هذه الدراسة.

وربّما أراد ابن جني في تعريفه للكلام والجملة ، الإشارة إلى علاقة الخصوص والعموم بينهما ، في ميدان اللغة لا في ميدان النحو ، يقوي هذا ماشاع عند اللغويين المحدثين من مفاهيم للجملة والكلام قريبة مما ذهب إليه ابن جني ، **فالكلام** عندهم: هو النشاط الحي والتنفيذ الواقعي للنظام اللغوي المخزون في ذهن الجماعة اللغوية ، فاللغة نظام ، والكلام أداء نشاطي طبقا لصورة صوتية ذهنية ، و(**الكلام**): هو التطبيق الصوتي والجهود العضوي الحركي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، أمّا (**الجملة**) عندهم: فهي وحدة الكلام الصغرى ، أو هي الحد الأدنى من اللفظ المفيد [1] ، أو ((هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أنّ صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه))[2]، أو هي ((تعبير عن فكرة ، وتنفيذ لداعية استدعتها هذه الفكرة ، وهي الوسيلة التي يستعين بها المتكلم أو الكاتب لتبليغ ما عنده إلى المخاطب))[3].

العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام عند غير النحويين:

موضوع (الجملة) و(الكلام) والعلاقة بينهما من الموضوعات التي تناوشتها أقلام الدارسين بالبحث في ميادين عدة كعلم المنطق ، وعلم الأصول ، وعلم البلاغة، لما لهذه العلوم من صلات وثيقة بعلم اللغة والنحو لا تخفى على الدارسين من أصحاب الإختصاص ، ولكن تبقى لكل ميدان وجهة نظره الخاصة به في هذا الموضوع، وإذا كان علماء (**المنطق**) قد قدموا جهودا لا تنكر في دراسة الجملة

---

(1) في بناء الجملة العربية: ٣٨ – ٤١.

(2) في النحو العربي ، نقد وتوجيه: ٣١.

(3) الجملة بين التخريج اللفظي والمعنوي ـ مهدي صالح الشمري، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، بغداد: الع١٠ (١٩٩٧ م): ٢٦٩.

والكلام، لكننا على الرغم من ذلك لا نجد ما يسعفنا عندهم فيما يخص العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام ، أو التفرقة بينهما[1].

أمّا علماء الاصول فقد تفرقت بهم المذاهب في هذا الموضوع، ويمكن تقسيم مذاهبهم بحسب وجهات النظر إلى ثلاثة أقسام:

١-**الذاهبون الى ترادف** (الجملة) و(الكلام) من ناحية الإفادة والإسناد ؛ لأنّ الجملة عندهم هي الكلام والكلام هو الجملة ، وقد مثل هذا الاتجاه أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) وفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ)، قال أبو حامد الغزالي:((والكلام المفهم جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، كقولك: زيد منطلق أو فعل وفاعل كقولك: قام زيد ، أو شرط وجزاء كقولك إن جئتني أكرمتك)) [2].

يبدو لنا من قول الغزالي أنّه يذهب إلى ترادف الجملة والكلام ، ويشترط فيهما الإفادة والإسناد والاستقلالية،أمّا فخر الدين الرازي فيذهب إلى ما ذهب إليه الغزالي، يتضح ذلك من قوله: ((وأمّا الكلام فهو الجملة المفيدة ، وهي إمّا الجملة الإسمية كقولنا: زيد قائم ، أو الفعلية كقولنا: قام زيد ، وإمّا مركب من جملتين وهي الشرطية كقولك: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود)) [3].

٢- **الذاهبون الى ترادف** (الجملة) و(الكلام) من ناحية الإفادة وعدمها ، فلا يشترط هذا الفريق الإفادة لا في الكلام ولا في الجملة ، فالكلام عند هذا القسم لم يحصر فيما كان مفيدا فحسب ، بل رأوا أنّ الكلام قد يكون مفيدا وقد لا يكون كذلك [4] ، يدل على ذلك، قول ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ): ((الكلام: هو الأصوات المسموعة والحروف المؤلفة ، وهو ينقسم الى مفيد وغير مفيد)) [5].

---

(1) الجملة في تصور غير النحويين ـ سلمان القضاة ، مجلة مؤتة ، الأردن: المج ٢ ،الع ١ (١٩٩٧ م): ٢٩٤- ٣٠٠.

(2) المنخول من تعليقات الأصول: ٧٩ .

(3) المحصول في علم أصول الفقه: الق ١- الج -١ / ٢٣٩ ٢٤٠.

(4) الجملة في تصور غير النحويين: ٣٠٢.

(5) روضة الناظر وجنة المناظر: ١٥٦.

أمّا (الجملة) فهي أيضا لا يشترط فيها أن تكون مفيدة في نظرهم ، ذلك لأنّ سر تسميتها جملة ليست فائدتها التامة ، بل مدلولها التركيبي ، بحيث يكون لكلماتها المفردة معناها المعجمي الخاص ولهيأتها التركيبية القائمة معناها النحوي الخاص الزائد على معاني المفردات ولا شك في أنّ هذا المعنى التركيبي الزائد يحصل من تركيب يحسن السكوت عليه كهيأة(القطار قادم)، كما يحصل من تركيب لا يحسن السكوت عليه كهيأة (القطار القادم)، فإنّ في كل منهما معنى زائدا على معنى القطار وربطه به ، إلا أنّ هذا المعنى الزائد يكون في الهيأة الأولى تاما وفي الهيأة الثانية يكون ناقصا [1].

٣- **الذاهبون** الى أنّ **(الكلام) أعم من (الجملة)** ، من ناحية التركيب ؛ لأنّ الكلام عندهم قد يتكون من كلمة واحدة إذا كانت مركبة من حرفين فصاعدا، ((وهذا ما ذهب إليه أكثر الأصوليين))[2].

أمّا (الجملة) فلا تسمى جملة عندهم حتى يتوفر فيها عنصر الإسناد – كما عند الفريق الأول – وقد برز هذا الاتجاه بوضوح عند الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دل عليه قوله: ((قد خص النحاة الكلام بما تضمن كلمتين بالإسناد ، وذهب كثير من أهل الأصول إلى أنّ الكلمة الواحدة تسمى كلاما))[3]، كما يدل على هذا التوجه قول ابن قدامة المقدسي: ((الكلام:هو الأصوات المسموعة والحروف المؤلفة)) [4]، والحروف المؤلفة والأصوات المسموعة كما هو معروف قد تتوفر في كلمة واحدة تتكون من حرفين فصاعدا.

أمّا مسألة العلاقة الدلالية بين (الجملة) و(الكلام) **عند البلاغيين** ، فيبدو أنّها لم تنل الاهتمام الذي نالته عند النحاة والأصوليين من الدرس ، ولذا لا يكاد يجد الباحث في هذا المجال تنظيرا واضحا إشارات أو تصريحات عند بعض البلاغيين أفدنا منها اتجاهين في دراسة العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام هما:

---

(١) البحث النحوي عند الاصولين ـ مصطفى جمال الدين: ٢٤٤.

(٢) الجملة في تصور غير النحويين : ٣٠٦.

(٣) إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول: ٧٩.

(٤) روضة الناظر: ١٥٦.

دار جرير للنشر والتوزيع

١- **القول بالترادف**: وقد مثل هذا الاتجاه ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ)، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري ، والخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ،والتفتازاني(ت٧٥٢هـ) ؛ فابن سنان يتضح موقفه من إنكاره على النحاة اشتراطهم الفائدة في الكلام [(١)]؛ مما يدل على أنّه يذهب إلى الترادف بين لفظتي الكلام والجملة [(٢)] من ناحية المعنى، فكلاهما عنده لا يشترط فيهما فائدة.

أمّا موقف عبد القاهر الجرجاني ، فقد جاء واضحا وصريحا في قوله:((إعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة ، فإذا ائتلفت منهما اثنتان فأفادا نحو: خرج زيد، سمي كلاما وتسمى جملة))[(٣)]؛ ومثل هذا قول الزمخشري: ((الكلام: هو المركب من كلمتين أسندت احداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ، كقولك: زيد أخوك ، وبشر صاحبك ، أو في فعل واسم ، نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، وتسمى جملة)) [(٤)].

أمّا الخطيب القزويني ، فقد ذكر بأنّ ((الكلام إمّا خبر أو إنشاء)) [(٥)] ؛ وذكر في موضع آخر من الكتاب نفسه ما يفهم منه أنّ الذي ينقسم الى خبر وإنشاء هو الجمل[(٦)]؛ وهذا ما قد يدعو قائلا إلى أن يقول:إنّ القزويني يذهب إلى القول بترادف الجملة والكلام [(٧)] ، طالما أنّه لم يفرق بين المصطلحين.

٢- **القول بالتباين**: وربّما مثل هذا الاتجاه من البلاغيين عبد القاهر الجرجاني يستفاد ذلك من تعليقه على كلام سيبويه بقوله: ((إنّما تحكي بعد (قلت) ما كان كلاما

---

(١) سر الفصاحة: ٢٤.

(٢) الجملة في تصور غير النحويين: ٢٠٨.

(٣) الجمل: ٤٠.

(٤) المفصل: ٦.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٤.

(٦) م.ن: ١٥١.

(٧) الجملة في تصور غير النحويين: ٣٠٩.

لا قولا)) [1]، علق عليه بقوله:((وذلك أنّه معلوم أنّك لا تحكي بعد (قلت) إذا كنت تنحو نحو المعنى ، إلا ما كان جملة مفيدة....)) [2].

فالكلام في عبارة سيبويه فسره الجرجاني بالجملة المفيدة مما قد يشير الى أنّ هناك من الجمل ما ليس بمفيد فلا تسمى كلاما ، فيكون الجرجاني بذلك من الذاهبين الى أنّ الجملة أعم من الكلام [3] من ناحية المعنى، ومع هذا لا يستطيع أحد الجزم بهذه المسالة ؛ لأنّه إن فعل ذلك يكون قد تقوّ ل على الجرجاني ، ذلك لأن الجرجاني – كما عرفنا آنفا – يسوي بين الكلام والجملة من ناحية الإفادة أي كلاهما عنده مفيد في مقابل القول الذي ليس بمفيد ، هذا يعني أنّ الجرجاني ليس لديه جملة غير مفيدة ، وهي إن وجدت فهي قول وليست جملة.

ومن الذين قالوا بالتباين من ناحية الإفادة وعدمها التفتازاني، فالكلام عنده لا يكون إلا مفيدا، أمّا الجملة فقد تكون مفيدة وغير مفيدة [4].

والذي نريد أن نقوله – في نهاية هذا العرض – إنّه ليس من الصواب تبني حكم من الأحكام على (الجملة) أو (الكلام) دون تبيين سبب ذلك الحكم ، ودون تبيين الجهة أو الزاوية التي تم من خلالها الحكم أو النظر الى الجملة والكلام ، وليس من الصواب أيضا إطلاق القول بالترادف أو التباين دون تفصيل ذلك؛ لأنّ القول بالترادف أو التباين قول مجمل يحتاج إلى تفصيل ، فالترادف قد يحدث من جهات عدة ، كما قد يحدث التباين من جهات عدة أيضا ، وليس من الصواب أيضا أن نتبنى حكما معينا فنسمه بالصحة ثم نحكم بتخطئة أقوال الدارسين الأخرى ؛ لأنّ لكل حكم سببا ولكل حاكم منهجا ووجهة نظر ، فإذا اختلفت المناهج تباينت النتائج مثال ذلك:

---

(1) الكتاب: ١/ ١٢٢.

(2) دلائل الإعجاز: ٣٢٩ .

(3) الجملة في تصور غير النحويين: ٣٠٨.

(4) المطوّل شرح تلخيص المفتاح- التفتازاني:٤٣٣.

إذا اشترطنا الإفادة والإسناد في (الجملة) و(الكلام)، حكمنا عليهما بالترادف من ناحية الإفادة والإسناد.

وإذا قلنا:إنّ (الجملة): ما تركب من مسند ومسند إليه ، و(الكلام):ما تركب من جمل متآلفة حكمنا عليهما بالتباين من ناحية التركيب ؛ لأنّ الكلام سيكون أعم من الجملة لشموله على عدة جمل متآلفة.

وإذا اشترطنا الإفادة في (الكلام) ولم نشترطها في (الجملة)، حكمنا عليهما بالتباين من ناحية الإفادة ؛ لأنّ (الجملة) ستكون مفيدة وغير مفيدة في حين أنّ (الكلام) لا يكون إلا مفيدا.

وإذا لم نشترط الإسناد في (الجملة) واشترطناه في (الكلام)، حكمنا عليهما بالتباين من ناحية الإسناد ؛لأنّ (الجملة) ستكون إسنادية وغير إسنادية في حين أنّ (الكلام) لا يكون إلا إسناديا. وإذا اشترطنا في (الكلام) أن يكون صوتا مسموعا، وقصرناه على هذه الصفة حكمنا عليهما بالتباين من ناحية الأداء الصوتي و(الجملة) أعم منه ؛ لأنّها قد تكون حروفا مكتوبة أوأصواتا منطوقة.

وإذا اشترطنا الإفادة المعنوية في (الكلام) و(الجملة) معا، حكمنا بترادفهما من ناحية الإفادة.

وإذا لم نشترط الإفادة فيهما حكمنا بترادفهما من ناحية عدم الإفادة.

وإذا قلنا: إنّ (الكلام) ما تركب من حرفين فصاعدا ،و(الجملة) لا تسمى جملة حتى يتوفر فيها عنصر الإسناد حكمنا عليهما بالتباين ؛ لأنّ (الكلام) سيكون أعم من (الجملة) من ناحية التركيب ؛ لأنّه قد يكون إسناديا وغير إسنادي ، وعليه فمن أراد أن يفصل بين الاثنين أو أن يضع لهما حدودا ، فعليه أن يراعي الجوانب المشار إليها آنفا، نعني الإسناد وعدمه والإفادة وعدمها والصوت وعدمه والتركيب وما تعلق به من عموم وخصوص.

وعلى الرغم ممّا قيل وكتب عن (الجملة) و(الكلام) عند النحويين واللغويين وغيرهم فالذي استقر وشاع عند أكثرهم المفاهيم الآتية الذكر:

(الكلام): هو عبارة عن اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها [1]، و**(الجملة)** من حيث مطابقتها للواقع الخارجي أو من حيث احتمالها للصدق والكذب تقسم إلى خبر وإنشاء، فإذا احتملت الصدق والكذب ،أي إذا احتمل حكمها مطابقة الواقع أو عدم مطابقته له ، فهي خبرية، وإذا لم تحتمل الصدق والكذب لذاتها فهي إنشائية ، وذلك لأنها ليس لها واقع خارجي فيحكم عليها قياسا على هذا الواقع [2].

و(الجمل) من حيث الإسناد تنقسم إلى قسمين: اسنادية وغير إسنادية ، فالاسنادية: هي اللفظ المركب تركيبا اسناديا أفاد أم لم يفد [3]، وغالبا مايكون ذلك في الجمل الخبرية، وغير الاسنادية: هي التي لم تؤسس على عنصري الإسناد الأساسيين المسند والمسند إليه ، وغالبا ما يكون ذلك في الجمل الإنشائية ، وهي ((الجمل التي يمكن أن تعد جملا افصاحية أي إنّها كانت في أول أمرها تعبيرا انفعاليا يعبر عن التعجب أو المدح أو الذم أو غير ذلك من المعاني التي أخذ التعبير عنها صورة محفوظة، ثم جمد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال))[4]، وهي ((تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه))[5].

وتنقسم (الجمل) من حيث الإفادة إلى جمل مفيدة وغير مفيدة ، فالمفيدة نحو: زيد قائم، وغير المفيدة نحو: جملة الشرط ، وجملة الجواب وجملة الصلة [6].

وتنقسم (الجمل) من حيث التصدر إلى جمل اسمية وأخرى فعلية، فالاسمية هي التي صدرها اسم ، نحو: زيد قائم ، وما قام مقامه نحو: هيهات العقيق ، وقائم الزيدان ، والفعلية هي التي صدرها فعل نحو: قام زيد ، ويقوم زيد وقم [7].

---

(1) نحو التيسير ، دراسة ونقد منهجي ـ عبد الستار الجواري: ١٣٢ ، و=: في بناء الجملة العربية: ٣٧- ٣٨ ، والجملة العربية تأليفها واقسامها:١ .

(2) الإيضاح: ٢٥ و=: علم المعاني – قصي سالم علوان: ٧٧- ٨٨ .

(3) في بناء الجملة العربية: ٣٧ .

(4) العلامة الإعرابية في الجملة العربية: ٩٧.

(5) م. ن: ٩٧.

(6) مغني اللبيب: ٤٩٠-٥٠٠ ، و=: موصل الطلاب:٣٤.

(7) م. ن: ٤٩٠-٥٠٠ ، و=: م.ن: ٣٤.

وتنقسم (الجمل) من حيث الحجم إلى جمل كبرى وأخرى صغرى، فالكبرى: هي الإسمية التي خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، وزيد أبوه قام ، والصغرى: هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين السابقين [1] وبعبارة أخرى الجملة الكبرى: هي الجملة المركبة من جملتين أو أكثر ، والصغرى: هي الجملة التي تكون جزءا متمما للجملة الكبرى ، كأن تكون فيها مبتدأ أو فاعلا ، أو خبرا ، أو مفعولا ثانيا ، منها الجمل الثواني في الجمل الكبرى المتقدمة الذكر [2] ، ويمكن القول أيضا: أنّ الكبرى مركبة من أكثر من إسناد والصغرى: بسيطة فيها إسناد واحد صراحة أو تقديرا وهي جزء من الجملة الكبرى.

وتنقسم (الجمل) من حيث الإعراب إلى جمل ليس لها محل من الإعراب وإلى جمل أخرى لها محل من الإعراب [3] ، وسيأتي الكلام على ذلك لاحقا.

وتنقسم (الجمل) من حيث التركيب إلى جمل قصيرة تتألف من عنصريها الأساسيين المسند والمسند إليه ، وإلى جمل أخرى طويلة مركبة ، وهي جمل لا يمكن تقسيمها إلى فقر منفصلة ؛ لأنّها متشابكة العناصر لا ينفصل أولها عن آخرها ولا يفهم معناها إلا إذا قرئت كلها جملة واحدة، ومن هذا النوع الجمل الشرطية التي تتألف من شرط وجوابه [4].

وأغلب تقسيمات الجملة – كما هو واضح – يكون على أساس ركني الجملة الأساسيين المسند والمسند إليه ، فالمسند إليه هو المتحدث عنه ، ولايكون إلا إسما، والمسند هو المتحدث به ، ويكون فعلا أو إسما، وهذان الركنان هما العمدة في الجملة وما عداهما فضلة أو قيد [5] ، كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع ، والمضاف إليه إذا

---

(1) مغني اللبيب: ٤٩٠-٥٠٠، و=: موصل الطلاب:٣٤.

(2) إعراب الجمل: ٢٤ -٢٥ ، و=: التركيب النحوي بين القدماء والمحدثين ـ فخر الدين قباوة، بالاشتراك، مجلة جامعة حلب ، سورية: الع ١٣ (١٩٨٨ م): ١٢١ .

(3) مغني اللبيب: ٥٠٠- ٥٦٠ .

(4) النظم القرآني: ١٤١-١٤٥ .

(5) معاني النحو – فاضل السامرائي: ١/ ١٤ .

أضيف إلى الفضلة فهو يلتحق بالفضلة وإذا أضيف إلى العمدة فهو يلتحق بها، والمقصود بمصطلحي العمدة والفضلة أنّه لايمكن أن تتألف جملة من دون عمدة مذكور أو مقدر في حين أنّه يمكن أن تتألف من دون فضلة [1] ؛ فالفضلة إذا هي فضلة على الإسناد وليس فضلة على المعنى، وليس المقصود بالفضلة عند النحاة أنّها يجوز حذفها والإستغناء عنها من حيث المعنى ، و أنّه ليس المقصود بها أنّها يجوز حذفها متى شئنا ؛ لأنّها قد يتوقف عليها معنى الجملة، وذلك لحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لعبين// **الانبياء – ١٦**﴾، فإنّه لايمكن الاستغناء عن الفضلة ﴿ **لـعبين** ﴾، ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا... // **الاسراء – ٣٧**﴾ فلا يمكن الاستغناء عن الفضلة ﴿مَرَحًا﴾ [2] ؛ لأنّ الكلام مسوق لأجلها،أي لأنّها هي المقصودة من نظم الكلام.

وعن طريق تعلق أو ارتباط هذه الأجزاء – أي المسند والمسند إليه والفضلة والحروف والمتعلقات ـ ببعضها تجنى الثمرة من الجمل إن كان يرجى من إنشائها ثمرة ، وعن طريق ارتباط أو تعلق الجمل ببعضها تجنى الثمرة من الكلام إن كان يرجى من إنشائه ثمرة ، وهذه هي حقيقة نظرية النظم باتسر صورها ، فما هي – عند الجرجاني – ((سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض)) [3]، والنظم عنده معاني النحو، فليست العمدة في معرفة قواعد النحو وحدها ولكن فيما تؤدي إليه هذه القواعد والأصول، أي إنّ القاعدة ليست الهدف المنشود وإنّما الهدف هو الدلالة على المعنى [4]، والمعنى يتقطر من السياق ويتنوع بتنوع الأنساق فلكل نسق دلالة تتحصل من تعلق ألفاظه ببعضها ، ومن اختلافها تقديما وتأخيرا حذفا وذكرا أو تقديرا ، ومن تنوعها تعريفا وتنكيرا، إفرادا وإضافة وتركيبا، ومن تنوع أبنيتها أو

---

(١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٦-٧.

(٢) معاني النحو: ١/ ١٤ .

(٣) دلائل الإعجاز: ٤٨.

(٤) نظرية النظم ، تاريخ وتطور ـ حاتم الضامن، الموسوعة الصغيرة: الع ٤٧ / ٥٠-٥٢ ، و=: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي – خليل عمايرة: ٧٨.

صيغها الصرفية، ومن هذا الباب قال أهل التفسير:((إنّ القران كما أنّه معجز بسبب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه هو أيضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنّه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك)) [1] ، وقيل أيضا: ((إنّ بلاغة الكلام لا تنحصر في أحوال تراكيبه اللفظية ، بل تتجاوز ذلك إلى الكيفيات التي تؤدى بها تلك التراكيب، فإنّ سكوت المتكلم البليغ في جملة سكوتا خفيفا قد يفيد من التشويق إلى ما يأتي بعده ما يفيد إبهام بعض كلامه ثم تعقيبه ببيانه ، فإذا كان من مواقع البلاغة نحو الإتيان بلفظ الاستئناف البياني))[2] ولأجل ما تقدم سلكنا – في دراسة الجملة الإستئنافية في الفصلين اللاحقين – طريق تنوع الأنساق وتقليبها، فهو الطريق الأنسب-على ما نرى- لاستخراج المعاني التي قد يتوقف عليها معرفة استئناف الجملة أو عدمه ، بعد ربط تلك الانساق بسياقاتها ، وقد صنفنا الجمل فيهما حسب نوع النسق.

(1) التحرير والتنوير- ابن عاشور: المج ١- الج ١/ ١١٧.

(2) م. ن: المج ١- الج ١/ ١١٧ .

الفصل الأول

جملة الاستئناف، مفهوما وأنواعا وحروفا وتمييزا ودلالات

مفهوم الاستئناف

قدمنا فيما سبق الكلام على (**مفهوم الجملة**) بشكل عام عند الدارسين وهو ما يخص الشطر الأول من عنوان دراستنا، وبقي لنا هنا أن نبين مفهوم الشطر الثاني منه ، أي (**مفهوم الاستئناف**) أو (**مفهوم الجملة الاستئنافية**)، ولا يتحقق لنا هذا الغرض إلا من خلال البحث في ميدانين هما : الاستئناف في اللغة والاستئناف في الاصطلاح.

في اللغة

للاستئناف في المعاجم اللغوية معان عدة نوردها في الأقوال الآتية :

قال الخليل (ت ١٧٥هـ) ((ائتنفت ائتنافا ، وهو أوّل ما تبتدئ به من كلّ شيء من الأمر والكلام كذلك وهو من أنف الشيء، قال:هذا أنف الشدّ ، أي أوّله وأنف البرد أوّله))[١]، وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ((ائتنفت الأمر واستأنفته ، إذا استقبلته، وهو من أنف الشيء... ومعنى آنفا من قولك: استأنفت الشيء إذا ابتدأته))[٢]، ونقل ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) عن الخليل قوله:((استأنفت كذا ، إذا رجعت إلى أوله))[٣] ونقل ابن منظور (ت٧١١هـ): ((استأنف الشيء وأتنفه : أخذ أوّله وابتدأه، وقيل : استقبله..... واستأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وفعلت الشيء آنفا،أي في أول وقت يقرب مني.... والاستئناف الابتداء ،وكذلك الائتناف)) [٤]، ((والتأنيف تحديد طرف الشيء))[٥].

(١) كتاب العين : ٨/ ٣٨٧.و =: تاج اللغة وصحاح العربية ـ الجوهري : ٤/ ٢٣٣٢ .

(٢) تهذيب اللغة : ١٥/ ٤٨٢- ٤٨٣.

(٣) مقاييس اللغة: ١ /١٤٦.

(٤) لسان العرب : ٩ / ١٤-١٥، و=: الصحاح : ٤ / ١٣٣٢ - ١٣٣٣.

(٥) لسان العرب : ٩ / ١٣.

من هذا العرض يتبين أنّ أشهر معاني مادة (أنف) هي :**أول الشيء وابتداء الشيء ، واستقبال الشيء ، وحد الشيء وطرفه ، والرجوع إلى أول الشيء**؛ وأرجع ابن فارس هذه المعاني الى أصلين اثنين بقوله :((الهمزة والنون والفاء : أصلان منهما يتفرع مسائل الباب كلها **أحدهما** : أخذ الشيء من أوله، **والثاني** : أنف كل ذي أنف وقياسه التحديد))[1].

والذي يبدو لنا أنّ هذه المعاني كلها تنضوي تحت معنى واحد ، هو : الابتداء ، ذلك لأنّ أوّل الشيء هو بدئه، وطرف الشيء وحدّه غالبا ما يكون في بدايته، وكثيرا ما يطلق الحدّ والطرف في لغة العرب على بدء الشيء وأوّله ، و أنّ ستقبال الشيء غالبا ما يكون من بدئه كاستقبال الشهر واليوم ، ومن ذلك الاستقبال بالوجه كاستقبال القبلة بالوجه مثلا، فالوجه هو بدء الجسد وهو خلاف الظهر الذي هو نهاية الجسد ، فمعنى الإستئناف على ذلك هو الابتداء، فاستأنفت الشيء أي : ابتدأته.

لكن الذي يبدو لنا أنّ هذا الابتداء يحمل ظلال المعاني الأخرى لمادة (أنف) ، ولاسيّما دلالة الرجوع نعني بذلك أنّ الإستئناف ليس ابتداء أصيلا إنّما هو رجوع إلى ابتداء جديد بعد ابتداء سابق ، وبعبارة أوضح : هو ابتداء لاحق لابتداء سابق، وهذا ما أشار إليه الخليل في ما نقله لنا ابن فارس((استأنفت كذا ، أي رجعت إلى أوله)) [2] لكن ابن فارس ـ مع ذلك – لم يجعل هذا المعنى أصلا من أصول مادة(أنف) بل جعله من الأصل الأول : أخذ الشيء من أوله ؛ وقد ألمح التهانوي إلى ما ذهبنا إليه ، يتضح ذلك من خلال أمثلته التي ساقها لبيان الاستئناف بقوله:((الاستئناف في اللغة الابتداء... وعند الفقهاء تجديد التحريمة بعد إبطال التحريمة الأولى ، وبهذا وقع في قولهم : المصلي إذا سبقه الحدث يتوضأ ثم يتم ما بقي من الصلاة مع ركن وقع فيه الحدث أو يستأنف والاستيناف أفضل))[3]، وقد صرح بذلك ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ...// البقرة – ٥﴾، قال: هذه

([1]) مقاييس اللغة : ١ / ١٤٦.

([2]) مقاييس اللغة : ١ / ١٤٦.

([3]) كشّاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٨٠.

((جملة مستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأنّ السامع إذا سمع ما تقدم من صفات الثناء عليهم ترقب فائدة تلك الأوصاف... فقوله تعالى :﴿ أُوْلَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ رجوع إلى الإخبار عنهم بأنّ القرآن هدى لهم)) [1]، وقد شاع استعمال هذه الدّلالة، أي دلالة الرجوع في عصرنا الحاضر ولاسيّما في قولهم: محاكم الإستئناف أو استئناف الحكم ، وهي مصطلحات اختصت بالنظر في أحكام قضائية سبق صدورها ، ومنها أيضا قولهم: استئناف العلاقات السياسية أو الدبلوماسية بين البلدين ، ومعناها رجوع هذه العلاقات بعد انقطاع.

وصيغة الائتناف مأخوذة من (ائتنف) التي على (افتعل) ، وهي من الثلاثي المزيد بحرفين الهمزة والتاء وصيغة الاستئناف مأخوذة من(استأنف) التي على (استفعل) وهي من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف الإلف والسين والتاء، ومعاني هذين الوزنين كثيرة في اللغة العربية[2] ، وهي معان مستفادة من أحرف الزيادة ، ومعاني هذه الحروف ((نسبية اجتهادية توصل إليها الصرفيون نتيجة الاستعمال الغالب غير أنّها ليست قياسية لا تتخلف بل بعضها يتداخل مع بعضها الآخر)) [3].

والذي يبدو لنا أنّ معنى الإتخاذ هو أقرب المعاني لما نحن بصدد بيانه ؛ ذلك لأنّ منشيء الكلام يتخذ من كلامه مواطنا لانتهاء الجمل وابتدائها حسب أغراضه ، وحسب ما يقتضيه المعنى وتمامه ، وعليه فالاستئناف مصدر استأنفت: أي اتخذت استئنافا أي ابتداء أثناء في الكلام، وربما دل هذا الوزن على التحول من حال إلى حال، وعليه يراد بالاستئناف التحول في أثناء الكلام من غرض إلى غرض آخر حسب ما تقتضيه أغراض الكلام وفنونه ، أو حسب أغراض المتكلم من كلامه.

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١- ألج ١ / ٢٤٢.

(2) الكشّاف:٢/ ٦٩-٧١ ، و=: أوزان الفعل ومعانيها ـ هاشم طه شلاش:٨٩ و١٠٦-١١٠.

(3) التطبيق الصرفي – عبدة الراجحي : ٤٢.

في الاصطلاح

من الضرورات العلمية في وضع المصطلحات الربط بين مدلولاتها و المعاني اللغوية التي اشتقت منها، فيجب أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الأصل اللغوي للمصطلح و ما يدل عليه ، أي: يجب ألا تكون عملية وضع المصطلحات عملية عبثية لا تستند الى أسس علمية، ومن الأمور التي تجب مراعاتها كذلك – عند وضع المصطلحات ـ عدم وضع أكثر من مصطلح لعلم معين، لتجنب الوقوع في الترادف اللغوي ، و يجب تجنب وضع مصطلح واحد لأكثر من علم واحد تجنبا من الوقوع في المشترك اللفظي، ومن المعروف أنّ هذه الأمور الثلاثة – نعني – العبثية في وضع المصطلحات ، والترادف والمشترك ، هي من أخطر المشكلات التي تواجه وضوح دلالة المصطلحات، وانطلاقا من هذه الأمور سنناقش مصطلح الجملة الاستئنافية :

أطلق ابن هشام مصطلح الجملة الاستئنافية على نوعين من الجمل ، هما : الإبتدائية والاستئنافية ، يدل على ذلك قوله:((الجمل المستأنفة نوعان : أحدهما : الجملة المفتتح بها النطق ، كقولك ابتداء : (زيد قائم) ومنه الجمل المفتتح بها السور، والثاني : الجمل المنقطعة عما قبلها نحو : (مات فلان ، رحمه الله) وقوله تعالى:﴿ قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا // الكهف-٨٣-٨٤﴾[١]، ثم نعتَ ذلك بالوضوح بقولهَ :((وهو أوضح)) [٢]، معللا ذلك بقوله : ((لأنّ الجملة الابتدائية تطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ ولو كان لها محل)) [٣]، ((والحق أنّ ما أثاره ابن هشام وارد، فكثيرا ما كان النحاة يطلقون على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر اسم الإبتدائية))[٤] .

---

(١) مغني اللبيب : ٥٠٠.

(٢) م.ن : ٥٠٠.

(٣) م.ن : ٥٠٠ .

(٤) الجمل التي لا محل لها من لإعراب : ٢٧

وقد تباينت مواقف اللغويين في ذلك بعد ابن هشام ، فمنهم من تابعه في التسمية والتقسيم[١]، ومنهم من اضطرب موقفه فاقترح التفريق بين التسميتين ، لكن لم يفصل بينهما في التقسيم [٢] ، ومنهم من رفض ذلك كله واقترح التفريق بين الجملتين الإبتدائية والاستئنافية تسمية وتقسيما [٣].

وهذا الأخير هو الذي نميل إليه ونرجحه تماشيا مع شروط وضع المصطلحات ووضوحها؛ ولأنّ ما وجد عند ابن هشام وغيره من اللغويين ، قد زاد القضية إشكالا بدلا من معالجتها ، فصار لمصطلح الابتداء ثلاث دلالات أو ثلاثة مسميات : هي الجملة المصدرة بالمبتدأ ، وإن كان لها محل والجمل الابتدائية الافتتاحية ، والجملة الاستئنافية المنقطعة عما قبلها.

وصار لمصطلح الاستئنافية دلالتان أو تسميتان هما : الجملة الابتدائية الافتتاحية ، والجملة الاستئنافية المنقطعة عما قبلها، لذا فنحن نميل إلى تخصيص مصطلح الجملة الابتدائية ، بالجملة المفتتح بها الكلام والسور القرآنية، وإذا كانت هذه التسمية تحدث اشكالا مع الجملة الابتدائية التي أوّلها مبتدأ ولها محل من الإعراب فمن الممكن تسميتها بالجمل الافتتاحية ، كما قال ابن هشام: ((المفتتح بها النطق))[٤]" و((المفتتح بها السور))[٥]، ومن الممكن كذلك تسميتها بالجمل الاستهلالية[٦] ؛ لأنّها جمل يستهل بها الكلام، وهذه التسميات مستمدة من المعنى اللغوي ومرتبطة بمدلول المصطلح وبوظيفته، خلافا للتسمية التي اقترحها ابن هشام (الاستئنافية) ، أو التي سار عليها ، فهي تسمية لا تنطبق تمام الانطباق على وظيفة المصطلح وعلى معناه اللغوي كما بيناه آنفا.

---

(١) الحلل في الكلام على الجمل ـ العنّابي : ٣٧- ٣٨،و=:موصل الطلاب:٣١،وكشّاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٢٣٧،والنحو القرآني قواعد وشواهد ـ جميل أحمد ظفر: ٥٠٩.

(٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٢١٥.

(٣) جامع الدروس العربية: ٣/ ٣٨٧ ، و=: إعراب الجمل : ٣٥- ٣٦.

(٤) مغني اللبيب : ٥٠٠.

(٥) م. ن : ٥٠٠.

(٦) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ٢٧.

ويبدو أنّ المعنى اللغوي الظاهر كان أحد الأسباب – إن لم يكن أهمها ـ التي دفعت ابن هشام إلى إطلاق تسمية الجملة الاستئنافية على الجملة الابتدائية ، وقد أشار إلى ذلك أحد المحدثين بقوله: ((الاستئناف لغة : هو الإبتداء يقال : إستأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وأخذت أوّله ، ولهذا جمع ابن هشام بين الجملة الإبتدائية والجملة الاستئنافية)) [1].

والظاهر أنّ الواقع اللغوي ، ومعرفة المعنى اللغوي الدقيق للاستئناف ودلالته ، ثم اشكالية المصطلح تؤكد أنّ ابن هشام لم يكن موفقا في ذلك الاختيار.

ونميل أيضا إلى تخصيص مصطلح الجملة الاستئنافية، بالجملة التي تأتي في أثناء الكلام، أو المنقطعة عما قبلها ؛ لأنّ ذلك يوافق المعنى اللغوي المستمد منه ، وينطبق على دلالة المصطلح تمام الانطباق ؛ولأنّ مصطلح (الجملة الاستئنافية)لا يختص بالجمل التي تأتي في افتتاح الكلام أو التي تأتي في بدايات السور القرآنية، بل يختص بالجمل التي تأتي في أثناء الكلام بعد كلام تام ومنقطعة عما قبلها صناعيا،فهي لا تأتي في مستهل الكلام ، ولا يفتتح بها النطق ، بل تأتي في أثنائه فابتداؤها يكون بعد ابتداء سابق له ، فالاستئناف معناه الرجوع أو الابتداء الذي يحمل دلالة الرجوع كما بيناه آنفا ، وقد قيل: إنّ الجملة الاستئنافية: ((هي الجملة تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها صناعيا، لاستئناف كلام جديد ، فهي لابد أن يكون قبلها كلام تام ، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف)) [2]، وقيل أيضا: إنّ ((الجملة الاستئنافية : هي جملة تقع أثناء الكلام تستأنف معنى جديدا ، لامحل لها من الإعراب)) [3]، وهذان التعريفان هما أهم ما جاء في هذا الصدد ، بعد ابن هشام لكننا لا نميل إليهما كثيرا ، والذي نميل إليه، **أنّ الجملة الاستئنافية: هي جملة تأتي في أثناء الكلام ، لاستئناف غرض جديد ، بعد جملة تامة أو كلام تام ، منقطعة عنه صناعيا ، لا محل لها من الإعراب** ؛ فهذا التعريف حمل قيودا فصلت الجملة الاستئنافية عن غيرها من الجمل ، وهذه القيود هي :

---

(1) إعراب الجمل : ٣٦.

(2)إعراب الجمل :٣٦.

(3) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ـ محمد سعيد أسبر، بالإشتراك:٨٤.

١- **(هي جملة)** وحدّها:((القول المركب الاسنادي أفاد أم لم يفد ، إمّا من الفعل مع فاعله الظاهر أو المضمر، كقام زيد وقم ، أو من المبتدأ مع خبره ، كزيد قام ، أو من ما نزل منزلة أحدهما ، أي منزلة الفعل مع فاعله ، أو المبتدأ مع خبره ، مثال الأول : ضرب عمرو، ومثال الثاني : ما قائم الزيدان)) [١]، وهذا الحد أو القيد أبعد الحرف والكلمة المفردة، وتدخل في هذا الحد أيضا الجمل الإنشائية غير الاسنادية حسب اختلاف مفهوم الجملة عند الدارسين.

٢- **(تأتي في أثناء الكلام)** أي: أنّ الجملة الإستئنافية لا تأتي منفردة ، ولا يفتتح بها الكلام ـ أي لا يستهل بها كالجملة الإبتدائية – بل تأتي في وسط الكلام وفي نهايته، فمصطلح الاستئناف : ((صريح في حقله الدلالي بما يثيره من فكرة تركب الكلام من حلقات ، أو مجموعات وظائفية تتابع الواحدة تلو الآخرة)) [٢]، في حين أننا لا نلمح هذه الدلالة في مصطلح الجملة الإبتدائية ٣

٣- **(لاستئناف غرض جديد)** بما أنّ الجملة الاستئنافية تأتي في أثناء الكلام مستقلة عمّا سبقها صناعيا ، فهي ليست خبرا عنه أو صفة ، أو حالا....الخ لذا فهي تأتي بغرض جديد مستقل ، قد تنعدم فيه الصلات المعنوية والدلالية عن الكلام السابق له ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۞ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ...// غافر ٦-٧ ﴾، فجملة : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ ، ((مستقلة في موضوعها عن ما سبقها من الكلام على الكفرة الموعدين بالنار)) [٣] ، ونلحظ هذا النوع من الاستئناف في القران الكريم بعد (الوقف التام) وهو الذي يحسن القطع عليه والإبتداء بما بعده ؛ لأنّه لا يتعلق شيء مما بعده به[٤] ، فهو منفصل عنه لفظا ومعنى وغالبا ما يكون ذلك في بداية القصص القرآني وفي

---

(١) شرح الحدود النحوية : ٥٤-٥٥.

(٢) الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية – عبد السلام المسدي، بالاشتراك:١٤٧.

(٣) الجمل التي لامحل لها من الإعراب : ٥٤-٥٥ .

(٤) الإتقان في علوم القران ـ السيوطي: ١/ ٢٥١.

تمامهن وانقضائهن ، ويكثر وجوده أيضا في الفواصل القرآنية [١] ،وعليه يمكن تسمية هذا النوع من الجمل ، أي الذي يقع بعد الوقف التام بالاستئناف التام ، لانقطاعه عما قبله لفظا ومعنى[٢]، ولا يعني هذا – أي ما قدمناه – دوام انعدام الصلات المعنوية والدلالية بين الجملة الاستئنافية وجاراتها من الجمل المتقدمة عليها أو المتأخرة عنها، صحيح أنّ الجملة الاستئنافية تأتي بغرض جديد مستقل ، لكن قد يكون لهذه الجملة صلات دلالية مع الجمل الأخرى ، فقد تأتي الجملة الاستئنافية للتعليل ، أو للتوكيد ، أو للتهويل ، وغيرها من الوظائف الدلالية.

ومن الأمثلة على ذلك ، المثال المشهور لدى النحويين:((مات فلان رحمه الله))[٣] فجملة(مات فلان) ، جملة ابتدائية مستقلة لامحل لها من الإعراب ، وجملة (رحمه الله) جملة إستئنافية مستقلة صناعيا لا محل لها من الإعراب [٤] ، لكنّها ذات اتصال معنوي بالتي قبلها ؛ لأنّها دعائية لها.

ومن الأمثلة القرآنية على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۞ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ // الكهف ٨٣- ٨٤﴾ فالاتصال المعنوي بين الجملتين في غاية الوضوح ، وذلك لاختصاصهما بموضوع واحد ، وهو الحديث عن ذي القرنين ، كما أن التمكين في الأرض هو بعض الذكر المتلو لنا عنه ونلحظ هذا النوع من الاستئناف في القران الكريم بعد (الوقف الكافي) الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده ، غير أنّ الذي بعده متعلق به معنى لا لفظا [٥]، وعليه يمكن تسمية هذا النوع من الجمل المستأنفة بالاستئناف الكافي ، فهو استئناف لفظي متصل بما قبله معنى ، منقطع عنه

---

(١) نظام الإداء في الوقف والإبتداء ـ إبن الطحان:٣٠ ، و=: المكتفي في الوقف والإبتداء ـ أبو عمرو الداني: ١٠٧، والدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والإبتداء،(رسالة ماجستير) ـ عبد الرزاق الحربي، كلية الآداب،جامعة المستنصرية – بغداد (١٩٨٧م):٤٥.

(٢) الجمل التي لامحل لها من الإعراب : ٦٦ .

(٣) مغني اللبيب : ٥٠٠.

(٤) معجم الشامل : ٨٤.

(٥) نظام الإداء :٣٨، و=: المكتفي :١٠٩، والإتقان :١/ ٢٥١.

لفظا [(١)] ويمكن تسميته أيضا بالاستئناف الناقص مقابلة له بالاستئناف التام ، وهو أوضح.

٤- قولنا **(بعد جملة تامة أو كلام تام)** أي أنّ الجملة الاستئنافية لا تأتي أولا بل يجب أن تسبقها جملة ، أو جمل تامة الأجزاء غير مفتقرة لما بعدها ليتممها ، لتكون جملة الاستئناف مفصولة عنها.

٥- **(منقطعة عنه صناعيا)** : أي أنّ جملة الاستئناف منفصلة عن سابقتها انفصالا إعرابيا فالجملة الاستئنافية لا تشكل جزءا متمما لما يسبقها ، كما هو الحال في الجمل التي لها محل من الاعراب ، والتي قد تكون خبرا لما يسبقها أو حالا أو وصفا......

وبناء عليه فالانقطاع الصناعي للجملة الاستئنافية يعني عدم التعلق بإتباع أو إخبار أو وصفية أو غيرها...... [(٢)] والانقطاع الإعرابي لا يستلزم انقطاعا في المعنى، والارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب [(٣)].

٦- **(لامحل لها من الإعراب)** أي أنّ الجملة الاستئنافية ليس لها موقع إعرابي في الكلام؛ لأنّها لا تتحمل حركة إعرابية كالمفرد ، ولايمكن تأويلها بمفرد لتحل محله في التركيب ؛لأنّ ((الأصل في الإعراب أن يكون للمفرد))[(٤)] ، وأصل الجملة أن لا يكون لها موضع من الإعراب [(٥)] ؛لأنّ الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تتقدر بمفرد ، فلا تكون جزء كلام لما قبلها [(٦)] ، وعليه فالجملة بشكل عام لامحل لها من الإعراب في الأصل ، بخلاف المفردات ، إلا إذا أمكن تأويلها بالمفرد ،

---

(١) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ٦٦.

(٢) إعراب الجمل : ٣٦ الهامش .

(٣) حاشية الأميرعلى مغني اللبيب: ٢/ ٤٦ ، و=: إعراب الجمل : ٣٦، والجمل التي لامحل لها من الإعراب : ٦٢.

(٤) إعراب الجمل : ٣١.

(٥) الحلل في الكلام على الجمل : ٣٧ ، و=: مغني اللبيب : ٥٠٠.

(٦) الحلل في الكلام على الجمل : ٣٧.

فتكون عندها من الجمل التي لها محل من الإعراب،((وعلى هذا يمكن أن نقول : إنّ الجمل التي لها محل من الإعراب هي التي تتحمل حركة إعرابية رفعا ونصبا ، وجرا ، وجزما ، والتي لامحل لها من الإعراب هي تلك التي لا تتحمل حركة إعرابية، وكلا النوعين من الجمل مرتبط بالكلام يؤدي وظيفة معنوية استعماليه لاغنى لناعنه في سياق الكلام)) [1].

ومن الجدير بالتسجيل هنا أنّ هذا التخصيص في المصطلحين – نعني الإبتدائية والاستئنافية – قد رجح عند كثير من المحدثين وخصوصا في تطبيقات أصحاب إعراب القران الكريم[2].

ومن الجدير بالتسجيل أيضا ((أنّ من النحاة من استعمل مصطلح الاعتراض بمعنى الاستئناف وهو استعمال يختص به البيانيون))[3]، قال ابن هشام في ذلك : ((للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاحات النحويين ، والزمخشري يستعمل بعضها كقوله في قوله تعالى)) [4] :﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ / / البقرة – ١٣٣﴾، يجوز أن تكون حالا من فاعل ﴿نَعْبُدُ﴾ أو من مفعوله لاشتمالها على ضميريهما،وأن تكون معطوفة على﴿نَعْبُدُ﴾ ، وأن تكون اعتراضية مؤكدة ، أي من حالنا أنّا مخلصون له التوحيد أو مذعنون[5]، فرد عليه أبو حيان هذا الكلام منطلقا من فهمه لقواعد الجملة الإعتراضية ومن فهم النحاة لمصطلح الاعتراض ، فنعتها بأنّها ((ليست من هذا

---

(1) الجملة ونظامها-علي المنصوري، مجلة الرسالة الإسلامية ، بغداد: الـع ١٢٧-١٢٨ (١٩٧٩م):٤٣.

(2) =: الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه ـ محمود صافي:١/ ٢٥-٢٦، و=: إعراب القران الكريم الميسر – محمد الإبراهيم : ١-٢.

(3) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ٩١.

(4) مغني اللبيب : ٥٢١.

(5) الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ الزمخشري: ١/ ٢٢٠، و=: مغني اللبيب : ٥٢١.

الباب؛ لأنّ قبلها كلاما مستقلا ، وبعدها كلام مستقل)) [1] ، وقد نبه ابن هشام على اختلاف فهم أبي حيان لما أراده الزمخشري ، أو على عدم معرفته بمصطلحات البيانيين بقوله: ((ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان توهما أنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين شيئين متطالبين))[2]، ((وبهذا يتضح أن بين المصطلحين علاقة ترادف لدى علماء البيان حسب ، وربما استعانت طائفة من النحاة بمصطلحات أهل البيان فبدا استعمالهم للمصطلحين بمعنى واحد غريبا على الدرس النحوي))[3] .

وأطلق ابن عاشور على الاستئناف مصطلح (الاقتضاب) في قوله:((الإستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر ، وهو المسمى بالاقتضاب ، وإنّما يحسن في البلاغة إذا أشيع الغرض الأول ، وأفيض فيه حتى أوعب أو حتى خفيت سآمة السامع وذلك موقع ، أمّا بعد أو كلمة هذا ونحوهما))[4].

والاقتضاب في اللغة مأخوذ من القضب وهو القطع ، وهو عند البلاغين : أن يقطع الشاعر كلامه الذي فيه ويستأنف كلاما آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ، ولا يكون للثاني علاقة بالأول ، أو هو الانتقال من كلام الى غيره بكلمة تدل على الانتقال من غير أن يتعلق بعض الكلام ببعض ، ويسمى هذا فصل الخطاب[5].

ومن البلاغيين من جعل الاستئناف مرادفا للاستدراك ، جاء ذلك في معرض تبيينه أسباب حصر النحاة الاستدراك بالأداة (لكن)، يتبين ذلك من خلال هذا النص: ((وعلى أية حال نجدنا ملزمين بإضافة سبب آخر لحصر النحاة الإستدراك بهذه الأداة ويكمن هذا السبب في ولعهم بابتداع التسميات الدقيقة للأساليب المختلفة ، فهذا إضراب ، وهذا بدل غلط ، وهذا نعت منقطع ، وهذا استئناف......وكلها إنّما تدل –

---

(1) البحر المحيط في التفسير ـ أبو حيان الاندلسي : ١/ ٦٤٣.

(2) مغني اللبيب : ٥٢١ .

(3) الجمل التي لامحل لها من الإعراب : ٩٢ .

(4) التحرير والتنوير: المج ١-الج ١/ ٢٢٩.

(5) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ أحمد مطلوب : ١/ ٢٨١-٢٨٢.

في النهاية على الإستدراك))[1]، والرابط بين المصطلحين على ما يبدو هو دلالة الرجوع ، فالاستدراك رجوع[2]، وفي الاستئناف دلالة رجوع ، لذا فكثيرا ما نجد حروف الإستدراك أو أدواته مستخدمة في استئناف الجمل وهذا ما سنعرض له لاحقا.

وقد تناول أهل البلاغة طرفا من موضوعات الاستئناف وخصوصا في باب (الفصل والوصل) ، حين عرّفوا الفصل والوصل : بأنّه العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى[3] وقالوا : هو العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والإستئناف والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها[4]، وقد نعتوه بأنّه صعب المسلك لطيف المغزى كثير الفائدة غامض السر[5] ((لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطا موفورا من البلاغة ، وطبع على إدراك محاسنها ، ورزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام))[6] ((و طبع على البلاغة ورزق بصيرة نقّادة في إدراك محاسنها))[7]، ((وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه، وعظيم خطره وكثير فائدته))[8] ، وأنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة لذلك جعلوه حدّا للبلاغة حين عرفوها بأنّها معرفة الفصل من الوصل[9] وقد اهتم البلاغيون بالاستئناف في باب (الفصل)

(١) أسلوبية الاستدراك محاولة تأصيلية في علم الأسلوب المقارن – حسن يحيى الخفاجي ، بالإشتراك ، مجلة المستنصرية ، بغداد (٢٠٠٢م) : ٥٢.

(٢) الرجوع عند البلاغيين : هو رجوع المتكلم الى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة بلاغية كالتحسر والتحزن وغيرها.=: علوم البلاغة ،البيان والمعاني والبديع– أحمد المراغي : ٣٠٤.

(٣) دلائل الاعجاز :٢٢٣ .

(٤) جواهر البلاغة ، في المعاني والبيان والبديع – أحمد الهاشمي : ١٩٦ .

(٥) علوم البلاغة : ١٤٨.

(٦) جواهر البلاغة : ١٩٦.

(٧) علوم البلاغة ١٤٨.

(٨) جواهر البلاغة :١٩٦ .

(٩) دلائل الاعجاز : ٢٢٣ .

وهو عندهم : ترك الرابط الحرفي بين الجملتين على العكس من (الوصل) الذي هو ربط الجملتين برابط حرفي [1]" ونجد ذلك الاهتمام في موضوع(كمال الانقطاع) : وهو عندهم أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعا تاما كأن تكون أحدى الجملتين خبرا والأخرى إنشاء أو لا يكون بين الجملتين مناسبة ، أو علاقة تجمع بينهما ، حين تكون كل واحدة من الجملتين قائمة بذاتها ، مستقلة عن الأخرى نحو : الصدق منجاة ، سافر نبيل بالسيارة[2]" وكذلك تناولوا الإستئناف في موضوع (شبه كمال الاتصال)، فقالوا عنه:((ويسمى الإستئناف وبه يتم الفصل بين الجملتين لتنزيل الثانية منزلة الأولى باعتبارها جوابا عن سؤال يستنتج أنّ السامع سيسأله بينه وبين نفسه عند سماعه الجملة الاولى ، وتسمى الثانية (مستأنفة) أو (استئنافا)، ويتم الفصل في ضوء استنتاج هذا السؤال الذي تكون الجملة جوابا عنه لأسباب منها تنبيه السامع ، أو اغناؤه عن السؤال ، ولئلا ينقطع كلام المتكلم بسؤال السامع ، أو للإيجاز ، أو لغير ذلك)) [3]، وأهل النحو يسمون النوع الأول – أي كمال الانقطاع – **(استئنافا نحويا)** او (ابتدائيا)، ويسمون النوع الثاني – أي شبه كمال الاتصال – **(استئنافا بيانيا)**، وسنبين النوعين لاحقا.

والذي يستحق الإشارة إليه هنا أنّ الاستئناف لم يحظ باهتمام كبير عند البلاغيين ؛ ذلك لأنّ أغلبهم قصرة على حرف (الواو) دون غيره من الحروف العاطفة أو المستأنفة، فكثير ما نجدهم يقولون عند تعريف الفصل والوصل : ((الوصل عطف جملة على أخرى بالواو والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى))[4]، أو يقولون: ((الفصل..... في لسان علماء البيان ، عبارة عن ترك الواو العاطفة بين الجملتين وربّما أطلق على توسط الواو بين

(1) الايضاح : ١٤٩- ١٥٠ .

(2) علم المعاني ـ قصي سالم علوان : ١٥٠- ١٥٥ .

(3) م. ن :١٥٦، و=: جواهر البلاغة: ٢٠٦- ٢٠٨ .

(4) جواهر البلاغة : ١٩٦-١٩٧ .

الجملتين))[1]، وربّما كانت حجتهم في ذلك قول بعضهم: إنّما يعرض الإشكال في أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى بالواو دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأنّ تلك الحروف تفيد مع الاشتراك معاني أخرى[2].

(1) الطراز ـ يحيى العلوي : ٣/ ١٦٩.

(2) دلائل الإعجاز :٢٢٤ .

أنواع الاستئناف في علوم العربية

الاستئناف في العربية نوعان :

النوع الأول : (الاستئناف البياني) ، أو(الاستئناف البلاغي) : وهو ما كان جوابا لسؤال مقدر، وقد خصه ابن هشام بالبيانيين في قوله:((ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جوابا لسؤال مقدر))(١) ، والأمثلة في القرآن الكريم على ذلك كثيرة ، منها الأمثلة التي ساقها ابن هشام لبيان ذلك وهي قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ // الذاريات – ٢٤-٢٥﴾ ، ((فان جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره:ماذا قال لهم ؟ ولهذا فصلت عن الأولى ولم تعطف عليها)) (٢)

ومنها قوله تعالى :﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ // الحجر ـ ٥١-٥٢﴾ ، فجملة﴿ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ جواب لسؤال مقدر تقديره : ماذا قال لهم ؟ بعد السؤال .

والنوع الثاني : (الاستئناف النحوي) ، أو (الاستئناف الابتدائي) ، وهو الذي بيناه سالفا، والعلاقة بين النوعين : يقول أهل الاختصاص عنها : إنّ بين النوعين علاقة عموم وخصوص(٣) فكل ((استئناف بياني استئناف نحوي ولا عكس)) (٤) ، أي((أنّ الاستئناف البياني هو نوع من الاستئناف النحوي ، أعني أنّ كل استئناف بياني هو نحوي ، وليس كل استئناف نحوي بيانيا)) (٥) .

---

(١) مغني اللبيب : ٥٠٠- ٥٠١ ، و=: الإيضاح : ١٥٧ .

(٢) م. ن : ٥٠٠- ٥٠١ ، و=: م. ن : ١٥٧ .

(٣) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ٦٣ .

(٤) حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب ـ الشنواني : ١/ ٨١ .

(٥) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٤٢ .

ويقسم الاستئناف النحوي على **قسمين** هما : (الاستئناف التام) و(الاستئناف الكافي) أو (الناقص) حسب أنواع الوقف القرآني – كما أشرنا إلى ذلك سابقا .

وجملة الاستئناف النحوي في الاستخدام العربي ، قد تأتي مستأنفة بغير حرف استئناف ، أو تأتي مستأنفة بحرف استئناف، وذلك لغرض التفنن في البلاغة كما هي عادة بلغاء العرب ، وأقوى النوعين وأبلغهما هو الاستئناف بغير حرف[1] ، **مثال الأول**: - أي (**الإستئناف بغير حرف**)- قوله تعالى : ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ... // **يونس -٦٥**﴾ ، فالجملة الاسمية ﴿**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾ مستأنفة بغير حرف ، وقد دل على ذلك المعنى ؛ لأنّ الاتصال يفسده وتكون الجملة المذكورة عندئذ مقولا لقول الكافرين ، وهذا محال ؛ لأنّهم لم يؤمنوا ليقولوا ذلك ، وإذا كانت مقولا لقول الكافرين ، لما كان هناك داع لحزن الرسول ﷺ بل إنّ اعترافهم بهذا الأمر وتصريحهم به، هو من دواعي سروره ﷺ والصحيح هي جملة مستأنفة القصد منها تثبيت الرسول ﷺ ومن معه للصمود بوجه قوى الكفر ، ومؤانسته ﷺ لتحمل أقوالهم البذيئة من مثل ساحر وشاعر ومجنون – وغيرها .

أمّا **مثال الثاني** –أي : **(الاستئناف بحرف)** - فقد ذكر لنا أصحاب الصنعة مجموعة حروف تفيد الاستئناف ، نحو:(**الواو**) و(**الفاء**) [2] و(ثم)و(**أو**) ، و(**بل**) ، و(**لكن**) ، و(**أم**) ، و(**حتى**)[3] ،و(**لا**)[4] و(**إلا**)[5] ، وسيأتي الكلام عليها مفصلا ، ومن الجدير بالذكرهنا أننا في حدود إطلاعنا – لم نجد من اللغويين ـ قدماء ومحدثين ـ من اهتم ، بحروف الإستئناف فأفرد لها دراسة مستقلة في كتاب ، أو مبحثا في كتاب ، وإنّما اكتفوا بالإشارة إلى بعضها في أماكن متفرقة ، في أبواب مختلفة من أبواب كتب اللغة والنحو والتفسير وعلوم القران ، لذا أوجب علينا البحث في هذا الموضوع جمعها

---

(١) الكشاف:٢/ ٤٠٠ .

(٢) جامع الدروس العربية : ٣/ ٢٨٧ .

(٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل :٣٧ .

(٤) الجنى الداني : ٢٩٥ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ١١- الج ٢٢/ ٢١٦ .

والكلام عليها ، وسبب عدم الاهتمام هذا ـ في غالب ظننا ـ هو عدم الاهتمام بموضوع الاستئناف أصلا أو تخصيص دراسة مستقلة به لإبراز شخصيته وإيضاح صوره بوصفه ظاهرة نحوية ولغوية ، لذا جاء هذا الدرس عند القدماء مختلطا بغيره من الموضوعات، ولاسيّما (الوقف) في مباحث (الوقف والابتداء) وهذا الأخير((هوعلم عرفه القدماء ولم يهتم به المحدثون اهتماما كبيرا ؛ لأنّهم عدّوه جزءا من علم القراءآت))[1] والابتداء هو الآخر ((لم يحظ ....باهتمام علماء الوقف كثيرا ، فهم قليلا ما يذكرونه مكتفين بذكر مواضع الوقف وأنواعها ، وذلك له ما يسوغه ؛ لأنّ الوقف له علاقة كبيرة بالابتداء ، فما لا يوقف عليه لايبتدأ بما بعده))[2] ، كما جاء هذا الموضوع مختلطا بموضوعات علم البلاغة ولاسيّما علمي (الفصل والوصل) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

---

(1) كتب الوقف والابتداء وعلاقتها بالنحو – أحمد خطاب العمر ، مجلة المجمع العلمي العراقي: المج٣١ – الج٤ (١٩٨٠) ١٥٤ .

(2) الدراسات اللغوية والنحوية : ١٤١- ١٤٢ .

حروف الاستئناف

الواو :

الواو حرف يكون عاملا ، وغير عامل وهذا الأخير ذكر له النحاة أقساما كثيرة أشهرها العطف وهو أصل أقسامها وأكثرها والواو أم باب حروف العطف لكثرة مجالها فيه ، وهي مشركة في الإعراب والحكم ومذهب جمهور النحويين إنّها لمطلق الجمع [١] ، وذهب قوم إلى أنها تفيد الترتيب [٢] ، ومن أقسامها واو الاستئناف ويقال لها واو الابتداء ، وهي الواو التي تكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها ، في المعنى ، ولا مشاركة له في الإعراب ، وتكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية ، فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ // الأنعام – ٢﴾ ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ... // الحج – ٥﴾ وقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۞ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ... // مريم ٦٥-٦٦﴾ وهو كثير [٣] ، ومن هذه الأمثلة يتبين وهم من ذهب إلى أنّها لا تفيد الاستئناف إلا إذا جاءت مع استفهام [٤] كما أنّ استقراء مواضع الجملة المستأنفة بالواو في القران الكريم لا يؤيد ذلك [٥]، واختلف النحاة : هل هذه الواو واو العطف أم غيرها ؟ فذكر بعضهم أنّ هذه الواو قسم آخر، غير الواو العاطفة [٦] ، وذهب المرادي إلى أنّ هذه (الواو) هي ((الواو التي تعطف الجمل ، التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط ، وإنّما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أنّ ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها)) [٧].

---

[١] الجنى الداني:١٥٣ -١٦٣ ، و=: مغني البيب:٤٧٠ .

[٢] الموفي في النحو الكوفي – الكنغراوي :١٥٢ ، و=:الجنى الداني :١٥٤ .

[٣] الجنى الداني : ١٥٣- ١٦٣، و=: مغني اللبيب : ٤٧٠.

[٤] معجم الشامل : ١٠٠٧-١٠٠٨ .

[٥] =: ملحق الأنساق والموارد – من هذه الدراسة .

[٦] الجنى الداني : ١٦٣ .

[٧] م . ن : ١٦٣ .

الفاء :

المشهور في الفاء أن تكون عاطفة ، وهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب والترتيب بلا مهلة [1] ، أي أنها تفيد الاتصال بلا مهلة على مذهب البصريين وما أوهم خلاف ذلك تأولوه[2] ، وذكر النحاة للفاء أقساما [3] ، أحدها:((أن تكون للاستئناف، نحو قوله تعالى:﴿ **أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ** // **الأنبياء – ١٠٨**﴾، وقال بعض النحويين ، يؤتى بهذه الفاء عند إرادة الاستئناف بعدها من غير تشريك للجملتين وتسمى حينئذ حرف ابتداء))[4] ، وذهب بعض المحدثين الى أنّ الفاء لا تفيد الاستئناف إلا إذا اقترنت باستفهام ولاسيّما الهمزة ؛ لأنّه لا يقع مع الفاء من أدوات الاستفهام غير الهمزة ، قال أصحاب هذا الرأي: ((لاتفصل [الفاء] عن معطوفها أبدا ، إلا إذا كان معها أداة استفهام، ولا يقع معها من أدوات الاستفهام إلا الهمزة.... والأحسن إعراب الفاء هنا إستئنافية والجملة بعدها استئنافية)) [5] .

والظاهر أنّ استقراء مواضع الجمل المستأنفة بالفاء في القران الكريم لا يؤيد ذلك[6]، ومع اعتراف القدماء باستئناف الجمل بعد هذه الفاء إلا أنهم كانوا يرجعونها إلى أصلها – أي: العاطفة – على أساس أنّها لعطف الجمل ، قال ابن هشام في ذلك: ((والتحقيق أنّ الفاء في ذلك كله للعطف وأنّ المعتمد بالعطف الجملة)) [7] لا المفرد

([1]) الجنى الداني : ٦١ ، و=: شرح المفصل : ٨/ ٩٤- ٩٥ .

([2]) الجنى الداني : ٦١ ، و =: نتائج الفكر في النحو – السهيلي : ٥٢٠ .

([3]) شرح المفصل : ٨/ ٩٥ ، و=: مغني اللبيب :٢١٣-٢٢٣ ، والجنى الداني: ٦١- ٧٨ .

([4]) الجنى الداني : ٧٦ .

([5]) معجم الشامل : ٦٣٣ و ١٠٠٧- ١٠٠٨ .

([6]) =: ملحق الأنساق والموارد – من هذه الدراسة .

([7]) مغني اللبيب : ٢٢٣ .

وقال المرادي: ((وهذه الفاء ترجع عند التحقيق للفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينها)) [1] من غير تشريك في الحكم .

ثم :

ثم : أصلها حرف عطف يشرك في الحكم ، ويفيد الترتيب بمهلة [2] ، أي الترتيب على التراخي[3] ، فإذا قلت : قام زيد ثم عمرو آذنت بإنّ الثاني قام بعد الأول بمهلة ، وهذا مذهب الجمهور وما أوهم خلاف ذلك تأولوه [4] ، ومن أحكام ثم عند النحاة أنّها تعطف الجمل والمفردات . أي تعطف مفردا على مفرد وجملة على جملة [5] ، ومن أحكامها أن تكون حرف ابتداء وهذا الابتداء ، إمّا أن يكون ابتداء على الاصطلاح ، أي يكون بعدها المبتدأ والخبر ، وإمّا ابتداء كلام ، أي جملة مستأنفة، **فالأول** نحو : قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ // الانعام -٦٤﴾ ، **والثاني** : نحو قوله تعالى[6] :﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ // المؤمنون -١٤-١٦﴾ .

ومن المحدثين من ذهب الى أن (ثم) تفيد هذا الحكم أي:الاستئناف إذا اقترنت بهمزة الاستفهام يدل على ذلك قولهم: ((إذا وقعت (ثم) بعد همزة الاستفهام فمن الأفضل إعرابها حرف استئناف والجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب))[7] ، وربّما قصر أصحاب هذا الرأي (ثم) على هذه الدلالة ولاسيّما إذا اقترنت بهمزة الاستفهام ، بدلالة عدم ذكرهم أمثلة أخرى لـ (ثم) أو ذكرهم أقساما

---

(1) الجنى الجاني : ٧٦ .

(2) مغني اللبيب : ١٥٨ ، و:= شرح المفصل: ٨/ ٩٤، ومعجم الشامل: ٣٩٢ .

(3) معاني النحو : ٣ / ٢٣١.

(4) الجنى الداني: ٤٢٦ .

(5) م.ن:٤٢٦ ، و=: معجم الشامل : ٣٩٢ .

(6) الجنى الداني : ٤٣١ .

(7) معجم الشامل : ٣٩٢ .

أخرى لها ، واستقراء مواضع الجمل المستأنفة بـ (ثم) في القرآن الكريم لا يؤيد ما ذهبوا إليه[1] ، ومن النحاة من ذهب الى أنّ الاستئناف بـ (ثم) هو فرع من العطف أو مجاز له قال الرضي : ((وقد تجيء (ثم) في الجمل خاصة لاستعباد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كما .... في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ // المؤمنون -١٤﴾ ، وكقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ // الأنعام -١﴾ فالاشتراك بخالق السماوات والأرض مستبعد غير مناسب ، وهذا فرع التراخي ومجازه)) [2] ، وقد ذهب إلى ذلك المرادي فبعد أن ضرب أمثلة تفيد الاستئناف قال: ((وقد يرجع هذا إلى عطف الجمل إذا كان الجملتان في كلام واحد وذلك بحسب إرادة المتكلم ، والأظهر في الجمل الانفصال في المراد إلا حيث يدل الدليل على أنّ مقصود الكلام واحد)) [3] ، ثم قال:((ولا يصح كونها حرف ابتداء وإنّما هي حرف عطف تعطف جملة على جملة كما تعطف مفردا على مفرد))[4]، ولا يخلو هذا الكلام من اضطراب ، فمعلوم أن المفردات إذا عطفت على بعضها بـ (ثم) حدث بينها إشراك في الحكم الإعرابي – كما قدمنا – و (ثم) إذا دخلت على الجملة المستأنفة لاتشركها في حكم سابقتها ، لذا لا يجوز تشبيه دخولها على الجملة المستأنفة بعطفها للمفردات فبينهما بون وهما متباينان .

أم :

أم: عند النحاة حرف مهمل له أربعة أقسام : **الأول** : أم المتصلة ، **والثاني**: أم المنقطعة، **والثالث** : أم الزائدة ، **والرابع** : أم حرف تعريف في لغة طيء[5] ، فالمتصلة: هي المعادلة لهمزة التسوية ، نحو: قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

([1]) =: ملحق الانساق والموارد – من هذه الدراسة .

([2]) شرح الكافية : ٤/ ٣٨٩ .

([3]) الجنى الداني :٤٣٢ .

([4]) م. ن : ٤٣٢ .

([5]) م . ن : ٢٠٤-٢٠٧ .

تُنذِرْهُمْ ....// البقرة -٦﴾ أو لهمزة الاستفهام التي يطلب بها و بـ (أم) ما يطلب بـ(أي) نحو : أقام زيد أم أقعد [١] ، والمعنى : إنّ هذه الهمزة بمعنى (أيّ) ونحوها : أضربت أخاك أم وبخته ؟ أي : أيّ ذلك فعلت ؟ وقولك : أخاك عندك أم محمد ؟ أي أيهما عندك ؟ والمتكلم يعلم أن واحدا منهما عنده لا بعينه ويطلب بسؤاله التعيين [٢]، وأم هذه عاطفة وكونها حرف عطف هو مذهب الجمهور [٣] ،((وقيل لها: متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا)) [٤] ، أو ((لأنّ ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر)) [٥] ، والمنقطعة – وعليها مدار الأمر- هي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين ، وقيل: إنّ معناها مقدر بـ (بل) والهمزة مطلقا ، وقيل : هي تقدر بـ (بل) مطلقا [٦] ، وأم هذه تقع بين جملتين مستقلتين عن بعضهما وتفيد الإضراب أي إضراب الثانية عن الأولى ، ومعناها في الغالب (بل) والهمزة الاستفهامية ، ونحوها قولك : إنّ هذا القادم محمد أم خالد ؟ أي بل أهو خالد ؟ ، وذلك أنّك كنت ترى أنّ القادم محمد ، ثم ظهر لك أنّه غير محمد فظننت أنّه خالد فقلت مستفهما : أم هو خالد ؟ أي بل أهو خالد ؟ فصدر الكلام يقين وأخره سؤال[٧] ، وعليه فهما غرضان متباينان ، وقال ابن يعيش في ذلك : فإنّما قيل : لـ (أم) هذه منقطعة ؛ لأنّها انقطعت عمّا قبلها خبرا كان أو استفهاما ، إذا كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى : بل أكذا ؟، وذلك نحو قولك فيما كان خبرا : إنّ هذا لزيد أم عمرو ، كأنّك نظرت إلى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ما توهمت ، ثم أدركك الظن أنّه عمرو فانصرفت عن الأول وقلت: أم عمرو مستفهما على جهة الاضراب

---

(١) م . ن : ٢٠٤- ٢٠٥ .

(٢) معاني النحو : ٣/ ٢٤٠ .

(٣) الجنى الداني : ٢٠٥ .

(٤) شرح المفصل : ٨/ ٩٨ .

(٥) مغني اللبيب : ٦١ ،و=: الإتقان : ٢/ ٤٨١ .

(٦) الجنى الداني : ٢٠٥ .

(٧) معاني النحو: ٣/ ٢٤٠-٢٤١ .

عن الأول ، ومثل ذلك قول العرب : إنّها لإبل أم شاء ، أي بل أهي شاء ، فقوله: إنّها لإبل إخبار وهو كلام تام ، وقوله : أم شاء؟ استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الإخبار فلا بد من إضمار هي ؛ لأنّه لا يقع بعد (أم) هذه إلا الجملة ؛ لأنّه كلام مستأنف إذ كانت (أم) في هذا الوجه إنّما تعطف جملة على جملة إلا أنّ فيها إبطالا للأول وتراجعا عنه [1] .

واختلف النحاة في (أم) المنقطعة هذه هل هي عاطفة أو ليست بعاطفة ؟ فذهب بعضهم إلى أنّها ليست بعاطفة ، لافي مفرد ولا في جملة ، وذهب بعضهم إلى أنّها قد تعطف المفرد ، وذهب بعضهم إلى أنّها للإضراب عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، وذهب بعضهم إلى أنّها للإضراب بمنزلة (بل) والهمزة [2] .

أو :

أو: حرف عطف وهو مستخدم لإرادة أحد الشيئين ، أو الأشياء فإذا قلت : أزيد عندك أو عمرو ؟ فالمراد : أأحد هذين عندك ؟ فأنت لاتعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأله ليخبرك[3]، ومذهب الجمهور في (أو) إنّه يشرك في الإعراب لا في المعنى ، لأنّك إذا قلت : قام زيد أو عمرو ، فالفعل واقع من أحدهما ، ومن النحويين من ذهب إلى أنّه يشرك في الإعراب والمعنى ؛ لأنّ ما بعده مشارك لما قبله في المعنى الذي جيء به لأجله ، وقال : ألا ترى أنّ كل واحد منهما مشكوك في قيامه ، وقال المرادي: وكلاهما صحيح باعتبارين[4].

و لـ (أو) عند النحويين معان ، أوصلوها الى ثمانية [5] أو أكثر [6] ، والذي يهمنا منها هو معنى الإضراب ؛ لأنّه فيه الإنتقال في الكلام من غرض الى آخر ومنه يستفاد

---

(1) شرح المفصل : ٨/ ٩٨ .
(2) الجنى الداني : ٢٠٦ .
(3) شرح المفصل : ٨/ ٩٨ .
(4) الجنى الداني : ٢٢٧- ٢٢٨ .
(5) م .ن : ٢٢٨- ٢٣١ .
(6) مغني اللبيب : ٨٧ .

الإستئناف في الكلام ، قال الرضي: ((وتجيء (أو) للإضراب بمعنى (بل) فلا يكون إذن بعدها إلا الجمل فلا تكون حرف عطف بل حرف استئناف)) [1] .

والإضراب بـ (أو) جعله سيبويه في النفي والنهي ، بإعادة العامل نحو قولك : لست بشرا أو لست عمرا ، ولا تضرب زيدا أو لا تضرب عمرا ، ومن النحويين من ذهب إلى أنّ (أو) يكون للإضراب على الإطلاق ، وجعلوا منه قوله تعالى: [2]﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ // **الصافات - ١٤٧**﴾ ، وذهب آخرون الى موافقته (بل) في الإضراب ، كما في قوله تعالى: وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ // **الصافات - ١٤٧**﴾ أي بل يزيدون وإنّما جاز الإضراب بـ (بل) في كلامه تعالى ؛ لأنّه أخبر عنهم بأنّهم مئة ألف بناء على ما يحزر الناس من غير تعمق مع كونه تعالى عالما بعددهم وأنّهم يزيدون ثم أخذ تعالى في التحقيق ، فأضرب عما يغلط فيه غيره بناء منهم على ظاهر الحزر ، أي أرسلناه الى جماعة يحزرهم الناس مئة ألف وهم كانوا يزيدون على ذلك [3] .

وكذلك فسرت (أو) بـ (بل) في قوله تعالى [4]:﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا // **البقرة - ١٠٠**﴾ .

بل :

بل: حرف إضراب مستخدم ((للإضراب عن الأول واثبات الحكم للثاني)) [5] وحرف الإضراب هذا ((له حالان **الأول** : أن يقع بعده جملة، **والثاني** : أن يقع بعده مفرد)) [6] ، قال ابن مالك: ((فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء

---

(١) شرح الكافية : ٤/ ٣٩٦ .

(٢) الجنى الداني : ٢٢٩ ، و=:البرهان: ٤/ ٢١٠ ، والاتقان:٢/ ٤٩١ .

(٣) شرح الرضي على الكفاية:٤/ ٣٩٦ .

(٤) الجنى الداني : ٢٢٩ .

(٥) شرح المفصل : ٨/ ١٠٥ .

(٦) الجنى الداني : ٢٣٥ .

غرض واستئناف غيره ، ولا يكون في القران إلا على هذا الوجه))[1] ، وفصّل فيها غيره من النحويين حين قال: فإن وقع بعدها جملة كان إضرابا عمّا قبلها ، إمّا على الإبطال نحو : قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ // المؤمنون – ٧٠﴾ وإمّا على جهة الترك للإنتقال من غير إبطال نحو قوله تعالى[2]: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ // المؤمنون ٦٢-٦٣﴾ ، ومنهم من قال :إنْ كانت للرجوع والإبطال فهي للاستئناف وإن كانت للانتقال من حديث الى حديث آخر فهي عاطفة[3] .

واختلف النحاة في (بل) إن جاءت قبل الجملة ، هل هي عاطفة أو لا ؟ فذهب بعضهم الى أنّها حرف عطف ، وذهب غيرهم إلى أنّها قبل الجملة حرف ابتداء أي: استئناف وليست بعاطفة [4] ، وقيل : إنّ (بل) حيث يتلوها جملة هي حرف ابتداء لا حرف عطف على الصحيح ، و حين يتلوها مفرد هي عاطفة[5].

حتّى :

حتّى : حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام : يكون حرف جر وحرف عطف وحرف ابتداء [6]،((وزاد الكوفيون قسما رابعا ، وهو أن يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع، وزاد بعض النحويين قسما خامسا: وهو أن يكون بمعنى الفاء))[7].

ومعاني حتى: انتهاء الغاية ، وهو الغالب ، والتعليل ، وبمعنى (إلا) في الإستثناء وهو قليل[8] ، ومن أحكام العاطفة أنّها لا تفيد ترتيبا بل هي كالواو ، فإذا قلت:

---

(1) شرح الكافية الشافية :٣/ ١٢٣٣ .

(2) مغني اللبيب: ١٥١-١٥٢،و=: وشرح المفصل: ٨/ ١٠٥- ١٠٦،ومعاني النحو:٣/ ٢٥١.

(3) البرهان:٤/ ٢٥٨ .

(4) الجنى الداني : ٢٣٦ .

(5) الجدول : ٣/ ٣٧ ، و:= مغني اللبيب : ١٥٢، .

(6) مغني اللبيب : ١٦٦- ١٧٣ ، و:= الجنى الداني : ٥٤٢ .

(7) الجنى الداني : ٥٤٢ .

(8) مغني اللبيب : ١٦٦ .

حضر رجال الكلية حتى العميد . لم يدل على أنّ العميد آخرهم حضورا بل قد يكون أولهم ، ومن أحكامها : أنّها تعطف المفردات ولا تعطف الجمل [1] ؛ ((لأنّ حتى العاطفة لا تعطف الجمل عند الجمهور)) [2] ، وما وقع خلاف ذلك تأولوه ، قال ابن يعيش : ((إعلم أنّ حتى : إنّما يتحقق العطف بها في حالة النصب لاغير نحو : قولك : رأيت القوم حتى زيدا ، فالإسم بعد حتى داخل في حكم ما قبلها ، ولذلك تبعه في الإعراب ، فأمّا إذا قلت : قدم القوم حتى زيد ، فإنه لا يتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء ، وهوأحد وجوهها ، وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر)) [3] ، أي جملة، ومعنى ((أن تكون حرف ابتداء ، أي حرفا تبتدأ بعده الجمل، أي تستأنف)) [4]، ((وحتى الابتدائية .... ليس المعنى أنّها يجب أن يليها المبتدأ والخبر ، بل المعنى أنّها صالحة لذلك ، وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام)) [5] ، فيقع بعدها المبتدأ والخبر في الجملة الإسمية ويقع بعدها الفعل والفاعل في الجملة الفعلية ، مصدّرة بمضارع مرفوع نحو : قوله تعالى:﴿ **وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ... // البقرة – ٢١٤**﴾ ، على قراءة الرفع، ومصدّرة بفعل ماض نحو قوله تعالى:﴿**... حَتَّى عَفَوا وَقَالُوا... / / الأعراف–٩٥**﴾، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب مستأنفة [6] ، وحتى الإبتدائية تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها ، فهي تشارك الجاره والعاطفة في معنى الغاية [7] .

---

(١) معاني النحو : ٣/ ٢٣٨ .

(٢) الجنى الداني : ٥٥٧ .

(٣) شرح المفصل : ٨/ ٩٦ .

(٤) مغني اللبيب : ١٧٣ ، و =: الإتقان : ٢/ ٥٠٧ .

(٥) الجنى الداني : ٥٥١– ٥٥٢ .

(٦) مغني اللبيب : ١٧٣– ١٧٦ ، و =: والجنى الداني : ٥٥٢ .

(٧) الجنى الداني : ٥٥٢– ٥٥٣ .

لكن :

لكن : حرف له قسمان : **الأول** : أن تكون مخففة من (لكنّ) الثقيلة ، فهي مهملة ، إذا خففت عند الجمهور ، فيكون ما بعدها مبتدأ وخبرا نحو : قوله تعالى [1] : ﴿وَلَٰكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا // البقرة – ١٠٢﴾ على قراءة التخفيف [2] ، وهذا القسم عند النحاة ليس حرفا أصليا ، وإنّما هو فرع لكنّ المشددة [3].

والقسم الثاني : أن تكون خفيفة بأصل الوضع ، فإن جاءت بعدها جملة فهي للاستئناف لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة ويجوز أن تستعمل بـ(الواو) وبدونها، فان وليها مفرد فهي عاطفة بشرط أن يتقدمها نفي أو نهي وأن لا تقترن بالواو ، فهي عند بعض النحاة لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو [4] .

والاستئناف بعد (لكن) جعله ابن يعيش قسما خاصا في قوله : ((لكن : قد وردت في الاستعمال على ثلاثة أضرب تكون للعطف والاستدراك ، وذلك إذا لم تدخل عليها الواو ، وكانت بعد نفي فعطفت مفردا على مثله ، ولمجرد الإستدراك ، وذلك إذا دخلت عليها الواو ، وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام ... وذلك إذا دخلت عليها الجملة)) [5] ، وقيل :أنّ معنى لكن في جميع مواضعها الإستدراك ، وقيل : يكون معناها الإضراب إذا كانت حرف ابتداء نحو قوله تعالى [6] : ﴿ لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ // النساء – ١٦٦﴾ ، ووقع خلاف بين النحويين في كونها عاطفة أو غير عاطفة إذا وقعت قبل الجملة ، فقال بعضهم :هي حرف ابتداء لا حرف عطف، وقيل : هي حرف عطف تعطف جملة على جملة ، إذا وردت بغير واو [7].

---

(١) م. ن : ٥٨٦– ٥٨٧ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر – أحمد البناء : ١١٤ .

(٣) الجنى الداني : ٥٨٦– ٥٨٧ .

(٤) مغني اللبيب : ٣٨٥ .

(٥) شرح المفصل:٨/ ١٠٩ ، و=:الاتقان:٢/ ٥٣٨ .

(٦) الجنى الداني : ٥٩١– ٥٩٢ .

(٧) الجنى الداني : ٥٩١ ، و=: شرح المفصل : ٨/ ١٠٩ .

ووقع خلاف بين النحويين في (لكن) إذا اقترنت بـ (الواو) هل هي حرف عطف أو لا ؟ فقال بعضهم : هي لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو . وهو مذهب الجمهور ، وقيل: هي عاطفة ولا تستعمل إلا بالواو ، والواو مع ذلك زائدة وقيل : هي عاطفة ، وأنت مخير في الإتيان بالواو ، أو عدم الإتيان به [1] [2] .

لا:

لا: حرف يكون عاملا وغير عامل ، وله أقسام كثيرة ، وأصول أقسامه **ثلاثة** : نافية وناهية وزائدة [3] ، والعاطفة قسم من النافية [4] أي أنّ العاطفة تفيد معنى النفي [5] وهي تخرج الثاني مما دل عليه الأول ، نحو قولك : ضربت زيدا لا عمرا ومررت برجل لا امرأة[6] ، وهي ((تشرك في الإعراب دون المعنى)) [7] ، وتعطف بشروط مذكورة في مظانها الخاصة بها[8] ، ((والمعطوف بـ(لا) إمّا مفرد ، وإمّا جملة لها محل من الإعراب نحو: زيد يقوم لا يقعد ... وإذا وقع بعد (لا) جملة ليس لها محل من

---

(1) الجنى الداني : ٥٨٧ .

(2) الذي سار عليه أصحاب إعراب القرآن الكريم أن (لكن) إذا اقترنت بالواو كان حكم العطف أو الإستئناف للواو ،و كانت (لكن) لمجرد الاستدراك ، واذا لم تقترن (لكن) بالواو أعربت حرف استدراك وما بعدها جملة مستأنفة، أي: إنّها إذا اقترنت بالواو كان الحكم للواو، وإذا تجردت منه كان الحكم لها. =: الجدول : ١/ ٥٣ ، ٢/ ٤٦٨ ، ٤/ ٤٢٣ ،٦/ ١٤٦ ، ٢٣ / ١٦٧ واعراب القران : ٣ ، ٣٦، ٦٠، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ٢٠١ ، ٣٣٦ ، ٤٦٠ واتحاف فضلاء البشر : ١٤٤ و ١٥٣

(3) مغني اللبيب : ٣١٣ – ٣٣٤ ، و=: الجنى الداني : ٢٩٠- ٢٩٤ .

(4) الجنى الداني : ٢٩٠- ٢٩٤ .

(5) نتائج الفكر : ٢٥٨ ، و =: معاني النحو: ٣/ ٢٥٧ .

(6) شرح المفصل : ٨/ ١٠٤ .

(7) الجنى الداني : ٢٩٤ .

(8) مغني اللبيب : ٣١٨- ٣١٩ ، و=: الجنى الداني : ٢٩٤- ٢٩٥ ، ومعاني النحو:٢٥٧- ٢٥٨.

الإعراب لم تكن عاطفة ، ولذلك يجب تكرارها في نحو : زيد قائم لاعمرو قائم ولا بشر ؛ لأنّ الجملة مستأنفة ولذلك يجوزالإبتداء بها)) [1].

إلا:

إلا: حرف استثناء هذا معناها المشهور ، والاستثناء على قسمين متصل ومنقطع ، فان كان المستثنى بعض المستثنى منه فهو متصل ، وإن لم يكن بعضه فهو منقطع ، وقد تكون إلا: بمعنى غير ،و بمعنى الواو ، وعاطفة تشرك في الإعراب لا في الحكم ، وزائدة فهذه خمسة أقسام[2] ، وزاد بعضهم أن تكون بمعنى (بل) وبمعنى(بدل)[3] ، وقد تكون إلا بمعنى (لكن) المخففة التي هي للإستدراك في الإستثناء المنقطع ، إذا وليها جملة ، وقد تكون بمعنى (لكنّ) المشددة الناصبة إذا وليها مفرد ، وقد تكون بمعنى (لكن) المخففة العاطفة ، ولذلك تفصيل في كتب النحو من ذلك ، قول العرب: والله لأفعلنّ كذا إلا حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا[4] ، قال سيبويه : في ذلك:((فإنّ أن أفعل كذا ، بمنزلة إلا فعل كذا ، وهو مبني على (حلّ) أي هو خبر له وحلّ مبتدأ كأنه قال : ولكن حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا)) [5] ، وهذا يعني أنّ ما بعد إلا في حكم الاستئناف أي جملة مستأنفة ، ,ونقل ابن عاشور:((إن إلا في الإستثناء المنقطع يكون ما بعدها كلاما مستأنفا)) [6] .

وقد فصّل ابن عاشور في ذلك بقوله :((إن كان ما بعد (إلا) مفردا فان (إلا) تقدر بمعنى (لكنّ) أخت (إنّ) عند أهل الحجاز فينصبون بعدها على توهم إسم (لكنّ) وتقدر بمعنى (لكن) المخففة العاطفة عند بني تميم فيتبع الإسم الذي بعدها

---

(1) الجنى الداني : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(2) الجنى الداني : ٥١٠- ٥١٢ ، و=: مغني اللبيب: ٩٨- ١٠١.

(3) البرهان:٤/٢٣٨ - ٢٣٩ ، و=: الاتقان: ٢ / ٤٧٨ .

(4) الكتاب : ٢/ ٣٤٢ .

(5) م. ن :٢/ ٣٤٢ ، و=: التحرير والتنوير : المج ١١-الج ٢٢ / ٢١٦ .

(6) التحرير والتنوير : المج ١١-الج ٢٢ / ٢١٦ .

إعراب الاسم الذي قبلها))[1] ، وهذا يعني ((إن كان المستثنى المنقطع مفردا منصوبا فأداة الاستثناء (إلا) تكون – عند أكثر النحاة – بمعنى:(لكنّ) المشددة النون التي تفيد الابتداء والاستدراك ، وتعمل عمل (إنّ) نحو: نام أصحاب البيت إلا عصفورا مغردا، فكلمة (إلا) بمعنى (لكنّ) المذكورة .....وإن كان المستثنى المنقطع مفردا مرفوعا كما في حالة البدلية عند من يجيزها والابتداء عند من لا يجيزها – في نحو ما سهر أصحاب البيت إلا عصفور مغرد – كانت أداة الاستثناء (إلا) بمعنى : لكن ساكنة النون، فاصل التقدير : ما سهر أصحاب البيت لكن عصفور مغرد سهر))[2] .

هذا ما يخص المستثنى المنقطع المفرد ، وأمّا ما يخص المستثنى الجملة فقال فيه ابن عاشور: ((فامّا إن كان ما بعد (إلا) جملة اسمية ، أو فعلية فإن (إلا) تقدر بمعنى (لكن) المخففة وتجعل الجملة بعد استئنافا))[3] ، وجعل ابن عاشور من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ // سبأ – ٣٧﴾ قال : فهو استثناء منقطع و (إلا) بمعنى (لكن) المخففة النون للاستدراك وما بعدها كلام مستأنف – أي جملة مستأنفة- تقديره : لكن من آمن وعمل صالحا فيكون، (من) مبتدأ مضمنا معنى الشرط ، و﴿ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ جملة خبر عن المبتدأ ، وزيدت الفاء في الخبر لتضمين المبتدأ معنى الشرط ، ثم قال : والأسهل من هذا أن نجعل (من) شرطية ، وجملة ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ جواب الشرط واقترن بالفاء ؛ لأنّه جملة اسمية ، وهذا تحقيق لمعنى الاستثناء المنقطع وتفسير للآية دون تكلف ولا تردد في النظم[4] ، وكذلك جعل من هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۞ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۞ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ // الغاشية – ٢٢- ٢٤﴾ ((على أن يكون (من) مبتدأ و(يعذبه الله) الخبر ودخل الفاء لتضمين

(١) م.ن : المج ١١-الج ٢٢ / ٢١٦ .

(٢) النحو الوافي: ٢/ ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ١١-الج ٢٢ / ٢١٦ .

(٤) م.ن : المج ١١-الج ٢٢ / ٢١٦ .

المبتدأ معنى الجزاء))[1] ، وقد اضطرب كلام عباس حسن بين التنظير والتطبيق في إعراب هذه الجملة إذ أعربها في موضع نصب على الاستثناء مع إقراره بأن (إلا) فيها تفيد الاستدراك والابتداء يدل على ذلك قوله : ((إن كان المستثنى المنقطع جملة مثل قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ // الغاشية - ٢١-٢٤﴾ أعربت هذه الجملة في موضع نصب على الاستثناء و(إلا) أداة استثناء حرف بمعنى (لكن) الساكنة النون التي تفيد الاستدراك والابتداء معا وتقتضي أن تسبقها جملة ، وتدخل على جملة جديدة اسمية أو فعلية فهي متوسطة بين جملتين فكان التقدير : لست عليهم بمسيطر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله))[2] ، ويبدو أن سبب هذا الاضطراب هو اشتراك مصطلح الابتداء فقد رأينا أنّ ابن عاشور فسّره بالاستئناف أمّا عباس حسن فقد فسره بالابتداء وهو لا يعني به الاستئناف بل يعني به الصدارة في الجملة التي تدخل عليها فهي تقتضي بعد الجملة السابقة عليها الدخول على جملة جديدة زيادة على ما تفيده من الاستدراك[3] ، ويدل على أنّه لا يريد بالابتداء الاستئناف قوله: ((سيضل المستثنى منصوبا على الاستثناء إن كان جملة أو مفردا منصوبا فإن كان مفردا غير منصوب فهو بدل ، ويجوز في الإسم المرفوع اعتباره مبتدأ خبره مذكور أو محذوف ....والجملة منصوبة على الاستثناء))[4] ، وهذا يدل على استبعاده حالة الاستئناف بعد (إلا) في الاستثناء المنقطع مع إقراره في التطبيق أنّها تكون للاستدراك والابتداء .

والذي يبدو لنا أن هذا القسم من قسمي الاستئناف - نعني الاستئناف بحرف - هو فرع من عطف النسق ، ذلك لمصاحبته حروف العطف ، فقد رأينا أنّه أينما وجد العطف ، احتمل معه الاستئناف ، وذلك بحسب المعنى ولذلك جعله بعض القدماء ، نوعا من العطف ، وسموه بعطف الجمل ، لغرض الربط بينها من غير إشراك في حكم

---

(1) م. ن: المج١١- الج٢٢/ ٢١٦ .

(2) النحو الوافي : ٢/ ٢٨٥- ٢٨٦ .

(3) النحو الوافي : ٢/ ٢٨٦ - الهامش .

(4) م. ن : ٢/ ٢٨٧.

أو معنى ، كما قدمنا آنفا في بعض الحروف ، ومن ذلك أيضا قول أبي حيان في قوله تعالى : ﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ // المائدة – ٨٤﴾ قال: ((الأحسن والأسهلَ أن يكون استئنافا، أخبار منهم بأنّهم طامعون في إنعام الله عليهم بدخولهم مع الصالحين ، فالواو عاطفة جملة على جملة))[1].

ومن المعلوم أنّ عطف النسق سمي نسقا ؛لأنّه ينسق الكلام بعضه على بعض، غير أننا نلفت النظر إلى أنّه ليس شرطا أن تعرب كل (واو) ، أو(ثم) مثلا حرف عطف ، بل قد يكونان حرفي استئناف إذ ينبغي أن يراعى معنى العطف عند التطبيق أي لابد من لمح الصلة بين المعطوف والمعطوف عليه[2] ، فإن وجدت فالحرف عاطف وما بعده معطوف على ما سبقه وإن لم توجد فالحرف حرف استئناف وما بعده جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

---

(1) البحر المحيط : ٤/ ٣٤٧ .

(2) التطبيق النحوي – عبدة الراجحي :٣٩٤ .

أثر المعنى في تمييز الجملة الاستئنافية

نبه ابن هشام على صعوبة تمييز الاستئناف من غيره في كثير من الأحيان حينما قال: ((من الاستئناف ما قد يخفى))[1] ، ذلك لأنّ الأمر متعلق بملاحظة المعنى وصلته في السياق وهذا يعتمد بدوره على الذوق اللغوي الرفيع والسليقة اللغوية السليمة ، زيادة على ذلك يحتاج الى معرفة بالقرائن السياقية الحالية واللفظية والمعنوية، زد على ذلك معرفة بضوابط الكلام منها قواعد الكلام العربي وضوابط الوقف والابتداء ، وعليه ((ليس الحكم بالاستئناف لجملة معينة بالأمر السهل في مواطن عدة)) [2]، ((بل يحتاج قوة إدراك وفهما للأساليب العربية)) [3] وكذلك فإن ((الفصل بين الاستئناف وغيره أمر دقيق عسير أحيانا ، لايغني فيه الاعتماد على ظاهر العبارة ، وما فيها من روابط لغوية ، ولابد من الاحتكام الى المعنى الذي تتضمنه العبارة)) [4] ومن الأمثلة التي ساقها ابن هشام لبيان ذلك الخفاء ، موضع جملة ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۞ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ. . . // الصافات:٧-٨﴾ قال: ((فإن الذي يتبادر الى الذهن أنه صفة لكل شيطان أو حال منه وكلاهما باطل ، إذ لامعنى للحفظ من شيطان لا يسمع ، وإنّما هي للإستئناف النحوي ولا يكون استئنافا بيانيا لفساد المعنى أيضا))[5] ، ثم قال: ((فان قلت : اجعلها حالا ، أي وحفظا من كل شيطان مارد مقدّرا عدم سماعه ، أي: بعد الحفظ . قلت : الذي يقدّر وجود الحال هو صاحبها ، كالممرور به من قولك : ((مررت برجل معه صقر صائدا به غدا)) ، أي: مقدرا حال المرور به أن يصيد به

---

[1] مغني اللبيب :٥٠١ .

[2] الجمل التي لا محل لها من الاعراب :٧٣.

[3] الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا- فتحي الدجني: ١٠٤.

[4] إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٩ .

[5] مغني اللبيب : ٥٠١-٥٠٢ .

غدا، والشياطين لا يقدرون عدم السماع ولا يريدونه))[1] ، وقال فخر الدين قباوه في هذا الصدد موضحا: قد توهم جملة ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ أنها في محل جر صفة لـ ﴿كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ أو في محل نصب حال منه لتضمنها الشروط الصناعية لكل منهما ، وهو خطأ بالغ ، ذلك ؛ لأنّ حفظ السماء ممن لا يستطيع أو ممن هو في حالة عدم تسمع ليس له معنى ، وإنّما يكون الحفظ حقا ممن يريد السماع فيمنع ،وإذا توهمت أنّها حال مقدرة فلتعلم أنّك مخطيء أيضا ؛ لأنّ الحال المقدّرة ،تعني أنّ صاحبها هو الذي يقدر ما تتضمنه والشيطان في هذه الآيات ليس هو المقدّر لعدم التسمّع ، بل الله هو الذي حجبه ومنعه ، فالجملة استئنافية ليس غير[2] ، ومن ذلك جملة(ليس) في قوله تعالى :﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ..... // الأنعام ـ ٧٠ ﴾ وقف أبو حيان على هذه الجملة فوجدها تحتمل أكثر من وجه، فقال : ((هذه الجملة صفة أو حال أو مستأنفة إخبار وهو الأظهر))[3] ، ولذلك فإن من الأمور التي نبه عليها اللغويون والمفسرون واعترفوا بوجودها ورضخوا لقبولها ، إحتمال بعض الجمل للإستئناف وغيره . وترددها بين الدلالتين أو الدلالات، ومنها ما يترجح بعضها بمساعدة المعنى ومنها مايبقى محتملا لأكثر من وجه حسب توجيه المعنى أو تاويله من ذلك :

بين الاستئنافية والحالية :

من ذلك جملة ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ... // البقرة – ٤٩ ﴾ وقف أبو حيان على هذه الجملة فقال : ((يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة ، وهي حكاية حال ماضية ، وتحتمل أن تكون في موضع الحال:أي سائميكم ، وهي حال من آل

---

[1] م. ن : ٥٠٢ .

[2] إعراب الجمل : ٣٩

[3] البحر المحيط : ٤/ ٥٥٠ .

فرعون))[١]، ومن ذلك أيضا وقوفه على جملة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ // البقرة :-٩١﴾ فقال: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ جملة استؤنف بها الإخبار عنهم، أو جملة حالية ، والعامل فيها قالوا : أي وهم يكفرون بما وراءه أي بما سواه[٢] ، ونظير هذا في القرآن الكريم كثير[٣].

بين الاستئنافية والوصفية :

قد وردت في القران الكريم جمل تحتمل كل منها أن تكون إستئنافية أو وصفية ، من ذلك جملة ﴿نُخْرِجُ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا .... // الانعام -٩٩﴾ قال أبو حيان : ((و﴿نُخْرِجُ﴾ جملة في موضع الصفة لخضر و يجوز أن يكون استئناف إخبار))[٤] ، ومنه جملة ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ .../ / غافر-٧٨﴾ تحتمل أن تكون صفة لـ ﴿ رُسُلًا ﴾ في محل نصب ، وهو الظاهر، أو استئنافية لا محل لها من الإعراب[٥] .

بين الاستئنافية والبدلية والمعطوفة والحالية :

وردت في القران الكريم جمل احتملت كل منها إن تكون إستئنافية أو بدلية أو معطوفة أو حالية ، من ذلك مافي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ....// البقرة -49 ﴾، فجملة ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ، بدل من يسومونكم بدل الفعل من الفعل ، ونحوه قوله تعالى :

---

(١) م. ن : ١/ ٣١٢ .

(٢) م . ن : ١ / ٤٩٢ .

(٣) = : دراسات لاسلوب القرآن الكريم - محمد عضيمة : المج ٣ ،الج ٤/ ٣٦٢ -٤٠ .

(٤) البحر المحيط : ٤/ ٥٩٧ .

(٥) التبيان في إعراب القران ـ العكبري : ٢/ ١١٢٢ ، و=: النحو القرآني: ٥١١ .

﴿يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ....// الفرقان ـ ٦٨-٦٩﴾ ، وتحتمل أن تكون مما حذف منه حرف العطف فهي جملة معطوفة ، ويجوز أن تكون جملة ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ في موضع الحال من ضمير الرفع في ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ ، ويجوز أن تكون مستأنفة[1] .

بين الاستئنافية والحالية والوصفية:

وتحتمل بعض الجمل في القران الكريم ، أن تكون مستأنفة أو حالا أو صفة ، من ذلك جملة ﴿يُجَاهِدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...// المائدة -٥٤ ﴾ ، وقف أبو البقاء (ت ٦١٦ هـ) عند هذه الجملة فقال : يجوز أن تكون صفة لقوم ، ويجوز أن تكون حالا من الضمير في ﴿أَعِزَّةٍ﴾ أي : يعزّون مجاهدين ، ويجوز أن تكون مستأنفة للإخبار[2] .

بين الاستئنافية والحالية والبدلية :

وردت في القرآن الكريم جمل ترددت كل منها بين الاستئناف والحال والبدل ، من ذلك جملة ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ...// الأنبياء - ٩٨﴾، قيل : يجوز أن تكون بدلا من ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وأن تكون مستأنفة وأن تكون في محل نصب حالا[3] .

ومن ذلك جملة ﴿ يُهْلِكُونَ ﴾ في قوله تعالى :﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.....// التوبة -٤٢﴾، قال الزمخشري:﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ ((إمّا أن تكون بدلا من ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾ ، أو حالا

---

(1) البحر المحيط : ١ / ٣١٣ .

(2) التبيان : ١/٤٤٦، و=:البحر المحيط:٤/ ٢٩٩.

(3)التبيان:٢/ ٩٢٨ ، و=:إعراب القرآن:٣٣٠ ، والنحو القرآني:٥١١.

بمعنى مهلكين ، والمعنى : إنّهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب ، وما يحلفون عليه من التخلف، ويحتمل أن يكون حالا من قوله تعالى:﴿ لَخَرَجْنَا﴾ أي لخرجنا معكم ، وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك المشقة ، وجاء به على لفظ الغائب؛ لأنّه مخبر عنهم))[1]، ورفض أبو حيان ذلك وذهب الى أنّها مستأنفة فقال: ((والظاهر أنّها جملة استئناف إخبار منه تعالى: أي يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب ، أي يوقعونها في الهلاك به))[2]، ثم رد قول الزمخشري بقوله: ((أمّا كون يهلكون بدلاً من سيحلفون فبعيد ؛لأنّ الإهلاك ليس مرادفا له أو نوعا منه ،وأمّا كونه حالا من ﴿ لَخَرَجْنَا﴾ فالذي يظهر أنّ ذلك لا يجوز ؛ لأنّ قوله تعالى:﴿ لَخَرَجْنَا﴾ فيه ضمير المتكلم ، فالذي يجري عليه إنّما يكون بضمير المتكلم ، فلو كان حالاً من ضمير ﴿لَخَرَجْنَا﴾ لكان التركيب: نهلك أنفسنا أي: مهلكي أنفسنا))[3].

بين الاستئنافية والخبرية والحالية :

من ذلك جملة: ﴿ يُؤْتِيهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ... ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ // المائدة -٥٤﴾ ، قال أبو حيان :((﴿ يُؤْتِيهِ﴾ : استئناف ، أو خبر بعد خبر أو حال))[4] ومن ذلك جملة ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ // الحج -١٩﴾ تحتمل أن تكون مستأنفة أو خبر كان أو حال من ضمير (لهم)[5].

(١)الكشاف:٢/ ٢٦١ .

(٢) البحر المحيط : ٥/ ٤٢٥.

(٣) البحر المحيط:٥/ ٤٢٥.

(٤) م .ن : ٤/ ٣٠٠ .

(٥) التبيان : ٢/ ٩٣٧ .

بين الاستئنافية والمعطوفة :

وردت في القران الكريم جملٍ احتملت الاستئناف والعطف فجاءت القراءة بها بحسب ذلك ، من ذلك جملة ﴿وَالْخَامِسَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ // النور ٨-٩ ﴾ حيث قرئت هذه الجملة بالنصب عطفا على ﴿أَرْبَعَ﴾ ، أي: وتشهد الخامسة وقرئت بالرفع على الابتداء وخبره ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾[1] والجملة على ذلك مستأنفة .

ومن ذلك الخلاف المشهور بين المفسرين في دخول الراسخين في العلم في تأويل المتشابه أو عدمه في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ...// آل عمران-٧ ﴾.

فمن عطف وصل الكلام ببعضه فأدخل الراسخين في تأويل المتشابه فكان المعنى: إنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه في حال أنّهم يقولون آمنا به، ومن قطع ، أي وقف على ﴿ الله ﴾ لم يدخلهم في تأويل المتشابه وكان المعنى إنّ المتشابه هو الكلام الذي لا يصل فهم الناس الى تأويله وإنّ علمه مما اختص الله تعالى به ، مثل اختصاصه بعلم الساعة ، وسائر الأمور الغيبية ، وكان ما بعده ابتداء كلام جديد يفيد أنّ الراسخين يفوضون فهم المتشابه الى الله تعالى[2] مع إيمانهم بأنّه منزل من الله تعالى .

وغير ذلك في القران الكريم كثير عند النظر في عميق المعنى وفنون الصنعة وتتبع أقوال أئمة اللغة والتفسير[3] ، اكتفينا هنا بهذا القدر كي لا يطول الكلام في هذا المبحث ؛ ولأنّ التطبيق في الفصلين القادمين سيكشف لنا قسما من ذلك .

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد الشوكاني:٤/ ١٢.

(٢) التحرير والتنوير : المج ١، الج ١ / ٨٢ .

(٣) =: الجدول في إعراب القرآن الكريم .

ومن الجدير بالذكر أنّه لما كان الفصل بين الاستئناف وغيره أمرا صعبا عسيرا ، كان من الضروري أن يوجد أهل الصنعة منطلقات معينة للجمل الإستئنافية ، وضوابط خاصة تعين على تحديد الجملة الاستئنافية عن غيرها وعلى الرغم من أهمية ذلك ، لم تحظ هذه الضوابط والمنطلقات بالجمع من قدامى النحاة وغيرهم في مبحث معين أو كتاب واحد ، بل تناثرت في كتب الوقف والإبتداء ، وإعراب القرآن وتفسيره وكتب النحو ومصادر العربية الأخرى(١) ، ولهذا حاول بعض المحدثين جمع شتاتها في مباحث طيبة(٢) وجدنا في أحدها تقسيما للضوابط الى معنوية ولفظية(٣) وهذا المبحث ضم كلاما نفيسا يغني القاريء في موضوعه، لكن الذي يجب أن يقال هنا أن الحكم بالإستئناف لجملة معينة في القرآن الكريم مرتبط بالمعنى أولا وبالحكم الإعرابي ثانيا، وهذا بدوره يتطلب معرفة بالنحو وتقديراته ، ومعرفة بالتفسير وتأويلاته ، ومعرفة بعلم القراءآت وتوجيهاتها، وكذلك معرفة باختلاف الفقهاء وأحكام القرآن(٤) .

---

(١) الجمل التي لامحل لها من الاعراب :٧٣ .

(٢) =:المنهل :٣٦ -٣٧ ،و=:الدراسات اللغوية والنحوية :٧٣ -٨٣ .

(٣) الجمل التي لامحل لها من الاعراب :٨٣ -٨٧.

(٤) القطع والاتناف ، أو الوقف والابتداء – النحاس:٤ و٣٢ -٣٤ .

دلالات الجملة الاستئنافية

من الثابت والمعروف عند النحاة أنّ الجملة الاستئنافية ، لامحل لها من الإعراب – كما قدمنا– بمعنى أنّها لا تحل محل المفرد ، ولا تؤول به ، والذي نريد أن ننبه عليه هنا هو أنّ ذلك لا يعني أنّ هذه الجملة مجردة من المعنى والدلالة ، أو عدم جدواها في السياق ، أو انفصالها عنه ، وعدم ارتباطها به ، و ((لايعني الاستئناف في القرآن الكريم انتهاء جملة وابتداء أخرى فحسب ، بل يحمل معاني ودلالات كثيرة يمكن أن تستشف من خلال النص القرآني))[1] ولذلك وصف الزمخشري الاستئناف بأنّه :((باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه))[2] ، لكن استخراج هذه الدلالات يحتاج الى حسن تأمل في النصوص وسياقاتها ، وربط لجوانبها مع بعضها حتى تتضح العلاقات الدلالية ، فيتبين عندئذ موقع الجملة الإستئنافية وتتضح بلاغتها ، وقد لمح علماؤنا القدامى بعضا من هذه الدلالات نجدها متناثرة في كتب معاني القرآن وتفسيره، لكنّها لم تجمع في كتاب واحد ، وقد جمع أحد المعاصرين قسما منها[3] ، لكنّها قليلة بالنسبة الى عدد جمل الاستئناف في القرآن الكريم ، ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ هذه الدلالات لا تعدّ و لا تحصى نظرا ؛ لأنّ لكل جملة دلالة خاصة تستنبط من سياقها الخاص بها ، و أنّ لكل دارس وجهة نظر خاصة به ، وعليه تتعدد الدلالات ، ومن تلك الدلالات :

---

(1) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ٨٣ .

(2) الكشاف : ٢ / ٤٠٠ .

(3) الجمل التي لا محل لها من الاعراب : ٨٣– ٨٧ .

- دلالتها على الديمومة أو الخلود : من ذلك ما في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ...// آل عمران -١٠٧﴾ فجملة ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مستأنفة ، قال الزمخشري فيها : ((فإن قلت : كيف موقع قوله :﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قلت : موقع الاستئناف كأنه قيل : كيف يكونون فيها ؟ فقيل:هم فيها خالدون،لا يظعنون عنها ولا يموتون))[١].

- دلالتها على الثناء لشيء سابق : من ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا....// آل عمران -١٢٢﴾ فجملة ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قال أبو حيان: ((معنى الولاية هنا التثبيت والنصر ، فلا ينبغي أن يفشلا ....وهذه الجملة لاموضع لها من الإعراب ، بل جاءت مستأنفة لثناء الله على هاتين الطائفتين))[٢] المذكورتين في الآية الكريمة.

-الردع : من ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... // آل عمران- ١٦١﴾ الظاهر: أنّ الجملة الشرطية مستأنفة جيء بها للردع عن الإغلال[٣].

-الثبات : قد تدل الجملة الاستئنافية على ثبات الحكم من ذلك ما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ .....// البقرة -١١٤ ﴾ ، فجملة ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ مستأنفة ، وليست حالا مثل خائفين ؛ لأنّ استحقاقهم للخزي ثابت في كل حالة ، لا في حال دخولهم المساجد خاصة[٤] .

---

(١) الكشاف : ١/ ٤٢٨ .

(٢) البحر المحيط : ٣/ ٣٢٩ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣٦٤ .

(٤) التبيان : ١ / ١٠٨ .

- **التثبيت** : من دلالات الجملة الاستئنافية التثبيت من ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ **ولا يحزنك قولهم إنّ العزّة لله جميعا** ...// يونس -٦٥﴾ فجملة ﴿ **إنّ العزّة لله جميعا**﴾ . جملة مستأنفة لتثبيت الرسول محمد ﷺ ومن معه[1] ، قال الزمخشري : هي ((استئناف بمعنى التعليل كأنّه قيل مالي لا أحزن؟ فقيل : إنّ العزة لله جميعا ،أي إنّ الغلبة والقهر في ملك الله جميعا ، لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولاغيرهم ، فهو يغلبهم وينصرك عليهم)) [2] .

- **التبيين** : من دلالات الجملة الاستئنافية تبيين الحال أو الحقيقة لأمر خاف عن المؤمنين ، من ذلك مافي قوله تعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون** // **آل عمران - ١١٨**﴾ وقف أبو حيان على جملة ﴿**لا يألونكم خبالا**﴾ ، فقال : هي مستأنفة ((لا موضع لها من الإعراب إذ جاءت بيانا لحال البطانة الكافرة ، هي والجمل التي بعدها لتنفير المؤمنين عن اتخاذهم بطانة ، ومن ذهب الى أنّها صفة للبطانة أو حال مما تعلقت به (**من**) فبعيد عن فهم الكلام الفصيح ؛ لأنّهم نهوا عن اتخاذ بطانة كافرة ، ثم نبه على أشياء مما هم عليه من ابتغاء الغوائل للمؤمنين ووداة مشقتهم، وظهور بغضهم والتقييد بالوصف أو الحال يؤذن بجواز الإتخاذ عند انتفائها))[3] ، ولعله قد استفاد دلالة التبيين مما ختمت به الآية وهو قوله تعالى : ﴿**قد بيّنّا لكم الآيات**﴾ .

- **التقرير**: قد يؤتى بالجملة الاستئنافية لتقرير حكم سابق عليها ، من ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون** // النور-٤﴾ قال الشوكاني

---

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٣٩ .

(٢) الكشّاف : ٢ / ٣٤٠ .

(٣) البحر المحيط : ٣/ ٣١٦- ٣١٧ .

(ت١٢٥٠هـ)في جملة﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾: ((هذه جملة مستأنفة مقررة لما قبلها))[١] .

-**التعليل** : وتأتي الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم لبيان العلة في أمر سابق من ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ // النور ـ ٥﴾ قال الشوكاني: ((جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تعليل لما تضمنه الاستثناء من عدم المؤاخذة للقاذف بعد التوبة وصيرورته مغفورا له ، مرحوما من الرحمن الرحيم ، غير فاسق ولا مردود الشهادة ولا مرفوع العدالة))[٢] .

هذه بعض دلالات الجملة الاستئنافية ، وقد تدل الجملة الاستئنافية على المدح والثناء، وعلى تفخيم الجزاء ، وعلى التعجب وبيان الحكمة ، والاعتناء بمضمون الجملة ، وإظهار الامتياز وتقرير الحكم وقطع الشك[٣] ، وقد تدل على التوكيد والتعميم والتهويل وغيرها كثير– سنذكر قسما منها في فصلي التطبيق– وتتعدد هذه الدلالات حسب نوع الجملة ونسقها وحسب تغيّر السياق الذي تقع فيه وحسب تعدد قرائنه واختلافها كالحالية واللفظية والمعنوية وغيرها.

(١) فتح القدير : ٤/ ١٠ .

(٢) م .ن : ٤/ ١١ .

(٣) الجمل التي لا محل لها من الاعراب : ٨٤– ٨٧ .

الفصل الثاني
الجمل الاستئنافية المجرّدة من الضمائم

الجمل الاستئنافية الاسمية

ثوابت الجملة الاسمية

. أحوال خبر المبتدأ المفرد :

١ - اسم مفرد :

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مفرد)

رصدنا هذا النسق في (٣٤٩) موضعا [١] ، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ // يوسف- ٢١﴾.

اشتملت هذه الآية على ثلاث جمل مستأنفة هي : ﴿وَقَالَ الَّذِي﴾ و﴿مَكَّنَّا﴾و ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ﴾[٢] إختصت بذكر يوسف عليه السلام وإنعام الله تعالى عليه في مراحل حياته عامة ، وعند عزيز مصر خاصة ، إذ خلّصه تعالى من كيد إخوته له ومن طمع السيارة به، ومن كيد النسوة ، ثم تعليمه تعالى تأويل الأحاديث التي هي تعبير الرؤى أو أخبار الأنبياء والأمم [٣] ، ثم تمكينه من أرض مصر يأمر وينهى[٤]، وبعد ذكر ذلك الإنعام على يوسف عليه السلام جاءت الواو لتستأنف[٥] جملة إسمية ذات غرض جديد ومفهوم

---

(١) الملحق الأول .

(٢) إعراب القرآن الكريم : ٢٣٧ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابن عطية : ٣ / ٢٣١ .

(٤) البحر المحيط : ٦ / ٢٥٥ .

(٥) الجدول : ١٢ / ٤٠٣، و=: إعراب القرآن الكريم : ٢٣٧ .

عام يشمل غلبة الله إخوة يوسف بإبطال كيدهم[1] ، وكيد غيرهم وإنعام الله عليه . فجاء التعبير عن هذه الغلبة باسم الفاعل ﴿غَالِبٌ﴾، ليدل على صاحب الغلبة وثبوت ديمومة هذه الغلبة لله سبحانه وتعالى ، في كل أمر وليس في أمر يوسف عليه السلام حسب.

ويجيء الحرف (على) بعد مادة الغلب ونحوها غالبا للدلالة على الشيء الذي يتوقع فيه نزاع كقولهم : غلبناهم على الماء[2] ، والضمير (الهاء) في ﴿أَمْرِهِ﴾ قد يعود على يوسف عليه السلام[3] ومعناه : ((يديره ولا يكله إلى غيره ، قد أراد إخوته به ما أرادوا ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره))[4] ، أو يعود على ﴿الله﴾[5] وتوجيهه إنّه سبحانه وتعالى: ((لا يمنع عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضي))[6] ، وبه ينقل الأمر من الخاص إلى العام ، فيكون إخباراً مبيّناً قدرة الله عز وجل ، ليس في شأن يوسف عليه السلام حسب بل عام في كل أمر[7] ، وأمره سبحانه وتعالى : هو ما قدره وأراده ، فمن سعى إلى عمل يخالف ما أراد الله تعالى فحاله كحال المنازع على أن يحقق الأمر الذي يريد ويمنع حصول مراد الله تعالى ، وفي النهاية لا يكون إلا ما أراد الله تعالى ، فشأن الله تعالى كحال الغالب لمنازعه ، والمعنى العام أو مستخلص المعنى: والله متمم ما قدّره[8]، فبلاغة الاستئناف هنا تكمن في إبراز حقيقة عظيمة يغفل عنها كثير من الناس مع وضوحها، أو يتغافل عنها مع عدم إمكان إنكارها الا وهي غلبة الله- سبحانه وتعالى- فيما يريد ويقدر فحكمه نافذ وقدره محتوم لا قادر له ، سواء في أمر يوسف عليه السلام أو غيره ، ولذلك أعقب بالاستدراك بقوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ / /

(1) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٦ / ٢٤٧ .
(2) التحرير والتنوير : المج ٤ ن المج ٦ / ٢٤٧ .
(3) التبيان : ٢ / ٧٢٧ .
(4) البحر المحيط : ٦ / ٢٥٥ .
(5) التبيان : ٢ / ٢٥٥ .
(6) البحر المحيط : ٦ / ٢٥٥ .
(7) المحرر الوجيز : ٣ / ٢٣١ .
(8) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٦ / ٢٤٨ .

يوسف- ٢١﴾ ، وهو استدراك على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تجهل لأنّ عليها شواهد عديدة من أحوال الحدثان ، تشهد بأنّ الله هو الغالب لما يريد ، ويفعل ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره [١] .

٢ - اسم مضاف :

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مضاف)

رصدنا هذا النمط من الجمل الاسمية في القرآن الكريم في (٧٣) موضعاً [٢] ، منها ما في قوله تعالى :﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ // البينة - ٥﴾ تقدم هذه الآية آيات اشتملت على توبيخ المشركين وأهل الكتاب ، لتكذيبهم الرسول ﷺ ورفضهم القرآن الكريم الذي جاء به ، واشتملت أيضاً على التعجب من تناقض حالهم ، إذ إنّهم كانوا ينتظرون أن تأتيهم بينة من الله توضح لهم طريق الحق ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً .// البينة - ٢﴾، فلما جاءتهم البينة التي طلبوها كفروا بها[٣].

((وجملة :﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ في محل نصب على الحال مفيدة لتقريعهم وتوبيخهم بما فعلوا من التفرق بعد مجيء البينة ، أي والحال أنّهم ما أمروا في كتبهم إلا لأجل أن يعبدوا الله ويوحدوه حال كونهم مخلصين له الدين ،أي جاعلين دينهم خالصاً له سبحانه أو جاعلين أنفسهم خالصة له في الدين)) [٤] ، وأخبر الله تعالى بأنّه

---

(١) م.ن : المج ٤ ، الج ٦ / ٢٤٨ .

(٢) =: الملحق الثاني .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٦٨ .

(٤) فتح القدير : ٥ / ٤٧٧ .

لم يأمرهم إلا بما أمرهم به في كتبهم السابقة من عبادة الله عبادة خالصة في الاعتقاد والعمل ، مائلين بها عن طريق الباطل طريق الشرك إلى طريق الحق طريق التوحيد ، وأن ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ وهذه الأمور غير جديدة عليهم ، فقد اشتملت عليها كتبهم ، وجاء الإخبار عنها في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ// آل عمران – ٦٧ ﴾ ، وقال تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ ... أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي // سورة طه – ١٤﴾ ، وقال تعالى في خطابه للمؤمنين : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ// البقرة ـ ١٨٣﴾ و ((إقامة الصلاة من أصول شريعة التوراة كل صباح ومساء ، وإيتاء الزكاة مفروض في التوراة فرضاً مؤكداً))[1] ، فالخطاب بهذه الآية فيه كشف لكذب وزيف أهل الكتاب والمشركين عامة ؛ لأنهم طلبوا الحق فلما جاءهم لم يتبعوه . وفي هذا الخطاب تنويه بالقرآن وفضله على غيره من الكتب السماوية لاشتماله على ما فيها من خير وما فيه من فضل وزيادة .[2]

وقوله تعالى:﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ جملة مستأنفة [3] ،جيء بها لتأكيد مضمون ما سبقها ، أي إنّ هذا الذي ذكر لكم هو الدّين القيم ، إن كنتم تريدون اتباع الحق .

واسم الإشارة ﴿ ذَلِكَ ﴾ في محل رفع مبتدأ ، واللام فيه للبعد والكاف فيه للخطاب [4] واسم الإشارة هذا متوجه إلى ما بعد حرف الاستثناء السابق [5]، فإنه مقترن باللام المسماة لام (أن) أي: هي بمعنى (أن) والمعنى : ما أمرو إلا بأن يعبدوا ،

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ .

(٢)التحرير والتنوير : المج – الج ١٥ / ٤٦٨ .

(٣) الجدول : ٣٠ / ٣٧٨، و=: إعراب القرآن : ٥٩٨ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٨١٦

(٤) إعراب القرآن : ٥٩٨ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ...// النساء - ٢٦﴾ أي أن يبين [١]، والمعنى : ما أمروا إلا بعبادة الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، أي والمذكور هذا هو دين القيمة .[٢]

و﴿دِينُ﴾ خبر و﴿ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ مضاف إليه [٣] ، أو هو صفة لمضاف محذوف فـ ((تكون إضافته على بابها فتكون القيمة مراداً بها غير المراد بدين ، مما هو مؤنث اللفظ مما يضاف إليه دين ، أي دين الأمة القيمة ، أو دين الكتب القيمة)) [٤] أو دين الجماعة القيمة أو الفرقة القيمة [٥] أو دين الملة المستقيمة [٦] ، ويرجح هذا التقدير أنّ دليل المقدر موجود في اللفظ قبله [٧] ، وعلى هذه التقديرات فالإضافة أفادت تعريف المضاف ، ودلالتها على التشريف والتعظيم للمضاف . وقد يراد بها الكتب السماوية خاصة التي جرى ذكرها ، كأنه لما تقدم لفظ ﴿قَيِّمَةٌ﴾ نكرة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ // البينة – ٣﴾ كانت الألف واللام في القيمة الثانية للعهد[٨] ، ونحو قوله تعالى: ﴿ ... كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۞ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ // المزمل ـ ١٥– ١٦﴾ ، ويجوز أن تكون الإضافة صورية من إضافة الموصوف إلى الصفة، وهي كثيرة الاستعمال ، وأصله الدين القيم[٩] ، فتأنيث الوصف على تأويل ﴿دِينُ﴾ بملة ، أو شريعة [١٠] أو جماعة أو فرقة [١١] أو عبادة[١] ، وذلك كقولك: ما

---

(١) فتح القدير : ٥ / ٤٧٧ .
(٢) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ .
(٣) إعراب القرآن : ٥٩٨ .
(٤) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ .
(٥) المحرر الوجيز : ٥ / ٥٠٨ .
(٦) فتح القدير : ٥ / ٤٧٧ .
(٧) التحرير والتنوير :المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ ، و=: البحر المحيط :١٠ / ٥١٩ .
(٨) البحر المحيط : ١٠ / ٥١٩ .
(٩) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ ، و= : فتح القدير : ٥ / ٤٧٧ .
(١٠) البحر المحيط : ١٠ / ٥١٩ و= :التحرير والتنوير: المج٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ .
(١١) المحرر الوجيز : ٥ / ٥٠٨ .

هذه الصوت ، تريد ما هذه الصيحة [2] ، ويجوز أن تكون ﴿ الْقَيِّمَةِ ﴾ وصفا لـ ﴿دِينُ﴾ والتاء فيها للمدح وللبالغة في الوصف مثل تاء علامة [3] ونسابة [4] ، ومهما يكن من وجوه التقدير في الإضافة ، فالمراد بـ ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ الإسلام ، والقيمة معناها: الشديدة الاستقامة [5] ، ومعنى: الآية إنّ ذلك المذكور هو دين أهل الحق من الأنبياء وصالحي الأمم ، وهو عين ما جاء به الإسلام ، قال تعالى في إبراهيم : ﴿... وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا // آل عمران – ٦٧﴾ وقال عنه وعن إسماعيل: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ // البقرة – ١٢٨﴾ ، وحكى عنه وعن يعقوب قولهما : ﴿ ... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ // البقرة – ١٣٢﴾ وقال سليمان: ﴿...وَكُنَّا مُسْلِمِينَ // النمل – ٤٢﴾ ، فالإشارة بـ ﴿ذلك﴾ إلى جميع ما ذكر وإلى جميع ما أمروا به والذي حسبوه نقضاً لدينهم ، وفي ذلك إقامة للحجة على أهل الكتاب والمشركين ، فهم جميعهم يقرون بأنّ الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام هي الحق وإنّها أساس أديانهم ومعتقداتهم [6] ،وأنّهم طلبوا البينة من الله –سبحانه وتعالى– لإثبات ذلك فلما أخبرتهم هذه الآية أنّ الإسلام هو الحنيفية الحقة التي يدّعونها رفضوه وحاربوه وأعرضوا عنه ،فاسم الإشارة إذاً حل محل ضمير مذكر متقدم والإشارة أحسن منه وقعاً لأنّها تتضمن جميع الأوصاف المتقدمة ولاسيّما في الجمل المستأنفة ، يقول أهل البلاغة في ذلك : ((إنّ الإستئناف بذكر إسم الإشارة أبلغ من الاستئناف الذي يكون باعادة اسم المستأنف عنه ، وهذا التقدير أظهر معنى وأنسب بلاغة وأسعد باستعمال اسم الإشارة في مثل هذه المواقع ؛ لأنّه أظهر في كون الإشارة لقصد التنويه

---

(1) تفسير وبيان كلمات القرآن ـ حسنين محمد مخلوف : ٥٠٩ .
(2) البحر المحيط: ١٠/٥١٩ .
(3) التحرير والتنوير:المج٧ ، الج١٥ /٤١٨ ، و=: فتح القدير: ٥/ ٤٧٧ .
(4) المحرر الوجيز: ٥/٥٠٨ .
(5) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج ١٥ / ٤٨١ – ٤٨٢ .
(6) م.ن : المج٧ ، الج ١٥/ ٤٨١ – ٤٨٢ .

بتلك الصفات المشار إليها وبما يرد بعد إسم الإشارة من الحكم الناشيء عنها ، وهذا لا يحصّل إلا بجعل اسم الإشارة مبتدأ ... صدر جملة استئناف))[1] .

٣ - جملة اسمية :

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في(١٠٥) مواضع [2] ، منها ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ // غافر-٩﴾. أشتملت هذه الآية على جملتين استئنافيتين هما جملة ﴿ومن تقِ السَّيِّئَاتِ﴾ وجملة[3]﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وهذه الآية دعاء للمؤمنين جرى على السنة الملائكة المقربين من الله - سبحانه وتعالى- وهم حملة العرش والحافين من حوله، وقد تضمنت هذه الآية - التي هي القسم الأخير من الدعاء- الدعاء للمؤمنين بأن يقيهم الله سبحانه وتعالى اقتراف السيئات ، أو يقيهم جزاء وشر السيئات التي اقترفوها، قال الشوكاني :وقهم السيئات أي العقوبات ، أو جزاء السيئات على تقدير مضاف محذوف . أو وقهم ما يسوؤهم من العذاب [4] ، والآية تحتمل الوجهين ؛ ففي الوجه الأول قيل : ((معناه اجعل لهم وقاية تقيهم السيئات)) [5] أي: إمنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها . وفي الوجه الثاني قيل : واللفظ يحتمل أن يكون الدعاء في دفع العذاب اللاحق من السيئات ، فيكون في اللفظ على هذا حذف

---

(١) التحرير والتنوير :المج١ ، الج١/ ٢٤٢ .

(٢) الملحق الثالث .

(٣) إعراب القرآن:٤٦٨ .

(٤) فتح القدير:٤/ ٤٦٤ .

(٥) المحرر الوجيز : ٤ / ٥٤٨ .

مضاف ، كأنّه قال وقهم جزاء السيئات التي اجترحوها [١] ، وهذا الأخير يقويه السياق عامة ، ولا سيّما الذي بعده من قوله تعالى: ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾فاجتناب السيئات لا يكون في الآخرة ، وإنّما تكون الوقاية في الآخرة من جزائها وشرورها ، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ قرينة دالة على حدوث ذلك في المستقبل وهو يوم الحساب ، وقال أهل الصنعة: عن التنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هي ((عوض عن المضاف إليه، أي يوم إذ تدخلهم جنات عدن))[٢] ، أي يوم القيامة و﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ أي رحمته من عذابك وأدخلته جنتك [٣].

وجملة ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ﴾ وما بعدها مستأنفة [٤]، للتذيل والمعنى : إنّ كل من نالته هذه النعمة أي نعمة الوقاية من السيئات ، فقد نالته رحمة الله ، أي نالته الرحمة كاملة ، وذلك لأنّ فعل ﴿رَحِمْتَهُ﴾ مراد به تعظيم مصدره[٥] ، وبعد أن تم الإخبار عن تلك الرحمة العظيمة والنعم الجسيمة جاءت الجملة الإسمية ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ مستأنفة بـ(الواو) لتدل على عظم ما تقدم في مضمون الدعاء بشكل عام ، وعلى الرحمة التي سبقتها بشكل خاص ، والإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى الغفران[٦] ، أو الإشارة ((إلى ما تقدم من إدخالهم الجنات ووقايتهم السيئات وهو مبتدأ ، وخبره ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر الذي لا ظفر مثله والنجاة التي لا تساويها نجاة))[٧] ، ويعضد ذلك نعت الخبر بـ ﴿الْعَظِيمُ﴾ ؛ لأنه فوز بالنعيم خالصاً من المكدّرات والمنغصات التي تنقص حلاوة النعيم[٨] ، والضمير ﴿هُوَ﴾ ضمير فصل أو منفصل ،

---

(١) المحرر الوجيز: ٤/ ٥٤٨ ، و=: البحر المحيط :٩/ ٢٣٩ .

(٢) التحرير والتنوير: المج٦ ،الج١١/ ٩٤ .

(٣) فتح القدير:٤/ ٤٦٤.

(٤) إعراب القرآن:٤٦٤ .

(٥) التحرير والتنوير: المج٦ ،الج١١/ ٩٤ .

(٦) البحر المحيط: ٩/ ٢٤٠ .

(٧) فتح القدير:٤/ ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٨) التحرير والتنوير: المج ، الج ١١/ ٩٤ .

مبتدأ[1] ، دلالته على توكيد خبره ﴿ الْفَوْزُ ﴾ ؛ لأنه توسط بين إسم الإشارة والمشار إليه ، والجملة الإسمية ككل ثناء لمنزلة المؤمنين يوم القيامة ، أو ثناء للنعم المتحصلة من وقاية السيئات ، وإيثار استعمال الجملة الإسمية هنا للدلالة على ثبات ذلك النعيم المتحصل من ذلك الفوز العظيم ، أو للدلالة على ثبات وديمومة عظمة تلك المنزلة ، كما لا تخلو هذه الجملة من دلالة التطميع والحث للعباد على نيل منزلة الإيمان للظفر بذلك الفوز العظيم .

٤ - جملة فعلية : فعلها ماضٍ .

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٧٨) موضعاً [2] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. // النحل ـ ٧٨﴾. سبقت هذه الآية آيات إختصت بتعداد النعم التي هي في حقيقتها دلائل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وهذه الآية الأخيرة وصفها ابن عطية بأنها آية تعداد نعم وموضع اعتبار[3] ، ومناسبة ذكر هذه الآية بعد ذكر الساعة في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. // النحل ـ٧٧﴾ للتنبيه على وقوع النشأة الآخرة ، فلما ذكر سبحانه وتعالى أمر الساعة وأنها كائنة لا محالة كان في ذلك دلالة على النشأة الآخرة ، وذكر تعالى النشأة الأولى- وهي إخراجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً- تنبيهاً على وقوع النشأة الآخرة ، ثم

(١) إعراب القرآن:٤٦٨ .

(٢) الملحق الرابع .

(٣) المحرر الوجيز: ٣/ ٤١١ .

ذكر تعالى بعد ذلك امتنانه عليهم بجعل الحواس التي هي سبب لإدراك الأشياء والعلم، ولما كانت النشأة الأولى وجعل ما يعلمون به من أعظم النعم عليهم قال تعالى بعدها:[1] ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وهي جملة استئنافية بيانية [2]، لتبيين سبب الشكر أوهي إجابة عن سؤال تقديره: لماذا هذا الإنعام ؟ وتقدير معنى ما تقدم : ((إنه كما أخرجكم من عدم وجعل فيكم الإدراك وما يتوقف عليه الإدراك من الحياة فكذلك ينشئكم يوم البعث بعد العدم)) [3].

وجملة ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم ...﴾ معطوفة عند بعض المفسرين على قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا... // النحل ـ ٧٢﴾ ؛ لأنّها منتظمة معه في سلك أدلة التوحيد ،أي: أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً لا علم لكم بشيء[4]، أو لأنّ في كليهما عودا إلى إكثار الدلائل على انفراد الله بالتصرف ، وإلى تعداد النعم على البشر[5] ، وذهب غير واحد من معربي القرآن إلى أنّ هذه الجملة مستأنفة[6] ، استأنفت دليلاً جديداً على وحدانية الله -سبحانه وتعالى - عن الذي قبلها وهو ذكر الساعة ، فلما اختلف السياق في الآيتين وانتقل من غرض إلى غرض آخر كان ذلك دليلاً على الاستئناف .

وافتتاح الجملة باسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ وجعل الخبر عنه فعلاً لإفادة التخصيص والحصر والمعنى الله لا غيره أخرجكم من بطون إمهاتكم بمشيئته ولولا مشيئته - سبحانه وتعالى- لما أنشئتم ولما أخرجتم ، وإظهار إسم الجلالة دون الإضمار ، لقصد التنويه بالخبر ؛ ولأنّ دلالة الإسم العلم أوضح و أصرح فهو مقام تحقيق الإنفراد

---

(١) البحر المحيط :٦/ ٥٧٤.

(٢) إعراب القرآن:٢٧٥ .

(٣) التحرير والتنوير :المج٤ ،الج٧/ ٢٣١ .

(٤) فتح القدير:٣/ ١٨٦ .

(٥) التحرير والتنوير :المج٤ ،الج٧/ ٢٣١ .

(٦) الجدول:١٤/ ٣٦٢ ،و=:إعراب القرآن:٢٧٥ ،ومعجم الإعراب:٣٥٦ .

بالخلق والإنعام دون غيره تعالى من شركائهم ؛ لأنّ المشركين يقرّون بأنّ الله -سبحانه وتعالى- هو فاعل هذه الأشياء [١] .

والإخراج يراد به الإظهار والإبراز من مكان إلى آخر [٢]، أو يراد به الاستلال كاستلال السيف من الغمد ، أي إخراجه من غمده . واضمر فاعل ﴿ أَخْرَجَكُم ﴾ لتقدم ذكره صريحاً ؛ ولأنّ إعادة ذكره تثقل السياق .

و﴿ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ شبه جملة من الجار والجرور متعلقة بالخبر ﴿ أَخْرَجَكُم ﴾ ، وذكر المضاف والمضاف إليه [٣]﴿ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ للتخصيص والتعيين ، والبطون: جمع بطن، وهو اسم للجوف الحاوي للجهاز الهضمي كله من كبد ومعدة وأمعاء ... مضاف إليها الرحم ، ومساحته ما بين الصدر إلى العانة [٤] ، ((والبطن خلاف الظهر في كل شيء))[٥] ، و(أمهات) جمع (أم) أصله أمّات ، زيدت الهاء للمبالغة والتأكيد[٦] .

وجملة ﴿ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ في محل نصب حال من الضمير المنصوب في ﴿ أَخْرَجَكُم ﴾ و﴿ شَيْئًا ﴾ مفعول به [٧] ، ومعنى الحال أي لا تعلمون شيئاً من منافعكم ، أو لا علم لكم بشيء على الإطلاق والتعميم وهو أولى باعتبار عموم اللفظ ؛ لأنّ ﴿ شَيْئًا ﴾ نكرة واقعة في سياق النفي [٨] ،ومعنى العموم أولى ؛ لأنّ الطفل

---

(١) التحرير والتنوير: المج ٤ – الج ٧ / ٢٣٢ .
(٢) م .ن: المج٤ ، الج٧ / ٢٣٢ .
(٣) إعراب القرآن : ٤٧٥ .
(٤) التحرير والتنوير : المج ٤ – الج٧ / ١٩٩ .
(٥) مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني : ٤٩ .
(٦) المحرر الوجيز : ٣ / ٤١١ .
(٧) إعراب القرآن : ٢٧٥ .
(٨) فتح القدير : ٣ / ١٨٦ .

في حال ولادته ليس له علم بشيء ، ثم تأخذ حواسه ومداركه تنمو شيئاً بعد شيء فيتعلم الأشياء تدريجياً بواسطة حواسه[1].

وإيثار الإخبار بالجملة الفعلية للدلالة على حدوث أمر الإخراج وتجدده في كل زمان وعصر ، ومجيء الجملة الاسمية للدلالة على ثبوت هذه الآية لله -سبحانه وتعالى- فهي دليل ظاهر على وحدانيته وتفرده بالخلق والتدبير .

٥ - جملة فعلية : فعلها مضارع :

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في(١٩٧) موضعاً[2]، منها ما في قوله تعالى :﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ // البقرة ـ ٢١٢﴾. اشتملت هذه الآية على معادلة ثلاثية الجوانب – إذا صح التعبير – ثم تذييل ، كان الغرض من المعادلة إجراء موازنة بين فريقين متباينين هما فريق الكفر وفريق الإيمان ،فالجانب الأول من المعادلة قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ، وجملة﴿زُيِّنَ﴾ جملة مستأنفة[3] ، نزلت في كفار العرب ابتداءً ثم شملت كل من انتهج نهجهم واتصف بصفاتهم ، والتزيين : التحسين ، أي جعلت الدنيا حسنة في نظرهم، وفعل ﴿زُيِّنَ﴾ مبني للمجهول ، وحذف فاعل التزيين للتعميم ، وذلك للإشارة إلى أكثر من فاعل ؛ لأنّ المزيّن أمور كثيرة ، فقد يكون المزيّن خالق الأنفس ومخترعها ، وقد يكون الشيطان

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧ / ٢٣٢ .

(٢) =:الملحق الخامس .

(٣) إعراب القرآن : ٣٣ .

بوسوسته وإغوائه وقد تكون النفس بشهواتها المفرطة [١]، لأجل هذا التعميم طوى ذكر الفاعل تجنباً للإطالة .

والجانب الثاني من المعادلة : يصلح أن يكون نتيجة عن الجانب الأول ؛ لأنّه مترتب عليه وناشيء منه وهو قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فـ(الواو) ، قيل: عطفت الجملة الفعلية ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ على الجملة الفعلية: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ﴾ ، وقيل: إنّ جملة ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ إسمية بإضمار الضمير (هم) والتقدير: هم يسخرون، وعليه تكون الجملة مستأنفة [٢]، وقيل: بل هي جملة حالية أي في محل نصب على الحال ، أي والحال إنّ أولئك الكفار يسخرون من الذين آمنوا لكونهم فقراء لا حظ لهم من الدنيا كحظ رؤساء الكفر وأساطين الظلال [٣]، و﴿يَسْخَرُونَ﴾ : يستهزؤون، والسخرية : هي نتيجة متولدة عن التباهي بالدنيا ومفاتنها، ووجه سخريتهم بالمؤمنين أنّهم احتقروا رأيهم في إعراضهم عن ملذات الدنيا الباطلة ، وامتثلوا لأمر الرسولﷺ وظنَّ الكفار أنّ المؤمنين بفعلهم هذا قد أضاعوا حظوظهم في الدنيا وراء أوهام باطلة [٤] ، وصدّرت الجملة الأولى ﴿زُيِّنَ﴾ بالفعل الماضي للدلالة على الحدوث والتحقق ، فهو أمر مفروغ منه وهو تركب طباعهم على محبة الدنيا ، وصدّرت الجملة الثانية ﴿يَسْخَرُونَ﴾ بالفعل المضارع للدلالة على التجدد ، فالسخرية فيهم تتجدد كل وقت وحين[٥] ، ولإيثار صيغة الماضي للأولى والمضارع للثانية دلالة على العلاقة بين الجملتين ؛ لأنّ ما هو ثابت راسخ في النفس لا تفتر عن تكريره ، وأنّ ما هو مستمر متجدد هو أيضاً محقق ؛ لأنّ الفعل لا يستمر إلا وقد تمكن من نفس فاعله وسكنت إليه ، فبينهما دلالة التزام ؛ لأنّ الشيء المستمر لا يكون إلا محققاً[٦] .

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ٣٥٣ .

(٢) م .ن : ٢ / ٣٥٤ .

(٣) فتح القدير : ١ / ٢٨١ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٢ ، الج ٢ / ٢٩٦، و= : البحر المحيط : ٢ / ٢٥٤ .

(٥) البحر المحيط : ٢ / ٣٥٤ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ٢ ، الج ٢ / ٢٩٦ – ٢٩٧ .

والجانب الثالث من الموازنة بين الفريقين قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فهذا بمثابة الرد على الكافرين لمّا وقع منهم فعل السخرية بالمؤمنين [1] لذلك عطفت على سابقتها بـ(الواو)، و(فوق) ظرف مكان ، فقيل هو على حاله من الظرفية المكانية حقيقة؛ لأنّ المؤمنين في عليين في السماء ، والكفار في سجين في الأرض [2]، أي: يحتمل أن يراد بالفوقية هنا المكان حقيقة من حيث الجنة في السماء والنار في أسفل السافلين ، فيعلم من ترتيب الأمكنة أنّ هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار[3] ، أو يراد بها فوقية تشريف في تناهي الفضل والسيادة[4] فهي في العلو في الدرجة ؛ لأنّهم في الجنة والكفار في النار [5] فالفوقية هنا تقتضي التفضيل وإن لم يكن للكفار من القدر نصيب، فهم يسخرون منهم في الآخرة كما كانوا يسخرون منهم في الدنيا ،ونحوه قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ / المطففين ـ ٣٤ ﴾ فالجزاء من جنس العمل ، وبعد أن تمت الموازنة بين الفريقين المتباينين استأنفت [6] عليها الجملة الاسمية ذات الخبر الفعلي : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وهي تذييل لما سبق ، والتذييل لا بد أن يكون متصلاً بما يسبقه ، لذا اختلف المفسرون بأي الفريقين اتصلت هذه الجملة المستأنفة المذيل بها ، فقيل : هي متصلة بالكفرة ، قال ابن عطية : ((يحتمل أن يكون المعنى والله يرزق هؤلاء الكفرة في الدنيا فلا تستعظموا ذلك ولا تقيسوا عليه الآخرة ، فإن الرزق ليس على قدر الكفر والإيمان)) [7]، وقال الزمخشري في المعنى نفسه : ((يعني: إنّه يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره ، فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة ، وهي

---

(1) فتح القدير : ١ / ٢٨٢ .
(2) البحر المحيط : ٢ / ٣٥٤ .
(3) المحرر الوجيز : ١ / ٢٨٥ .
(4) التحرير والتنوير : المج ٢ - الج ٢ / ٢٩٧ .
(5) فتح القدير : ١ / ٢٨٢ .
(6) إعراب القرآن : ٣٣ .
(7) المحرر الوجيز : ١ / ٢٨٥ .

استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم))[1] ، وقيل: تذييل هذه الجملة متصل بالفريق الثاني : فريق المؤمنين على تقديرين :

الأول : إنّهم ينالون هذا الرزق في الدنيا فهو إشارة إلى تملك المؤمنين المستهزأ بهم أموال بني قريضة والنضير يصير إليهم بلا حساب بل ينالونها بأسهل شيء وأيسره ، وهذا رأي ابن عباس رضي الله عنه [2] .

الثاني : إنّهم ينالونه في الآخرة فهو ما يعطى المؤمن فيها من الثواب ، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير نهاية ؛ لأنّ ما لا ينتهي خارج عن الحساب ، أو يكون المعنى بعضها ثوابٌ وبعضُها تفضيل محض فهو بغير حساب [3] ،((أو يكون المعنى : إنّ الله يرزق هؤلاء علو المنزلة بكونهم فوق حيث هو دائم لا يتناهى فهو لا ينفد)) [4] ، وعلى هذا التوجيه يكون هذا التذييل قصد منه تعظيم وتشريف جزاء المؤمنين يوم القيامة فالسامع يعلم من هذا التذييل معنى محذوفاً تقديره :والذين اتقوا فوقهم فوقية عظيمة لا يحيط بها الوصف ؛ لأنّها فوقية منحوها من فضل الله وفضل الله لا نهاية له ؛ ولأنّ من سخرية الذين كفروا بالذين آمنوا إنّهم سخروا بفقراء المؤمنين لإقلالهم [5] .

قال أبو حيان:والذي يظهر عدم تخصيص الرزق بإحدى الطائفتين : بل لمّا ذكر حاليهما من سخرية الكفار بالمؤمنين في الدنيا بسبب ما رزقوا من التمكن فيها والرياسة والبسط ، وتعالي المؤمنين عليهم في الآخرة بسبب ما رزقوا من الفوز والتفرد بالنعيم السرمدي بيّن أنّ ما يفعله تعالى من ذلك ويرزقه إيّاهم إنّما هو راجع

---

(1) الكشّاف : ١ / ٢٨٢ .

(2) البحر المحيط : ٢ / ٢٥٦ .

(3) م.ن : ٢ / ٣٥٥ – ٣٥٦ .

(4) المحرر الوجيز : ١ / ٢٨٥ .

(5) التحرير والتنوير : المج ٢ ، الج ٢ / ٢٩٨ .

لمشيئته السابقة ، وإنه لا يحاسبه أحد ، ولا يحاسب نفسه على ما يعطي ؛ لأنّ ذلك لا يكون إلا لمن يخاف نفاد ما عنده [1] .

والذي يبدو أنّ التذييل بالجملة الاسمية هنا مرتبط بجميع ما سبق ، فالمشركون أستهزؤا من المؤمنين لإقلالهم في الرزق ، ولضعة مكانتهم في الدنيا بين الكافرين ، لذلك أخبر الله -سبحانه وتعالى- في هذا المقطع الأخير من الآية أنّ ما أفتخر به الكافرون من رزق وعلو مكانة في الدنيا هو ليس من كسبهم وليس هو مما يملكونه حقيقة، وإنّما هو مما يملكه الله فيهبه لمن يشاء لذلك وهب بحكمته الكفار مكانة ورزقاً في الدنيا ووهب المؤمنين المتقين مكانة عالية في الآخرة وجعلهم فوق الذين كفروا ، كما وهبهم رزقاً ونعيماً لا يعد ولا يحصى، فهو يرزق من يشاء بغير حساب في الدنيا والآخرة المؤمن والكافر حسب حكمته سبحانه وتعالى .

وفي هذه الجملة تعريض بالمشركين واستهزاء من عقولهم القاصرة عن تبصر حقائق الأمور وهم أصحاب المكانة الرفيعة في أقوامهم ، كما فيها استهزاء من معايير الكفار الدنيوية في تقييم الأشخاص ، وفيها أيضاً مواساة للمؤمنين المعدمين متاع الحياة الدنيا ودفعهم الى عدم التأسف عليها أو الجزع مما هم عليه ، وكيف يجزعون إذا علموا أنّ الذي هم عليه من الضيق هو حاصل بقدر الله وحكمته .

وإيثار الفعل المضارع ﴿يَرْزُقُ﴾ في جملة الخبر للدلالة على الاستمرار والتجدد، أي إنّ هذا الرزق مستمر ومتجدد من الله -سبحانه وتعالى- مدى الأيام والعصور وفيه دلالة على عدم انقطاع رزقه سبحانه وتعالى لعارض من عوارض الأيام . أو فيه دلالة على أنّ هذا الرزق لا نفاد له وأنّ الله -سبحانه وتعالى- ينفق منه في كل وقت وحين ، وهذه المزية لا تتوفر في الفعل الماضي (رزق) .

و﴿حِسَابٍ﴾ معناه هنا العد ، أي: هو لا يحصى ولا يحصر من كثرته ،أو يعني به المحاسبة في الآخرة أي رزقاً لا يقع عليه حساب في الآخرة ، أي يرزق الله- سبحانه وتعالى- من يشاء ولا حساب على الرزق ، أو ولا حساب للرزّاق أو حساب على

(1) البحر المحيط : ٢ / ٣٥٦ .

المرزوق [1] ، ويحتمل أيضاً أن يكون ذلك في الدنيا ومعناه: إنّ الله سبحانه وتعالى يعطي بلا مقابل أو بلا عدّ أو بلا محاسبة لنفسه سبحانه وتعالى ،أو لا أحد يحاسبه على ذلك وهذا منتهى التفرد في التصرف بملكه سبحانه وتعالى ، وإيثار الجملة الاسمية هنا للدلالة على ثبات هذه الحقيقة .

٦ - جملة فعلية : فعلها أمر .

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها أمر)

رصدنا هذا النسق من الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم في **(٥)** مواضع [2] ، منها ما في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .// المائدة ـ ٣٨ ﴾.

جاءت هذه الآية بعد ذكر حال الذين كفروا يوم القيامة في نار جهنم عندما لا تقبل منهم فدية وإن كانت : ﴿.. مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ.. // المائدة ــ ٣٦﴾ وبعد ذكر كيفية أنّهم يطلبون الخروج منها وما هم بخارجين بعد أن حكم عليهم بالخلود في النار ، ثم جاءت بعد ذلك هذه الآية التي اختصت بحكم السرقة وعقوبة السارق في الشرع .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها – عند أبي حيان – إنّه تعالى لمّا ذكر جزاء المحاربين بالعقوبات التي فيها قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، أمر بالتقوى لئلا يقع الإنسان في شيء من الحرابة ، ثم ذكر حال الكفار ومصيرهم الأبدي ، ثم ذكر حكم السرقة ؛ لأنّ فيها قطع الأيدي بالقرآن وهو أيضاً حرابة من حيث المعنى؛ لأنّ فيه سعياً بالفساد

(1) البحر المحيط : ٢ / ٣٥٦ – ٣٥٧ .

(2) الملحق السادس .

إلا أنّ تلك تكون على سبيل الظهور[1] وهذه على سبيل التخفي، وفي المعنى نفسه قال الشوكاني: ((لما ذكر سبحانه وتعالى حكم من يأخذ المال جهاراً وهو المحارب، أعقبه بذكر من يأخذ المال خفية وهو السارق))[2] ، وعليه فمن المعربين من ذهب إلى أن جملة ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ معطوفة بـ(الواو) على جملة ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ ...﴾ /المائدة ـ ٣٣﴾ في آية الحرابة[3]، ومن المعربين من ذهب إلى أنها استئنافية [4] ، استأنفت غرضاً جديداً وهو حكم السرقة وحد السارق بعد ذكر الكافرين وأحوالهم في النار، فأفاد هذا الانتقال المفاجيء بين الغرضين تنبيها للسامعين إلى هذا الحكم وردعا للفاعلين لهذا الجرم ، وهذه هي نكتة الاستئناف على ما يبدو.

قرأ جمهور القراء : ﴿السَّارِقُ﴾ بالرفع ، وقرأ بعضهم بالنصب [5]، فعلى القراءة الأولى يحتمل أن يكون ﴿السَّارِقُ﴾ مبتدأ والخبر محذوف تقديره عند سيبويه : مما يتلى عليكم أو فيما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة أي حكمهما [6] ، كما يحتمل أن يكون ﴿السَّارِقُ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف ، ونحوه قولهم : الهلال والله فانظر إليه، أي هذا الهلال فانظر إليه، فكأنك قلت:هذا الهلال ثم جئت بالأمر [7]، وذهب جماعة من البصريين وأبو العباس المبرد – ورجّحه الزجاج (ت ٣١١هـ) أنّ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ على الرفع مبتدأ ، وجملة ﴿فَاقْطَعُوا﴾ خبر عنه؛ لأنّ القصد ليس إلى واحدٍ بعينه إنّما هو كقولك : من يسرق فاقطع يده[8]، ووجهت قراءة النصب

---

[1] البحر المحيط : ٤ / ٢٤٥ .
[2] فتح القدير : ٢ / ٤٢ .
[3] التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٨٩ .
[4] الجدول : ٦ / ٣٤٥ و= : إعراب القرآن : ١١٤ ، ومعجم الإعراب : ١٤٣ .
[5] المحرر الوجيز : ٢ / ١٨٧ .
[6] البحر المحيط : ٤ / ٢٤٦ – و= : التبيان : ١ / ٤٣٥ .
[7] البحر المحيط : ٤ / ٢٤٧ .
[8] المحرر الوجيز : ٢ / ١٨٧ – ١٨٨ و= : التبيان : ١ / ٤٣٦ .

على الاشتغال ، وذلك كقولك : زيداً فاضربه [1] ، ((والاشتغال : هو أن يتقدم إسم ويتأخر عنه فعل مشغول بضميره)) [2] ، وقال ابن عاشورفي هذه القرآءة: هذه ((قراءة شاذة لا يعتد بها فلا يخرج القرآن عليها)) [3] ، والقول بابتداء ﴿السَّارِقُ﴾ وخبرية ﴿فَاقْطَعُوا﴾ أكثر وجاهة عند المعربين ، و(الفاء) زائدة شبيهة بالتي تقع في جواب الشرط [4] فهي تضمنت معنى الشرط ؛ لأنّ المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما [5]، ولفظ ﴿السَّارِقُ﴾ في الآية عموم يراد به الخصوص [6] ، إذ ليس القطع في كل مسروق بل إنّ ذلك مَشروط بقدر المسروق وقيمته ، و﴿السَّارِقُ﴾ هو المتصف بالسرقة ، والسرقة : هي أن يأخذ أحد مالاً أو شيئاً لا يملكه خفية مَن حرزه وبدون علم مالكه [7] ، ووجه تقديم ﴿السَّارِقُ﴾ على ﴿وَالسَّارِقَةُ﴾ تقديم اختصاص ؛ لأنّ أكثر ما يقع ذلك من الرجال ، ذلك لحاجتهم للمال بكثرَة بسبب النفقة والإعالة التي تقع على عاتقهم – في الغالب – دون النساء .

وقوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ مجازمرسل أطلق فيه الكل وأريد به الجزء ، إذ ليس المراد قطع اليد بالكلية من الكتف بل المراد من الرسغ ؛لأنّ ذلك حدد في السنة النبوية الشريفة ، وضمير الخطاب في هذا الأمر لولاة الأمور بقرينة المقام، ووجه ذكر السارقة مع السارق فيه دفع توهم أن تكون صيغة التذكير في السارق قيداً في هذا الشأن بحيث لا يجري حد السرقة إلا على الرجال كما كانت تفعل العرب قبل الإسلام ، فهم لا يقيمون للمرأة وزناً فلا يجرون عليها الحدود ، فكان هذا من دواعي

---

(1) البحر المحيط : ٤ / ٢٤٦ .

(2) المقتضب في معرفة لغة العرب – أحمد السقاف : ٤٦ .

(3) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٠ .

(4) إعراب القرآن : ١١٤ .

(5) الكشّاف : ١ / ٦٦٤ ، و= : البحر المحيط : ٤ / ٢٥٢ .

(6) المحرر الوجيز : ٢ / ١٨٨ .

(7) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٩١ .

ذكر الأنثى في هذه الآية [1] ،والقطع : هو البتر والإستئصال من الرسغ ، والأيدي : جمع يدٍ وجمعت الأيدي في هذه الآية باعتبار إفراد نوع السارق[2]، من حيث كان لكل سارق يمين واحدة وهي المعرضة للقطع في السرقة أولاً فجاءت للسراق أيدٍ وللسارقات أيدٍ ، فكأنّه تعالى قال : اقطعوا أيمان النوعين الذكور والإناث ، فالتثنية في الضمير إنّما هي للنوعين[3] ،أي باعتبار الصنفين الذكر والأنثى ، فالجمع هنا مراد منه التثنية كما في قوله تعالى:[4] ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا....//التحريم ـ٤﴾ والمراد بالجزاء المكافأة على العمل بما يناسب ذلك العمل من خير أو شر، وانتصب ﴿جَزَآءَۢ﴾ هنا على الحال أو المفعول لأجله[5] ، و﴿بِمَا كَسَبَا﴾ أي بما اقترفا من الجرم[6] ، ((والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب كسبهما، أو موصوله ، أي جزاء بالذي كسباه من السرقة)) [7] ، و﴿نَكَٰلًا﴾ النكال: العقاب الشديد الذي من شأنه أن يصد المعاقب عن العودة إلى مثل عمله السابق الذي عوقب عليه ، والنكال : مشتق من النكول عن الشيء أي النكوص عنه والخوف منه وهو ضرب من جزاء السوء وهو أشدّه ، وانتصب هنا على البدل من ﴿جَزَآءَۢ﴾ بدل اشتمال [8] ، أو على أنّه مفعول لأجله [9] ،((وقيل: هو علة للجزاء والجزاء علة للقطع)) [10] ، والجملة الاسمية ككل تدل على ثبات هذا الحكم وعدم

---

(1)التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٠ .
(2) م .ن: المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٠ .
(3) المحرر الوجيز : ٢ / ١٨٩ .
(4) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٠ .
(5) م .ن: المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٢ – ١٩٣ .
(6) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٢ – ١٩٣ .
(7) فتح القدير : ٢ / ٤٣ .
(8) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤ / ١٩٢ – ١٩٣ .
(9) إعراب القرآن : ١١٤ .
(10) فتح القدير : ٢ / ٤٣ .

تغيره ، والإخبار فيها بفعل الأمر للدلالة على وجوب ذلك الحكم حسب ما هو مقرر عند أهل الأصول من أنّ الأوامر تفيد الوجوب والنواهي تفيد التحريم .

٧ - جملة فعلية : فعلها ماضٍ مبني للمجهول .

مبتدأ (اسم مفرد)+خبر(جملة فعلية : فعلها ماضٍ، مبني للمجهول)

رصدنا هذا النسق من الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم في (٥) مواضع [١]، منها ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ // البقرة - ١٧٣﴾ . جاءت هذه الآية بعد آية الإباحة، أي: إباحة أكل الطيبات في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ... // البقرة - ١٧٢﴾ فكانت الآية بعدها استئنافاً بيانياً ، ذلك لأنّ الأذن بأكل الطيبات يثير سؤالاً تقديره: ما الطيبات ، فجاء هذا الإستئناف مبيّناً المحرمات التي هي أضداد الطيبات ، لتعرف الطيبات بطريق المضادّة المستفادة من صيغة الحصر ، إذ الأشياء تعرف بأضدادها ،وإنّما سلك طريق بيان ضد الطيبات للاختصار ؛ لأنّ المحرمات قليلة بالنسبة إلى الطيبات ؛ ولأنّ في هذا الحصر تعريضاً بالمشركين الذين حرموا على أنفسهم كثيراً من الطيبات وأحلوا الميتة والدم وهذا خلاف حال المؤمنين الذين لا يعتقدون إلا ما شرع الله لهم ، فحصل بهذا القصر رد على المشركين بطريقة التعريض [٢] .

اختصت هذه الآية بذكر الأشياء الخبيثة المحرمة التي هي ضد الطيبات ومنها: الميتة: وهي ضد الحية التي يمكن ذبحها ، أي هي ما مات دون ذبح مما له نفس و﴿الْمَيْتَةَ﴾ عامة اللفظ ، والمعنى خاص ؛ لأنّ الحوت والجراد لم يدخل في هذا

---

(١) الملحق السابع .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٢ ، الج ٢ / ١١٥

دار جرير للنشر والتوزيع

العموم[1] ، ومنها الدم : ((ويراد به المسفوح ؛ لأنّ ما خالط اللحم فغير محرم بإجماع)) [2] ، ومنها لحم الخنزير : وهو لفظ خاص أريد به معنى عام ، أي أطلق الجزء وأريد به الكل ، أي الخنزير كله ((وخص ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك ، وليعم الشحم وما هنالك من الغضاريف وغيرها ، وأجمعت الأمة على تحريم شحمه)) [3] فيكون ذكر اللحم دون الشحم والغضاريف وغيرها على سبيل التغليب .

ومن المحرمات ﴿مَا أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ : والمراد به ما ذبح للأنصاب والأوثان وما ماثلها من الأمور المؤدية إلى الشرك ، والإهلال : الصياح ومنه استهلال المولود أي صياحه وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم [4] ، فهي من المجاز المرسل علاقته السببية أو الملازمة .

ثم جاءت – بعد ذكر هذه الأصناف المحرمة– الجملة الإسمية : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ لتتضمن خرقاً مشروطاً لهذا التحريم ، فالفاء فيها قيل : ((لتفريع الأخبار لا لتفريع المعنى))[5] ، واحتملت أن تكون للعطف [6] عطفت خبراً على خبر أخر جديد ، واحتملت أن تكون للاستئناف والجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب [7] استأنفت حكماً جديداً يخص المحرمات الآنفة الذكر ، وإمكانية الانتفاع منها في حالة الإضطرار .

---

(1) المحرر الوجيز : ١ / ٢٣٩ .
(2) المحرر الوجيز : ١ / ٢٤٠ .
(3) م ن:١/ ٢٤٠ .
(4) م.ن:١/ ٢٤٠ .
(5) التحرير والتنوير :المج٢ ، الج٢ / ١٢٠ .
(6) إعراب القرآن:٢٦ ، و=:معجم الإعراب:٣٣ .
(7) الجدول:٢/ ٣٤٤ ، و=:إعراب القرآن:٢٦ .

و﴿مَن﴾ اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، وخبره الجملة الفعلية ﴿اضْطُرَّ﴾ونائب الفاعل مضمر تقديره: (هو) يعود على المبتدأ ﴿مَن﴾[1] ، والمضطر: هو الذي ألجأته الضرورة أي الحاجة فاضطر إلى أكل شيء من هذه المحرمات ، فلا إثم عليه [2] ، وجيء بالفعل ﴿اضْطُرَّ﴾ على البناء للمجهول ، لإفادة التعميم في مسبب الإضطرار[3] ، فقد يكون السبب العدم أي الفقر الشديد ، وقد يكون الغث أي الجوع، وقد يكون السبب الإكراه من عدو أو سلطان ، فأكرهه أي أجبره على هذه المحرمات وقد يكون السبب السفر الشاق الملجيء إلى الوقوع في بعض هذه المحرمات ، وقد يكون المرض على رأي من يجيز التداوي بالمحرمات عند الضرورة .

و﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ في محل نصب على الحال[4] من نائب الفاعل[5] ، أي: ((من الضمير المستكن في أضطر، وجعله بعضهم حالاً من الضمير المستكن في الفعل المحذوف المعطوف على قوله أضطر وقدّره : فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد))[6] ، ومعناه: ((غير طالب للمحرم للذةٍ أو استئثار على باغ آخر))[7] ،والبغي: الظلم[8] ، فيكون معناه: غير ظالم لنفسه بطلب المحرم في حالة الاضطرار.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَادٍ﴾ معطوف على ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ [9] ، ((وعاد اسم فاعل من عدا))[10] ، ومعناه : ((ولا متجاوز ما يسد الرمق)) [11] ، ومجيء الحال هنا للتنويه

---

(1) م .ن :٢/ ٣٤٤ ، و=:إعراب القرآن: ٢٦ .

(2) التحرير والتنوير:المج٢ ، الج٢/ ١٢٠ .

(3) البحر المحيط :١١٨/٢ .

(4) فتح القدير:١/ ٢٣٧ ، و=: التبيان :١/ ١٤١ .

(5) إعراب القرآن:٢٦ .

(6) البحر المحيط :٢/ ١١٨ .

(7) تفسير وبيان كلمات القرآن:٢٣ .

(8) التحرير والتنوير:المج ٢ ، الج٢ / ١٢٠ .

(9) التبيان: ١/ ١٤١ .

(10) البحر المحيط:١١٨/٢ .

(11) تفسير وبيان كلمات القرآن: ٢٣.

بشأن المضطر في حالة إباحة هذه المحرمات له بأنّه بأكلها يكون غير باغ ولا عاد ؛ لأنّ الضرورة تلجيء إلى البغي والاعتداء فالآية إيماء إلى علة الرخصة وهي رفع البغي والعدوان بين الأمة، وهي أيضاً إيماء إلى حد الضرورة الملجأة للأكل ، وهي الحاجة التي يشعر عندها من لم يكن دأبه البغي والعدوان بأنّه سيبغي ويعتدي ، وفي هذا تحديد منضبط فالناس في طبائعهم متفاوتون في تحمل الجوع ومقاومته [1] .

وجملة ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، والجملة من (لا) النافية للجنس واسمها وخبَرها في محل جزم جواب الشرط [2]،ومعناها:نفي الإثم عن الآكل في حالة اضطراره[3].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ جملة مستأنفة للتعليل [4] ، وهي تذييل قصد به الامتنان أي: إنّ الله موصوف بهاتين الصفتين فلا جرم أن يغفر للمضطر إذا أكل من هذه المحرمات ؛ لأنّه تعالى رحيم بالناس ، فالمغفرة هنا بمعنى التجاوز عما يمكن المؤاخذة عليه لا بمعنى تجاوز الذنب [5] ، أو يكون المعنى : رحيم بإباحته الأكل قدر الحاجة غفور لمن أكل ما يزيد عن الحاجة ، أو لأنّ مقتضى الحرمة قائم في هذه المحرمات ، ثم رخص في تناولها مع قيام المانع فعبر عن هذا الترخيص والإباحة بالمغفرة، ثم ذكر بعد الغفران صفة الرحمة ، أي لأجل رحمتي أبحت لكم ذلك [6] .

---

(1) التحرير والتنوير:المج٢ ، الج٢ / ١٢٠ -١٢١.

(2) التبيان:١/ ١٤١ ، و=: إعراب القرآن :٢٦ .

(3) البحر المحيط:٢/١١٨ .

(4) إعراب القرآن:٢٦ .

(5) التحرير والتنوير : المج٢ ، الج٢ / ١٢١ -١٢٢.

(6) البحر المحيط: ٢/١١٩ .

٨ - جملة فعلية : فعلها مضارع مبني للمجهول .

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع ، مبني للمجهول)

رصدنا هذا النسق من الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم ، في (٨) مواضع[١]، منها ما في قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ // البقرة ـ ٢٦٩﴾ .

اشتملت هذه الآية على ثلاث جمل مستأنفة ، الأولى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ ، والثانية: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ والثالثة : ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [٢] ، والآية بجملتها اختصت بذكر الحكمة ومن أوثر بها من عباد الله ، ومناسبة ذكر هذه الآية بعد قوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ // البقرة ـ ٢٦٨﴾ قال ابن عاشور عنها : إنّ ذلك فيه إشارة إلى أنّ ما وعد به الله –تعالى– من المغفرة والفضل ، هو من الحكمة وإنّ الحكمة من عطاء الله – تعالى– وإنّ الله يعطيها من يشاء [٣] وإنّ اتباع سبيل الشيطان المؤدي إلى الفقر وارتكاب الفحشاء هو قادح في حكمة المرء ، فالمقصود إذاً من هذه الآية التنبيه إلى نفاسة ما وعظهم الله به ، وتنبيههم إلى أنّهم قد أصبحوا بما وعظوا به حكماء بعد أن كانوا في جاهلية جهلاء ، فالمعنى : هذا من الحكمة التي آتاكم الله فهو يؤتي الحكمة من يشاء ، أو هي تذييل لما تضمنته آيات الإنفاق – المتقدمة عليها – من المواعظ والآداب وتلقين الأخلاق الكريمة مما يكسب العاملين به رجاحة العقل واستقامة العمل [٤] وحسن الاختيار وتمييز المصالح .

---

(١) =: الملحق الثامن .

(٢) إعراب القرآن :٤٥ .

(٣) التحرير والتنوير : المج٣ ، الج٣ / ٦١ .

(٤) م.ن :المج٣ ، الج٣/ ٦٠ – ٦١ .

أمّا قوله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ – الذي هو مبتغانا من هذه الآية – (الواو) فيه للإستئناف والجملة الإسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب [1] ، مبتدؤها ﴿مَن﴾ وهو إسم شرط جازم[2] وهو في الأصل مفعول أول لـ ﴿يُؤْتَ﴾ على قراءة الجمهور بفتح (التاء) على أنّه مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله [3] ، وضمير ﴿يُؤْتَ﴾ نائب فاعل عائد على ﴿مَن﴾ الموصولة ، وهو رابط الصلة بالموصول ، ومنهم من قرأ ﴿يُؤْتِ﴾ بكسر (التاء) مبنياً للفاعل ، والضمير فيه عائد إلى الله – تعالى- [4] والتقدير-عند الزمخشري – ((ومن يؤته الله الحكمة))[5]، والجملة الفعلية ﴿يُؤْتَ﴾ والضمير المستتر فيه ، خبر عن ﴿مَن﴾[6]، والمراد بـ ﴿مَن﴾ في هذه الجملة :هو الذي شاء الله أن يأتيه الحكمة والخير الكثير منجز إليه من سداد الرأي والهدي الآلهي [7] ، وفائدة البناء للمجهول في الخبر- كما يتراءى لنا – هي التعميم فالحكمة قد تكون متأتية من الله –سبحانه وتعالى- عن طريق الهدي الآلهي ، أو النبوة كما جاء ذلك في تفسير الحكمة وقد تكون متأتية من النفس عن طريق الاسترشاد وإعمال العقل ، وسداد الرأي واتباع سبل الحق واجتناب سبل الباطل بكبح جماح النفس .

والحكمة هنا يراد بها جنس الحكمة فقد يراد بها النبوة أو المعرفة بالقرآن وعلومه ، أو الفقه أو الإصابة في القول والعمل أو التفكر في أمر الله والإتّباع أو الخشية ، أو الفهم ، أو الورع[8]، قال الشوكاني : ((ولا مانع من الحمل على الجميع

---

(1) الجدول :٣/ ٦١ ، و=: إعراب القرآن:٤٥ ، ومعجم الإعراب :٥٧ .

(2) إعراب القرآن:٤٥ .

(3) البحر المحيط :٢/ ٦٨٤ ،و=:المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها- ابن جني:١/ ١٤٣.

(4) التحرير والتنوير : المج٣ ، الج٣ / ٦٤ ، و=: التبيان :١/ ٢٢٠.

(5) الكشاف:١/ ٣٤٣ .

(6) إعراب القرآن: ٤٥ .

(7) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج٣ / ٦٤ .

(8) المحرر الوجيز :١/ ٣٦٤ .

شمولاً أو بدلاً))[1]، وكرر ذكر الحكمة في هذه الجملة مظهرة غير مضمرة . لكونها في جملة أخرى مستقلة عن سابقتها ، وللإعتناء بها وللتنبيه على شرفها وفضلها وخصالها[2] ، ثم ذيلت هذه الآية بالجملة الاستئنافية ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ للتنبيه على أنّ من شاء الله إيتاءه الحكمة هو ذو اللب صاحب العقل الرشيد ، وأنّ تذكر الحكمة واستصحاب إرشادها بمقدار استحضار اللب وقوته، فاللب في الأصل خلاصة الشيء وقلبه، وأطلق هنا في هذا التذييل ؛لأنه أنفع شيء فيه[3]،والذي يتراءى لنا أنّ في هذا التذييل رفعا من مكانة العقل الراشد الذي عن طريق إعماله تتأتى الحكم ، ففيه يميز الانسان بين الصالح والطالح ، وما عليه أن يسلك من سبل النجاة وما عليه أن يتجنب من سبل الهلاك ، وسبل الشيطان، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا // الإنسان ـ٣﴾ ويعضد هذا أيضاً ما قدمناه من مناسبة هذه الآية لما سبقها .

٩ - شبه جملة : جار ومجرور .

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (شبه جملة: جار ومجرور)

رصدنا هذا النسق من الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم في (**٨٥**) موضعاً[4] منها ما في قوله تعالى:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى // طه ـ ١٣٢﴾.

---

(١) فتح القدير:١/ ٣٦٥ .

(٢) البحر المحيط :٢/ ٦٨٥ .

(٣) التحرير والتنوير : المج٣ ، الج٣ / ٦٤ .

(٤) الملحق التاسع .

احتوت هذه الآية على جملتين استئنافيتين الأولى: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ والثانية: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [1] ، أمر الله – سبحانه وتعالى- رسوله الكريم محمدًا ﷺ بهذه الآية ابتداءً – ثم شمل ذلك المسلمين – بأن يقيم الصلاة ويأمر أهله بها ، ولا يلتفت إلى زخارف الدنيا التي هي من أماني أصحابها المعرضين عن الآخرة ، والأمر بالصلاة شمل الأمر برأس الخير كله؛ ذلك لأنها الصلة الموصلة بين العبد وربه ، زيادة على ذلك ما يجب أن يتحلى به المصلي من الأخلاق الحميدة ، ثم أمر سبحانه وتعالى نبيه بما هو أعظم وأثقل ، وهو الإصطبار على الصلاة ومشاقها ، والاصطبار: الانحباس وهو مستعمل مجازاً في إكثاره ﷺ من صلاة النوافل[2].

وجملة ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ قيل : معترضة بين التي قبلها وبين جملة ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ إذ جعلت تمهيداً لها [3] ، أو هي استئنافية والتي بعدها تعليلية [4] .

وجملة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ذهب ابن عاشور إلى أنها معطوفة بالواو على جملة ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ المعلل بها أمره سبحانه وتعالى بالاصطبار للصلاة ، أي: إنا سألناك التقوى والعاقبة[5]، وذهب غير واحد من معربي القرآن إلى أنها مستأنفة[6] ، فالعاقبة : مرفوعة بالابتداء [7] وحقيقتها أنها كل ما يعقب أمراً ويقع في آخره من خير وشر إلا أنها غلب استعمالها في أمور الخير لا غير[8] ، والعاقبة: هي آخر الشيء ونهايته وقد تكون مأخوذة من العقب الذي هو آخر القدم ، والمعنى: إنّ عواقب الخير ومآل الأمر أي نهاية الامر للتقوى وليس لغيرها من زخارف الدنيا ، أي أنّ أهل

---

(1) إعراب القرآن :٢٣١ .

(2) التحرير والتنوير: المج ٥ ، الج٨/ ٣٤٢ .

(3) م . ن : المج ٥ ، المج ٨ / ٣٤٣ .

(4) إعراب القرآن :٣٢١ .

(5) التحرير والتنوير : المج٥ ، الج٨/ ٣٤٣ .

(6) الجدول :١٦/ ٤٤٤ ، و=: إعراب القرآن:٣٢١ ،ومعجم الإعراب:٤١٩ .

(7) إعراب القرآن:٣٢١ .

(8) التحرير والتنوير : المج٥ ، الج٨/ ٣٤٣ .

التقوى سيفوزون بالآخرة ، فجملة : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ((تذييل لما فيها من العموم أي لا تكون العاقبة إلا للتقوى ، فهذه الجملة أرسلت مجرى المثل)) [1] ، و﴿لِلتَّقْوَى﴾ شبه جملة جار ومجرور متعلقة بمحذوف خبر [2]، أو هي الخبر ذاته [3] ، أو هي على حذف مضاف ، وأصلها : العاقبة المحمودة للتقوى ، وهي الجنة لأهل التقوى ، وفيه دليل على أنّ التقوى هي ملاك الأمر وعليها تدور دوائر الخير[4]، واللام فيها للملك تحقيقاً لإرادة الخير من العاقبة ؛ لأنّ شأن لام الملك أن تدل على نوال الأمر المرغوب ، وإنّما يطّرد ذلك في عاقبة خير الآخرة ، وقد تكون العاقبة في خير الدنيا للتقوى أيضاً[5] ، وحقيقة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ أو أصلها من الإتقاء وهو الاجتناب ، أي اجتناب المعاصي أو كل ما يؤدي إلى المعاصي الموقعة في الآثام ؛ وإيثار لفظة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ على لفظة (الأيمان) وغيرها في هذا السياق بعد ذكر الصلاة والاصطبار عليها فيه حث للمؤمنين على التقوى وبلوغ منازلها ،وهذا كقوله تعالى :﴿ ...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ... // العنكبوت ـ٤٥﴾ أي تقواها ، إذ ليس كل من صلى وأكثر من الصلاة قد كسب صفة التقوى فقد يدخل حظيرة الإيمان من جاء بالأعمال، لكنه لا يسمى تقياً حتى يصطبر على العبادة ويجتنب كل ما نهى الله عنه وعندئذ قد يسمى تقياً عند الله – سبحنه وتعالى- لأنّ هذه المنزلة لا يعلمها إلا الله لمعرفته واطلاعه على خلوات العباد وسرائرهم ، فالعاقبة الحميدة أو حسن العاقبة التي لا تشوبها المكدّرات أو المنغصات لا تكون إلا للأتقياء من عباد الله ، أما المؤمنون غير الأتقياء فقد تشوب عاقبتهم مكدّرات فلا ينالون العاقبة الحسنة إلا بعد زوال تلك المكدّرات بأن يتجاوز الله عن سيئاتهم أو يعاقبوا عليها ، ولهم درجات ومنازل بحسب ذلك .

---

(1) التحرير والتنوير : المج٥ ، الج٨ / ٣٤٤ .

(2) إعراب القرآن: ٣٢١.

(3) التطبيق النحوي :٣٦٣ .

(4) فتح القدير :٣/ ٣٩٥ .

(5) التحرير والتنوير :المج ٥ ، الج ٨ / ٣٤٣ .

.أحوال خبر المبتدأ المضاف.

١ - اسم مفرد :

مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مفرد)

رصدنا هذا النمط من الجمل الإستئنافية في القرآن الكريم في **(٢٩)** موضعاً[١]، منها ما في قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ // الشورى ـ ٤٠ ﴾ .

سبقت هذه الآية آيات ذكرت صفات المؤمنين المحمودة عند الله - سبحانه وتعالى- والتي بموجبها استحقوا ما عنده من الخير الذي هو أبقى لهم وأدوم ، وذكرت هذه الصفات على سبيل الترغيب في نوالها والتحلي بها ، من هذه الصفات الخلقية، الصفات الخاصة بالقصاص من الظلمة ، والخاصة بتطبيق حدود الله ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ...// الشورى ـ ٣٨- ٤٠ ﴾.

ومناسبة جملة ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ مع التي قبلها ، قال فيها أبو حيان : هي ((بيان للانتصار ، أي لا يتعدى فيما يجازي به من بغى عليه ... إذا شتم فله أن يرد مثل ما شتم به دون أن يتعدى)) [٢] ، أو هي بيان من الله- سبحانه وتعالى- بأنّ العدل في الانتصار[٣]، أو هي تحديد للانتصار والترغيب في العفو ثم ذم الاعتداء [٤].

أمّا في حكمها النحوي فقد قيل :هي جملة معترضة بين قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ وبين قوله تعالى:﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ...// الشورى

---

(١) الملحق العاشر .

(٢) البحر المحيط :٩ / ٣٤٤ .

(٣) فتح القدير :٤ / ٥١٩ .

(٤) التحرير والتنوير :المج ٦ ، الج١٢/ ١١٤ .

ـ ٤١﴾. ومن قال ذلك علله بأنّ ((هذا انتقال من الأذن في الانتصار من أعداء الدين إلى تحديد إجراءه بين الأمة بقرينة تفريع ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ على جملة ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ إذ سمّى ترك الإنتصار عفواً وإصلاحاً ، ولا عفو ولا إصلاح مع أهل الشّركَ ، وبقرينة الوعد بأجر من الله على ذلك العفو ، ولا يكون على الإصلاح مع أهل الشرك أجر))[١].

والذي يبدو لنا أنّ هذا الرأي يؤيد كون الجملة مستأنفة ؛ لأنّ السياق أنتقل فيها من غرض إلى غرض آخر. وقد ذهب إلى ذلك غير واحد من معربي القرآن(٢) ، والذي نميل إليه أنّ هذه الجملة استئنافية استأنفت تبييناً وتحديداً لحكم من أحكام القصاص في سياق ذكر أوصاف وأخلاق المؤمنين المحمودة عند الله -سبحانه وتعالى- والتي ذكرت – كما قدمنا – على سبيل الترغيب بها والتشجيع على نوالها والتحلي والتخلق بها مع المسلمين وغيرهم من المشركين من أهل الذمة والمستأمنين .

و﴿ وَجَزَاءُ﴾ مبتدأ ، و﴿سَيِّئَةٍ﴾ مضاف إليه[٣] ، والجزاء : هو الشيء المقابل لشيء معين مثله ، إن كان خيراً فخَيرٌ وإن كان شراً فشر ، ومنه الأجر على سلعة أو فعل معين ، وإطلاقه هنا جاء على سبيل المجازالمرسل ، فالذي يبيع الإساءة للناس لا يجني إلا الإساءة مثلها . ((وسمي القصاص سيئة على سبيل المقابلة ، أو لأنّها تسوء من أقتص منه)) [٤] ، أو ((لأنّها تسوء من تنزل به)) [٥] ، ((أو على طريق المشاكلة لتشابههما في الصورة)) [٦] ، ((ووزن سيئة فيعلة مبالغة في الوصف مثل : هينة ، فعينها ياء ولامها همزة ؛ لأنّها من: ساء فلما صيغ منها وزن فيعلة التقت ياءان فأدغمتا ، أي إنّ المجازي يجازي من فعل معه فعلة تسوؤه بفعلة سيئة مثل فعلته في

---

(١) م.ن: المج ٦ ، الج١٢ / ١١٤ .

(٢) الجدول :٢٥ / ٥١ ، و=: إعراب القرآن :٤٨٧ ،و معجم الإعراب :٦٤٤ .

(٣) إعراب القرآن :٤٨٧ .

(٤) البحر المحيط :٩ / ٣٤٤ .

(٥) الكشاف :٤ / ٢٣٣ .

(٦) فتح القدير :٤/ ٥١٩ .

السوء ، وليس المراد بالسيئة هنا المعصية التي لا يرضاها الله ، فلا إشكال في إطلاق السيئة على الأذى الذي يلحق بالظالم)) [1] .

و﴿سَيِّئَةٌ﴾ الثانية خبر عن الأولى ، و﴿مِّثْلُهَا﴾ مضاف ومضاف إليه نعت لـ﴿سَيِّئَةٌ﴾[2]، وهي تقتضي المماثلة بين السيّئتين في كل الأحوال[3] ، ((والمعنى: إنّه تعالى يحب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة ، فإذا قال أخزاك الله ، قال: أخزاك الله)) [4] فالانتصار عند البغي فضيلة ، كما أنّ العفو عند الغضب فضيلة؛ لأنّهم كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترىء عليهم السفهاء ، لكن هذا الانتصار مشروط بعدم مجاوزته ، إذ بيّن الله -سبحانه وتعالى- إنّ العدل في الانتصار هو الاقتصار على المساواة[5] ، يعضد ذلك اختتام الآية بالجملة الاستئنافية التعليلية ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ فالتعليل – على أحد الأقوال – منصرف لمفهوم جملة ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ أي المساواة في الإيذاء دون تجاوز للماثلة في الجزاء ، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ...// النحل ـ ١٢٦﴾ فيكون فيه تحذيراً من مجاوزة الحد في المماثلة[6] .

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢ / ١١٥.

(٢) إعراب القرآن : ٤٨٧ .

(٣) البحر المحيط : ٩ / ٣٤٤ .

(٤) الكشاف : ٤/ ٢٣٤.

(٥) فتح القدير : ٤ / ٥١٩ .

(٦) التحرير والتنوير :المج ٦ ، الج ١٢ / ١١٦ .

٢ - اسم مضاف :

مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مضاف)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٣) مواضع [١] ، منها ما في قوله تعالى:﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ۞ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ/ / الأنبياء ـ ٥٥- ٥٦ ﴾ .

هاتان الآيتان هما جزء مناظرة عقائدية جرت بين إبراهيم عليه السلام من جهة وأبيه آزر وقومه من جهة أخرى ، وهم الذين كانوا في موقف الدفاع عن آلهتهم ومعتقدهم الذي ورثوه عن آبائهم ، فحين سألهم إبراهيم عليه السلام ﴿ ... مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ/ / الأنبياء - ٥٢﴾ أجابوه بقولهم :((... وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ/ / الأنبياء - ٥٣)) فلم يرض إبراهيم عليه السلام ذلك منهم ؛ لإنّ العقائد لا تورث بل تؤخذ بالدليل الشرعي النقلي يؤيده النظر العقلي في آيات الله التي أودعها سبحانه وتعالى في خلقه أدلّة على وحدانيته وربوبيته وعظمته ، لذلك ما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال لهم : ﴿ ... لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .../ / الأنبياء - ٥٤﴾ فلما كان منه عليه السلام ((هذا الجواب تعجبوا من تضليله إيّاهم إذ كان قد نشأ بينهم ، فجوّزوا أنّ ما قاله هو لهم كان منه على سبيل المزاح لا الجد ، فأستفهموه أهذا جد منك أم لعب؟)) [٢] ، في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ/ / الأنبياء - ٥٥﴾. فجاءت جملة : ﴿قَالَ﴾ الفعلية استئنافاً بيانياً [٣]؛ لأنّها جواب عن سؤال مقدر تقديره : ماذا قال لهم ؟ ثم جاءت الجملة الإسمية : ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ

(١) =: الملحق الحادي عشر .

(٢) البحر المحيط : ٧ / ٤٤٣ .

(٣) إعراب القرآن :٣٢٦ .

﴿السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فاحتملت أن تكون في محل نصب مقول﴿قَالَ﴾ [1] ، أو جملة استئنافية لا محل منَ الإعراب[2]، وبهذه الجملة أضرب إبراهيم عليه السلام عن قولهم وأخبر عن الجد لا الهزل ، وأنّ المالك لهم والمستحق للعبادة هو ربهم ورب هذا العالم العلوي والعالم السفلي المندرج فيه أنتم ومعبوداتكم فنبه على الموجب للعبادة وهو منشيء هذا العالم ومخترعه من العدم المحض [3] وجاء في جوابهم بالإضراب عن قولهم: ﴿أَمْ أَنتَ مِنَ اللاعِبِينَ﴾ لإبطال أن يكون من اللاعبين ، وإثبات أنّ ربهم هو الرب الذي خلق السموات ، أي ليست تلك التماثيل أرباباً إذ لا نزاع بين اثنين في أنّها لم تخلق السموات والأرض بل هي مصنوعة من الحجارة ،التي هي بعض مكونات الأرض ، ولما كانت جزءا من الأرض لذا فهي مربوبة مخلوقة ، وليست أرباباً ولا خالقة ، فكان جواب إبراهيم عليه السلام إبطالاً لقولهم مع مستند الإبطال بإقامة الدليل على أنّه جاءهم بالحق[4] الذي هو ضد الباطل الموجود معهم ، وجاء الجواب بالجملة الإسمية لكونها أثبت ؛ لأنّها لم تقترن بزمان ماضٍ أو مضارع فدلت على الثبات أي أنّ هذه حقيقة ثابتة عبر الأزمان وأنّ لهذه الحقيقة شهودا كثيرة في السموات والأرض ، وأنّ إبراهيم عليه السلام هو واحد منها ، وقد أكد ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ، فدلالة ﴿مِّنَ﴾ هنا ((للتبعيض أي الذين يشهدون بالربوبية كثيرونَ ، وأنا بعض منهم، أي َما قلته أمر مفروغ منه عليه شهود كثيرون فهو مقال مصحح بالشهود)) [5] و ((الرب : في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)) [6] ، وهو هنا المالك المتصرف المدبر لشؤون رعيته .

---

(1) م. ن : ٣٢٦

(2) الجدول :١٧ / ٤٢ .

(3) البحر المحيط: ٧ / ٤٤٣ .

(4) التحرير والتنوير :المج ٥ ، الج٨ / ٩٤ .

(5) البحر المحيط :٧ / ٤٤٤ .

(6) مفردات الفاظ القرآن :١٨٩ .

و﴿رَبُّ﴾ مبتدأ ، و(الكاف) مضاف إليه [1] ، و(الميم) للجمع ، والإضافة هنا تحتمل إفادة التعريف والاختصاص ، أي: هو الله وحده لا غيره ، وإفادة الاختصار في الكلام إذ أغنت الإضافة عن ذكر أسماء المربوبات المتعددة ، أي عن ذكر اسم أبي إبراهيم وأسماء قومه وغيرهم.

و﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ خبر مضاف ومضاف إليه [2] ، ومن فوائد الإضافة هنا التعريف بالمضاف ، والدلالة على التشريف والتعظيم ، أي تعظيم المضاف وتشريف المضاف إليه ، والإيماء إلى أنّ في السماوات والأرض آيات شريفات أو عظيمات خلقها الله -سبحانه وتعالى- ناطقات بوحدانيته أدّلة على ربوبيته ، وتفرده في التصرف في أمور خلقه سبحانه وتعالى ، وإذا كن كذلك فكيف تتعلقون بأجزائهن للعبادة وتتركون خالقهن ، وقد تكون دلالة الإضافة هنا على تعظيم المضاف والمضاف إليه وذلك يعتمد على الأداء الصوتي لهذا المقطع ، أي على تفخيم النبرة الصوتية في ﴿رَبُّ﴾ وإطالة المد في ألفي ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ ، كما يعتمد ذلك على قرينة الحال أي الموقف الذي قيلت فيه ، فالتفخيم والتهويل في اللفظ أمام المنكرين لقصد الردع وتعظيم الخالق ، وربما كان هذا من دواعي افتتاح الجملة بحرف الإضراب ؛ لأنّ فيها وقعاً في نفس المخاطب إذا أضرب عن قوله وجيء بقول جديد فيه دلالة على تعظيم مضمونه، مما يؤدي بدوره إلى ردع المخاطب وتعظيم خطأ معتقده .

٣ - جملة اسمية :

مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (جملة اسمية)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في(٨) مواضع [3]، منها جملة ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ في قوله تعالى :﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ

(١) إعراب القرآن :٣٢٦ .
(٢) م.ن : ٣٢٦ .
(٣) =: الملحق الثاني عشر .

اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ // التوبة – ٤٠﴾ .

هذه الآية عند المفسرين في حكم الاستئناف البياني ، لما قبلها ، وهو قوله تعالى:﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ // التوبة – ٣٩﴾ ؛ لأنّ نفي أن يكون قعودهم عن النفير – في معركة تبوك – مضراً بالله ورسوله يثير في نفس السامع سؤالاً عن حصول النصر ، بدون نصير ، فبيّنت هذه الآية بأنّ الله ينصره إذا كان بلا نصير ، كما نصره حين كان ثاني اثنين في الغار لا جيش معه ولا قوة تنصره ، فالذي نصره في ذلك الوقت قدير على نصره ، وهو في جيش عظيم فتبيّن أنّ تقدير قعودهم عن النفير لا يضر الله شيئاً[١] ، ومن وجوه النصر أنّ الله– سبحانه وتعالى– أنزل سكينته على رسول الله ﷺ وأيّده بجنود لم يرها أحد ونصره حين كان في الغار ونصره حين قال لصاحبه: لا تحزن إنّ الله معنا ، ونصره في معركة بدر بعد أن أخرجه الذين كفروا من دياره[٢] ، وهذه كلها أدّلة ناطقة على علو كلمة الله ، وأنّ كلمة الذين كفروا هي السفلى ، وجاء نظم الكلام في هذه الآية على هذا السبك البديع للدلالة على أنّ النصر حصل في أزمان وأحوال ما كان النصر ليحصل في أمثالها لغيره ﷺ لولا عناية الله به ، وأنّ نصره كان معجزة خارقة للعادة [٣] .

وجملة: ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ ، ﴿كَلِمَةُ﴾ مبتدأ على قراءة الجمهور من القراء بالرفع ،أو مفعول به على قراءة بعضهم بالنصب على تقدير : جعل كلمة الله ، عطفاً على ﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤] ، والوجه الثاني ضعّفه العكبري[٥] ، فعلى

---

(١) التحرير والتنوير :المج ٤ ، الج ٦/ ٢٠٠ – ٢٠٤ .

(٢) فتح القدير : ٢/ ٣٨١ – ٣٨٢ .

(٣) التحرير والتنوير : المج٤ ، الج٦ / ٢٠٠ –٢٠٤ .

(٤) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٦ .

(٥) التبيان : ٢/ ٦٤٥ .

قراءة الجمهور (الواو) استئنافية، والجملة بعدها مستأنفة ، وعلى القراءة الثانية (الواو) عاطفة ، والجملة بعدها معطوفة على التي سبقتها ، و﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ يراد بها لا إله إلا الله ، أو الشرع بأسره[1] ، أو يراد بها التوحيد وهو قول الأكثرين ،أو يراد بها قوله تعالى:[2] ﴿...لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي...// المجادلة - ٢١ ﴾ ، أو يراد بها الدعوة إلى الإسلام [3]، وأفادت الإضافة هنا ، أي: إضافة لفظ الجلالة إلى ﴿كَلِمَةُ﴾ التعريف و التشريف والتعظيم ، أي كلمة عظيمة أو كلمة شريفة ؛ لأنّ من دلالات الإضافة عند البلاغيين تعظيم المضاف أو تشريفه[4] ، إذا سمح السياق ، يؤيد ذلك هنا مقابلة هذه الإضافة بالإضافة الأولى وهي ﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ فهذه الإضافة أفادت الانحطاط ، وهذه الدلالة اكتسبت من وجوه منها : الأول : إنّها وصفت بالسفلى فدل على انحطاطها وأن ﴿الْعُلْيَا﴾ أشرف وأعظم . والثاني : إضافتها إلى الكافرين ، وأنّ من دلالات الإضافة في القرآن الكريم ، تحقير المضاف أو توبيخه ، أو الاستهزاء منه[5] . والثالثة : التعبير بالاسم الموصول ، فمن دلالاته عند البلاغيين إفادة الذم والتعريض والتعميم [6] ، وهذه القرائن مجتمعة أكسبت الإضافة الأولى الضعة والانحطاط مما أكسب بدوره التشريف والتعظيم والعلو لما قابلها وهي ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ فالأشياء تعرف بأضدادها .

و﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ ، ﴿هِيَ﴾ ضمير فصل أو منفصل مبتدأ وفيه تأكيد فضل كلمة الله في العلو ، على كلمة الكفر ، وإنّها المختصة به دون سائر الكلم[7] ، فالضمير هنا مفيد

(1) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٦ .
(2) البحر المحيط : ٥/ ٤٢٢ .
(3) الكشاف : ٢ / ٢٦٠ .
(4) البلاغة العربية ، علم المعاني ، بين بلاغة القدماء وأسلوبية المحدثين- طالب الزوبعي :٢١١ .
(5) م .ن :٢٠١ .
(6) م .ن :٢٠١ .
(7) الكشاف :٢/ ٢٦٠.

للقصر أفاد أنّ صفة العلو انحصرت في دين الله وشأنه[١] ، و﴿الْعُلْيَا﴾ خبر عن الضمير﴿هِيَ﴾[٢] وهي من العلو ويراد بها الفضل والرفعة ، والجملة الاسمية ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ خبر عن المبتدأ المضاف[٣] ، ومن دلالات الخبر الجملة الاسمية إنّها تفيد تقوية الحكم بنفس التركيب[٤]، لذا فهنا تستفاد دلالة القوة بجملية الخبر من تعاضد المبتدأ والخبر وربطهما بقوة الإسناد فتجتمع بينهما ثلاث شحنات مقوية هي : اسمية المبتدأ واسمية الخبر والإسناد الذي يؤلف بينهما[٥] ، وتستفاد دلالة القوة أيضاً من الثبوت الذي تدل عليه الجملة الإسمية [٦] .

وجملة ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ مستأنفة بمنزلة التذييل للكلام السابق ؛ لأنّه لما أخبر عن كلمة الذين كفروا بأنّها صارت سفلى أفاد أنّ العلاء انحصر في دين الله وشأنه ، لذلك لم تعطف كلمة الله على كلمة الذين كفروا ، إذ ليس المقصود إفادة جعل كلمة الله عليا ، لما يشعر به الجعل من إحداث الحالة ، بل أفادت أنّ العلاء ثابت فيها ومقصور عليها فكانت الجملة كالتذييل لجعل كلمة الذين كفروا[٧] ، كما أفادت الجملة الإستئنافية[٨] المختتم بها الآية: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تقوية الخبر ؛ لأنّها تذييل لمضمون الجملتين السابقتين لها ، ذلك لأنّ العزيزهو الذي لايغلبه شيء والحكيم هو الذي لا يفوته مقصد ، فلا عجب أن تكون كلمته تعالى هي العليا وكلمة ضده هي السفلى [٩] .

---

(١) التحرير والتنوير :المج ٤ ، الج / ٢٠٥ .

(٢) التبيان :٢/ ٦٤٥ ، و=:إعراب القرآن :١٩٣ .

(٣) إعراب القرآن : ١٩٣ .

(٤) الإيضاح : ١٠٥ .

(٥) دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم :(أطروحة دكتوراه) شكر محمود ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد(١٩٩٩م):١٥٦ .

(٦) معاني الابنية في العربية – فاضل السامرائي :١٤ .

(٧) التحرير والتنوير:المج ٤ ،الج٦ / ٢٠٥ .

(٨) إعراب القرآن :١٩٣ .

(٩) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج٦ / ٥٠٦.

٤ - جملة فعلية : فعلها مضارع .

مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)

رصدنا هذا النسق من الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم في (١٤) موضعاً[١]، منها جملة: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ// القصص - ٦٨﴾ .

اختلفت أقوال المفسرين في مناسبة هذه الآية مع ماسبقها فذهب بعضهم إلى أنّ القول في هذه الآية متصل بذكر الشركاء قبله ، من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ // القصص -٦٤﴾ وهم الذين دعوهم واختاروهم للشفاعة ، فأخبر تعالى هنا أنّ الاختيار إلى الله –تعالى– في الشّفاعة لا إلى المشركين[٢] ، وقيل: إنّ هذه الآية جواب لليهود حين قالوا : لو كان الرسول إلى محمد غير جبريل لآمنا به ، فأخبر تعالى أنّ الخيرة لله وليست لليهود أو لأحد من خلقه [٣] ، وقيل: إنّ هذه الآية جواب لما تكلمت به قريش من استغراب أمر محمد ﷺ وقول بعضهم كالوليد بن المغيرة ، كما حكى تعالى عنه ذلك في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ// الزخرف - ٣١﴾ يعنون بهم الوليد بن المغيرة في مكة وعروة بن مسعود الثقفي في الطائف [٤] ، فأخبرت هذه الآية أنّه ليس لأحد من خلق الله أن يختار أي الاختيار إلى الله عز وجل [٥] ، فهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم ، وقيل: أنّ هذه الآية هي من تمام

---

(١) الملحق الثالث عشر .

(٢) الجامع لأحكام القرآن:١٣/ ٢٠١ ، و=: فتح القدير :٤/ ١٧٧.

(٣) البحر المحيط :٨/ ٣٢٠ .

(٤) المحرر الوجيز :٤/ ٢٩٥ ، و=: الكشاف :٣ / ٤٣٢ .

(٥) فتح القدير :٤/ ١٧٧ .

الاعتراض لجملة: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ // القصص-٦٧﴾ وظاهر عطفه على ما قبله إنّ معناه آيل إلى التفويض إلى حكمة الله تعالى في خلق قلوب منفتحة للاهتداء والإيمان ولو بمراحل وقلوب غير منفتحة للاهتداء والإيمان به فهي قاسية صماء ، وإنّه تعالى هو الذي اختار فريقاً على فريق[١]، في حين ذهب غير واحد من معربي القرآن إلى أنّ جملة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ مستأنفة[٢] منقطعة عما قبلها ، وعليه فـ(الواو) إمّا عاطفة أو استئنائية ، و﴿وَرَبُّكَ﴾ مبتدأ والكاف مضاف إليه [٣]، ورب كل شيء مالكه ، ومدبر أمره ، و((الرب في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام))[٤]، والرب : اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة [٥] ، والكاف خوطب به محمد ﷺ ابتداءً ثم الخلق بعد ذلك ، وقصد بالإضافة تشريف المضاف إليه ، وهذه الدلالة هي إحدى دلالات الإضافة عند البلاغين [٦] ، والجملة الفعلية ﴿يَخْلُقُ﴾ ذات الفعل المضارع في محل رفع خبر لـ ﴿رَبُّكَ﴾ [٧]، والفاعل الضمير (هو) المضمر عائد إلى الله - سبحانه وتعالى - وذكر أبو البقاء: إنّ الجملة الإسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجددياً [٨] ، وعليه فالجملة الإسمية هنا تدل على ثبات الاختيار لله - سبحانه وتعالى- وأنّ ذلك مستمر إلى الأبد على سبيل الدوام له وحده سبحانه وتعالى دون غيره من خلقه .

---

(١) التحرير والتنوير :المج ٦ ، الج١٠/ ١٦٤ .

(٢) الجدول:٢٠/ ٢٨٦ ، و=:إعراب القرآن :٣٩٣ ، و معجم الإعراب :٥١٦ .

(٣) إعراب القرآن : ٣٩٣ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن:١٨٩ .

(٥) الصحاح:١/ ١٣٠ .

(٦) البلاغة العربية، علم المعاني ، بين بلاغة القدماء وأسلوبية المحدثين :٢١١ .

(٧) إعراب القرآن:٣٩٣ .

(٨) الكليات :٢/ ١٥٣ .

و﴿مَا يَشَاءُ﴾ ، ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به والجملة الفعلية بعده صلته[1]، والاسم الموصول هنا أفاد العموم أي يخلق كل شيء بمشيئته وإرادته سبحانه وتعالى .والابتداء بقوله تعالى :﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ تمهيد للمقصود وهو قوله تعالى : ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي كما أنّ الخلق من خصائصه – سبحانه وتعالى– فكذلك الاختيار[2] .

٥ – شبه جملة : جار ومجرور .

مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (شبه جملة :جار ومجرور)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (١٢) موضعاً[3] ، أحدها ما في قوله تعالى:﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ // إبراهيم– ٢٦﴾. ذكرت هذه الآية في مقابل الآية التي قبلها : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ // إبراهيم – ٢٤﴾. ضرب الله– سبحانه وتعالى – في هذه المقابلة مثلاً لكلمة الإيمان ، ومثلاً لكلمة الشرك ، والمقصود مع التمثيل إظهار المقابلة بين الحالين حال الكفر وحال الإيمان[4].

وجملة : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ ، (الواو) فيها عاطفة على قراءة النصب عطفت هذه الجملة على جملة ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ على تقدير : ضرب الله مثلاً كلمة خبيثة ، على أنّ ﴿مَثَل﴾ مفعول به[5]، أو هي إستئنافية على قراءة الرفع

(١) إعراب القرآن:٣٩٣ .

(٢) التحرير والتنوير :المج ٦ ، الج ١٠ / ١٦٥ .

(٣) =:الملحق الرابع عشر .

(٤) التحرير والتنوير :المج ٤ ، الج٧/ ٢٢٣ – ٢٢٥ .

(٥) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٣٦ ، و=:البحر المحيط :٦ / ٤٣٣ .

دار جرير للنشر والتوزيع

على الابتداء ﴿مَثَل﴾ فالجملة بعدها مستأنفة [١] ، وأفادت إضافة ﴿كَلِمَة﴾ إلى﴿مَثَل﴾ دلالة الذم والتحقير للمضاف ، ذلك لأنها وصفت بـ ﴿خَبِيثَة﴾ ومثلت بشجرة خبيثة، والكلمة الخبيثة قال الجمهور :هي كلمة الكفر، وقيل : هي الكذب ، وقيل :هي كل كلام لا يرضاه الله تعالى [٢]، وقيل:هي كلمة الشرك ، وقيل: هي كلمة قبيحة [٣]، وقيل : ((هي كلمة الكفر وما قاربها من كلام السوء في الظلم ونحوه)) [٤] ، وقيل: الأظهر أنّ المراد بالكلمة الخبيثة تعاليم أهل الشرك وعقائدهم وهي هنا في مقابلة الكلمة الطيبة والمراد بها القرآن وإرشاده [٥] .

وقوله تعالى:﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ شبه جملة من الجار والمجرور خبر عن المبتدأ﴿مَثَل﴾[٦] ، ونعتها بخبيثة لإفادة دلالة الذم والتحقير . والشجرة الخبيثة عند بعض المفسرين: هي الحنظل . وقالت فرقة منهم :هي الثوم، وقيل: هي الكشوت[٧]* ، وقيل: هي الطحلبة ، وقيل :هي الكمأة[٨] ، ((وقال ابن عباس : هذا مثل ضربه الله ولم يخلق هذه الشجرة على وجه الأرض))[٩]، وقال ابن عطية : ((والظاهر عندي أنّ التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف)) [١٠] وقال الزمخشري : الشجرة الخبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها [١١] ، وفي هذه الجملة تشبيه للكلمة

---

(١) الجدول :١٣ / ١٨٣ ، و=: إعراب القرآن :٢٥٩ .
(٢) البحر المحيط :٦/ ٤٣٣ .
(٣) الكشاف : ٢/ ٥١٩.
(٤) المحرر الوجيز :٣ / ٣٣٦ .
(٥) التحرير والتنوير: المج ٤ ، الج٧ / ٢٢٥ .
(٦) إعراب القرآن :٢٥٩ .
(٧) المحرر الوجيز :٣/ ٣٣٦ ، * الكشوت شجرة لاورق لها ولا أصل ولا ثمر.=:البحر المحيط:٦ / ٤٣٣.
(٨) البحر المحيط :٦/ ٤٣٣ .
(٩) المحرر الوجيز :٣/ ٣٣٦ .
(١٠)المحرر الوجيز :٣/ ٣٣٦ .
(١١) الكشاف :٢/ ٥٢٠ .

الخبيثة بالشجرة الخبيثة التي لا تنفع صاحبها ولا تنفع أحداً من الناس بل قد توقع بهم الضرر فكان اجتثاثها من الأرض أولى وأنفع للزرّاع وغيرهم .

وجملة : ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ﴾ في محل جر نعت لشجرة[1] ، و﴿اجْتُثَّتْ﴾ من الاجتثاث و ﴿ الاجتثاث قطع الشيء كله مشتق من الجثة وهي الذات﴾[2] ، والصحيح -على ما يبدو لنا – إنّ الاجتثاث هو القلع من الجذور وليس القطع فاجتثت معناها: اقتلعت من جذورها فالقطع يدل على إبقاء الجذور أمّا القلع فيدل على الاجتثاث من الجذور ، ويدل على ذلك مقابلته بـ ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ والأصل: هو الجذر فلما أخبر تعالى هنا عن ثبات الجذر في الشجرة الطيبة أفاد في ضدّه عدم ثبات الجذر بل الاجتثاث من الأرض .

وجملة :﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ قيل : صفة لشجرة ، وقيل: يجوز أن تكون حالاً من الضمير في ﴿اجْتُثَّتْ﴾[3]، وقيل: مستأنفة بيانياً[4] ، فيها إجابة عن سؤال مقدر تقديره : كيف حالها؟ فقيل مالها من قرار ، أي مالها مستقر وثبات أي ليس لها قاعدة تعتمد عليها بعد أن اقتلعت بالإجتثاث من جذورها ، وفيه دلالة على عدم ثبات أهل الشرك وكلمتهم ، ذلك لأنّ الباطل ليس له مستند يستند عليه ، أو فيه دلالة على عدم ثبات قولهم ، ((شبه بهذا القول الذي لم يعضد بحجة ، فهو لا يثبت بل يضمحل عن قريب لبطلانه))[5] ، وذهب أهل البلاغة إلى أنّ في هذا التمثيل تمثيل حالة الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة على الضد بجميع الصفات في تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة من إضطراب الإعتقاد ، وضيق الصدر ، وكدر التفكير والضر المتعاقب ، وقد

(1) إعراب القرآن :٢٥٩ .
(2) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧ / ٢٢٤ – ٢٢٥ .
(3) التبيان :٢ / ٧٦٩ .
(4) إعراب القرآن:٢٥٩ .
(5) البحر المحيط:٦/ ٦٣٣ .

اختصر فيها التمثيل اختصاراً اكتفاءً بالمضاد فانتفت عنها سائر المنافع. قياساً بالشجرة الطيبة [1] .

. حالة خبر المبتدأ : المصدر المؤول .

اسم مفرد:

مبتدأ(مصدرمؤول: أن + الفعل المضارع) + خبر(اسم مفرد)

ورد هذا النسق في القرآن الكريم في **(٣)** مواضع [2] ، أحدها قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ // البقرة - ٢٨٠﴾.

جاء هذا النسق بعد الأمر بتحريم الربا والتعامل به في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ // البقرة - ٢٧٨ ﴾ ، بعد أن أخذ أصحاب الربا ما شرطوا على الناس من الربا بقيت لهم بقايا فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها ، وجعل ذلك دليلاً على صحة إيمانهم ، يعني أنّ دليل صحة الإيمان وثباته امتثال ما أمرتم به من ذلك [3] ، فمن لم يمتثل لهذا فقد آذنه الله- تعالى- بحرب منه ومن رسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... // البقرة – ٢٧٩ ﴾ أي فاعلموا بها ، وهو من أذن بالشيء إذا عَلَم به [4]، ومن امتثل لهذا الأمر وتاب عن فعله ، فله رأس ماله لا غيره ، قال تعالى: ﴿... وَإِن تُبْتُمْ

---

(1) التحرير والتنوير : المج٤ ، الج٧ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(2) الملحق الخامس عشر .

(3) الكشاف :١/ ٢٤٩ .

(4) م . ن : ١/ ٢٤٩ .

دار جرير للنشر والتوزيع

فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ // البقرة – ٢٧٩﴾ أي إن تبتم من الارتباء فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها، ولا تظلمون أنتم بالنقصان منها [١]، إذ حكم تعالى بهذه الآية لأرباب الربا برؤوس الأموال عند الواجدين للمال ثم حكم في ذي العسرة بالنظرة إلى حالة اليسر في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ // البقرة – ٢٨٠ ﴾ ، قال بعض العلماء : هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر بدين ، والعسرة : ضيق الحال من جهة عدم المال ، والنظرة : التأخير ، والميسرة : مصدر بمعنى اليسر [٢]، قال جمهور العلماء: النظرة إلى الميسرة حكم ثابت في المعسر سواء كان الدين ربا أو من تجارة في ذمة أو من أمانة [٣] وعلى الرغم من أنّ ((مورد الآية على ديون معاملات الربا ، لكن الجمهور عمموها في جميع المعاملات ولم يعتبروا خصوص السبب ؛ لأنّه لمّا أبطل حكم الربا صار رأس المال ديناً بحتاً فما عين له من طلب الانظار في الآية حكم ثابت للدين كله)) [٤].

وقوله تعالى:﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ فيه تخفيف عن المدينين وندباً للدائنين أصحاب الأموال بترك أموالهم للمعسرين ،((أي: وإن تصدّقوا على معسري غرمائكم بالإبراء خير لكم، وفيه ترغيب لهم بأن يتصدقوا برؤوس أموالهم على من أعسر وجعل ذلك خيراً من إنظاره))[٥] ، و(الواو) في هذا النسق قيل : للاستئناف[٦] ، وقيل : للعطف[٧] ، ودلالته هنا تحتمل أن تكون على الترتيب والتعقيب ، وهذا

---

(١) م . ن :١/ ٣٤٩ – ٣٥٠ .

(٢) المحرر الوجيز :١/ ٣٧٦ .

(٣) م .ن :١/ ٣٧٧ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٣/ ٩٦ .

(٥) فتح القدير:١/ ٣٧٤ .

(٦) الجدول :٣/ ٨٠ ، و=:إعراب القرآن :٤٧ .

(٧) معجم الإعراب :٥٩ .

واضح من سياق الآيات ومن ترتيب الإحكام المتدرجة نحو التخفيف من عسرة المدينين المعدمين ومن ذنوب الدائنين المرابين .

وجملة ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ مؤولة بمصدر مبتدأ ، و﴿خَيْرٌ﴾ خبره[1] ، ودلالة هذا النسق على الندب إذ ندب تعالى بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر وجعل ذلك خيراً من إنظاره ، والمعنى: على ذلك وأن تصدقوا على المعسر والفقير خير لكم ، ولا مدخل للغني في هذه الآية[2] ، أو إن يتصدق أصحاب الدّين برؤوس أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو ببعضها خير من الانظار[3] ، وقيل: أريد بالتصدق هنا ، الانظار [4]، أي التأخير أو الانتظار ، لقوله ﷺ : ((من أنظر معسراً فله بكل يوم صدقة))[5] ، والانظار للمعسر -عند العلماء - واجب على رب الدين ، فيحمل هذا النسق على جلب فائدة جديدة ؛ لأنّ أفعل التفضيل باقية على أصل وضعها ، والمراد بالخير هنا : حصول الثناء الجميل في الدنيا والأجر الجزيل في الآخرة [6]، ومعنى التفضيل هنا أنّ إسقاط الدين عن المعسر والتنفيس عليه بإغنائه أفضل من الانظار وجعله الله - تعالى- صدقة ؛ لأنّ فيه تفريج الكرب عن المعسر وإغاثة الملهوف [7] ،وقرأ الجمهور ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ بإدغام (التاء) في (الصاد) ، وقرأ بعضهم : (تصدّقوا) بحذف إحدى التاءين، وقرئت بتاءين (تتصدقوا) على الأصل، والإدغام تخفيف والحذف أكثر تخفيفاً [8]، وربّما أريد بقراءة التشديد الإكثار من التصدق وبالتخفيف الاعتدال أو التقليل بالنسبة للأولى .

---

(1) إعراب القرآن :٤٧ .

(2) المحرر الوجيز :١/ ٣٧٧ .

(3) البحر المحيط :٢/ ٧١٨ -٧١٩ .

(4) الكشاف :١/ ٣٥٠ .

(5) صحيح سنن ابن ماجه ، الالباني : ٢ / ٥٤ ، الرقم ٢٤١٨ ، و=: سلسلة الأحاديث الصحيحة :المج١ / الرقم٨٦.

(6) البحر المحيط :٢/ ٧١٩ .

(7) التحرير والتنوير :المج ٣ ، الج٣ / ٩٦ .

(8) البحر المحيط : ٢ / ٧١٩ و= : التبيان : ١ / ٢٢٦ .

والجملة الشرطية ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مستأنفة [1] ، ((جوابها محذوف ، أي: إن كنتم تعلمون أنّه خير لكمَ عملتم به)) [2]، وقيل : يراد بهذه الجملة العمل فجعله من لوازم العلم ، وقيل : تعلمون فضل التصدق على الانظار والقبض،وقيل:تعلمون أنّ ما أمركم به ربكم أصلح لكم[3] .

(1) إعراب القرآن : ٤٧ .

(2) فتح القدير : ١ / ٣٧٤ .

(3)البحر المحيط : ٢ / ٧١٩ .

عوارض الجملة الاسمية : التقديم والتأخير والحذف أوالتقدير.

.أحوال خبر المبتدأ المفرد المؤخر .

١ . اسم مفرد :

خبر (اسم مفرد) + مبتدأ (اسم مفرد)

رصدنا هذا النسق في (٣) مواضع قرآنية [(١)] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ وَءايَةٌ لَهُمْ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ// سورة: يس ـ ٣٣﴾.

جاءت هذه الآية – المصدّرة بالجملة الاسمية ، في الترتيب – بعد آية الانكارعلى الكافرين استهزاءهم بالرسل ، وآية الإهلاك للأمم السابقة ، وآية الحشر ، وهذه الآيات في مجموعها ضربت مثلا لمنكري الحق ، والخلق والبعث ، وهي قوله تعالى ﴿ يَحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ۞ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ ۞ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۞ وَءايَةٌ لَهُمْ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ // سورة:يس ـ ٣٠-٣٣﴾ .

مناسبة الآية الأخيرة لما قبلها ، إنّها جاءت لتضيف دليلا آخر أو آية أخرى على ما تقدمها ، وتقدم تمثيلا لأحوال البشر على الأرض من خلق وإعادة ، بأحياء الأرض بعد موتها ، وإخراج النبات منها بعد أن كان عدما ، والغرض من هذا التمثيل تقريب الصورة إلى أذهان المنكرين والمكذبين القاصرة عن التأمل ومعرفة الحق.

والجملة الإسمية ﴿وَءايَةٌ لَهُم الأَرْضُ الْمَيْتَةُ ﴾ أختلف في حكمها على قولين :

---

(١) =: الملحق السادس عشر .

الأول: إنها معطوفة على مستأنف ، وهو قوله تعالى : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ**...//سورة : يس ـ١٣﴾ ((فإنّه ضرب لهم مثلا لحال إعراضهم وتكذيبهم الرسول ﷺ وما اشتملت عليه تلك الحال من إشراك وإنكار للبعث وأذى للرسول ﷺ وعاقبة ذلك كله ، ثم أعقب ذلك بالتفصيل لإبطال ما اشتملت عليه تلك الاعتقادات من إنكار للبعث ومن الإشراك بالله))[1] .

الثاني : هي مستأنفة [2] ، فهي جملة مستقلة غير مرتبطة صناعيا بما سبقها .

وعليه احتملت الواو في جملة ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا** ﴾ أن تكون عاطفة أو استئنافية. و﴿ **آيَةٌ**﴾ خبر مقدم ، وتنكيرها للتفخيم [3] ، وتقديمها لغرض الاهتمام بها ؛ لأنّ السياق سياق تعداد الآي ففي تقديمها إبراز لها وإظهار لجهل المنكر المعاند الذي لا يعلم أنّ في هذه الظاهرة الماثلة للعيان آية .

و(آية) معناها علامة على الحشر وبعث الأجساد بعد الموت [4] ، و﴿ **لَهُمْ**﴾ شبه جملة من الجار والمجرور ، وفيها ثلاثة أقوال :

الأول : إنّها متعلقة بـ ﴿ **آيَةٌ**﴾ [5] .

الثاني : إنّها صفة لـ ﴿ **آيَةٌ**﴾ [6] .

والثالث : إنّها متعلقة بمحذوف نعت لـ ﴿ **آيَةٌ**﴾ [7] .

((والضمير في لهم يراد به كفار قريش))[8] ومن جرى مجراهم في إنكار الحشر والإعادة[1] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١/ ١٢ .

(2) الجدول : ٢٣/ ٩ ، و= : إعراب القرآن : ٤٤٢ .

(3) فتح القدير :٤/ ٣٥٦ .

(4) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٥٣ .

(5) البحر المحيط : ٩/ ٦٤ .

(6) فتح القدير : ٤/ ٣٥٦ .

(7) البحر المحيط : ١١/ ٦٤ .

(8) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٥٣ .

وفائدة شبه الجملة التخصيص والردع لفريق منكر ، وهذا مما لا يتوفر في سياق مماثل خال من (الجار والمجرور) كما لو قلنا : وآية الارض ، فهذه الجملة مجرد إخبار وليس فيها إشارة الى فريق منكر .

و﴿ **الْأَرْضُ**﴾ مبتدأ مؤخر، وبدأ الإستدلال بالأرض – بالنسبة لما بعدها من الآي – لأنها مستقرهم ، حركة وسكونا حياة وموتا[٢] ، و﴿ **الْمَيْتَةُ**﴾ نعت للأرض،و((موتها جدبها وجفافها لخلوها من حياة النبات))[٣].

وأصل الجملة : والأرض الميتة آية لهم .

وجوز بعضهم أن تكون ﴿ **آيَةٌ**﴾ مبتدأ لكونها تخصصت بالصفة ، وما بعدها خبر عنها[٤].والجملة الفعلية ﴿ **أَحْيَيْنَاهَا**﴾ فيها أربعة أقوال : **الأول** : إنّها مستأنفة بيانيا[٥] أي كأنّ سائلا سأل كيف كانت الأرض الميتة ؟ [٦] .

فجاء الجواب أحييناها ، أو هي ((مستأنفة مبيّنة لكيفية كونها آية))[٧] .

والثاني : إنّها في موضع الحال من ﴿ **الْأَرْضُ**﴾ وهي على هذا حال مقيدة ؛لأنّ إحياء الأرض هو مناط الدلالة على إمكان البعث بعد الموت [٨].

الثالث : إنّها بدل اشتمال من جملة ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ**﴾[٩].

---

(١) البحر المحيط : ١١/ ٦٤ .

(٢)البحر المحيط : ١١/ ٦٤ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٦ ،الج ١١/ ١٣ .

(٤) فتح القدير : ٤/ ٣٥٦ .

(٥) البحر المحيط : ٩/ ٦٤ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ٦ ،الج ١١/ ١٢ .

(٧) فتح القدير : ٤ /٣٥٦ .

(٨) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١/ ١٢ .

(٩) م.ن : المج ٦ ، المج ١١/ ١٢ .

الرابع : ((هي صفة لـ﴿ **الْأَرْضُ**﴾ فنبههم الله بهذا على إحياء الموتى وذكرهم نعمه وكمال قدرته ، فإنّه سبحانه أحيا الأرض بالنبات ، وأخرج منها الحبوب التي يأكلونها ويتغذون بها وهو معنى قوله [1] :﴿**وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**﴾ وأحياء الأرض ، هو خروج النبات منها ، بكل أصنافه والذي منه يكون انتفاع الإنسان والحيوان والطير من العشب والكلأ والزرع والشجر .

٢. شبه جملة : جار ومجرور .

خبر (شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)

رصدنا هذا النمط من الجمل في القرآن الكريم في (١٢٥) موضعا[2] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ **وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ۞ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** // الذاريات -١٩-٢١﴾.

ظاهر هذه الجملة إنّها جاءت مفصولة عما سبقها ، وهو تعداد صفات المتقين في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ۞ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ۞ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِلْمُوقِنِينَ** // الذّاريات-١٥-٢٠﴾ فلما ذكر سبحانه وتعالى حال أهل الجنة، ذكر ما نصبه من الدلائل الدّالة على توحيده وصدق وعده ووعيده فقال: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِلْمُوقِنِينَ**﴾[3] فالانفصال بين السياقين واضح ؛ لأنّ تعداد صفات المتقين حاصل في الآخرة وآية الأرض في الدنيا وبين الزمنيين بون ، فالجملة على ذلك مستأنفة عند

(١) فتح القدير : ٤ / ٣٥٦ .
(٢) = : الملحق السابع عشر .
(٣) فتح القدير : ٥/ ٨٥ .

بعضهم [1] لكن أغلب المفسرين لم يلتفتوا الى ذلك بل ذهبوا الى أنّ هذه الجملة وقعت موقعا عجيبا بين القسم على تحقق وقوع البعث - في مطلع السورة - في قوله تعالى: **﴿ وَالذَّرِيَٰتِ ذَرْوًا۞ فَالْحَمِلَٰتِ وِقْرًا۞ فَالْجَرِيَٰتِ يُسْرًا۞ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ** // الذاريات -١-٥﴾ وبين الضمير المبهم - المختلف في عائديته - في قوله تعالى:﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** // الذاريات -٢٣﴾ الذي جاء بعدها ، فاحتملت جملة **﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾** أن يكون المقصود بها آيات على إثبات الألوهية لله- سبحانه وتعالى- وحده ، أو أن يكون المقصود بها آيات لإثبات وقوع البعث ، فعلى التقدير **الأول** تكون الواو استئنافية، وعلى التقدير **الثاني** عاطفة ؛ ذهب أبو حيان الى أنّ هذه الآية: ((تدل على الصانع وقدرته وتدبيره من حيث هي كالبساط لما فوقها)) [2]، وذهب أبن عاشور إلى أنّ هذه الجملة معطوفة على ما قبلها من القسم وجوابه يوضح ذلك قوله: هذا متصل بالقسم وجوابه من قوله: **﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾** وقوله **﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** // الذاريات -٧﴾ ، الى قوله :﴿ **وَإِنَّ الدِّينَ لَوَٰقِعٌ// الذاريات -٦**﴾ فبعد أن حقق وقوع البعث بتأكيده بالقسم انتقل الى تقريبه بالدليل لإبطال إحالتهم إيّاه ، ومابين هاتين الجملتين اعتراض فهذه الجملة يجوز أن تكون معطوفة على جملة جواب القسم **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ** // الذاريات-٥﴾ والمعنى : وفي ما يشاهد من أحوال الأرض آيات للموقنين وهي الأحوال الدالة على إيجاد موجودات بعد انعدام أمثالها وأحوالها مثل إنبات الزرع الجديد بعد أن باد الذي قبله وصار هشيما [3] ، كما ذهب الى أنّ الضمير في **﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾** عائد الى **﴿ما توعدون﴾** وهذا من رد العجز على الصدر؛ لأنّه رد على قوله تعالى في أول السورة :﴿ **إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ** // الذاريات -٥﴾ وانتهى الغرض[4] .

---

(1) الجدول : ٢٦ / ٣٢٨ ، و= : وإعراب القرآن : ٥٢١ ، ومعجم الإعراب : ٦٩٣.

(2) البحر المحيط : ٩/ ٥٥٢ .

(3) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج٢٦/ ٣٥٢.

(4) م.ن : المج ١٢ ، الج٢٦/ ٣٥٢ .

والذي يبدو لنا أنّ جملة ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ءايَتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ معناها عام يصلح للأمرين نعني إثبات البعث وإثبات وجود الخالق -سبحانه وتعالى- فإثبات الأمر **الأول** يكون عن طريق تأمل مخلوقات الأرض وعجائبها من جمادات ومخلوقات حية ، ونشأتها وموتها ، ولاسيّما النبات الذي هو آية متكررة للناظرين ، وإحياء الأرض به ضرب مثلا للبعث في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءايَتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى...// فصلت -٣٩**﴾ فكان هذا دليلا ماديا ماثلا أمام الناظر لإثبات البعث ، كما يصلح هذا في الوقت ذاته أن يقوم دليلا على إثبات وجود الخالق ، ذلك لأنّ موت النبات ونزول المطر وخروج النبات مرة ثانية ، ما هي إلا أدلة حية على وجود الخالق ، الذي يميت ويحيي ، ويتصرف في أمور السماوات والأرض ، لذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْ ءايَتِهِ...// فصلت-٣٩**﴾ فالضمير لاشك يعود إليه سبحانه وتعالى ، وقد يعضد ما ذهبنا إليه أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَحَقٌّ**..// الذاريات-٢٣﴾ احتمل عند المفسرين أكثر من وجه ، منها : القرآن ، أو الدين المذكور في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ الدِّينَ لَوَقِعٌ**...// الذاريات-٦﴾ ، أو اليوم الآخر، المذكور في قوله تعالى: ﴿...**أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ**...// الذاريات -١٢﴾ ، أو الى الرزق المذكور في قوله تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**// الذاريات -٢٢﴾، أو الى الله -سبحانه وتعالى- أو الى الرسول محمد ﷺ[1] ، وقد رجّح أبو حيان عائديته الى ((الإخبار السابق من الله -تعالى - فيما تقدم في هذه السورة من صدق الموعود ووقوع الجزاء))[2].

وتقديم الخبر (المسند) ﴿**فِي الْأَرْضِ**﴾ للاهتمام والتشويق الى ذكر المبتدأ (المسند اليه) المؤخر﴿ **ءايَتٌ**﴾ لكونها مشتملة على آيات كثيرة [3] ، وتقديم المسند على المسند إليه عند أهل البلاغة يفيد غالبا الاختصاص ومراعاة لمشاكلة رؤوس الآي في

(١) البحر المحيط : ٩/ ٥٥٣ .

(٢) م .ن : ٩/ ٥٥٣ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، المج٢٦/ ٣٥٢ .

القرآن الكريم[1] ، لكن دلالة تقديم المسند (الخبر) الجار والمجرور على المسند إليه (المبتدأ) لا يحتفظ بدلالة الاختصاص دائما ، بل إنّ المقام والسياق هما من يقدر هذه الدلالة أو غيرها[2] .

و﴿ لِلْمُوقِنِينَ﴾ شبه جملة متعلقة بنعت لآيات[3] ، و**الموقنون** : هم الذين نظروا النظر الصحيح وأدّاهم الى إيقان ما جاءت به الرسل فأيقنوا ولم يدخلهم ريب[4] ، أو هم الذين انتفعوا بدلالات آيات الأرض فأكسبهم ذلك الإيقان بوقوع البعث[5] ، والإيقان بوجود الله .

وخص لفظ الموقنين بالله ؛ لأنّهم هم الذين يعترفون بهذه الآيات ويتدبرون فيها فينتفعون بذلك[6] .

وأوثر وصف ﴿ لِلْمُوقِنِينَ﴾ هنا دون الذين أيقنوا مثلا لإفائدة أنّهم عرفوا بالإيقان وهذا الوصف يقتضي مدحهم بثقوب الفهم ؛لأنّ الإيقان لا يكون ألا عن دليل ، ودلائل هذا الأمر نظرية، ويتضمن هذا أيضا مدحهم بالإنصاف وترك المكابرة؛ لأنّ أكثر المنكرين للحق تحملهم المكابرة أو الحسد على إنكار حق من يتوجسون خيفة منه أنّ يقضي على منافعهم وإن وجدوه حقا[7] .

---

(1) البلاغة العربية ، علم المعاني ، بين بلاغة القدماء وأسلوبية المحدثين : ١٣٧ .

(2) م . ن : ١٤٢ .

(3) إعراب القرآن : ٥٢١ .

(4) البحر المحيط : ٩/ ٥٥٢ .

(5) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٥٢ .

(6) فتح القدير : ٥/ ٨٦ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٥٢-٣٥٣ .

٣. شبه جملة : ظرف مكان .

خبر (شبه جملة : ظرف مكان) + مبتدأ (اسم مفرد)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في **(٣)** مواضع [١] ، منها ما في قوله تعالى:﴿ **أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**// الطور-٤١﴾ مناسبتها لما قبلها إنّها سلكت معه في خطاب الله- سبحانه وتعالى- للنبي محمد ﷺ [٢] ، فبعد أن رد الله -سبحانه وتعالى- إنكار الكافرين للإسلام عليهم في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ**// الطور-٤٠﴾ وصفهم بأنّهم كالذين يتوجسون خيفة من أن يسألهم الرسول أجرا على إرشادهم[٣] وهدايتهم فأثقلهم ذلك الأجر فزهدهم عن الإتّباع[٤]، والمعنى: بل أتسألهم أجراً يدفعونه إليك على تبليغ الرسالة فهم مثقلون من التزام غرامة ، أي مجهدون بحملهم ذلك المغرم الثقيل فجهدهم فلا يستطيعون الإسلام[٥] ، ثم أعقبه تعالى في الآية الثانية برد آخر أخبرهم فيه بأنّهم كالذين اطلعوا على علم الغيب فوجدوا أنّ ما عند الله مختلف عما جاء به محمد ﷺ فهم يكتبون ما اطلعوا عليه فيجدونه مخالفا لما جاء به الرسول ﷺ فيحكمون به[٦] ، أو أنّ معنى الآية : ((بل أيدّعون أنّ عندهم علم الغيب ؟ وهو ما في اللوح المحفوظ فهم يكتبون للناس ما أرادوا من علم الغيب)) [٧] ، وعليه فـ﴿ **أَمْ**﴾ هنا للاضراب الانتقالي والاستفهام ، أي: بل أعندهم الغيب فهم يكتبون ما يجدونه فيه ويروونه للناس ؟، أي ما عندهم

---

(١) = : الملحق الثامن عشر .
(٢) فتح القدير : ٥/ ١٠١ .
(٣) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧/ ١٥ .
(٤) المحرر الوجيز : ٥ / ١٩٣ ، و= : الكشاف : ٤/ ٤١٦ .
(٥) فتح القدير : ٥/ ١٠٢ .
(٦) التحرير والتنوير : الج ١٣ ، الج ٢٧ / ٧٦ .
(٧) فتح القدير : ٥/ ١٠١ – ١٠٢ .

الغيب حتى يكتبوه [١]، والذي بعد ﴿ أَمْ﴾ مستأنف [٢] قال ابن عاشور: ((إن كانت ﴿ أَمْ﴾ مجردة من عمل العطف فالجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا))[٣] ونقل لنا قول الخليل: بأنّ ((كل ما في سورة الطور من ﴿ أَمْ﴾ فاستفهام ، وليس بعطف ، يعني أنّ المعنى على الاستفهام ، لا على عطف المفردات وهذا ضابط ظاهر : ومراده : أنّ الاستفهام مقدر بعد ﴿ أَمْ﴾ وهي منقطعة ، وهي للإضراب عن مقالتهم المردودة ....للانتقال إلى مقالة أخرى))[٤]ومنه يتحصل الإستئناف .

وأوثر الإتيان بحرف ﴿ أَمْ﴾ على الإتيان بحرف (بل) مع أنه أشهر في إسلوب الإضراب الانتقالي لقصد تضمن ﴿ أَمْ﴾ معنى الاستفهام [٥] وتقديم الخبر شبه الجملة ﴿عِنْدَ﴾ أفاد الحصر والإختصاص ، فهما من أشهر دلالاتها عند البلاغيين إذا قدمت[٦]، والمعنى : أختصوا بعلم الغيب ، وقصر عليهم وحدهم ، ويؤكد ذلك أيضا استخدام كلمة ﴿عِنْدَ﴾ الظرفية المكانية ، إذ تستعمل كثيرا في معنى الملك والإختصاص[٧] ، فكان المعنى كأنّهم ملكوا علم الغيب ، فتصرفوا وفق ما قرأوا فيه وعلموا به.

ودلالة إضافة الضمير ﴿هُمْ﴾ الدال على الكفار الى كلمة ﴿عِنْدَ﴾ أشعرت هي أيضا بمعنى الاختصاص والاستئثار أي: أستأثروا بمعرفة الغيب فعلموا مالم يعلمه غيرهم أي إنّ علم الغيب عندهم وحدهم لا عند غيرهم ، والتعريف في الغيب تعريف الجنس[٨].

---

(١) التحرير والتنوير : الج ١٣ ، الج ٢٧/ ٧٦ .

(٢) الجدول : ٢٧ / ٣٢ و=: إعراب القرآن : ٥٢٥ .

(١٠) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، المج ٢٧/ ٦٠ .

(٤) م. ن : المج ١٣ ، الج ٢٧/ ٦٠ .

(٥) م. ن : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٦٠ .

(٦) معاني النحو : ٣/ ١٠١ – ١٠٢ .

(٧) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٧١ .

(٨)التحرير والتنوير: المج ١٣ الج / ٢٧ / ٧٦ .

كما أفاد تقديم الظرف دلالة التشويق - وهي إحدى دلالات تقديم شبه الجملة عند البلاغيين[1] - لأنّ دلالة تقديم الظرف الذي دل عليه الإستئثار كان مشعرا بالغرابة والعجب ومثيرا لدهشة السامع فيتلهف بسببه الى معرفة المسند إليه المؤخر ويتشوق الى سماعه ، أي الى معرفة الشيء الذي أستأثروا به فكان من خاصتهم، فإذا عرفت نفسه ذلك ، تمكن المعنى فيها ، ووقع الكلام في ذهن السامع أحسن موقع وأخذ قراره فيه .

ومعنى الجملة ككل: إبطال أن يكون لهم علم بالغيب ، فيكون لهم سبق علم بالأحداث ، فالاستفهام إنكاري بتنزيلهم في إبطال النبوة عمّن لا يرضونه منزلة من عنده علم الغيب فيصدقون ما هو موافق لما كتب عندهم ويكذبون ما خالفه فالاستفهام الإنكاري المقدر بعد ﴿ **أمْ**﴾ مستعمل في التهكم بهم بتنزيلهم منزلة من يعلم الغيب ، **والتهكم** : استعارة مبنية على التشبيه ، والمقصود ما في التهكم من معنى، أنّ ما نشأ عنه التهكم أمر لا ينبغي أن يخطر بالبال [2] .

. أحوال خبر المبتدأ المضاف المؤخر .

١ - شبه جملة : جار ومجرور .

خبر (شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مضاف)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (**٣٥**) موضعا[3] ، منها ما في قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**

(1) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٠٦ ، و= : دلالة الجملة الإسمية : ٢٢٨ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٧٥ – ٧٧ .

(3) = : الملحق التاسع عشر .

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ / النحل - ٧٧﴾ ، مناسبة هذه الآية لما قبلها ، قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ // النحل - ٧٦﴾ ، ذهب الشوكاني الى أنّ هذه الجملة ابتدأت غرضا جديدا بعد تمام غرض قبله ، وهو أنّه تعالى لما فرغ من ذكر المثلين مدح نفسه بقوله [١] : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وإلى هذا ذهب أكثر من واحد من معربي القرآن الكريم إذ جعلوا هذه الجملة مستأنفة [٢] .

وذهب ابن عاشور إلى أنّ هذه الجملة اعتراض للتذكير بأنّ الله لا يخرج عن قدرته أعظم فعل مما غاب عن إدراكهم وأنّ أمر الساعة التي أنكروا إمكانها وغرهم تأخير حلولها هي مما لا يخرج عن تصرّف الله ومشيئته [٣] .

وشبه الجملة ﴿ لِلَّهِ﴾ من الجار والمجرور خبر مقدم ، و(اللام) فيها للملك أفادت الحصر ، و أنّ تقديم الخبر أفاد الحصر، أي: حصر علم الغيب لله وحده دون غيره من خلقه ، فيكون التقديم مفيدا تأكيد الحصر ، أو هو للاهتمام [٤] و ﴿ غَيْبُ ﴾ مبتدأ مؤخر[٥] وهو مصدر: بمعنى اسم الفاعل أي الأشياء الغائبة عن أعين الناس من الأشياء الخفيّة والعوامل التي لاتصل الى مشاهدتها حواس المخلوقات الأرضيّة ، والإخبار بأنّها ملك لله يقتضي الكناية أيضا أنّه عالم بها [٦] ، و﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ مضاف إلى الغيب ومعنى الإضافة إليهما : التعلق بهما ، وفيها معنى التوبيخ للمشركين والتقريع لهم ؛لأنّ المعنى: إنّ العبادة إنّما يستحقها من كانت هذه صفته لا من كان

---

(١) فتح القدير : ٣ / ١٨٦ .

(٢) الجدول : ١٤ / ٣٦١ ، و= : إعراب القرآن : ٢٧٥ ، ومعجم الإعراب : ٣٥٦ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٢٩ .

(٤) م.ن : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٢٩ .

(٥) إعراب القرآن : ٢٧٥ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٢٩ .

دار جرير للنشر والتوزيع

جاهلا عاجزا لا يضر ولا ينفع ولا يعلم شيئا من أنواع العلم[1] ؛ ودلالة هذه الجملة ككل، إنّها استأنفت إخبارا من الله- سبحانه وتعالى- بأنّه المختص بمعرفة غيب السموات والأرض وبواطن الأمور ، دون غيره من خلقه ، وقد أفاد ذلك أسلوب الحصر المستفاد من لام الملك ، وتقديم الخبر شبه الجملة ، ومن اسمية الجملة التي أفادت ثبوت هذه الصفة لله –سبحانه وتعالى– لعدم اقترانها بزمن معين.

٢ –شبه الجملة : ظرف مكان .

خبر (شبه جملة :ظرف مكان) + مبتدأ (اسم مضاف)

رصدنا هذا النسق في موضعين في القرآن الكريم [2]، أحدهما ما في قوله تعالى:﴿**أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ** // الطور ٣٧﴾.

سبقت هذه الجملة آيات عدّة صُدّرت بـ﴿ **أَمْ**﴾ التي أفادت الإضراب الانتقالي، للانتقال من إنكار إلى إنكار آخر وهذه الآيات خوطب بها الرسول محمد ﷺ وتضمنت رداً لجحود الكافرين الذين أنكروا دعوة محمد ﷺ وفي هذه الجملة نعني : ﴿**أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ**﴾ عود إلى رد جحودهم المتقدم وتوهمهم بأنّ الله لو أرسل رسولاً من البشر لكان الأحق بالرسالة رجلاً عظيما من عظماء قومهم ، كما حكى الله – تعالى – ذلك عن أمثالهم بقوله ﴿**أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**// القمر –٢٥﴾ وقوله تعالى:﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** // الزخرف –٣١﴾ يعنون مكة والطائف[3] ، و﴿**أَمْ**﴾ هنا منقطعة

---

(1) فتح القدير : ٣ / ١٨٦ .

(2) = : الملحق العشرون .

(3) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧/ ٧٠ .

بمعنى: بل والهمزة [1]، أفادت الإضراب عمّا قبلها والانتقال لما بعدها ، والمعنى: أم أعندهم خزائن ربك ، والإستفهام فيها إنكاري[2]، أي: ما عندهم خزائن ربك .

وعليه فجملة ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ مستأنفة [3]، و﴿عِندَ﴾ ظرف مكان في محل رفع خبر مقدم[4] و((كلمة ﴿عِندَ﴾ تستعمل كثيراً في معنى الملك والاختصاص))[5] والضمير (هُمْ) المضاف إليه يعود على الفريق المنكر .

وأفاد تقديم شبه الجملة الظرف (المسند) دلالة الاختصاص والحصر فكان المعنى: كأنهم ملكوا خزائن ربك وأثروا بها من دون خلقه سبحانه وتعالى فهم مسيطرون عليها يتصرفون بها كيف يشاءون .

و أفاد تقديم (المسند) الظرف دلالة التشويق فحين دل تقديم (المسند) الظرف﴿عِندَ﴾ على (العنّدية) والاستئثار أثار التشويق واللهفة في نفس السامع لمعرفة الشيء الذي أوثروا به فكان مكانه عندهم دون غيرهم ، أو أثار سؤالاً ما هذا الشيء الذي أوثروا به فأثار لهفة السامع لمعرفة (المسند إليه) المؤخر ، فإذا أخبر به وعرفت نفسه ذلك تمكن المعنى فيها ووقع الكلام في ذهنه أحسن موقع ، وأخذ قراره فيه .

و يحتمل أن يفيد تقديم الخبر بعد الاستفهام الإنكاري الاهتمام بإنكار (العنّدية) المستفادة من الظرف ﴿عِندَ﴾ والمعنى : أي ما عندهم خزائن ربك .

والخزائن : جمع خزانة [6] وهو المكان المستخدم لخزن الأشياء وحفظها من أقوات أو أموال ولاسيّما الثمينة منها والخزن : حفظ الشيء في الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ كحفظ السر ونحوه ، ونحو ذلك قوله تعالى [7]﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا**

---

(1) إعراب القرآن : ٥٢٥ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧/ ٧٠ –٧٨ .

(3) الجدول : ٢٧/ ٣٠ و= : إعراب القرآن : ٥٢٥ .

(4) إعراب القرآن : ٥٢٥ .

(5) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧/ ٧١ .

(6) الصحاح : ٥ /٢١٠٨ .

(7) مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٧ .

خَزَآئِنُهُ...// الحجر -٢١﴾ وخزائن الله : ((مستودع علوم الله تعالى التي منعها الناس فلا يصل أليها علمهم)) [1] ، وقيل : في معنى الخزائن في هذه الآية : هي خزائن أرزاق العباد ، وقيل : مفاتيح الرحمة ، وقيل : أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ؟ ، وقيل: هي خزائن المطر والرزق أي هم المسيطرون عليها فهم المسلطون الجبارون [2] .

وقيل: الخزائن هنا مستعارة لتعلق قدرة الله بالإنعام وإعطاء الخيرات النافعة للناس في الدنيا ، وشبّهت هذه المنافع والخيرات وحجبها عن الأنظار ومتناول الأيدي لها بما في خزائن أهل الثراء[3].

و﴿ خَزَآئِنُ ﴾ مبتدأ مؤخر ، و ﴿ رَبِّكَ ﴾ مضاف إليه [4] ، وإضافة صفة الله إلى الخزائن لقصد التعظيم والتعميم لتصرفات الله - سبحانه وتعالى- في أمور خلقه ، وإضافة الضمير (الكاف) إلى ﴿ رَبٌّ ﴾ قصد بها التشريف ؛ لأنّ المخاطب هو الرسول محمد ﷺ .

وهذا النسق بمجموعه المؤلف من الابتداء بالاستفهام الإنكاري ، وتقديم المسند الظرف ، وإضافة الضمير (هُمْ) إليه الدال على الكافرين وتأخير المسند إليه﴿خَزَآئِنُ﴾ومجيئه بصيغة الجمع ، أفاد تهكما بالمنكرين الجاحدين وإنزالهم منزلة من يملك خزائن الله فيتصرفون بها كما يريدون فأغناهم ذلك عن الله-سبحانه وتعالى- والتقدير: ((أم عندهم الاستغناء عن الله في جميع الأمور؛ لأنّ المال والصحة والقوة وغير ذلك من الأشياء كلها من خزائن الله)) [5] ؛ وهذا شيء مستحيل ، ولا يمكن أن يخطر ببال أحد لذا حسن أن يكون من التهكم ؛ ذلك لأنّ التهكم : ((استعارة مبنية

---

(1) مفردات القرآن ، تفسير وبيان - محمد الحمصي : ١٣٣ .

(2) فتح القدير : ٥ / ١٠١ .

(3) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٧٠ .

(4) إعراب القرآن : ٥٢٥ .

(5) المحرر الوجيز : ٥/ ١٩٢ .

على التشبيه والمقصود ما في التهكم من معنى أنّ ما نشأ عنه التهكم أمر لا ينبغي أن يخطر بالبال))[1].

والمعنى العام للجملة :إبطال أن يكون لهم أدنى تصرف في شؤون الربوبية فيديروا الأمور على مشيئتهم كالمالك المتصرف في ملكه والمدبر فيما وكّل عليه أي ما عندهم خزائن الله وقد سلك معهم هنا مسلك الإيجاز بإحالتهم على مجمل؛ لأنّ المقام مقام غضب عليهم لجرأتهم على الرسول محمد ﷺ في نفي رسالته بوقاحة قولهم : كاهن ومجنون وشاعر وساحر ...[2] .

ـ أحوال خبر المبتدأ المصدر المؤول المؤخر .

١ ـ اسم المفرد .

خبر (اسم مفرد) + مبتدأ (مصدر مؤول)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٥) مواضع [3] ، منها ما في قوله تعالى: **﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّلِحَتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَتِبُونَ* وَحَرَمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَآ أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ// الأنبياء ـ٩٤-٩٥﴾** .

المناسبة بين الآيتين ، إنّ **الأولى** تضمنت وعداً للصالحين **والثانية** وعيداً للكافرين فكأنّ بين الآيتين مقابلة ،أي مقابلة بين جزاء فريق الخير وجزاء فريق الشر ، قال ابن عطية في ذلك : ((يتجه في الآية معنى بيّن وذلك أنّه ذكر من عمل صالحا وهو مؤمن ثم عاد إلى ذكر الكفرة الذين من كفرهم ومعتقدهم أنّهم لا يحشرون الى الرب ولا يرجعون الى معاد)) [4] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٧٥ .
(2) م . ن : المج ١٣ ،الج ٢٧ / ٧٠ .
(3) = : الملحق الحادي والعشرون .
(4) المحرر الوجيز : ٤ / ٩٩ .

أمّا في حكمها فقد ذهب ابن عاشور الى أنّ جملة ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ جملة معترضة منقطعة عما قبلها [1] ، وذهب غير واحد من المعربين الى أنّها جملة مستأنفة عما قبلها [2] جاءت بغرض جديد عما سبقها .

﴿ وَحَرَٰمٌ﴾ معناه ممتنع [3] ، أو الشيء الممنوع [4] ، وهو في الأصل ضد الحلال ونحوه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ..../ / النساء -٢٣﴾ ، أي: لا تحل لكم، وهي هنا مستعارة أي((أستعير الحرام للممتنع وجوده)) [5] ، ويحتمل أن يكون المعنى يمين ، أي: ويمين منا على قرية[6] ؛ أمّا في إعرابها فقيل : إنّ ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الإقالة أو التوبة [7] ، وقيل : هو مبتدأ والخبر رجوعهم على تقدير الجملة الإسمية بمصدر [8] ، وقيل : هو فاعل سد مسد خبر المبتدأ﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[9] .

وقيل : ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ خبر مقدم والجملة الإسمية ﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ مصدر مؤول مبتدأ[10] ، فالخبر عن (أنّ) وصلتها لا يكون إلا مقدما [11] ، والإعراب الأخير أكثر وجاهة عند المعربين .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٤ .

(2) الجدول : ١٧ / ٦٩ ، و =: إعراب القرآن : ٣٣٠ ، ومعجم الإعراب : ٤٣٠ .

(3) المحرر الوجيز : ٤/ ٩٩ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٤ .

(5) البحر المحيط : ٧ / ٤٦٥ .

(6) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٦ .

(7) المحرر الوجيز : ٤ / ٩٩ .

(8) المحرر الوجيز : ٤ / ٩٩ .

(9) فتح القدير : ٣ / ٢٤٥ .

(10) إعراب القرآن : ٣٣٠ .

(11) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٥ .

وتقديم الخبر عند البلاغيين إمّا للاختصاص أو للاهتمام به أو لتوافق الفاصلة القرآنية [1]، وربّما كان الاهتمام بإبراز مصير هذا الفريق هو داعي التقديم .

وشبه الجملة ﴿ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ متعلقة بحرام[2] ، والمراد بالقرية هنا أهلها ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وهذا الوعيد عام في كل قرى الكفر[3] ، والجملة الفعلية ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ في محل جر نعت لـ﴿قَرْيَةٍ ﴾ [4] والمعنى: قدّرنا إهلاكها[5].

وجملة ﴿أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ **الرجوع** : العودة واختلف في هذا الرجوع على ثلاثة أقوال: **الأول** : هو رجوع للدنيا بعد الهلاك طلبا للتوبة ، **والثاني** : رجوع الى الآخرة بعد الموت وفناء الدنيا ، **والثالث** : رجوع الى الإيمان بعد الكفر .

وتفسير الآية على المعنى **الأول** : ((حتم على قرية أهلكناها إنّهم لا يرجعون الى الدنيا فيتوبون ويستغفرون بل هم صائرون الى العقاب))[6] ، وقيل: إن (لا) زائدة ، والتقدير: حرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا بعد الهلاك الى الدنيا[7]، والآية على المعنى **الثاني**: تكون رداً على فريق أنكر البعث والرجوع الى الله -سبحانه وتعالى- للحساب ، والمعنى على ذلك : ((ممتنع على الكفرة المهلكين أنّهم لا يرجعون بل هم راجعون الى عقاب الله وأليم عذابه فتكون ﴿ لا﴾ على بابها)) [8] نافية ، أو يكون المعنى - بعبارة أخرى - ممنوع عدم رجوعهم الى الآخرة الذي يزعمونه أي دعواهم باطلة ، وهم راجعون إلينا فمجازون على كفرهم ، فيكون هذا إثباتا للبعث بنفي

(1) البلاغة العربية ، علم المعاني ، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين : ١٣٧ .
(2) إعراب القرآن : ٣٣٠ .
(3) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٤ .
(4) إعراب القرآن : ٣٣٠ .
(5) فتح القدير : ٣ / ٤٢٥ .
(6) المحرر الوجيز : ٤ / ٩٩ .
(7) فتح القدير : ٣ / ٤٢٥ .
(8) المحرر الوجيز : ٤/ ٩٩ .

ضدّه وهذا الأسلوب أبلغ من صريح الإثبات ؛ لأنّه إثبات بطريقة الملازمة فكأنّه إثبات الشيء بحجة كما يفيد تأكيداً لقوله تعالى قبله[1]: ﴿ ... **كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ // الأنبياء - ٩٣**﴾ .

وعلى المعنى **الثالث** : يكون تفسير الآية : ((ممتنع على أهل قرية قدّرنا عليهم إهلاكهم لكفرهم رجوعهم في الدنيا الى الإيمان الى يوم القيامة)) [2] ، و ﴿ **لا**﴾ على هذا التقدير تكون زائدة للتوكيد[3]، ولا يكون ذلك الا بالطبع والختم على قلوبهم بسبب كفرهم ، وهذا المعنى الأخير رجحه الشوكاني ووصفه بأنّه أحسن ما قيل في الآية وقدّره بـ((واجب أنّهم لا يرجعون أي لا يتوبون ، وأنّ في الكلام إضماراً أي وحرام على قرية حكمنا باستئصالها أو بالختم على قلوب أهلها أن يتقبل منهم عمل لأنّهم لا يرجعون أي لا يتوبون))[4] ، وفي هذا الأسلوب إعلام بسنة الله – تعالى- في تصرفه الحكيم في الأمم الخالية ، ويراد به التعريض بتأييس فريق من المشركين من المصير الى الإيمان وتهديدهم بالهلاك[5] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٥ .
(2) البحر المحيط : ٧ / ٤٦٥ .
(3) فتح القدير : ٣ / ٤٢٥ .
(4) م . ن : ٣ / ٤٢٥ .
(5) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١٤٥ .

٢ -شبه جملة جار ومجرور.

خبر(شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (مصدر مؤول)

رصدنا هذا النسق في (٣) مواضع في القرآن الكريم[١] ، منها جملة: ﴿ وَمِنْ ءايَتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ...// الروم-٢٠﴾ في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۞ وَمِنْ ءايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ// الروم ١٩-٢٠﴾ .

مناسبة هذا النسق مع الآية التي سبقته ، إنّ الآية الأولى تضمنت استدلالا على البعث بعد الموت وعلى تفرده سبحانه وتعالى بالتصرف في شؤون خلقه وتضمنت أيضا استدلالا على وحدانيته سبحانه وتعالى. ثم جاء النسق المذكور بعده فشمل انتقالا من ذلك الاستدلال الى الآية أوهو دليل على ذلك التصرف العظيم تثبيتا للمؤمنين ، وحجة على المشركين في إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى .

وقد أعقبت هذه الآية آيات عدّة اختصت بإثبات الوحدانية لله- سبحانه وتعالى- ابتدأت كلها بـ﴿ وَمِنْ ءايَتِهِ ﴾ فانتظمت معها تنبيها على اتحاد الغرض .

وقدمت هذه الآية على نظيراتها في المطلع لمناسبتها لما قبلها ، أو لأنّ لها شبها بالاستدلال على البعث أي إنّها شبيهة بسابقتها ، ذلك لأنّ خلق الناس من تراب وبث الحياة فيهم والانتشار بعد ذلك هو ضرب من ضروب إخراج الحي من الميت ، لذلك كانت هذه الآية هي الأولى في الذكر على نظيراتها لمناسبتها لما قبلها فجعلت انتقالا من دلائل البعث الى دلائل عظيم القدرة ، وهذه الآية كائنة في خلق جوهر الإنسان وتقويم بشريته[٢].

(١) = :الملحق الثاني والعشرون .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠ / ٦٩ .

فـ (الواو) – على ذلـك – في قولـه تعـالى : ﴿ وَمِـنْ ءَايَتِـهِۦٓ ﴾ عاطفـة[1] ، أو إستئنافية[2] فالجملة بعدها معطوفة أو مستأنفة ، فالعطف على تقدير عطـف آيـة علـى آية أي عطف آية خلق الإنسان من تراب على آية إخراجه حيا بعد الموت .

والاستئناف على تقدير استئناف آية خلق الإنسان مـن تـراب بعـد تمـام آيـة إخراج الحياة من الأموات والجمادات والـتي مـن صـورها إحيـاء الأرض بعـد موتهـا وإخراج الإنسان بعد فنائه ، فالاستئناف إذا هو استئناف خاص على عام .

وشـبه الجملـة ﴿ وَمِـنْ ءَايَتِـهِۦٓ ﴾ في هـذا النسـق في محـل رفـع خـبر وجملـة ﴿ أَنْ خَلَقَكُـم ﴾ بتأويـل مصـدر مبتـدأ مـؤخر[3] ، و ﴿ وَمِـنْ ﴾ دلالتهـا هنـا علـى التبعيض[4] ، أي إنّ خلقكم آية من آيات عدّة .

و(ءَايَتِهِۦٓ) آيات جمع آية وهـي الـدلائل والعلامـات الدالـة علـى وحدانيـة الله سبحانه وتعالى . وتقديم المسند إليه الجار والمجرور (الخبر) للعناية والاهتمام بـه إذ هـو المقصود في هذا السياق ؛ لأنّ السياق سياق تعداد آيات الله – سـبحانه وتعـالى- ففـي تقديمها إبراز وتنبيه للمنكر ، أو لمن سيقت له هذه الأدلّة .

والضمير في ﴿ءَايَتِهِۦٓ﴾ عائد على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ – سبحانه وتعالى- وأفـادت أضافته الى آيات دلالـة التشـريف والتعظـيم للمضـاف ، و ﴿ أَنْ خَلَقَكُـم ﴾ الضـمير الكاف عائد الى جميع الناس ، والمعنى: أي أوجـدكم مـن مـادة الـتراب بعـد أن كنـتم عدما.

و﴿مِن تُرَابٍ﴾ متعلق بـ ﴿ خَلَقَكُم ﴾ [5] ، و﴿مِـنْ﴾ قـد يـراد بهـا الجـنس ، أي جنس التراب وقد يراد بها التبعيض أي بعض عناصره ومكوناته .

---

(1) الجدول : ٢١ / ٣٥ ، و= : إعراب القرآن : ٤٠٦ .
(2) معجم الإعراب : ٥٣٢ .
(3) إعراب القرآن : ٤٠٦ .
(4) المحرر الوجيز : ٤ / ٣٣٣ .
(5) إعراب القرآن : ٤٠٦ .

والمعنى :إنّ ((آياته الباهرة الدالة على البعث أن خلقكم أي خلق أباكم آدم من تراب وخلقكم في ضمن خلقه ؛ لأنّ الفرع مستمد من الأصل ومأخوذ منه)) [1] ، وفي هذا النسق استدلال للناس ؛ لأنهم أشعر بها مما سواها والناس يعلمون أنّ النطف هي أصل الخلق وهم لو تأملوا لعلموا أنّ النطفة تتكون من عناصر الغذاء وأنّ الغذاء يتكون من نبات الأرض وأن نبات الأرض ، مشتمل على الأجزاء الترابية ، التي أنبتته ، فعلموا أنّ أصلهم من تراب ، وبذلك استقام جعل أصل التكوين من تراب آية للناس أي علامة على عظم القدرة مع كونه أمراً خفيا ، أو أنّ الاستدلال بني على ما هو شائع بين البشر بأنّ أصل الإنسان تراب حسبما أنبأت به الأديان كلها ، وعليه يصح أن يكون المعنى خلق أصلكم وهو آدم من تراب [2] ثم تعاقب النسل بالنطف ونحوه قوله تعالى: ﴿... **وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَنِ مِنْ طِينٍ** // السجدة-٧ ﴾ .

. أحوال خبر المبتدأ المحذوف .

١ -اسم مفرد

مبتدأ (مقدر) + خبر (اسم مفرد)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٤٨) موضعا [3] ، منها ما في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ// آل عمران -٥٥**﴾ ، استأنفت هذه الآية في مطلعها

---

(١) فتح القدير : ٤ / ٢١٢ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠/ ٦٩ – ٧٠ .

(٣) الملحق الثالث والعشرون .

خطابا لعيسى عليه السلام[1] على وجه الخصوص بأسلوب النداء ثم خوطب ببعض الأحكام الخاصة به من وفاة – على اختلاف القول فيها – ورفع الى الله – سبحانه وتعالى- وتطهيره من رجس الكافرين ثم الانتقال في الشطر الثاني من الآية بوساطة **(الواو)** الى ذكر أحكام تخص متبعيه عليه السلام وذلك بأن يجعلهم الله فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، وعلى هذا التفسير تكون الواو عاطفة[2] ، وما بعدها جملة معطوفة ، وقيل : هو خطاب للنبي محمد ﷺ وهو من تلوين الخطاب[3] ، والضمير في اتبعوك عائد الى الرسول محمد ﷺ وعلى هذا التفسير تكون **(الواو)** إستئنافية[4] والجملة بعدها مستأنفة للالتفات أي لغرض نقل الخطاب من عيسى عليه السلام الى النبي محمد ﷺ وذهب أبو حيان الى أنّ العطف في هذا السياق أظهر[5] ، وذهب الشوكاني الى أنّ المسلمين داخلون في الحكم ؛ ذلك لأنّهم آمنوا بعيسى عليه السلام وأنّهم سيتبعونه آخر الزمان[6] ، و عليه فلا حاجة الى فصل الخطاب لغرض التلوين أو الالتفات . فالسياق يؤيد وحدة الضمائر وتآلفها ورجوعها الى شيء واحد .

والمبتدأ في هذا النسق محذوف أو مقدر تقديره (أنا)[7] عائد الى الله – سبحانه وتعالى- والتقدير: أنا جاعل الذين ، وحذف (المسند إليه) لدرء التكرار تخفيفا واختصارا ؛ لأنّه ذكر في بداية الخطاب في قوله تعالى : ﴿ **إِنِّى مُتَوَفِّيكَ**﴾ أو حذف لوضوحه لدى المخاطب ، و﴿ **وَجَاعِلُ** ﴾ خبره[8] ، وهو إسم فاعل يفيد

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٣ / ٢٥٧ .
(2) إعراب القرآن : ٥٧ .
(3) البحر المحيط : ٣ / ١٧٨ .
(4) الجدول : ٣ / ١٩٥ .
(5) البحر المحيط : ٣ / ١٧٨ .
(6) فتح القدير : ١ / ٤٢٤ .
(7) الجدول : ٣ / ٤٤٤ .
(8) إعراب القرآن : ٥٧ .

الاستقبال ، حذف تنوينه للتخفيف وهو متعد الى مفعولين؛ لأنّه بمعنى مصيّر، فأحدهما ﴿الَّذِينَ﴾والآخر﴿ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1].

ودلالة هذا النسق على نفاذ حكم الله - سبحانه وتعالى- وقدرته في رفع الذين آمنوا درجات فوق الذين كفروا لحكمة اختارها .

٢ - اسم مضاف .

مبتدأ (مقدر) + خبر (اسم مضاف)

رصدنا هذا النسق في (١١) موضعا قرآنياً [2] ، أحدها قوله تعالى :﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**...// الرحمن -١٧﴾ بعد قوله تعالى :﴿ **فَبِأَيِّ ءالاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ// الرحمن ـ ١٦**﴾ ، جاء نسق ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ** ﴾ في سياق تعداد النعم التي أنعم الله - سبحانه وتعالى- بها على الإنسان، وهو أيضاً سياق تعداد آيات الله - سبحانه وتعالى- في خلقه فجاءت هذه الجملة للإخبار عن إحدى هذه النعم أو الآي والتنبيه عليها ؛ وفي حكمها قال بعض المفسرين : إنّ ﴿**رَبُّ** ﴾ هنا مرفوع على إنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره :(**هو**) ، أي هو رب [3] ، والجملة على هذا التقدير مستأنفة، . وحذف المسند إليه لمعرفته من السياق ووضوحه ؛ لأنّ الله - سبحانه وتعالى - هو المتصرف بهاتين الجهتين العظيمتين و موجدهما دون أحد من خلقه .

أو إنّه حذف لتقدم ذكره في أوّل السورة في قوله تعالى: ﴿ **الرَّحمن۞ عَلَّمَ الْقُرْءانَ**...// الرحمن -١-٢﴾ ، ثم كرر ذكره بعدها مقدراً الى أن جاء ذكر هاتين النعمتين أو الآيتين الظاهرتين للعيان فلم يحتج السياق الى ذكره معهما ، قال أبن عاشور في ذلك : حذف المسند إليه على الطريقة التي سمّاها البلاغيون باتباع

---

[1] المحرر الوجيز : ١ / ٤٤٤ .

[2] الملحق الرابع والعشرون .

[3] البحر المحيط : ١٠ / ٥٩ .

الاستعمال الوارد على تركه ، أو ترك نظائره لتقدمه في السياق[1] ، ومن المفسرين من ذهب إلى أنّ ﴿رَبُّ ﴾ مجرور على البدل من ﴿رَبِّكُمَا﴾ في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ/ / الرحمن-١٦﴾ وبه قريء[2] .

والرب: هو القائم بأمر مربوبه ومدبر أمره ، ورب كل شيء مالكه وهو إسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة [3] .

والإضافة أريد بها هنا التشريف قال أبن عطية: ((وخص ذكر المشرقين و المغربين بالتشريف في إضافة الرب أليهما لعظمهما في المخلوقات وأنهما طرفا آية عظيمة وعبرة ، وهي الشمس وجريها))[4] وربوبية الله تعالى لهما بمعنى الخلق والتصرف[5] .

والراجح أنّ هذه الجملة مستأنفة [6] إمّا لبيان قوله :﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ...**/ / الرحمن -٥﴾ ، فعطفت عليها جملة ﴿ **وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ لبيان المزاوجة فالمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها [7] ، أو مستأنفة لبيان نعمتين من نعم الله وآيتين من آياته سبحانه وتعالى والتنبيه عليهما ، وقيل: إنّ المراد بتثنية المشرقين والمغربين : مشرقا الشمس والقمر ، والمغربين كذلك ، على ما في ذلك من العبر ، وهذا ما رجحه أبن عطية [8] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٢٤٧ .
(2) الكشّاف : ٤ / ٤٤٤ .
(3) الصحاح : ١ / ١٣٠ .
(4) المحرر الوجيز : ٥/ ٢٢٧ .
(5) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٢٤٧ .
(6) الجدول : ٢٧ / ٩٢ ، و= : إعراب القرآن : ٥٣٢ .
(7) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ / ٢٤٧ .
(8) المحرر الوجيز : ٥ / ٢٢٧ .

وقيل :أنّ المراد هو مشرق الصيف ومغربه ، ومشرق الشتاء ومغربه ، وذهب إلى ذلك الزمخشري [1] ، و قدمه أبو حيان على بقية الأقوال[2] ، ورجَّحه ابن عاشور[3] .

وقيل : المشرقان هما مطلع الفجر ومطلع الشمس والمغربان هما مغرب الشفق ومغرب الشمس [4] .

والذي يبدو لنا أنّ المشرقين والمغربين ثنيا بسبب كروية الأرض من حيث إنّ لكل جهة من الأرض مشرقا ومغربا فثنيا لهذا السبب وجاء العطف للملازمة بينهما؛ لأنّ انتفاء أحدهما في جهة من الأرض يعد ولادة له في الجهة الأخرى ، وعليه فهذه الآية تعد من الإشارات العلمية في القرآن الكريم للدلالة على كروية الأرض ، وتقديم المشرقين على المغربين للاهتمام بالمرتبة والتشريف في الدرجة ؛ لأنّ الإشراق أساس الحياة وفي الظلمة العدم قال تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۞ وَلا الظُّلُمَـتُ وَلا النُّورُ**// فاطر-١٩-٢٠﴾ .

١ -جملة فعلية : فعلها مضارع .

مبتدأ (مقدر) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)

رصدنا هذا النسق في موضع واحد في القرآن الكريم[5] ، في قوله تعالى: ﴿**قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**

(1) الكشّاف : ٤ / ٤٤٤ – ٤٤٥ .
(2) البحر المحيط : ١٠ / ٥٩ .
(3) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٧ ٢٤٧ .
(4) البحر المحيط : ١٠ / ٥٩ .
(5) = : الملحق الخامس والعشرون .

فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا // الفتح -١٦﴾ ، ظاهر سياق هذه الآية يدل على أنّها مثلت فرصة أخيرة للمخلفين عن غزوة الحديبية لكي يتوبوا إلى الله - سبحانه وتعالى- من فعلهم الشنيع والذي بسببه منعوا من الالتحاق بما بعدها من الغزوات كغزوة خيبر ، كما جاء في قوله تعالى :﴿ ... **فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ**// التوبة-٨٣﴾ فأراد الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية برحمته و حكمته أن يمنحهم فرصة أخيرة للتوبة ليميز الخبيث من الطيب ، ويكشف سرائرهم للمؤمنين فتتضح التوبة الصادقة من الكاذبة وتقام الحجة عليهم من أنفسهم فكان ذلك بأن أمرهم الله - سبحانه وتعالى- بمقاتلة قوم أولي بأس شديد ، فالصادق في توبته سيقاتل ويمتثل لأمر الله ، والكاذب المنافق سيتولى كما تولى من قبل وسيجزي الله تبعا لذلك كل فريق بما يستحق ، دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿....**فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** //الفتح - ١٦﴾ ، و((العذاب الذي توعدهم يحتمل أن يريد به عذاب الدنيا و إمّا عذاب الآخرة)) [١]، أي ((بالقتل والأسر والقهر في الدنيا وبعذاب النار في الآخرة لتضاعف جرمكم)) [٢]، وذهب ابن عاشور الى أنّ هذه الآية مثلت انتقالا الى طمأنة المخلفين بأنّهم سينالون مغانم في غزوات آتية ليعلموا أنّ حرمانهم من الخروج الى خيبر مع جيش الإسلام ليس لانسلاخ الإسلام عنهم ، ولكن لحكمة اقتضتها إرادة الله - سبحانه وتعالى - وأنّهم سيدعون بعد ذلك الى قتال قوم كافرين ، فذكر هذه الآية فيه إدخال للمسرة في قلوب المخلفين بعد الحزن ليزيل عنهم انكسار خواطرهم من جرّاء الحرمان كما أنّ هذه البشارة فرصة لهم ليستدركوا ما جنوه من التخلف عن الحديبية ، وكل ذلك دالّ على أنّهم لم ينسلخوا عن الأيمان [٣] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٥ / ١٣٢ .

(٢) فتح القدير : ٥ / ٥٢ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢ / ١٧٠ .

وجملة ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ ، قرأ جمهور القراء بالرفع بإثبات النون ، ومنهم من قرأ بالنصب على حذف النون أي : **أو يسلموا** [1] فأمّا قراءة النصب فهي على إضمار (أن) قبل الفعل[2] ، والتقدير: ((**أو أن يسلموا**)) [3]والمعنى : تقاتلونهم ((إلى أن يسلموا)) [4] ، و(**أو**) على هذا التوجيه تكون عاطفة عطفت مصدرا مقدّرا على مصدر متوهم : أي يكون قتال أو إسلام أي أحد هذين الأمرين [5] ويحتمل أنّ يكون المعنى على قراءة النصب ،انتهاء الغاية((أي حتى يسلموا))[6] وأمّا قراءة الرفع ، فيحتمل بها (**أو**) أن يكون حرف عطف أو حرف استئناف شأنه شأن حروف الإستئناف الأخرى الواو والفاء وثم [7]، فعلى العطف تكون جملة ﴿ يُسْلِمُونَ﴾ معطوفة على جملة ﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ﴾ التي في محل نصب حال من نائب الفاعل في ﴿ سَتُدْعَوْنَ﴾ [8] والمعنى : ((أي يكون أحد الأمرين إمّا المقاتلة أو الإسلام ، لا ثالث لهما))[9] ، ودلالة (أو) على هذا المعنى للتردد بين الأمرين والتنويع في حالة تدعون ، أي تدعون الى قتالهم وإسلامهم ، وذلك يستلزم الإمعان في مقاتلتهم والاستمرار فيها ما لم يسلموا فبذلك كان ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ حالا معطوفا على جملة ﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ﴾ التي هي حال من ضمير﴿ سَتُدْعَوْنَ﴾ [10] .

---

(1) البحر المحيط : ٩ / ٤٩٠ – ٤٩١ .

(2) م . ن : ٩ / ٤٩١ .

(3) المحرر الوجيز : ٥ / ١٣٢ .

(4) الكشاف : ٤ / ٣٤١ .

(5) البحر المحيط : ٩ / ٤٩١ .

(6) فتح القدير : ٥ / ٥٢ .

(7) الجدول : ٢٦ / ٢٥٥ – الهامش .

(8) إعراب القرآن : ٥١٣ .

(9) الكشاف : ٤ / ٣٤١ .

(10) التحرير والتنوير: المج ٦ ، الج ١٢ / ١٧٢ .

وتحتمل (أو) أن تكون للاستئناف فتكون جملة ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ ((على القطع : أي أو هم يسلمون دون حرب)) [1] ، وعليه تكون الجملة الفعلية :﴿ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ في محل رفع خبر عن المبتدأ (هم) المحذوف ؛ ومن فوائد حذف المبتدأ المسند إليه – عند البلاغيين – من الجملة الاسمية الدلالة على قصد تكثير الفائدة في النص و إمكان تنويع المعاني ، وتحفيز الأذهان لتتبع ما يحتمله المحذوف من تقديرات [2] وكثرة الفائدة من النص هي احتماله أكثر من تقدير وتوجيه ، فيكون النص بذلك كالماسة المشعة ، من أي جهة نظرت إليها ألقت عليك بأضواء .

وأفاد المسند إليه (هم) المحذوف هنا التعميم ، إذ أشير به الى مبهم ، وهو ﴿ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فلم يتفق المفسرون على تحديد أولئك القوم ، فقيل : هم ثقيف وهوازن، وقيل: هم هوازن ومن حارب الرسول محمدا ﷺ في حنين ، وقيل : هم الروم ، وقيل : هم فارس ، وقيل: هم أهل الردة ، وبنو حنيفة ، وقيل: هم قوم لم يأتوا بعد[3] ، والذي عليه أكثر المفسرين هم بنو حنيفة من أهل اليمامة أصحاب مسيلمة[4].

قال أبو حيان : ((والذي أقوله : أنّ هذه الأقوال تمثيلات من قائليها لا أنّ المعنى بذلك ما ذكروا بل أخبر بذلك مبهما ، دلالة على قوة الإسلام ، وانتشار دعوته وكذا وقع حسن إسلام تلك الطوائف وقاتلوا أهل الردة زمان أبي بكر ، وكانوا في فتوح البلاد أيام عمر ، وأيام غيره من الخلفاء))[5] وقد يقوي القول بحذف المسند إليه هنا قول الجرجاني: ((ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف ، يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما

(1) المحرر الوجيز : ٥ / ١٣٢ .

(2) دلالة الجملة الإسمية : ١٩١ ، و=: البلاغة العربية ، علم المعاني ، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين : ٢٣٦ .

(3) البحر المحيط : ٩ / ٤٩٠ .

(4) فتح القدير : ٥ / ٥٢ .

(5) البحر المحيط : ٩ / ٤٩٠ .

آخر،وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ))[1] ، وقال القزويني : ((وقد يحذف صدر الإستئناف لقيام قرينة كقوله تعالى: ﴿ **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۞ رِجَالٌ ...**// النور- ٣٦- ٣٧ ﴾ ، على قراءة من قرأ ﴿**يُسَبَّحُ**﴾ مبنياً للمفعول)) [2] ، فكأنما قال : هم رجال ، ثم حذف المبتدأ لعدم قيام الضرورة لذكره[3] أو أنه حذف الفاعل لوجود قرينة تدل عليه فبني الفعل للمفعول[4] .

٣ - شبه جملة جار ومجرور.

مبتدأ (مقدر) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)

رصدنا هذا النسق في (١٤) موضعا قرآنيا [5] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**// الحشر ١٥-١٦﴾ .

جاء هذا النسق بعد الإخبار عن المنافقين من أهل المدينة ، وفعلهم مع بني النضير حين حاصرهم جيش المسلمين ، فذهب المنافقون الى بني النضير وحثوهم على الثبات أمام جيش المسلمين ، ووعدوهم من جانبهم بالمناصرة والمؤازرة ، فقال عنهم تعالى[6] :﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

(1) دلائل الإعجاز : ١٦٣ .

(2) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٥٨ ، و=: إتحاف فضلاء البشر : ٣٢٥ .

(3) دلالة الجملة الاسمية : ١٨٩ .

(4) الحجة في القراءآت السبع ـ إبن خالويه: ٢٦٢ .

(5) = : الملحق السادس والعشرون .

(6) المحرر الوجيز : ٥ ٢٨٩ ، و=: البحر المحيط : ١٠ / ١٤٤ – ١٤٥ .

لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ...// الحشر –١١﴾ ، ثم أخبر تعالى عن كذبهم وشهد عليهم بذلك في قوله :﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ ...//

الحشر١١-٢﴾ ، فهذه الشهادة اشتملت على بعض صفات المنافقين التي هي سجيّة لهم ، ثم ذكر تعالى بعد ذلك بعض صفات أقرانهم من اليهود ، في قوله تعالى: ﴿ لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ// الحشر١٣﴾ ومعناه : إنّ رهبتهم منكم في السّر أشدّ من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم ، وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ، ويجوز أن يكون المراد أنّ اليهود يخافونكم في صدورهم أشدّ من خوفهم من الله، ذلك لأنّهم لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته[1] لقلة فقههم وعدم معرفتهم بالله –سبحانه وتعالى- ولخوفهم من عاجل الأذى والعذاب من المؤمنين ولا يؤمنون بآجل العذاب من الله [2] ، ومن أوصافهم أيضاً ، قال تعالى :﴿... بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ...// الحشر ١٤﴾ ((أي: بعضهم غليظ فض على بعض ، وقلوبهم مختلفة ، ونياتهم متباينة)) [3] ، قال تعالى :﴿ ... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ // الحشر ١٤﴾ فانه يدل على أنّ اجتماعهم إنّما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن ، وهذا التخالف هو بسبب البأس الذي بينهم الموصوف بالشدّة وإنّ ذلك الاختلاف والتشتت بسبب أنّهم قوم لا يعقلون شيئا ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه [4] ، ثم مثلهم تعالى بمن قبلهم في قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ // الحشر ١٥﴾ ، وجملة ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ﴾ ((خبر لمبتدأ محذوف ، دل عليه هذا الخبر : والتقدير مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا، أي حال أهل الكتاب الموعود بنصر المنافقين كحال

---

[1] الكشّاف : ٤ / ٥٠٦ .

[2] المحرر الوجيز : ٥ / ٢٨٩ .

[3] فتح القدير : ٥ / ٢٠٢ .

[4] م . ن: ٥ / ٢٠٢ .

الذين من قبلهم))[1] ، والضمير في ﴿ قَبْلِهِمْ﴾، من المفسرين قال: هو لأهل بدر من الكفار فإنّهم قبلهم ومثل لهم في أن غلبوا وقهروا[2] ، والمعنى : إنّ مثل المنافقين واليهود كمثل الذين من قبلهم من كفار المشركين أي يشبهونهم في زمن قريب ، فانتصاب ﴿قَرِيبًا﴾ على الظرفية أو يكون العامل فيه ﴿ذَاقُوا﴾ والمعنى: ذاقوا في زمن قريب [3] : ومن المفسرين من قال : الضمير للمنافقين من الأمم المتقدمة وذلك أنّهم غلبوا ونالتهم الذلة على وجه الدّهر فهم مثل لهؤلاء[4] ، ومن المفسرين من ذهب الى أنّ المراد هم (بنو قينقاع) من اليهود ؛لأنّ النبي محمدا ﷺ أجلاهم عن المدينة قبل بني النضير، وكانوا مثلا لهم[5].

ورجّح الزمخشري الرأي الأول للقرينة السياقية ﴿قَرِيبًا﴾ والمعنى: مثلهم كمثل أهل بدر في زمن قريب ذاقوا وبال أمرهم ، أي نالوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم للرسول محمد ﷺ ، وهو عذاب القتل في الدنيا وفي الآخرة عذاب أليم[6]، والجملة مستأنفة[7] ، لتمثيل بني النضير بقريش في بدر أو بمن سبقهم ممن هلك بسبب محاربة الرسول محمد ﷺ ووجه الشبه : الخيبة والهلاك والخذلان، وفي هذه الجملة شدّ من عزيمة المسلمين وبشارتهم بالنصر ؛ والإضافة في هذا النسق مستعملة في التوبيخ والاستهزاء ، وعزز ذلك استعمال الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ حيث أفاد التعميم فاحتمل تمثيلهم بكثير من الفرق التي أذلّها الله بسبب محاربتها الحق .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٨ / ١٠٧ .

(2) المحرر الوجيز : ٥ / ٢٩٠ .

(3) فتح القدير : ٥ / ٢٠٢ .

(4) المحرر الوجيز : ٥ / ٢٩٠ .

(5) م. ن : ٥ / ٢٩٠ .

(6) الكشّاف : ٤ / ٥٠٧ .

(7) الجدول : ٢٨ / ٢٠٦ ، و=: إعراب القرآن : ٥٤٧ .

. حالتا مبتدأ الخبر المحذوف :

١. اسم مفرد .

مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (مقدر)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٩) مواضع[١] ، منها ما في قوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** // محمد ـ ٨﴾ .

سبقت هذه الآية بذكر الذين آمنوا ، والإخبار بأنّهم لو قاتلوا في سبيل الله لن يضل الله – سبحانه وتعالى – أعمالهم أي لم يبطلها أو يتلفها وسيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة التي عَرَّفَها لهم ، وأنه تعالى سينصرهم ويثبت أقدامهم إن نصروه ، ثم انتقل السياق بعد هذا الى ذكر الذين كفروا والإخبار عن إتعاسهم و إضلالهم فظهر في هذا الانتقال نوع من المقابلة بين الفريقين أو جزائيهما ، وقد ألمح إلى ذلك ابن عاشور حين قال : ((هذا في مقابل قوله: ﴿... **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ** // محمد ـ ٤﴾ فإنّ المقاتلين في سبيل الله هم المؤمنون ، فهذا عطف على جملة ﴿...**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ...// محمد ٤ ﴾ [٢] ، أي: إنّ ابن عاشور ذهب إلى المقابلة بين ذكر الفريقين والى العطف بين الآيتين على الرغم مما فصل بينهما من الآي، وذهب غيره من معربي القرآن إلى أن جملة ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ**﴾ مستأنفة عما قبلها، فـ(الواو) استئنافية وليست عاطفة[٣] ، والاسم ((الموصول في محل رفع على أنّه مبتدأ وخبره محذوف تقديره : فتعسوا بدليل ما بعده))[٤] ، ويذكر أهل البلاغة أنّ

---

(١) =: الملحق السابع والعشرون .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢ / ٨ ٥ .

(٣) الجدول : ٢٦ / ٢١٣ ، و=: إعراب القرآن : ٥٠٧ . ومعجم الإعراب : ٦٧٣ .

(٤) فتح القدير : ٥ / ٣٢ – ٣٣ .

دار جرير للنشر والتوزيع

من الفوائد البلاغية للاسم الموصول : الذم والتعريض [1] ففي التعبير عن فريق معين بالاسم الموصول وصلته ، والعدول عن ذكر الإسم صراحة أو إضماره لإفادة التقريع والذم بما في حيز الصلة والإشعار بعليته لما أصابهم من الجزاء ؛ و (**الفاء**) زائدة [2] دخلت تشبيها للمبتدأ بالشرط [3] أو لمعاملة الموصول معاملة الشرط [4] ، وحذف الخبر -عند البلاغيين- يراد به أحد أمرين : إمّا الاحتراز من العبث وإطالة الكلام ، أو لتكثير الفائدة من حذف الخبر لكي يحتمل النص أكثر من احتمال واحد فتكثر الفائدة في هذه الحالة من النص[5] لإختلاف الإحتمالات والأوجه .

((وانتصاب ﴿**تَعْسًا**﴾ على المصدر للفعل المقدر خبرا)) [6]، ومعناه : عثاراً وهلاكا فيه[7] أو بعداً لهم ، أو حزنا لهم أو شتما لهم ، أو شقاء لهم ، أو رغما لهم ، أو قبحا لهم[8] أو خيبة أو شراً لهم أو شقوة لهم [9] .

قال الشوكاني :أصل التعس ، الانحطاط والعثار ؛لأنّ التعس أن يجر الشيء على وجهه ، والتعس أيضا الهلاك وأصله الكب[10]، ورجّح ابن عاشور أن يكون معنى التعس: الشقاء وهو يطلق على عدّة معان تحوم حول الشقاء وقد كثر أن يقال : تعساً له ، للعاثر البغيض ، أي سقوطا وخرورا لا نهوض منه ، ولهذا كان من بدائع القرآن وقوع ﴿**فَتَعْسًا لَّهُمْ**﴾ في جانب الكفار في مقابلة قوله تعالى للمؤمنين[11] :

---

(1) البلاغة العربية ، علم المعاني ، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين : ٢٠١ .

(2) إعراب القرآن : ٥٠٧ .

(3) فتح القدير : ٥ / ٣٣ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢/ ٨٦ .

(5) علم المعاني – قصي سالم علوان : ٣٠-٣١ .

(6) فتح القدير : ٥ / ٣٣ .

(7) المحرر الوجيز : ٥ / ١١٢ .

(8) البحر المحيط : ٩ / ٤٦٣ .

(9) فتح القدير : ٥ / ٣٣ .

(10) م.ن : ٥ / ٣٣ .

(11) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢ / ٨٥ .

﴿...وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ...// محمد ـ ٧ ﴾ ، ويجوز أن يكون ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ مستعملا في الدعاء لقصد التحقير والتفظيع وذلك من استعمالات هذا المركب مثل سقياً لهم ، ورعيا لهم ، وتبا لهم ، وويحاً لهم ، وحينئذ يتعين في الآية فعل قول محذوف تقديره: فقال الله: تعساً ، أو يقال: تعساً لهم[1] ، وذهب أبو حيان إلى أنّ إضمار ما هو من لفظ المصدر أولى؛ لأنّ فيه دلالة على ما حذف[2].

وشبه الجملة ﴿ لَّهُمْ﴾ متعلقة بـ﴿ تَعْسًا﴾ أو بعامله المحذوف[3] ، و(اللام) فيها للبيان كما في قوله تعالى[4]: ﴿...هَيْتَ لَكَ ...// يوسف ٢٣﴾ أو للاختصاص أي لاختصاص التعس بهم[5].

١. اسم مضاف .

مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (مقدر)

رصدنا هذا النسق في (٣) مواضع قرآنية [6]، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَفِرِينَ النَّارُ // الرعد ـ ٣٥﴾ .

جاءت هذه الآية في سياق المقابلة بين جزائي فريقين متضادّين هما فريق الشرك وفريق الإيمان والتوحيد ، وهذه الآية ، اختصت بالإخبار عن جزاء الفريق

---

(١) م.ن : المج ٦ ، الج ١٢ / ٨٥ .

(٢) البحر المحيط : ٩ / ٤٦٣ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢ / ٨٦ .

(٤) فتح القدير : ٥ / ٣٣ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٢ / ٨٦ .

(٦) =: الملحق الثامن والعشرون .

الثاني ، أمّا جزاء الفريق الأول فقد تقدم ذكره في قوله تعالى :﴿ **لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ** // الرعد ـ ٣٤﴾ والمثل في هذه الآية ((معناه : صفة ، وهذا من قولك : مثلت الشيء إذا وصفته لأحد وقربت عليه فهم أمره وليس بضرب مثل لها ،وهو كقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى** .... // الروم ـ ٢٧﴾ أي: الوصف الأعلى))[1] ، فهو نعت للجنة ؛ لأنه ليس للجنة مثل [2] ، أو يكون معناه ((صفتها التي في غرابة المثل)) [3] أي: هي الصفة العجيبة وهي إمّا حقيقة من معاني المثل ، ونحوه قولة تعالى:﴿... **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى** ...// النحل - ٦٠﴾ ، أو هو مستعار من المثل الذي هوالشبيه في حالة عجيبة أطلق على الحالة العجيبة غير الشبيهة ؛لأنها جديرة بالتشبيه بها[4] ، وانكر أبو علي الفارسي أن يكون ﴿ **مَثَلُ**﴾ بمعنى صفة ، وقال: إنّما معناه التنبيه[5] .

واختلف المعربون في ﴿ **مَثَلُ**﴾ ، فقيل : هو مرتفع على الإبتداء - في مذهب سيبويه - والخبر محذوف تقديره : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة [6] ، أو فيما يتلى عليكم ، أو ينص عليكم [7] ، أو كائن فيما نقصه عليك[8] .

وذهب الزجاج إلى حذف الخبر الموصوف والتقدير : مثل الجنة جنة تجري ، فحذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد[9] ، ورده أبو علي بقوله : ((لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى الشبه ؛لأنّ الجنة التي قدرها جنة ولا

---

(1) المحرر الوجيز : ٣ / ٣١٥ .
(2) فتح القدير : ٣ / ٨٨ .
(3) الكشّاف : ٢ / ٥٠١ .
(4) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣ / ١٥٥ .
(5) البحر المحيط : ٦ / ٣٩٥ .
(6) الكشّاف : ٢ / ٥٠١ .
(7) المحرر الوجيز : ٣ / ٣١٥ .
(8) إعراب القرآن : ٢٥٤ .
(9) الكشّاف : ٢ / ٥٠١ .

تكون الصفة ؛ ولأنّ الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهـو حـدث ، والجنـة جنة فلا تكون المماثلة))[1]، ومن المفسرين من ذهب إلى أنّ ﴿ مَثَلُ﴾ زائـدة مقحمـة في الآية، والأصل : الجنة التي وعد المتقون تجري مـن تحتهـا الأنهـار ، فابتـدأ بالجنـة ومـا بعدها خبر عنها [2]، وردّ إبن عطية هذا بقوله : ((وفي هذا قلـق))[3] ، كمـا ردّه أبـو حيان بقوله: ((إقحام الأسماء لايجوز))[4] ، فبقي رأي سيبويه هـو المعـوّل عليـه عنـد المعربين.

و﴿ الَّتِي﴾ نعت للجنة، وجملة ﴿ وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ صلتها [5] ، وجملـة ﴿ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَرُ﴾ قيل: هي تفسير لذلك المثل [6]، وقـال: ابـن عطيـة : ((ويظهـر أنّ المعنى الذي يتحصل في النفس مثالا للجنة هو جري الأنهار ، وأنّ أكلـها دائـم))[7] ، وذهب غيره إلى أنّها صفة للجنة ، ونحو هذا موجود في كلام العـرب[8] ، وقيـل :هـي خبر عن ﴿ مَثَلُ﴾ ، كما تقول صفة زيد أسمر[9]، ورجحه ابن عاشور[10]، وكـان أبـو حيان قد رد ذلك بقوله: ((وهذا لا يصح أن يكون ﴿ تَجْرِي﴾ خبراً عن الصـفة))[11]، وقيل :هي استئناف بياني أو حال من المحذوف [12] .

---

(1) البحر المحيط : ٦ / ٣٩٥ .

(2) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٩٥ .

(3) م.ن : ٣ / ٣١٥ .

(4) البحر المحيط : ٦ / ٣٩٥ .

(5) إعراب القرآن : ٢٥٤ .

(6) البحر المحيط : ٦ / ٣٩٥ .

(7) المحرر الوجيز : ٣ / ٣١٥ .

(8) م . ن : ٣ / ٣١٥ .

(9) الكشّاف : ٢ / ٥٠١ .

(10) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣ / ١٥٥ .

(11) البحر المحيط : ٦ / ٣٩٥ .

(12) إعراب القرآن : ٢٥٤ .

وأفادت إضافة لفظة ﴿ الْجَنَّةِ ﴾ إلى ﴿ مَثَلُ ﴾ التعريف لإضافتها الى معرفة، وأفادت أيضا التشريف والتعظيم للمضاف ، وعزز ذلك حذف الخبر لتخيله النفس وتذهب به كل مذهب ، فيكون المراد شيء عظيم لا يعرف كنهه إلا الله – سبحانه وتعالى– ونحوه قوله تعالى في الحديث القدسي: ((أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر))[1] ، كما أفاد استخدام صيغة المضارع ﴿ تَجْرِي ﴾ ديمومة واستمرار صفة الجري لأنهار تلك الجنة ، وعدم انقطاعها بخلاف أنهار الدنيا المعرّضة لذلك، وفي هذه الصفة زيادة في الإنعام والتشريف ، ونسق الجملة مستأنف [2] ،للإخبار عن صفة الجنة التي أعدّها الله لعباده المؤمنين الموحدين ، والتي من صفاتها ديمومة جري الأنهار ، وديمومة الأكل والظل ، واستخدام النسق الاسمي هنا ، لإفادة صفة الثبات لما وصفت به هذه الجنة.

وجملة ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ﴾ مستأنفة[3] ، للإشارة إلى الجنة بصفاتها المذكورة بحيث صارت كالمشاهدة ، والمعنى تلك هي التي سمعتم عنها أنّها عقبى الدار للذين يوفون بعهد الله [4].

وجملة ﴿وَعُقْبَى الْكَفِرِينَ النَّارُ﴾ إمّا مستأنفة للمناسبة بالمضادّة ، وهي كالبيان لجملة [5] ﴿ ...وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ / / الرعد –٢٥﴾ أوهي معطوفة على المستأنفة[6] ، وعلى الوجهين هي من تمام المقابلة بين جزاء الفريقين المتباينين .

وهذه الآية ترغيب وترهيب جاءت في سياق الإخبار والمقابلة ، فالشطر الأول منها حث للعباد وترغيب لهم على نيل الجنة التي هذه بعض أوصافها ، والشطر الأخير

---

(1) صحيح سنن ابن ماجه : ٢ / ٤٣٥ ، الرقم ٤٣٢٨ ، و=:صحيح الجامع الصغير–الألباني: المج ٢/ الرقم ٤٣٠٧ .

(2) الجدول : ١٣ / ١٤٠ ، و=: إعراب القرآن : ٢٥٤ .

(3) م. ن : ١٣ / ١٤٠ ، و=: م.ن : ٢٥٤ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣ / ١٥٥ .

(5) م.ن : المج ٧ ، الج ١٣ / ١٥٥ .

(6) إعراب القرآن : ٢٥٤ .

منها ترهيب وتحذير ، لاجتناب ما يضـادد الجنـة ، وهـي النّـار ، وهـذا الأخـير بمثابـة التنويه لما تقدم والتذكير به وهو جزاء فريق الشرك في ما ذكر آنفا في سياق المقابلة .

الجمل الاستئنافية الفعلية

ثوابت الجمل الفعلية :

. أحوال فاعل الجمل الماضية الفعل .

١. اسم صريح مفرد .

فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد صريح)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٢٢٤) موضعا [١] ، منها جملة ﴿ بَلْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُم اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلا مَا يُؤْمِنُونَ // البقرة – ٨٨﴾ .

جاءت هذه الآية في سياق ذم اليهود ونفاد حججهم في إنكار الإيمان وذم أفعالهم من تكذيبهم وقتلهم الرسل -عليهم السلام- فجملة ﴿قَالُوا﴾ في هذه الآية مستأنفة[٢]، والضمير فيها عائد على اليهود ، الذين قالوا هذا القول بحضرة الرسول محمد ﷺ بهتانا ودفعا للحق لمّا قامت عليهم الحجج وظهرت لهم البينات وأعجزتهم عن مدافعة الحق المعجزات فانزلوا أنفسهم عن رتبة الإنسانية الى رتبة البهيمية [٣] ، وجملة ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ في محل نصب مقول ﴿قَالُوا﴾[٤] ، وجاء في ﴿ غُلْفٌ﴾ أكثر من

---

(١) الملحق التاسع والعشرون .

(٢) إعراب القرآن :١٣ .

(٣) البحر المحيط :١/ ٤٨٣ .

(٤) إعراب القرآن :١٣ .

معنى قرأ الجمهور بتخفيف اللام على أنّه جمع أغلف مثل (حُمْر) و(صُفْر)[1] ((وهو الشديد الغلاف مشتق من غَلَّفَه إذا جعل له غلافا وهو الوعاء الحافظ للشيء والساتر له من وصول ما يكره له))[2] والمعنى على هذا : قلوبنا عليها غلف وغشاوات ، فهي لا تفقه أي لا يصل إليها الإيمان ولا يدخل إليها كلامك يا محمد أي عليها طابع [3]، وقرأ بعض القراء (غُلُفٌ) بتثقيل اللام على أنّها جمع غلاف والمعنى على هذه القراءة : قلوبنا أوعية للعلم والمعارف بزعمهم فهي غير محتاجة الى علمك يا محمد ، وقيل :المعنى هي أوعية للعلم والمعارف فكيف يعزب عنها علمك يا محمد [4]، والقلوب : مستعملة هنا بمعنى الأذهان على طريقة كلام العرب في إطلاق القلب على العقل [5] ، والكلام المتقدم كان اليهود يقولونه لمحمد ﷺ حين يدعوهم للإسلام قصدوا بة التهكم وقطع طمعه ﷺ في إسلامهم وهذا مماثل لقول المشركين في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ // فصلت-٥ ﴾ فهم يخيلون أنّ قلوبهم مستورة عن الفهم ويريدون أنّها محفوظة من فهم الضلالات ، أي: إنّها لا تعي ما تقول ولو كان حقاً لوعته [6] ، فرد الله- سبحانه وتعالى- عليهم ادعائهم هذا عليهم بقوله:[7] ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾.

و﴿ بَلْ﴾ في هذه الجملة نقض لما تقدم من ادعاء وإضراب عنه [8] ،وقيل: هو للعطف والاضراب[9] ، فالجملة بعدها احتملت أن تكون مستأنفة [1]، أو معطوفة

([1]) المحرر الوجيز :١/ ١٧٧ .

([2]) لتحرير والتنوير : المج ١ ، الج ١ / ٥٩٩.

([3])المحرر الوجيز : ١ / ١٧٧ .

([4]) م.ن : ١/ ١٧٧ .

([5])التحرير والتنوير : المج ١ ، الج ١ / ٥٩٩ .

([6]) م.ن : المج ١ ، الج ١ / ٥٩٩ .

([7])المحرر الوجيز : ١ / ١٧٧ .

([8]) م .ن :١/ ١٧٧ .

([9]) إعراب القرآن :١٣ .

على مستأنفة [٢] ، أو معترضة بين متعاطفين وهما الجملة الأولى وقوله تعالى[٣] : ﴿ **فَقَلِيلا مَا يُؤْمِنُونَ** ﴾.

واللعن : الطرد من رحمة الله - سبحانه وتعالى- [٤] ، وهو في هذه الجملة فعل ماض والضمير المتصل به مفعول به عائد على اليهود، ولفظ الجلالة فاعل له ، و(**الباء**) في ﴿**بِكُفْرِهِمْ**﴾ للسببية[٥] ، والمعنى :إنّه تعالى لعنهم بسبب كفرهم لا لأنّهم خلقوا للكفر ، أي بيّن الله- سبحانه وتعالى - في هذه الجملة أنّ السبب في نفورهم عن الإيمان ليس لأنّ قلوبهم مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها الإيمان كما ادعوا إنّما هو لأنّهم لعنوا بسبب كفرهم واجرامهم ، وهذا هو الجزاء على الذنب ، والذنب أعظم منه [٦] ، وبعبارة أخرى إنّ الله -سبحانه وتعالى- ردّ في هذه الجملة أن تكون قلوب اليهود مخلوقة على الكفر بل إنّها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ، وإنّ الله لعنهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر الزائع عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الالطاف بهم[٧] ، لذا ﴿ **فَقَلِيلا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾ أي لا يؤمن منهم إلا قليل[٨]، أو فأيمانا قليلا ما يؤمنون ، و﴿ **مَا**﴾ مزيدة للمبالغة [٩] ،وهو إيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعضه الآخر ، ويجوز أن تكون القلة مستخدمة هنا بمعنى العدم[١٠] ليتوافق المعنى مع اللعن . وهذه الجملة معطوفة على سابقتها أو مستأنفة [١١]

---

(١)الجدول :١/ ١٩٢ ، و=:إعراب القرآن :١٣ .

(٢) إعراب القرآن :١٣ .

(٣) الجدول:١/ ١٩٢ .

(٤) المحرر الوجيز : ١ / ١٧٧ .

(٥) إعراب القرآن : ١٣ .

(٦) المحرر الوجيز : ١ / ١٧٧ .

(٧) الكشّاف : ١ / ١٩٠ .

(٨) فتح القدير : ١/ ١٧٦ .

(٩) التحرير والتنوير : المج ١ ، الج ١ / ٦٠٠ .

(١٠) الكشّاف : ١ / ١٩٠ .

(١١) إعراب القرآن : ١٣ .

٢ - اسم صريح مضاف .

فعل (ماض) + فاعل (اسم صريح مضاف)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٦١) موضعاً [١] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ **وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**// سورة: ق – ١٩﴾.

ذكر الزمخشري أنّ مناسبة هذه الآية لما قبلها ، أنّه تعالى لما ذكر إنكار الكافرين البعث ، أحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه ، وبيّن أنّ ما أنكروه وجحدوه إنّما هم ملاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ، ثم نبه تعالى على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي[٢] ، قال الشوكاني في ذلك : ((لمّا بيّن سبحانه أنّ جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة ذكر بعده ما ينزل بهم من الموت))[٣] ، أمّا في إعراب جملة:﴿ **وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾ فقد قال ابن عطية وأبو حيان من بعده :إنّها معطوفة على قوله تعالى[٤] :﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** ....// سورة: ق – ١٧﴾ وذهب ابن عاشور إلى أنّها معطوفة على قوله تعالى[٥] :﴿**...وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ....// سورة: ق – ١٦**﴾ ، ثم علل ذلك بقوله :وذلك ((لاشتراكهما في التنبيه على الجزاء على الأعمال فهذا تنقل في مراحل الأمور العارضة للإنسان التي تسلّمه من حال الى آخر حتى يقع في الجزاء على أعماله التي قد أحصاها الحفيظان))[٦] ونقل لنا أصحاب كتب إعراب القرآن أنّها مستأنفة [٧] ،منقطعة عما قبلها ومستقلة بذاتها .

---

(١) = : الملحق الثلاثون .

(٢) الكشّاف : ٤ / ٣٨٩ .

(٣) فتح القدير : ٥ / ٧٦ .

(٤) المحرر الوجيز : ٥ / ١٦١ ، و=: البحر المحيط : ٩ / ٥٣٤ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٠٥ .

(٦) م.ن : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٠٥ .

(٧) الجدول : ٢٦ / ٣٠٩ ، و=: إعراب القرآن : ٥٩١ ، ومعجم الإعراب : ٦٨٩ .

والمجيء : ضد الذهاب ((والمجيء كالإتيان لكن المجيء أعم ؛لأنّ الإتيان مجيء بسهولة والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول)) [1] وهو هنا ((مجاز في الحصول والاعتراء وفي هذه الاستعارة تهويل لحالة احتضار الإنسان وشعوره بأنّه مفارق الحياة التي ألفها وتعلق بها قلبه))[2] ، وجيء هنا بالمسند (الفعل) بصيغة الماضي ﴿ جَآءَتْ﴾ مكان صيغة الفعل المضارع الدال على المستقبل تحقيقا وتثبيتا للأمر ، وهذا الأسلوب أحث على الاستعداد واستشعار القرب، وهذه طريقة العرب في ذلك [3] ،والمعنى: إنّه ((لقربه صار بمنزلة ما حصل ، قصدا لإدخال الروع في نفوس المشركين))[4] ، أو في نفوس الذين تشبثوا بالحياة الدنيا، وهجروا الآخرة ولم يستعدوا للقاء الله تعالى ، ((**والسكر**: حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب ، وقد يعتري من الغضب والعشق)) [5] و ((**السكرة**: اسم لما يعتري الإنسان من ألم أو اختلال في المزاج يحجب من إدراك العقل فيختل الإدراك ويعتري العقل غيبوبة ، وهي مشتقة من السكر بفتح فسكون ، وهو الغلق ؛ لأنّه يغلق العقل ومنه جاء وصف السكران)) [6] .

((والمراد بـ ﴿ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ هنا شدته وغمرته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله))[7] ، والإضافة إلى (المسند إليه) (الفاعل) هنا أفادت التعريف وتحتمل أيضا التخصيص لتهويل أمر تلك السكرة .

---

(1) مفردات الفاظ القرآن : ١٠٢ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٠٦ .

(3) المحرر الوجيز : ٥ / ١٦١ .

(4) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٠٥ – ٣٠٦ .

(5) مفردات الفاظ القرآن : ٢٤٢ .

(6) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٠٦ .

(7) فتح القدير : ٥ / ٧٦ .

دار جرير للنشر والتوزيع

ومعنى ﴿بِالْحَقِّ﴾: إنّه عند الموت يتضح له الحق ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الإخبار بالبعث والوعد والوعيد ، وقيل : الحق هنا : الموت وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، أي: وجاءت سكرة الحق بالموت وبها قرئت [1] .

والباء في ﴿بِالْحَقِّ﴾ قيل : هي ((للتعدية : أي جاءت سكرة الموت الحق))[2]، يعني: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله ، من سعادة الميت أو شقاوته[3] ، وقيل: هي ((للملابسة كالتي في قوله تعالى: ﴿ ...تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ...// المؤمنون -٢٠﴾ ، أي: متلبسة بالحق أي بحقيقة الحال))[4] ، أو ((وجاءت متلبسة بالحق ، أي: بحقيقة الأمر ، أو بالحكمة ، أو بالغرض الصحيح ، ونحوه قوله تعالى)):[5] ﴿...خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ...// الأنعام - ٧٣ ﴾ ،واختار ابن عاشور أنّ تكون للملابسة ، فهي على هذا ((إما حال من ﴿ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ أي: متصفة بأنّها حق والحق : الذي حق وثبت فلا يتخلف ، أي: السكرة التي لا طمع في امتداد الحياة بعدها ، وإمّا حال من ﴿الْمَوْتِ﴾ أي ملتبسا بأنّه الحق ، أي: المفروض المكتوب على الناس فهم محقوقون به ، أو الذي هو الجد ضد البعث))[6] .

والإشارة في جملة مقول القول المقدر[7]: ﴿ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ((الى الموت، والحيد: الميل ،أي ذلك الموت الذي كنت تميل عنه وتنفر منه))[8]،وفي هذه

---

(1) م.ن : ٥ / ٧٦ .

(2) البحر المحيط : ٩ / ٥٣٤ .

(3) الكشّاف : ٤ / ٣٨٩ .

(4) فتح القدير : ٥ / ٧٦ .

(5) الكشّاف : ٤ / ٣٨٩ .

(6) التحرير والتنوير:المج ١٢، الج ٢٦ / ٣٠٦.

(7) إعراب القران :٥١٩.

(8) فتح القدير:٥/ ٧٦.

الإشارة دلالة على قرب حصول الموت وتنزيله منزلة الحاصل المشاهد [1]، والخطاب فيه للإنسان أو يكون المشار إليه ﴿بِالْحَقِّ﴾ فيكون الخطاب فيه للفاجر[2] ، والحيد مستعار للكراهية وتجنب أسباب الموت[3] .

٣ - ضمير بارز.

فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)

رصدنا هذا النسق في **(٣٢٣)** موضعا[4] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ ءاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** // الأنعام –١٥٤﴾ .

جاءت هذه الآية بعد آيات ذكر الله – سبحانه وتعالى- فيها دعوة محمد ﷺ وأخباره مع المشركين وتكذيبهم له ، كما ذكر فيهن جملة أوامر ونواهي كان أولها ، أمره – سبحانه وتعالى- لرسوله محمد ﷺ بتلاوة ما حرم ربهم عليهم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ** ...// الأنعام ١٥١﴾ ، ثم ختمت بالتوصيه في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** // الأنعام - ١٥٣﴾ .

مناسبة هذه الآية- التي فيها النسق المعني- لما قبلها ، قال فيها الشوكاني : ((هذا الكلام مسوق لتقرير التوصيه التي وصى بها الله عباده بها)) [5]، وقال ابن عاشور :

---

(1) التحرير و التنوير:المج ١٢ ، الج ٢٦/ ٣٠٦.

(2) الكشّاف :٤/ ٣٨٩.

(3)التحرير والتنوير:المج ١٢ ، الج٢٦/ ٣٠٦.

(4) = : الملحق الحادي والثلاثون .

(5) فتح القدير : ٢ / ١٨٥ .

((إنّ المشركين لمّا كذبوا دعوة الإسلام ذكّرهم الله بأنّه آتى موسى عليه السلام الكتاب كما أشتهر بينهم... لينتقل إلى ذكر القرآن والتحريض على اتباعه فيكون التذكير بكتاب موسى عليه السلام

تمهيدا لذلك الغرض)) [1] ،وقد أشكل على المفسرين الانتقال من ذكر دعوة الإسلام إلى ذكر إيتاء موسى عليه السلام والربط بينهما بـ﴿ ثُمَّ﴾ ، أو بعبارة أخرى ((قد أستشكل العطف بثم مع كون قصة موسى وإيتائه الكتاب قبل المعطوف عليه وهو ما تقدم من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [2] ، و((ثم تقتضي المهلة في الزمان هذا أصل وضعها))[3] ، ومن المعروف ((أنّ موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد ﷺ وتلاوته ما حرم الله))[4] وهذا خلاف ما تدل عليه ﴿ ثُمَّ﴾ لذلك أستصعب على بعض المفسرين مسلك ﴿ ثُمَّ﴾ في هذه الآية ... وتعددت أرآء المفسرين في محمل ﴿ ثُمَّ﴾ هنا .. كل يروم التخلص من هذا المضيق))[5] ، فقيل :هي عاطفة والجملة الفعلية بعدها ﴿ءاتَيْنَا ﴾ معطوفة على مثيلتها ﴿ أَتْلُ﴾ وتقديره : أتل ما حرم ثم أتل آتينا وقيل : هي معطوفة على ﴿ قُلْ﴾ على إضمار قل ، أي قل ﴿ءاتَيْنَا﴾ ، وقيل : التقدير: ثم إنّي أخبركم إنّا آتينا[6].

وقال الزمخشري : هي معطوفة على ﴿ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ وقال: ((فإن قلت : كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ؟ قلت : هذه التوصية قديمة لم تزل توصاها كل أمة على لسان نبيهم ... فكأنّه قيل : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا)) [7] وقيل : رتبت ﴿ ثُمَّ﴾ التلاوة أي تلونا عليكم قصة محمد ثم نتلوا عليكم

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٥ / ١٧٦ .

(2) فتح القدير : ٢ / ١٨٥ .

(3) البحر المحيط : ٤ / ٦٩٢ .

(4) المحرر الوجيز : ٢ / ٣٦٤ .

(5) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٥ / ١٧٥ .

(6) البحر المحيط : ٤ / ٦٩٢ – ٦٩٣ .

(7) الكشّاف : ٢ / ٧٦ .

قصة موسى ، وقيل:في هذا الكلام محذوف تقديره : ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب ، قبل إنزالنا القرآن على محمد ﷺ[١] .

وقال ابن عطية : ((ثم في هذه الآية إنّما مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد ﷺ كأنّه قال : ثم قضينا أنّا آتينا موسى الكتاب ، ويدعو إلى ذلك أنّ موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد ﷺ وتلاوته ما حرم الله))[٢] .

وقال أبو حيان:((وهذه الأقوال كلها متكلفة ، والذي ينبغي أن يذهب إليه أنّها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة ، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة))[٣] .

ووافقه ابن عاشور من جهة وخالفه من جهة أخرى حين قال : و﴿ ثُمَّ﴾ هنا ليست عاطفة للمفردات ، فلا يتوهم أنّها لتراخي الزمان بل تنسلخ عنه حين تعطف الجمل فتدل على التراخي في الرتبة ، وهي مهلة مجازية ، وتلك دلالة ﴿ ثُمَّ﴾ إذا عطفت الجمل والوجه عندي أن ﴿ ثُمَّ﴾ هنا ما فارقت المعروف والمشهور من إفادة التراخي الرتبي وأنّ تراخي رتبه آيتاء موسى عليه السلام الكتاب عن تلاوة ما حرم الله في القرآن الكريم وما أمر به من ملازمة صراط الإسلام ، إنّما يظهر بعد النظر إلى المقصود من نظم الكلام ، فإنّ المقصود من ذكر آيتاء موسىعليه السلام الكتاب ليس لذاته بل هو تمهيد لقوله تعالى: ﴿ **وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** // الأنعام – ١٥٥﴾ ليرتب عليه قوله تعالى: ﴿**أَن تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا** ...// الأنعام -١٥٦﴾، ومعنى الكلام : وفوق ذلك فهذا كتاب أنزلناه مبارك جمع فيه ما أوتيه موسى عليه السلام وما في القرآن الكريم أن اتبعتموه واتقيتم رحمناكم ولا معذرة لكم ، أن تقولوا لو أنزل لنا كتاب لكنا أفضل اهتداءاً من أهل

---

(١) البحر المحيط : ٤ / ٦٩٢ – ٦٩٣ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢ / ٣٦٤ .

(٣) البحر المحيط : ٤ / ٦٩٣ .

الكتابين ، فهذا غرض أهم جمعاً لاتباع جميع ما اشتمل عليه القرآن ، وأدخل في إقناع المخاطبين بمزية أخذهم بهذا الكتاب [1] .

والذي يبدو لنا أنه لو كان المراد ما ذهب إليه ابن عاشور لكان تقدير الكلام:وآتينا موسى الكتاب ثم هذا كتاب أنزلناه، ليكون ذكر الكلام الأول للتذكير تمهيدا ؛ لأنّ (الواو) لمجرد الجمع ويكون ذكر الثاني ترتيبا مع مراعاة المهلة كما يستفاد ذلك من معنى ﴿ثُمَّ﴾، وذهب غير واحد من معربي القرآن إلى أنّ ﴿ ثُمَّ﴾ هنا حرف استئناف والجملة الفعلية بعدها﴿ءاتَيْنَا﴾ مستأنفة[2] لا محل لها من الإعراب مفصولة عما سبقها ، وهو أولى للخروج عن الخلاف الشديد .

وذكر المسند ﴿ءاتَيْنَا﴾ هنا للدلالة على المضي ، أي إنّ الإيتاء حصل وتم قبل زمن التكلم ، وهذا الإيتاء هو إيتاء موسى عليه السلام التوراة وهو الكتاب المذكور ((**والإتيان** : مجيء بسهولة والإتيان يقال: للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال: في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض))[3] و(المسند إليه) الضمير البارز المتصل عائد إلى الله -سبحانه وتعالى- وجيء بضمير جماعة المتكلمين للدلالة على تعظيم نفسه سبحانه وتعالى .

و﴿مُوسَى﴾ عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل ، و﴿الْكِتَـٰبَ﴾ التوراة أنزلها الله- سبحانه وتعالى- عليه هدى لبني إسرائيل .

و﴿مُوسَى﴾ و﴿الْكِتَـٰبَ﴾ لفظتان مفعول بهما أول وثاني .

و﴿تَمَامًا﴾ مفعول لأجله أو مصدر في موضع الحال إما من الفاعل أي متميزاً، أو من المفعول أي تاماً ، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر ؛ لأنّه نوعه أي آتيناه إيتاء تماماً لا نقصان فيه[4] ، **والتمام** : الكمال ، أي كان ذلك الكتاب كمالاً لما في بني

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٥ / ١٧٥ – ١٧٦ .

(2) الجدول : ٨ / ٣٣٥ ، و=: إعراب القرآن : ١٤٩ ، ومعجم الإعراب : ١٩٠ .

(3) مفردات الفاظ القرآن : ٤ .

(4) إعراب القرآن : ١٤٩ .

إسرائيل من الصلاح الذي هو بقية مما تلقوه عن أسلافهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط -عليهم السلام- فكانت التوراة مكملة لصلاحهم ومزيلة لما اعتراهم من الفساد ، وأنّ إزالة الفساد تكملة للصلاح ، ووصف التوراة بالتمام مبالغة في معنى المتم [١] .

وشبه الجملة ﴿ عَلَى الَّذِي ﴾ متعلقة بـ﴿تَمَامًا﴾ والجملة الفعلية ﴿أَحْسَنَ﴾ صلة الذي[٢] ، ومعناها عند المفسرين ((على من كان محسناً صالحاً ، يريد جنس المحسنين))[٣]، لذلك استوى مفرده وجمعه والمراد به هنا: الفريق المحسن ، أي تماماً لإحسان المحسنين من بني إسرائيل الذين اتصفو بالإحسان[٤]، أي على من كان محسناً من أهل ملته[٥] ((تماماً للكرامة والنعمة))[٦]، ويحتمل أن يكون ذلك راجعاً إلى الكتاب الذي هو التوراة فيكون المعنى: آتينا موسى الكتاب تاماً غير ذي نقص على أحسن وجه ، وهذا المعنى يقويه ما عطف عليه من قوله تعالى: ﴿ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾، وكذلك تقويه الجملة الإستئنافية التعليلية بعده ﴿ لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ فالذي اشتمل على هذه الصفات هو حتما تاماً غير ذي نقص متكاملاً على أحسن وجه ذلك لاحتوائه تفصيل كل شيء واحتوائه على الهدى والرحمة ، فما بقي الا أن يؤمنوا به ويتبعوا من أنزل عليه .

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٥ / ١٧٦ .

(٢) إعراب القرآن : ١٤٩ .

(٣) الكشّاف : ٢ / ٧٧ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٥ / ١٧٦ .

(٥) البحر المحيط : ٤ / ٦٩٢ .

(٦) الكشّاف : ٢ / ٧٧ .

دار جرير للنشر والتوزيع

. أحوال فاعل الجمل المضارعة الفعل .

١ -اسم صريح مفرد .

فعل (مضارع) + فاعل (اسم صريح مفرد)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٨٠) موضعاً [١] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** // إبراهيم - ٤﴾ .

((هذه الآية طعن وردّ على المستغربين أمر محمد ﷺ أي لست يا محمد ببدع من الرسل ، وإنّما أرسلناك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور على عادتنا في رسلنا ، في أن نبعثهم بألسنة أممهم ليقع البيان والعبارة المتمكنة ، ثم يكون سائر الناس من غير أهل البيان عيالاً في التبيين على أهل اللسان الذي يكون للنبي وجعل الله العلة في إرسال الرسل بألسنة قومهم طلب البيان)) [٢] .

فجملة ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا**﴾ مستأنفة للإخبار وجملة ﴿**فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ**﴾ مستأنفة، وجملة ﴿**وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ**﴾ معطوفة عليها[٣]، والمعنى : يضل الله من يشاء إضلاله ويهدي من يشاء هدايته[٤] ، ومسوغ القول بالإستئناف في جملة ﴿**فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ**﴾ نقل لنا الشوكاني عن الفراء قوله :((إذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فأن لم يكن النسق مشاكلاً للأول فالرفع على الإستئناف هو الوجه))[٥] ،((فيكون معنى هذه

---

(١) =: الملحق الثاني والثلاثون .

(٢) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٢٣ .

(٣) إعراب القرآن : ٢٥٥ .

(٤) فتح القدير : ٣ / ٩٥ .

(٥) م.ن : ٢ / ٩٥ .

الآية : وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم تلك الشرائع باللغة التي ألفوها وفهموها ، ومع ذلك فإنّ المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية إلا إذا جعله الله- سبحانه وتعالى- واسطة وسبباً))[1] ، فـ**(الفاء)** إذا استئنافية للفصل بين غرضين في الكلام وليست عاطفة ، و﴿ **يُضِلُّ** ﴾: من الضلال وهو العدول عن الطريق المستقيم و يضادّ الهداية ، ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً ، يسيراً كان أو كثيراً[2] ، والضلال : أيضاً الضياع والتيه عن الطريق الحق وهو ضد الإهتداء، قال الزمخشري : ((والمراد بالضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف ، فكان ذلك كناية عن الكفر والأيمان))[3]، ومجيء فعل الضلالة بصيغة المضارع ﴿ **يُضِلُّ** ﴾ للدلالة على استمرار ذلك وحدوثه عبر الأزمان إلى يوم القيامة ؛ لأن ذلك الفعل مصاحب لأجيال البشر المتعاقبة ، وكذلك الفعل ﴿**يَهْدِي**﴾.

وذكر (المسند إليه) (الفاعل) ﴿**اللَّهُ**﴾ هنا دون استتاره ، لإحضاره في ذهن السامع باسم مختص ليميزه عن غيره ، ولإفادة دلالة التخصيص ، أي إنّ الإضلال والهداية هما بيد الله- سبحانه وتعالى- وحده .

وهذه الجملة في حقيقتها تفريع على قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ...// إبراهيم - ٤﴾ لذلك جاء الفعل المضارع ﴿ **يُضِلُّ** ﴾ مرفوعاً غير منصوب ، إذ ليس عطفا على فعل﴿**لِيُبَيِّنَ**﴾ ؛ لأنّ الإضلال لا يكون معلولا للتبيين ، ولكنّه مفرع على الإرسال المعلل للتبيين ، وقد يحصل أثر التبيين بمعونة الاهتداء ، وقد لا يحصل أثره بسبب ضلال المبيّن لهم [4] .

---

(1) فتح القدير : ٢ / ٩٥.

(2) مفردات الفاظ القرآن : ٣٠٦

(3) الكشّاف : ٢/ ٥٠٧ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧ / ١٨٨ .

و﴿ مَنْ﴾ في الجملتين موصول في محل نصب مفعول به ، والجملة الفعلية ﴿يَشَآءُ﴾ صلته[1] ، والصلة تفيد التعميم ، وجملة ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ مستأنفة عما سبق[2]، والمعنى العام : إنّ الأنبياء - عليهم السلام - غايتهم التبليغ والتبيين لأقوامهم ، وليس في ما كلفوا الهداية والإضلال ، بل ذلك بيد الله - سبحانه وتعالى- ينفذ فيه سابق قضائه وله في ذلك العزّة التي لا تعارض ، والحكمة التي لا تعلل لا رب غيره[3] ، فهو العزيز الذي لا يغلب على مشيئته[4] ، وهو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها[5].

٢ -اسم صريح مضاف .

فعل (مضارع) + فاعل (اسم صريح مضاف)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٩) مواضع[6] ، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۞ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً/ / المدّثر- ٤٩ – ٥٢﴾ .

سبق هذا النسق بتعجب من إصرار المشركين على الإعراض عمّا فيه تذكرة[7] في قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ

---

(١) إعراب القرآن : ٢٥٥ .

(٢) م.ن : ٢٥٥ .

(٣) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٢٣ .

(٤) الكشّاف : ٢ / ٥٠٧ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧ / ١٨٨ .

(٦) = : الملحق الثالث والثلاثون .

(٧) التحرير والتنوير : المج ٧ ،الج ١٤ / ٣٢٩ .

مِن قَسْوَرَةٍ﴾ ، ثم أضرب عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ ، فـ﴿بَلْ﴾ أفادت هنا الإضراب الانتقالي [1] لـذكر حالـة أخـرى مـن أحوال عنادهم وتكذيبهم[2] ، ((وذلك أنّهم قالوا لرسـول الله ﷺ : لـن نتبعـك حتـى يؤتى كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه : من رب العـالمين إلى فـلان بـن فـلان ، يؤمر فيها باتباعك))[3] ونحوه قوله تعالى: ﴿...وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُ ...// الإسراء- ٩٣﴾ ، ((وهذا من أفانين تكـذيبهم بـالقرآن))[4]، فعلـى هـذا التفسير يكون النسق المذكور مستأنفا[5] ، وذكر الشـوكاني :إنّـه ((عطـف علـى مقـدر يقتضيه المقام كأنّه قيل : لا يكتفون بتلك التذكرة بل يريـد)) [6] ، وعـدم الحـذف أولى من الحذف إذا استقام المعنى كما هو ثابت ومقرر في علم التفسير .

والفعـل المضـارع ﴿ يُرِيـدُ﴾ هـو (المسـند) في هـذا النسـق ، و﴿ كُـلُّ﴾ هـو (المسند إليه) ، وهو من ألفاظ العمـوم ، جـيء بـه هنـا اختصـاراً لـذكر أسمـاء جميـع المنكرين الذين طلبوا ذلك من رسول الله ﷺ ، وقد أفادت الإضافة ﴿ امْرِئٍ﴾ مع شـبه الجملة التي بعدها ﴿مِّنْهُمْ﴾ الإفراد والتخصـيص ، أي : يريـد كـل واحـد مـن هـؤلاء المنكرين صحيفة يقرؤها خاصة به .

وشبه الجملة ﴿مِّنْهُمْ﴾ متعلقة بنعت لـ﴿ كُـلُّ﴾[7] أي كـل واحـد مـن هـؤلاء المنكرين[8]، والمصدر المؤول ﴿أَن يُؤْتَى﴾ مفعول به أول لــ ﴿ يُرِيدُ﴾[9] ، وربمـا حـذف

---

(1) إعراب القرآن : ٥٧٧ .

(2) التحرير والتنوير : المج ٧، الج ١٤ / ٣٣١ .

(3) البحر المحيط : ١٠ / ٣٤٠ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٧، الج ١٤ / ٣٣١ .

(5) الجدول : ٢٩ / ١٦٤ ، و= : إعراب القرآن : ٥٧٧ .

(6) فتح القدير : ٥ / ٣٣١ .

(7) إعراب القرآن : ٥٧٧ .

(8) المحرر الوجيز : ٥ / ٣٩٩ .

(9) إعراب القرآن : ٥٧٧ .

الفاعل هنا تكريما وتنزيها عن اقترانه بهم أو مصاحبته لهم ، وهذا فيه من التحقير ما فيه.

ونصبت ﴿صُحُفًا﴾ على أنها مفعول ثان لـ﴿ يُرِيدُ﴾[1] ومجيئها بصيغة الجمع ؛ لأنّهم سألوا أن تأتي كل واحد منهم صحيفة بإسمه ، وكانوا جماعة متفقين لذلك جمعت ﴿صُحُفًا﴾ ، فكأنّ الصحف جميعاً جاءت لكل امرئ منهم[2] .

ونصبت ﴿ مُّنَشَّرَةً﴾ على النعت لـ ﴿صُحُفًا﴾ ومعناها ((منشورة غير مطوية))[3] ، وهي مبالغة في منشورة ، والمبالغة واردة على ما يقتضيه فعل (نشر) المجرد من كون الكتاب مفتوحاً واضحاً من الصحف المتعارفة ، والمعنى لا نكتفي بصحيفة واحدة مطوية لا نعلم ما كتب فيها[4] .

١ - ضمير بارز .

فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (١١٤) موضعا[5] ،منها ما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ // الصافات - ١٤٧﴾.

وردت هذه الآية في معرض قصة يونس ﷺ مع أهل (نينوى) الذين أرسل إليهم ، لذلك حسن أن تكون الواو فيها عاطفة[6] ، لربط أجزاء السرد القصصي .

---

(١) م.ن : ٥٧٧ .
(٢) التحرير والتنوير : المج ٧، الج ١٤ / ٣٣١ .
(٣) المحرر الوجيز : ٥ / ٤٠٠ .
(٤) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤ / ٣٣١ .
(٥) = : الملحق الرابع والثلاثون .
(٦) إعراب القرآن : ٤٥١ .

والزيادة: النّمو [1] وهي ضد النقصان ، أو هي ما فاق الشيء المألوف ، قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ) : ((الزيادة أن يضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر يقال زدته فازداد))[2] ، وجملة ﴿ **أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ جملة فعلية مكونة من (المسند) الفعل المضارع و(المسند إليه) الضمير البارز (الواو)[3] العائد إلى المرسل إليهم من أهل (نينوى) .

وتحتمل هذه الجملة أن تكون معطوفة على سابقتها[4]،وتحتمل أن تكون مستأنفة[5] ، ردّ الرأي الأول بأنّه لا يجوز عطف الفعل في﴿ **يَزِيدُونَ**﴾ على المجرور بـ﴿ **إِلَى**﴾ ؛لأنّ حرف الجر لايصح تقديره على الفعل ،لذلك جعلوا جملة ﴿ **يَزِيدُونَ**﴾خبرا عن مبتدأ محذوف في محل رفع ، والتقدير:أوهم يزيدون[6] .

ذهبت فرقة من البصريين إلى أن ﴿ **أَوْ** ﴾ في هذه الآية على بابها للتخيير، والمعنى : إذا رآهم الرائي تخيّر بين أن يقول هم مئة ألف ، أو يقول: يزيدون[7] ، أي: إنّ ((المعنى:على نظر البشر وحزرهم، أي: من رآهم قال:هم مائه ألف أو يزيدون))[8] وكان هذا اختيار الزمخشري أيضاً إذ لم يذكر غيره في تفسيره ، قال : ((أو يزيدون في مرأى الناظر ، أي إذا رآها الرائي قال : هي مائة ألف أو أكثر، والغرض : الوصف بالكثرة))[9] ، وهذا الرأي موافق لقراءة الجمهور ﴿ **أَوْ يَزِيدُونَ**﴾[10] بلا

---

(1) الصحاح : ٢ / ٤٨١ .

(2) مفردات الفاظ القرآن : ٢٢١ .

(3) إعراب القرآن : ٤٥١ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٦ ،الج ١١ / ١٦٩ .

(5) الجدول : ٢٣ / ٨٧ ، و=: إعراب القرآن : ٤٥١ .

(6) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءآت والإيضاح عنها- ابن جني:٢/ ٢٢٦-٢٢٧ ، و=: البرهان:٤/ ٢٠٩.

(7) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١ / ١٨٠ .

(8) المحرر الوجيز : ٤ / ٤٨٨ .

(9) الكشّاف : ٤ / ٦٤ .

(10) المحرر الوجيز : ٤ / ٤٨٧ .

تأويل ، وذهبت فرقة إلى أنّ ﴿ أَوْ ﴾ هنا بمعنى: (الواو) وجاءت قراءة : (**وَيَزِيدُونَ**) على ضوء ذلك[1].

وذهبت فرقة إلى أنّ ﴿ أَوْ ﴾ هنا للإبهام [2] على المخاطب كما تقول : ما عليك أنت أنا أعطي فلاناً ديناراً أو ألف دينار ، ونحو هذا قوله تعالى ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ** // آل عمران-١٢٨﴾ وردّ ابن عطية هذا الرأي بقوله:((وهذا المعنى قليل التمكن في قوله : ﴿ **أَوْ يَزِيدُونَ**﴾))[3] وذهبت فرقة من الكوفيين ، وهو اختيار الفراء وأبي علي الفارسي وابن جني وابن برهان[4]أنّ ﴿ أَوْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ **أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ بمعنى بل التي للإضراب الانتقالي [5]، أي أنّ ما بعدها مستأنف .

ويؤيد ما ذهبت إليه هذه الفرقة ، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ ﴿أَوْ ﴾ بمعنى (بل) وكانوا مائة ألف وثلاثين ألفا ، وأنّه ﷺ قرأ ((**وَأَرْسَلْنَهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ بَلْ يَزِيدُونَ**))[6] ، ويؤيده أيضاً ما رواه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) عن أبي بن كعب (ت٢١هـ) ، قال: سألت رسول الله (ﷺ) عن قوله تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** ﴾ قال: ((عشرون ألفاً))[7] .

وروي عن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) أنّهم كانوا مائة ألف وسبعين ألفاً [8] ، قال أبو حيان :((وإذا صح بطل ما سواه))[1] ورفض البصريون أن تكون (أو) في هذه

---

[1] م.ن : ٤ / ٤٨٧ ،و=:المحتسب:٢/ ٢٢٦ .

[2] البرهان:٤/ ٢٠٩.

[3] المحرر الوجيز: ٤ / ٤٨٧ – ٤٨٨ .

[4]بفتح الباء الموحدة : هو سعيد بن المبارك البغدادي ولد سنة ٤٦٩ وتوفي سنة ٥٥٩ هـ .

[5] التحرير والتنوير : المج ٦ ،الج ١١/ ١٧٩ ، و=:الجنى الداني:٢٢٩،والإتقان:٢/ ٤٩١.

[6] المحرر الوجيز : ٤ / ٤٨٧ .

[7] صحيح سنن الترمذي – الالباني ، كتاب التفسير:الرقم ٣٢٢٩ ، قال الترمذي:هذا حديث غريب ،وقال الألباني:ضعيف الإسناد.

[8] المحرر الوجيز :٤/ ٤٨٧ .

الآية بمعنى (بل) ؛ لأنهم لا يجيزون ذلك إلا بشرطين : **الأول** : أن يتقدمها نفي أو نهي، **والثاني**:أن يعاد العامل[2]، ومن الآراء الغريبة ما جاء به ابن عاشور حين قال: ((والمرسل اليهم : اليهود القاطنون في نينوى في أسر الأشوريين ، فيحتمل أنّ المقدّرين بمائة ألف هم اليهود وأن المعطوفين بقوله ﴿ **أَوْ يَزِيدُونَ** ﴾ هم بقية سكان نينوى))[3] وهذا القول فيه نظر إذ لايعقل أن يكون الأسرى أكثر من السكان الأصليين للمدينة بخمسة أضعاف ، إذا قدرت الزيادة بعشرين ألفا كما ورد في الحديث ، ومع هذا نقول كما قال الشوكاني : ((ولا يتعلق بالخلاف في هذا كثير فائدة))[4].

والظاهر أنّ القول بالعطف والتخيير يستند على الاستعمال اللغوي والذوق البلاغي ، وأنّ القول بالإضراب من غرض الى آخر يستند على الأثر الشرعي ، وهذه الوجوه التي ذكرت محتملة في الآية ، وهو من وجوه الإعجاز اللغوي القرآني – كما لا يخفى – وهو مما يجعل الألفاظ القرآنية كالماسة المشعة من أيّة جهة نظرت إليها ألقت عليك بأضواء .

---

(1) البحر المحيط :٤/ ٤٨٧

(2) التحرير والتنوير :المج ٦ ، الج١١ / ١٧٩ – ١٨٠ .

(3) م . ن:المج ٦ ، الج١١ / ١٧٩ .

(4) فتح القدير :٤/ ٣٩٨ .

. حالة فاعل الجملة الأمرية الفعل .

ضمير بارز :

فعل (أمر) + فاعل (ضمير بارز)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في (٨٦) موضعا [١] ، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ // الملك – ١٣**﴾.

مناسبة هذه الآية لما قبلها ،قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ // الملك -١٢**﴾ ، فإنّه تعالى لما ذكر فريق الإيمان ذكر أن استحقاقهم للمغفرة والأجر الكبير هو بسبب خشيتهم من الله – سبحانه وتعالى – في الغيب ، ثم ذكر بعد ذلك فريق السوء الذين كانوا يسرون أقوال السوء في صدورهم أو يتكلمون بها فيما بينهم عن رسول الله ﷺ بما لا يرضي الله ورسوله ، والله – تعالى – يعلم إسرارهم لا يخفى عليه شيء، فيخبر رسوله باضغانهم ، وهذا من علم الغيب وهو المناسبة هنا بين الآيتين ، وبين الآيتين نوع من المقابلة ؛ لأنّ الفريق الأول يخشى الله في الغيب ، والفريق الثاني لا يخشاه في الغيب .

والحكم الإعرابي لجملة ﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ**﴾ قيل: إنّ ((هذه الجملة مستأنفة مسوقة لبيان تساوي الإسرار والجهر بالنسبة الى علم الله – سبحانه – والمعنى : إن أخفيتم كلامكم أو جهرتم به في أمر رسول الله ﷺ فكل ذلك يعلمه الله لا يخفى عليه منه خافية)) [٢] ، وذكر ابن عاشور: بأنّ هذه الجملة معطوفة على الجمل السابقة لها ، وهو من باب عطف الغرض على الغرض ، فهو انتقال آخر لمناسبة حكاية أقوالهم في الآخرة بذكر أقوالهم في الدنيا ، وهي الأقوال التي كانت تصدر منهم للنيل من رسول

---

(١) الملحق الخامس والثلاثون .

(٢) فتح القدير :٥/ ٢٦٠ .

الله ﷺ فكان الله – تعالى – يطلعه على أقوالهم ، فيخبرهم النبي بأنكم قلتم كذا وكذا، فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم كيلا يسمعه رب محمد ، فأنزل الله [1]﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ ، وربما أراد ابن عاشور بعطف الغرض على الغرض هنا الإستئناف ؛ لأنّ الإستئناف عند كثير من النحويين والمفسرين هو نوع من عطف الجمل ولاسيّما الإستئناف بحرف .

والخطاب على القول المتقدم خاص بالمشركين الذين قالوا ذلك القول ، وكان ابن عطية قد ذهب الى أن الخطاب هنا لجميع الخلق وليس للمشركين فقط [2] ، وذكر أبو حيان الرأيين ولم يرجح بينهما [3] .

واختار المحدثون أن تكون **(الواو)** للإستئناف لا للعطف ، والجملة الفعلية بعدها ﴿**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ** ﴾ مستأنفة لا محل لها من الإعراب [4] .

و﴿ **وَأَسِرُّوا**﴾ فعل أمر ، و(الواو) فاعله[5] ، وهو عائد على المشركين ، أو على الخلق عامة حسب توجيه الخطاب .

و﴿ **قَوْلَ**﴾ مفعول به[6] ، والمراد به قول المشركين أو قول عامة الناس ، بدلالة الضمير المضاف ﴿**كُمْ** ﴾ فهو عائد إليهم .

والإسرار : الإخفاء وهو ضد الجهر ، أي: ((خلاف الإعلان.... ويستعمل في الأعيان والمعاني....**والسر**:هو الحديث المكتم في النفس))[7] ، وصيغة الأمر في ﴿**وَأَسِرُّوا** ﴾ و﴿ **اجْهَرُوا**﴾ مستعملة في التسوية نحو قوله تعالى: ﴿... **فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا...// الطور -١٦**﴾ ، وهذا غالب أحوال صيغة (أفعل) إذا جاءت معها (أو)

---

(١) التحرير والتنوير: المج٧ ، الج١٤ / ٢٩ - ٣٠ .

(٢) المحرر الوجيز :٥/ ٣٤٠ .

(٣) البحر المحيط:١٠/ ٢٢٥ .

(٤) الجدول:٢٩/ ٢٠ ، و=:إعراب القرآن:٥٦٣ ، و معجم الإعراب:٧٥٥ .

(٥) إعراب القرآن:٥٦٣ .

(٦) م.ن :٥٦٣ .

(٧) مفردات الفاظ القرآن:٢٣٣ .

دار جرير للنشر والتوزيع

عاطفة نقيض أحد الفعلين على نقيضه [١] ، قال الزمخشري :ظاهر الأمر بأحد الأمرين الإسرار والإجهار ، ومعناه:ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله بهما ، ثم علله – تعالى– بقوله: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها ، فكيف لا يعلم ما تتكلم به[٢] ،أي: إنّ هذه الجملة مستأنفة لتعليل الاستواء المذكور[٣] ، وقيل: هي مستأنفة استئنافا بيانيا[٤] ، ودلالة التسوية متحصلة من صيغة الأمر بقرينة المقام وبسبب النزول ، أي: سواء في علم الله الإسرار والإجهار؛ لأنّ علمه محيط بما يختلج في صدور الناس ، وما يسرون بها من كلام ، ولذلك كان من المناسب هنا استخدام صيغة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ؛ لأنّها من صيغ المبالغة ، **والعليم** :هو القوي علمه ، والضمير في ﴿إِنَّهُ ﴾ عائد إلى الله – تعالى – المعلوم من المقام [٥] .

و﴿ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ((هي مضمرات القلوب))[٦] ، أو هي ما يتردد في النفس من الخواطر والتقادير والنوايا الحسنة والسيئة على الأعمال[٧] .

---

(١) التحرير والتنوير: المج٧ ، الج١٤ / ٣٠ .

(٢) الكشّاف :٤/ ٥٨٤ .

(٣) فتح القدير :٥/ ٢٦٠ .

(٤) إعراب القرآن :٥٦٣ .

(٥) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج١٤/ ٣٠ .

(٦) فتح القدير :٢٦٠ .

(٧) التحرير والتنوير :المج٧ ، الج١٤ / ٣٠ .

عوارض الجملة الفعلية ، الحذف أو التقدير .

. حالتا فاعل الجمل الماضية الفعل .

١ – ضمير مستتر:

فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)

رصدنا هذا النسق في القران الكريم في (١٦٤) موضعا [١] من هذه المواضع قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا / / الفرقان-٦٠﴾.

ورد هذا النسق في سياق الإخبار عن كفار قريش وعنادهم وأنفتهم من السجود والخضوع لله الواحد الأحد ، والإخبار ((في هذه الآية مستعمل كناية في التعجب من عنادهم وبهتانهم ، وليس المقصود إفادة الإخبار عنهم بذلك ؛ لأنّه أمر معلوم من شأنهم)) [٢] .

والاستفهام بـ ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ استفهام عن مجهول ، لذا جاز أن يكون الاستفهام عن المسمى به ﴿ الرَّحْمَنُ﴾ ، لأنّهم ما كانوا يعرفونه بهذا الإسم ، وجاز أن يكون سؤالا عن معنى ﴿ الرَّحْمَنُ﴾ ؛ لأنّه لم يكن مستعملا في كلامهم ، كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم ، أو لأنّهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى [٣] ، ويجوز أيضا إنّهم لمّا قيل لهم: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ - فذكرت الصفة

---

(١) = : الملحق السادس والثلاثون .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٥ ، المج ٩ / ٦٢ .

(٣) الكشاف : ٣ / ٢٩٥ .

المقتضية للمبالغة في الرحمة ، والكلمة عربية لاينكر وضعها - أظهروا التجاهل بهذه الصفة التي لله مغالطة منهم ووقاحة ، فقالوا مستفهمين ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ وهم عارفون به تعالى وبصفته الرحمانية ، ونحو هذا قول فرعون – لما دعاه موسى عليه السلام الى عبادة الله رب العالمين – في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ // الشعراء – ٢٣ ﴾ على سبيل المناكرة ، وهو عالم برب العالمين ، وعارف به يدل على معرفته به قول موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. . . / / الإسراء – ١٠٢ ﴾، وكذلك كفار قريش استفهموا عن ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ استفهام من يجهله وهم عالمون به[١].

والإستفهام في قوله تعالى ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ ((للإنكار أي لا نسجد للرحمن الذي تأمرنا بالسجود له)) [٢] .

والسجود الذي أمروا به سجود اعتراف بالوحدانية الذي هو شعار الإسلام [٣].

وجملة ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ مستأنفة بعد جملة الشرط ومتعلقاتها [٤] لتبين عواقب رفض وإنكار الحق .

والزيادة: النّمو[٥] ، والزيادة ضد النقصان أو هو ما فاق الشيء المألوف ، و ((الزيادة أن ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر يقال: زدته فازداد . . . وذلك قد يكون زيادة مذمومة... وقد تكون زيادة محمودة))[٦] .

و(المسند) ﴿زَادَ﴾ فعل ماض وفاعله ضمير مستتر عائد الى القول المذكور ﴿ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ﴾ ؛ لأنه هو القول المقول [٧] أو ((هو الأمر بالسجود للرحمن))[٨]

---

(١) البحر المحيط : ٨ / ١٢٢ .

(٢) فتح القدير : ٤ / ٨٣ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٩ / ٦٢ .

(٤) إعراب القران : ٣٦٥ .

(٥) الصحاح : ٢ / ٤٨١ .

(٦) مفردات الفاظ القران : ٢٢١ .

(٧) الكشاف : ٣ / ٢٩٥ .

(٨) البحر المحيط : ٨ / ١٢٣ .

والمعنى ((زادهم الأمر بالسجود نفوراً عن الدين وبعداً عنه))[1] ،وقيل:عائد على ﴿الرَّحْمَنَ﴾ أي ذكر الرحمن ، والمعنى : ((زادهم ذكر الرحمن تباعداً من الإيمان والأول أولى))[2] وحذف الفاعل تخفيفاً لوجود ما يدل عليه في السياق / أو لأنه سبق ذكره .

والضمير ﴿ هُمْ﴾ مفعول به أول ، و﴿ نُفُورًا ﴾ مفعول به ثان[3] ، والمعنى : أضلّهم هذا اللفظ ضلالاً لا يختص به مع ضلالهم السابق الذي تقدم منهم[4] .

والنفور: ((الانزعاج عن الشيء والى الشيء كالفزع الى الشيء وعن الشيء))[5] وهو هنا الفرار[6] من الشيء والبعد عنه أي البعد عن الله – سبحانه وتعالى– وطاعة رسولهﷺ ، وإسناد زيادة النفور إلى القول المذكور ؛ لأنه سبب تلك الزيادة في النفور ، فهم كانوا أصحاب نفور من السجود لله ـ سبحانه وتعالى ـ لأنه رمز الخضوع والتوحيد لله ، فلما أمروا بالسجود للرحمن ازدادوا بعداً عن الإيمان ، ونحو هذا قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام[7] ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا //نوح –٦﴾.

٢ ـ نائب الفاعل .

رصدنا للجمل الإستئنافية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول في القرآن الكريم (**٥٨**) موضعاً ، موزعة على (**٧**) أنساق[8] ، أحد هذه الأنساق :

---

(1) فتح القدير : ٤ / ٨٣ .

(2) م.ن : ٤ / ٨٣ .

(3) إعراب القرآن : ٣٦٥ .

(4) المحرر الوجيز : ٤ / ٢١٦ .

(5) مفردات الفاظ القرآن : ٥٢٢ .

(6) البحر المحيط : ٨ / ١٢٣ .

(7) التحرير والتنوير : المج ٥ ، المج ٩ / ٦٣ .

(8) = : الملحق السابع والثلاثون .

دار جرير للنشر والتوزيع

فعل (ماض: مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم صريح مفرد)

ورد هذا النسق في (٢٤) موضعاً [١] منها ما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا //النساء-٢٨ ﴾ا .

مما سبق هذه الآية الكريمة إخبار من الله – تعالى- في جواز نكاح الإماء لمن لم يستطع طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات ، وهذا في قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ .... // النساء – ٢٥ ﴾. ثم أعقب ذلك بالتعليل ، وهو الإخبار عن إرادة الله تعالى التبيين والهداية للمؤمنين والتوبة عليهم . وهذا في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ // النساء –٢٦ ﴾ ، ثم أخبر تعالى أن في مقابل إرادته الحسنة تلك بالمؤمنين ، توجد إرادة سيئة أخبر تعالى عنها في قوله: ﴿... وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا//النساء- ٢٧ ﴾ ، وهي إرادة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

ثم أعقب ذلك كله بالإخبار عن إرادة أخرى لله – تعالى- وهي إرادة التخفيف عن المؤمنين ((بإحلال نكاح الأمة ، وغيره من الرخص))[٢] ، وهذا في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ. . .﴾ ، أي: ((يريد الله أن يخفف عنكم بما مر من الترخيص لكم ، أو بكل ما فيه تخفيف عليكم))[٣].

---

(١) = : الرقم واحد من الملحق المذكور .

(٢) الكشاف : ١ / ٥٣٣ .

(٣) فتح القدير : ١ / ٥٤٠ .

وفي هذه الجملة ((تذكير بأنّ الله لا يزال مراعياً رفقه بهذه الأمة وإرادته بها اليسر دون العسر إشارة الى أنّ هذا الدين بيّن حفظ المصالح ودرء المفاسد في أيسر كيفية وأرفقها))[1].

وأعربت هذه الجملة حالاً من قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ...// النساء – ٢٧﴾ ، وقال أبو حيان ، وهذا الإعراب ضعيف ؛ لأنه فصل بين العامل والحال بأجنبي ، والأحسن أن تكون هذه الجملة مستأنفة ، فلا موضع لها من الإعراب أخبر بها الله- تعالى-عن إرادته التخفيف عن عباده ، ونحوه قوله تعالى:[2] ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ...// البقرة – ١٨٥﴾ ومن الملاحظ على هذه الجملة أنّه لم يذكر فيها متعلق التخفيف ، مما أكسبها صفة العموم ، فاحتملت الجملة أكثر من قول :

الأول : أن يكون التخفيف في إباحة نكاح الأمة وغيره من الرخص .

والثاني : أن يكون التخفيف في تكليف النظر وإزالة الحيرة فيما بيّن لكم مما يجوز ومما لايجوز .

والثالث : أن يكون التخفيف في وضع الأصر المكتوب على من قبلنا ، وبمجيء هذه الملة الحنيفة سهلة سمحة .

والرابع : التخفيف بإيصالكم إلى ثواب ما كلفكم من تحمل التكاليف .

والخامس : التخفيف عنكم في إثم ما ترتكبون من المآثم لجهلكم .[3]

وجملة ﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ ، قيل: هي معطوفة على سابقتها[4] ،وقيل:مستأنفة للتعليل[5] ومعنى التعليل فيها:((علمنا ضعفكم عن الصبر عن النساء

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٣ / ٢٢ .

(٢) البحر المحيط : ٣ / ٦٠٤ .

(٣) البحر المحيط : ٣ / ٦٠٤ .

(٤) إعراب القرآن : ٨٣ .

(٥) الجدول : ٥ / ١٦ ، و = : معجم الإعراب : ١٠٤ .

فخففنا عنكم بإباحة الأماء))[1] أو علمناه ((عاجزاً غير قادر على ملك نفسه ، ودفعها عن شهواتها وفاءً بحق التكليف فهو محتاج من هذه الحيثية الى التخفيف ، فلهذا أراد الله –سبحانه وتعالى–التخفيف عنه))[2].

و﴿خُلِقَ﴾ الخلق :أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء ، ونحوه قوله تعالى:﴿... خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ. . .// الأنعام – ١﴾ أي أبدعها بدلالة قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ....// البقرة – ١١٧﴾ ويستعمل في إيجاد الشيء نحو ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ...// النساء ـ ١﴾ . ولا يكون الخلق الذي هو الإبداع إلا لله[3].

و﴿خُلِقَ﴾ هنا فعل ماضٍ مبني للمجهول، و﴿الْإِنسَٰنُ﴾ نائب عن فاعله المحذوف[4]، وأصل الجملة : خلق الله الإنسان ضعيفاً ، وحذف الفاعل إما لأنّه معروف بداهة ، فلا موجب لذكره ، أو حذف للتخفيف وتجنب الإطالة في الكلام ، أو أنّه حذف دفعاً للتكرار؛ لأنّه في نفس الآية ، لذا فهو معروف من السياق .

وعلى هذا الأصل الذي ذكرناه جاءت قراءة : ﴿وَخَلَقَ الْإِنسَانُ﴾مبنياً للفاعل مسنداً الى ضمير إسم الله [5] .

ومجيء ﴿خُلِقَ﴾ بصيغة الماضي للدلالة على التحقق والانقضاء في الزمن الماضي، فإنّ قيل: إنّ من الناس من لم يخلق في وقت نزول الآية فهل يدخلون بهذا الحكم ؟ قيل: إنّ هذا إمّا للدلالة على تحقق ذلك في قدر الله – سبحانه وتعالى – أي إنّ الإنسان سيكون بهذه الصفة من الضعف ، فـ(الألف) و(اللام) في ﴿الْإِنسَانُ﴾ للجنس . وأما يكون هذا للدلالة على تحقق ذلك في أصل خلق الإنسان عندما خلق

(1) المحرر الوجيز : ٢ / ٤٠ .
(2) فتح القدير : ١ / ٥٤٠ .
(3) مفردات الفاظ القرآن : ١٥٨ ـ١٥٩ .
(4) إعراب القرآن : ٨٣ .
(5) المحرر الوجيز : ٢ / ٤١ .

الله أباهم آدم عليه السلام والمعنى إنّ صفة الضعف جبل عليها الإنسان في أصل نشأته ، فالألف واللام في الإنسان للعهد .

و﴿ضَعِيفًا﴾ قيل:انتصب على الحال [1] ، وقيل: انتصب على التمييز ؛ لأنّه يجوز أن يقدر بمن ؛ قال أبو حيان في هذا الأخير: ((وهذا ليس بشيء)) [2] ، وقيل : انتصب على إسقاط حرف الجر ، والتقدير : من شيء ضعيف ، أي من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة ، ولمّا حذف الموصوف والجار انتصبت الصفة بالفعل نفسه [3] ، وقيل: انتصب على أنّه مفعول به ، قال ابن عطية : ((ويصح أن يكون ﴿خُلِقَ﴾ بمعنى جعل ، فيكسبها ذلك قوة التعدي الى مفعولين ، فيكون قوله ﴿ضَعِيفًا﴾ مفعولاً ثانياً))[4] واستغرب أبو حيان هذا الرأي بقوله : ((لا أعلم أحداً من النحويين ذهب الى ذلك ، بل الذي ذكر الناس أنّ من أقسام جعل أن يكون بمعنى خلق ، فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى : ﴿... وجعل الظلمت والنور...// الأنعام- ١﴾ ، أمّا العكس فلم يذهب الى ذلك أحد فيما علمناه))[5] ، وعليه يبقى القول الأول أكثر وجاهة عند المعربين [6] .

ذهب بعض المفسرين الى أنّ الضعف واقع في حيز النساء فقط [7] ، وكأنّه استدل على ذلك بالسياق السابق للآية .

وذهب بعضهم الى التعميم ؛ لأنّ الضعف متأت من أصل النِشأة ؛ لأنّه خلق من ماء مهين ، واستدل على ذلك بقوله تعالى[8]: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف//

---

(1) م.ن : ٢ / ٤١ .

(2) البحر المحيط : ٣ / ٦٠٤ .

(3) م.ن : ٣ / ٦٠٤ .

(4) المحرر الوجيز : ٢ / ٤١ .

(5) البحر المحيط : ٣ / ٦٠٥ .

(6) الجدول : ، و = : إعراب القرآن : ٨٣ ، ومعجم الإعراب : ١٠٤ .

(7) المحرر الوجيز : ٢ / ٤ .

(8) م.ن : ٢ / ٤ .

الروم ـ ٥٤﴾؛ قال الراغب : ضعف الإنسان باعتباره بالملإ الأعلى ، فضعفه كثرة حاجاته التي يستغني عنها الملأ الأعلى[١] ، وقيل : ضعيفاً بنفسه دون ما يعتريه من فيض الله ومعونته ، أو لافتقاره لأبناء جنسه ، أو اعتباراً بمبدئه ومنتهاه [٢] .

ذهب ابن عطيه الى التخصيص ثم التعميم في قوله : ((إنّ إخباره [تعالى] عن ضعف الإنسان إنّما هو في باب النساء ، أي لّما علمنا ضعفكم عن الصبر عن النساء خففنا عنكم بإباحة الأماء ، ثم بعد هذا المقصد تخرج الآية في مخرج التفضل ؛ لأنّها تتناول كل ما خفف الله – تعالى- عن عباده وجعله الدين يسراً ويقع الإخبار عن ضعف الإنسان عامّاً حسبما هو في نفسه ضعيف يستميله هواه في الأغلب)) [٣] ، أمّا الزمخشري فقد ذهب الى تعميم الضعف ليس في النساء حسب ؛ذلك لأنّ الإنسان((لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات))[٤] .

ـ حالتا حذف فاعل الجمل المضارعة الفعل .

١ ـ ضمير مستتر .

فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)

رصدنا هذا التنسيق في القرآن الكريم في (١٢٧) موضعاً [٥] ، من هذه المواضع ما ورد في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ / / العنكبوت ـ ١٩﴾.

---

(١) مفردات الفاظ القرآن : ٣٠٥ .

(٢) البحر المحيط : ٣ / ٦٠٥ .

(٣) المحرر الوجيز : ٢ / ٤٠ ـ ٤١ .

(٤) الكشاف : ١ / ٥٣٣ .

(٥) = : الملحق الثامن والثلاثون .

جاءت هذه الآية في سياق تكذيب قوم إبراهيم عليه السلام ثم تكذيب قوم محمد ﷺ فكانت هذه الآية بمثابة إقامة الدلائل على وحدانية الله – سبحانه وتعالى –وتفرّده في التصرف في أمور الخلق ، وعلى صدق الإخبار بيوم البعث والإعادة .

واحتملت هذه الآية أن تكون إخباراً من الله – تعالى – أو ردّاً على الأمم المكذبة ، على قراءة الجمهور ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالتحتية على الخبر ، وكأنّه قال : أولم ير الأمم ، واحتملت أنّ تكون خطابا من إبراهيم عليه السلام لقومه ، وقيل: هي خطاب من الله – سبحانه وتعالى – لقريش على قراءة بعض القراء بالفوقية (أَوَلَمْ تَرَوْا)[1] .

وفي قراءة الجمهور التفات من الخطاب الذي في قوله تعالى : ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا . . .// العنكبوت – ١٨﴾ الى الغيبة ، لنكتة إبعادهم عن شرف الحضور بعد الإخبار عنهم بأنّهم مكذبون ، والهمزة فيه للاستفهام الإنكاري عن عدم الرؤية والتدبر في خلق الله ، فأنزلوا منزلة من لم ير فأنكر عليهم [2] والرؤية يحتمل أن تكون نظرية ، فالاستدلال واقع بما هو مشاهد من تجدد المخلوقات في كل حين بالولادة ، وبروز النبات دليل واضح لكل ذي بصر[3] ، أو بمشاهدة إحياء الأرض بالنبات وإخراج أشياء من العدم الى الوجود[4] ، فابتداء الخلق وإيجاده بعد أن لم يكن موجوداً دليل على وحدانية الله ، ولهذا جيء بصيغة المضارع ﴿يبديء﴾ لإفادة تجدد بدء الخلق كلما وجه الناظر بصره في المخلوقات [5] .

وجملة ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ قيل : هي مستأنفة [6] وقيل : معطوفة على سابقتها [7] .

---

(١) فتح القدير ٤ / ١٩١ ، و= : إتحاف فضلاء البشر : ٣٤٥ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠ / ٢٢٨ .

(٣) م.ن : المج ٦ ، الج ١٠ / ٢٢٨ .

(٤) البحر المحيط : ٨ / ٣٤٨ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠ / ٢٢٨ .

(٦) الجدول : ٢ / ٣٢٢ ، و = : إعراب القرآن ٣٩٨ ، والتحرير والتنوير : المج ٦ ،الج ١٠ / ٢٢٨.

(٧) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠ / ٢٢٨ .

و﴿ ثُمَّ﴾ تدل على التراخي الرتبي ، وجيء بالمسند بصيغة المضارع ، أما لإفادة تجدد الإعادة إن كانت الرؤية نظرية ، بدلالة اقترانه بـ ﴿يبدئ﴾ فكل بدء معه إعادة ؛ وإما لحدوثه في المستقبل من الأيام ، أي: إنّ لكل بدء إعادة .

وإبراز (المسند اليه) (الفاعل) مع البداءة وإضماره مع الإعادة ، إمّا للتخفيف ودرء التكرار وإمّا للدلالة على هوان أمر الإعادة بالنسبة الى البداءة ، ونحو ذلك قوله تعالى:
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...// الروم - ٢٧﴾ ، فإبرازه مع البداءة يدل على تفخيم تلك البداءة لكونها أعظم الآيتين ، وفي هذا الأسلوب تعريض بالمشركين ، ومعناه: إن كنتم تؤمنون بأعظم الآيتين فالأيمان بأدناهما أولى ؛ لأنّهم كانوا يؤمنون بالبداءة وينكرون البعث والإعادة .

ومسوغ القول بالإستئناف - في هذه الجملة - هو أنّ هذه الجملة لا يمكن أن تكون معطوفة على ﴿يبدئ﴾ ؛ لأنّ الرؤية لايمكن أن تكون واقعة عليها [1] أي ليست داخلة تحت الرؤية ولاتحت النظر ، وإنّما هي جملة مستأنفة ، وقعت إخباراً من الله - سبحانه وتعالى- بالإعادة بعد الموت ، وقدم ما قبل هذه الجملة على سبيل الدّلالة على إمكان ذلك فإذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجباً مقطوعاً بعلمه ولاشك فيه [2] .

ومن المسوغات أيضاً أنّه أذا كانت الرؤية نظرية عينية ، فإنّ ((إعادة الخلق لم تقع بعد فيقرروا برؤيتها ، ويؤيد الإستئناف فيه قوله تعالى على عقب ذلك[3]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ ...// العنكبوت - ٢٠﴾ إذ ((من المستحيل أن يسيروا في الأرض فينظروا بدء الخلق ثم أنشاء النشأة الأخرة))[4] ، وتحتمل الجملة أن تكون معطوفة إن كانت الرؤية علمية

---

(١) الكشاف : ٣ / ٤٥٢ .

(٢) البحر المحيط : ٨ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

(٣) مغني اللبيب : ٥٠٣ .

(٤) الجدول : ٢٠ / ٣٢٢ .

استدلالية وليست نظرية عينية[1] أي ألم يروا ذلك ((بالدلائل والنظر كيف يجوز أن يعيد الله الأجسام بعد الموت))[2] ، والمعنى في الجملة: إنّ الله – سبحانه وتعالى – أنكر على المشركين تركهم النظر والاستدلال الموصل الى علم كيفية بدء الخلق ثم إعادته ؛ لأنّ أدلة بدء الخلق تفضي بالناظر الى العلم بأنّ الله يعيد الخلق ، فتكون ﴿ ثُمَّ ﴾ على هذا عاطفة فعل ﴿ يُعِيدُهُ ﴾ على فعل ﴿يبديء﴾ ، والجميع داخل في حيز الإنكار[3]، ومفاد الآية: الإنكار على المشركين الذين فرّقوا بين الآيتين البدء والبعث ، بإيمانهم وإقرارهم بالبدء وجحودهم بالبعث والإعادة مع أنّهما آيتان متلازمتان ، والمعنى:إنّ الذي بدأ الخلق هو الذي يعيده بعد فناءه فكيف تؤمنون بالأولى وتجحدون الثانية.

٢ ـ نائب الفاعل .

رصدنا للجمل الإستئنافية ، ذات الفعل المضارع المبني للمجهول في القرآن الكريم (١٤) موضعاً موزعة على (٥) أنساق [4] أحد هذه الأنساق :

فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مضاف)

ورد هذا النسق في (٣) مواضع قرآنية[5] ، أحدها ما في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ // غافر- ١٧﴾.

(١) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠ / ٢٢٨ .
(٢) المحرر الوجيز : ٤ / ٣١١ .
(٣) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١٠ / ٢٢٩ .
(٤) الملحق التاسع والثلاثون .
(٥) الرقم واحد من الملحق المذكور.

جاء هذا النسق في سياق الإخبار عن يوم الجزاء وصفاته ، والتي منها ما في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ // غافر- ١٦﴾ ، ذكر هذا النص بعض صفات ذلك اليوم ، منها: البروز أي ظهور الخلائق وأعمالهم وعدم الخفاء عن الله ، ومنها : نفي الملكية عن كل أحد إلا عن الله – تعالى- فهو المالك المتفرد في الملك .

والمناسبة بين النصين إنّه تعالى لما قدّر أنّ الملك له وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك ، وهي أنّ كل نفس تجزى بما كسبت ، وأنّ الظلم مأمون منه ومستبعد ؛ لأنّ الله ليس بظلام للعبيد ، وأنّ الحساب لا يبطيء ؛ لأنّ الله - تعالى- لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد ، ولا يعجزه ذلك وهو أسرع الحاسبين [(١)] .

وجملة ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ قيل : هي مستأنفة في حيز قول

مقدر، أي يقال اليوم تجزى [(٢)] ، وقيل : هي واقعة موقع البيان ، لما في جملة: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ وجملة ﴿ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ ، واقعة موقع بدل الاشتمال من جملة ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ، والمعنى: جزاء عادلاً لا ظلم فيه ، وليس فيه أقل شوب ، من الظلم حسبما اقتضاه وقوع النكرة بعد ﴿لَا﴾ النافية للجنس [(٣)] .

و﴿ الْيَوْمَ﴾ : يراد به يوم الحساب ظرف زمان متعلق بـ ﴿تُجْزَىٰ ﴾[(٤)] ، و﴿ تُجْزَىٰ ﴾ من الجزاء : وهو المقاضاة [(٥)] ، أي: تجازى كل نفس بما صنعت ، وقيل : الجزاء الغناء والكفاية أو ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر[(٦)] .

---

(١) الكشاف : ٤ / ١٦١ ، و = : البحر المحيط : ٩ / ٢٤٥ _ ٢٤٦ .

(٢) الجدول : ٢٤ / ٢٣١ ، و = : إعراب القرآن : ٢٤٩ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤ / ١١٢ .

(٤) إعراب القرآن : ٢٤٩ .

(٥) الصحاح : ٦ / ٢٣٠٢ .

(٦) مفردات الفاظ القرآن : ٩١ .

وجيء بالمسند مضارعاً للدلالة على الاستقبال في وقوع ذلك الجزاء عند وقوع ذلك اليوم ، وبني الفعل للمجهول ، لوضوح (الفاعل) المسند إليه ، ولتقدم ذكره في السياق في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ إذ هو المالك فهو المجازي والمحاسب وحده لا غيره ، يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى و لا يحاسبه أحد على شيء .

وإيثار (المسند إليه) نائب الفاعل ﴿كُلُّ﴾ وإضافته إلى ﴿نَفْسٍ﴾ قد يراد بها التخصيص - كما هو معروف من الإضافة الى النكرة - والمعنى: لكلّ نفس جزاء خاص بها في ذلك اليوم ، وقد يراد بالإضافة دلالة العموم ، والمعنى: إنّ كل نفس تجازى في هذا اليوم ، وهو كناية عن إقامة العدل ، أي إنّ الكل سواسية أمام الميزان ، والكل خاضع للجزاء والمحاسبة ، والله يحاسبهم بإرادته وحكمته .

و﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الباء) فيها سببية ، أي تجزى بسبب ما كسبت ، أي جزاء مناسباً لما كسبت ، أي عملت [1] بلا زيادة أو نقصان .

وجيء بالإسم الموصول ﴿ مَا ﴾ لإفادة العموم في كل عمل قامت به النفس المحاسبة خيره وشرّه على اختلاف أنواعه .

و﴿ بِمَا ﴾ متعلقان بـ ﴿ تُجْزَىٰ﴾ والجملة الفعلية ﴿كَسَبَتْ﴾ صلة ما [2] .

وجملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ جملة مستأنفة لتعليل ما سبق [3] ، أي: إنّها واقعة موقع التعليل لوقوع الجزاء في ذلك اليوم ، ولانتفاء الظلم عن ذلك الجزاء وتأخيرها عن هاتين الجملتين مشير الى أنها علة لهما ، فحرف التوكيد واقع موقع فاء السببية فكان قوله تعالى : ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ علة لجميع ما تقدم في هذا الغرض ، والمعنى : إنّ الله محاسبهم حساباً سريعاً ؛لأنّه سريع الحساب [4] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤ / ١١٢ .

(2) إعراب القرآن : ٤٦٩ .

(3) إعراب القرآن : ٤٦٩ .

(4) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤ / ١١٢ .

وهذه الآية إعلام منه تعالى لأهل الموقف بأنّ هذا اليوم يوم مجازاة بالأعمال صالحها وسيئها ، وأنّه لا يوضع فيه أمر في غير موضعه ، وذلك قوله تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ ، والإخبار منه - سبحانه وتعالى- عن نفسه بأنّه سريع الحساب كناية عن الاحاطة بالأعمال ؛ لأنّ تلك العبارة مستخدمة في احاطته - سبحانه وتعالى- بالأشياء علماً ، فهو يحاسب الخلائق في وقت واحد ؛ لأنّه لا يحتاج الى عد وتفكر [1] ، وفي هذا الأسلوب طمأنة لقلوب المؤمنين من الخوف والوجل من ضياع أعمالهم ؛ فمن عمل خيرا فلا يخاف ضياعه ومن عمل شرا فلا يطمع في نسيانه وتبديله ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا // مريم - ٦٤﴾ .

. حالة حذف فاعل الجمل الأمرية الفعل .

١ – ضمير مستتر وجوبا .

فعل (أمر) + فاعل (ضمير مستتر وجوبا)

رصدنا هذا النسق في القران الكريم في (٢٣) موضعا [2] ، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ // التوبة - ٣﴾.

جاء هذا النسق في سياق إعلان براءة الله - سبحانه وتعالى - وبراءة رسوله ﷺ من مشركي قريش عبدة الأوثان وغيرهم ممن حاد عن طريق توحيد الله وسلك سبل الشيطان المؤدية الى الظلال والهلاك ، والمراد من هذه الآية البراءة من العهود

(١) المحرر الوجيز : ٤ / ٥٥١ .

(٢) = : الملحق الأربعون .

والمواثيق المعقودة بين الطرفين ، والخطاب هنا للمسلمين الذين كانوا قد عاهدوا مشركي مكة وغيرهم بأذن من الله – سبحانه وتعالى – ومن الرسول ﷺ والمراد من هذه الآية أو معناها الإخبار للمسلمين بأنّ الله ورسوله قد برئا من تلك العهود والمواثيق بسبب ما وقع من الكفار من النقض ، فصار النبذ إليهم بعهدهم واجباً على المعاهدين من المسلمين ، ومعنى براءة الله – سبحانه وتعالى – وقوع الأذن منه بالنبذ من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم ، وفي ذلك من التفخيم لشأن البراءة والتهويل لها والتسجيل على المشركين بالذل والهوان ما لا يخفى .[1]

وبعد أن أعلنت البراءة من المشركين وتمت ، جعلوا بين خيارين : إمّا التوبة الى الله ، وإمّا البقاء على الكفر والتولي عن الإيمان ، ولكل فريق ما يستحقه من الجزاء ، فأخبر الله – سبحانه وتعالى – بخطاب مباشر لهم : إنّ تبتم من الكفر والغدر ، ونقض العهود فقد سلمتم وهو خير لكم ، وإنّ توليتم عن النصح وأعرضتم عن الإخلاص والوفاء بالعهود والمواثيق أو أعرضتم عن الإيمان ، فاعلموا أنكم غير معجزي الله ، أي غير قادرين على الإفلات من عقابه – سبحانه وتعالى – وفي هذا السياق تهديد ووعيد أكتسب من قوة الألفاظ ومن الخطاب المباشر لله سبحانه وتعالى لكي لا يبقى لهم حجة بعد الإنذار ، وهذا الخطاب المباشر بعد أسلوب خطاب الغيبة أفاد الالتفات، وأفاد هذا الالتفات بدوره زيادة في التهديد .[2]

وجملة ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، قيل: هي معطوفة على جملة ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المعطوفة بدورها علىً الجملة الإبتدائية ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ // التوبة ـ ١﴾ ، وسبب العطف أو مسوغه هو لما تتضمنه تلك الجملة من معنى الأمر ، وهذا من باب عطف الأمر على الأمر ، فكأنّه قيل : فأذنوا الناس ببراءة الله ورسوله من المشركين ، وبأنّ من تاب منهم فقد نجا ومن أعرض فقد أوشك على العذاب ، ثم قال : وبشر المعرضين من المشركين بعذاب أليم[3] ، وقيل : هي جملة

---

[1] فتح القدير : ٢ / ٣٥٢ .

[2] م .ن : ٢ / ٣٥٣ .

[3] التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٦ / ١١١ .

مستأنفة[١] ، لأنها جاءت خطاباً للرسول محمد ﷺ والتي قبلها خطاب مباشر للمشركين ، فالإستئناف مكتسب من اختلاف الخطابين أو المخاطبين .

والمسند ﴿بَشِّرِ﴾ فعل أمر[٢] ، يراد به الإبلاغ أو الإنذار والتهديد والوعيد ؛ **والبشارة** : أصلها الإخبار بما فيه مسرّة ، وقد استعيرت البشارة هنا للإنذار ،وهو الإخبار بما يسوء في المستقبل على طريقة التهكم[٣] ، وقيل : جعل الإنذار هنا بشارة على سبيل الاستهزاء بالكافرين عبدة الأوثان وغيرهم ، وفي هذا وعيد عظيم بما سيحل بهم . [٤]

وتحتمل أن تكون البشارة قد استخدمت بمعناها الأصلي ؛ لأنّ أصل البشارة من ((البشرة : ظاهر الجلد))[٥] وهذه البشرة تتأثر بما يسوء وبما يسر من الأخبار سلباً وإيجاباً فإذا ((أخبرته بسار بسط وجهه ، وذلك أنّ النفس إذا سرّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر)) [٦] ، وإذا أخبرته بخبر محزن انقبضت تلك البشرة وتجعّدت .

و(المسند إليه) فاعل ﴿بَشِّرِ﴾ ضمير مستتر وجوباً [٧] لمبشارة الخطاب ، وعائدية الضمير هنا الى الرسول محمّد ﷺ وهذا واضح من السياق .

و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعول به وصلته [٨] ، وجيء بالإسم الموصول لإفادة صفة العموم، فالخطاب هنا ((عام شمل عبدة الأوثان وغيرهم)) [٩] من حاد عن طريق الصواب الى طريق الظلال .

---

(١) الجدول : ١٠ / ٢٨٠ ، و = : إعراب القرآن : ١٨٧ ، ومعجم الإعراب : ٢٤٠ .
(٢) إعراب القرآن : ١٨٧ .
(٣) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٦ / ١١١ .
(٤) البحر المحيط : ٥ / ٣٧٠ .
(٥) مفردات الفاظ القرآن : ٤٤ .
(٦) م . ن : ٤٥ .
(٧) إعراب القرآن : ١٨٧ .
(٨) م.ن : ١٨٧ .
(٩) البحر المحيط : ٥ / ٣٧٠ .

دار جرير للنشر والتوزيع

وشبه الجملة ﴿بِعَذَابٍ﴾ متعلقة بـ ﴿ بَشِّرِ ﴾ و ﴿ أَلِيمٍ﴾ نعت لعذاب[1] والعذاب الأليم : هنا -الراجح عند المفسرين- يراد به العذاب الدنيوي على الأرجح أي هو عذاب القتل والأسر والسبي وفي الأموال ، والمعنى : أنذر المشركين بأنك مقاتلهم وغالبهم بعد انقضاء الأشهر الحرم ، بدلالة قوله تعالى[2]: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ...// التوبة -٥﴾ ، وبدلالة القرينة السياقية بعد ذلك مباشرة قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا ...// التوبة - ٤﴾ ، فهو استثناء من المشركين المتقدم ذكرهم آنفا ، وهم الذين بقي من عهدهم تسعة أشهر وكانوا قد وفوا بالعهد على ما يجب ، [3] أي هو استثناء متصل استثني فيه هؤلاء المشركون من حكم نقض العهد ، ومن حكم الإنذار بالقتال المترتب على النقض فهذا الفريق باق على حرمة عهده وعلى السلم مع المسلمين[4].

والجملة تضمنت تهكما بأعداء المسلمين وفيها من التهديد ما لا يخفى [5] ، كما أفادت لازم ذلك أو ضدّه وهو البشارة للمسلمين بالنصر والظفر والعلو على أعدائهم .

---

(1) إعراب القران : ١٨٧ .

(2) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الح ٦ / ١١١ .

(3) المحرر الوجيز : ٣ / ٧ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٦ / ١١٢ .

(5) فتح القدير : ٢ / ٣٥٣ .

. أحوال حذف الجملة أو تقديرها .

١ – جملة فعلية : فعلها ماض .

فعل (ماض : مقدر) + فاعل (مقدر)

رصدنا تقدير هذا النسق في القران الكريم في (٢٦) موضعا[1] ، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ // سبأ – ١٢﴾ .

ورد هذا النسق في سياق تعداد نعم الله – سبحانه وتعالى – التي أفضل بها على عبدين من عباده ، من أنبياء بني إسرائيل هما داوود وابنه سليمان – عليهما السلام– وابتدأ ذلك بقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ // سبأ – ١٠ –١١﴾ قرأ جمهور القراء ﴿الرِّيحَ﴾ بالنصب ، وقرأ غيرهم(الرِّيحُ) بالرفع ، وقراءة النصب على تقدير الجملة الفعلية : وسخرنا لسليمان الريح[2] ، والضمير فيها عائد الى المنعم سبحانه وتعالى ، وشبه الجملة ﴿لِسُلَيْمَانَ﴾ متعلقة بـ ﴿سَخَّرْنَا﴾ و ﴿ الرِّيحَ﴾ مفعول به[3] وحذفت الجملة الفعلية لدلالة ما تقدم عليها أي ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾[4] .

---

(١) = : الملحق الحادي والأربعون .

(٢) الكشاف : ٣ / ٥٨١ ، و = :الحجة في القراءات :٢٩٢ ، و فتح القدير : ٤ / ٣٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٥٨ .

(٣) إعراب القران : ٤٢٩ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١ / ١٥٨ .

والدليل على جواز حذف جملة الإستئناف قول القزويني : ((وقد يحذف الإستئناف كله ، ويقام ما يدل عليه مقامه . . وقد يحذف ولا يقام شيء مقامه ، كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ ...// سورة: ص-٣٠﴾ أي أيوب ، أو هو لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه ، ونحوه : ﴿ ...فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ // الذاريات-٤٨﴾ أي نحن))[١].

وفي حكم الجملة المحذوفة ، قيل : هي معطوفة على سابقتها ((أي عطف فضيلة سليمان على فضيلة داوود للاعتبار بما أوتيه سليمان من فضلٍ كرامة لأبيه على إنابته ولسليمان على نشأته الصالحة عند أبيه ، فالعطف على ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ ، والمناسبة مثلُ مناسبة ذكر داود فإنّ سليمان عليه السلام كان موصوفاً بالإنابة ، قال تعالى في حقه:[٢] ﴿...ثُمَّ أَنَابَ //سورة: ص - ٣٤﴾ ، فهذا العطف هو من قبيل عطف الغرض على الغرض ، أو من قبيل عطف الجملة الفعلية على مثيلتها .

وقيل: أن هذه الجملة مستأنفة [٣] لإختلاف الغرضين ، أي إنّ الجملة السابقة لها اختصت بذكر داود عليه السلام وهذه الجملة اختصت بذكر سليمان عليه السلام فالإستئناف لإختلاف الغرضين .

أمّا قراءة الرفع أي:(الرِّيحُ) فهي على الإبتداء[٤] ، والخبر مضمر تقديره : لسليمان الريحُ مسخرة[٥] أو ثابتةٌ[٦] أو هو على حذف مضاف تقديره : لسليمان تسخيرِ الريح[٧] أو هو من باب التقديم و التأخير،و (الرِّيحُ) مبتدأ مؤخر، و﴿لِسُلَيْمَـٰنَ﴾ خبر مقدم[٨]، والجملة اسمية مستأنفة لاختلافها عن التي قبلها، أي:

---

(١) الإيضاح : ١٥٨ – ١٥٩ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٦ إ الج ١١ / ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٣) الجدول : ٢٢ / ٢٠٨ ، و = : إعراب القرآن : ٤٢٩ ، ومعجم الإعراب : ٥٦٤ .

(٤) المحرر الوجيز : ٤ / ٤٠٨ .

(٥) الكشاف : ٣ / ٥٨١ ، و = : البحر المحيط : ٨ / ٥٢٦ .

(٦) فتح القدير : ٤ / ٣٠٧ .

(٧) المحرر الوجيز : ٤ / ٤٠٨ ، و= : إتحاف فضلاء البشر : ٣٥٨ .

(٨) الحجة في القراءات :٢٩٢ ، و=:التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١ / ١٥٩ .

الجملة الفعلية ﴿أَتَيْنَا﴾ ؛ ((لأنّ تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما)) [1] وهذا ما ذهب إليه قسم من النحاة.

والتسخير: التذليل[2] ، أو السوق قهراً الى الغرض المختص[3] ، والمعنى : إنّ الريح مذللة لسليمان عليه السلام مساقة له تجري بأمره ، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ...// الأنبياء ـ ٨١﴾ ، وحكمة التذليل لتلائم سير سفائنه ودوابه للغزو وللتجارة وفي عموم منافعه .

وقوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ ((أي تسير بالغداة مسيرة شهر وتسير بالعشي كذلك ، والجملة إمّا مستأنفة لبيان تسخير الريح ، أو في محل نصب على الحال ، والمعنى : إنّها كانت تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين)) [4] فهي : ((كانت تقطع به في الغدو الى قرب الزوال مسيرة شهر ، وتقطع به في الرواح من بعد الزوال الى الغروب مسيرة شهر))[5] ، ((**والغُدوة** والغداةُ من أول النهار)) [6] ، **والرَّواح** : ضد الصباح وهو إسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وهو أيضاً مصدر راح يروح ضد غدا يغدو ويطلق أيضاً على الرجوع[7] ،((ويستعار الرواح للوقت الذي يراح الإنسان فيه من نصف النهار، ومنه قيل: أرحنا إبلنا)) [8] .

وأطلق الغدو على الانصراف والانطلاق من المكان تشبيهاً بخروج الماشية للرعي في الصباح ، وهو وقت خروجها ، أو تشبيهاً بغدو الناس في الصباح ، وأطلق الرّواح على الرجوع ؛ لأنّ عرفهم أنّ رواح الماشية يكون في المساء فهو مشتق من راح

---

(١) مغني اللبيب : ٦٣١ .
(٢) الصحاح : ٢ / ٦٨٠ .
(٣) مفردات الفاظ القرآن : ٢٣٢ .
(٤) فتح القدير : ٤ / ٣٠٧ .
(٥) المحرر الوجيز : ٤ / ٤٠٨
(٦) مفردات الفاظ القرآن : ٣٧١ .
(٧) الصحاح : ١ / ٣٦٩ .
(٨) مفردات الفاظ القرآن : ٢١١ .

إذا رجع الى مقره[1] ، أو أنّه لمّا كان خروج الناس عادة في الصباح أي في الغداة وهو أول النهار الى أعمالهم شاع هذا الأخير واشتهر مكان لفظ الخروج فحل محله ، وهذا مجاز مرسل علاقته الظرفية الزمانية أو الملازمة بين الأمرين نعني الخروج والغداة ، وهذا أيضاً ينطبق على الرواح فقد يكون أصل الرّواح مأخوذا من الاستراحة أو الراحة ، فأطلق الرواح على الرجوع، وعلى وقت المساء ؛ لأنّ الاستراحة غالباً ما تكون فيهما عند انتهاء الأعمال والرجوع الى البيوت للاستراحة ، والعلاقة بينهما أيضاً الظرفية أو الملازمة ، ويؤيد هذا إطلاق الرّواح في القرآن الكريم على عودة الماشية أو رجوعها ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ // النحل ـ ٦﴾ والذي جرى في عادة العرب أن يكون رواح الماشية في المساء وانطلاقها في الصباح أي الغداة .

٢ . جملة فعلية : فعلها مضارع .

فعل (مضارع : مقدر) + فاعل (مقدر)

رصدنا تقدير هذا النسق في القرآن الكريم في (٢٣٠) موضعاً[2]، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ// الأنبياء ـ ٢٢﴾.

مناسبة هذه الآية لما قبلها ، أنّها بمثابة الرد والإجابة لمزاعم المشركين أو إقامة الدليل لدحض ما قبلها من المزاعم الفاسدة ، التي حكاها الله – تعالى – عن المشركين في قوله: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ //الأنبياء ـ ٢١﴾ ، فبعد أن أنكر الله – سبحانه وتعالى – على المشركين اتخاذهم آلهة من الأرض من الأصنام أو

(١) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١ / ١٥٨ .
(٢) = : الملحق الثاني والأربعون .

دار جرير للنشر والتوزيع

الأموات وأسندوا لها التصرفات الآلهية ، أورد لهم في هذه الآية استدلالاً على فساد ما اعتقدوه من إثبات الشريك لله ؛ لأنه لو صح تعدد الآلهة كما زعموا لذهب كل إله بما خلق ، وهذا يفضي بدوره الى النزاع على السيادة ، ونحو هذا قوله تعالى : ﴿....وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سبحـن الله عمّا يصفون/ / المؤمنون –٩١﴾ ، أي لعلا بعضهم على بعض في السيادة ؛ لأنّ من صفات الإله السيادة المطلقة في خلقه ، والإرادة المطلقة فيهم ، والملك التام لهم ، فإن تحققت هذه الصفات ، لاحدهما فهذا يعني نقصها في الآخر ، وهو محال في صفة الإله، وإن اتفقا على إدارة أمور السماوات والأرض ، فهذا يعني أنّ النقص قد اعترى الاثنين لعدم تحقق صفة الكمال لاحدهما ، ولعم الفساد في السماوات والأرض واختل نظامهما لتنازعهما في الإدارة ، ولاختل نظام العباد في عباداتهم ؛ لأنهم لو أرضوا أحدهما في العبادة فقد يفضي ذلك الى غضب الآخر ، فيستحق العبد نتيجة ذلك الرضى والسخط في آن واحد ، وهذا يؤدي بدوره الى الضياع والحيرة ، ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون/ / الزمر – ٢٩﴾ . وهذا يؤدي بدوره الى فساد العبادة وانتفاء العدل ، ويؤدي أيضا الى الحيرة في طلب الحاجات لعدم معرفة المالك الحقيقي لها ، أومعرفة الأقوى على إعطائها ، ((والمعنى : لو كان فيهما آلهة سوى الله لفسدتا ، ووجه المعنى إنّ كون مع الله إلها آخر يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادرا على الاستبداد بالتصرف ، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف ويحدث بسببه الفساد)) [١] .

والفساد : هو اختلال النظام وانتفاء النفع من الأشياء ، ففساد السماء والأرض هو أن تصيرا غير صالحتين ولا منتسقتي النظام ، بان يبطل الانتفاع بما فيهما[٢] .

---

(١) فتح القدير : ٣ / ٤٠٣ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ٣٩ .

وجملة ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ مستأنفة [1] ، قصد بها التنزيه نزّه الله – تعالى- بها نفسه عما وصفهَ به أهلَ الجهالة والكفر[2] .

و((**الفاء** فيها لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ثبوت الوحدانية بالبرهان ، أي تنزّه عز وجل عما لا يليق به من ثبوت الشريك له ، وفيه إرشاد للعباد أن ينزّهوا الرب- سبحانه -عما لا يليق به))[3] ، والجملة تفريع على الاستدلال السابق الذكر ، قصد به تنزيه الله –تعالى- عن المقابلة التي أبطلها الدليل ، أي تنزيه الله تعالى عما وصفوه به من وجود الشريك[4] ، أو هو تنزيه أفاد التعجب من مقالتهم تلك ومن اعتقادهم الفاسد الذي لا يقبله العقل السليم ولا الفطرة السليمة .

و﴿سُبْحَـٰنَ﴾ قيل : مفعول مطلق بفعل مضارع محذوف تقديره :(نُسَبّحُ) وفاعله الضمير المستتر معه (نَحْنُ) وتقدير الجملة المحذوفة : نسبح نحن سبحان الله ، ولفظ الجلالة مضاف الى ﴿سُبْحَـٰنَ﴾[5] ، وهذا القول إمّا صادر من الله – سبحانه و تعالى- على سبيل الخطاب لتنزيه الذات العظيمة من الشريك ، أو لإنشاء التعجب من المعتقدات الفاسدة ، أو هو صادر عن الله – سبحانه وتعالى- على ألسنة العبيد من باب التعليم والإرشاد ، لكي يقولوا هذا القول كلما رأوا أو سمعوا هذه المزاعم ، فعلى **القول الأول:** يكون الضمير المقدر (نَحْنُ) للمعظم نفسه – سبحانه وتعالى – وعلى **القول الثاني** : يكون لجماعة المسبّحين من العباد .

ويحتمل أنّ يكون المقدر فعل أمر ، والتقدير : فسبحوا سبحان الله من هذه المزاعم ، والأولى من هذا كله – أن يكون هذا أسلوبا إنشائيا – على رأي المحدثين – غير مؤسس على علاقة اسنادية بين المسند والمسند إليه ، جيء به لإفادة التنزيه ، أو التعجب مما وصف به سبحانه وتعالى من وجود الشريك .

---

(1) الجدول : ١٧ / ١٨ ، و = : إعراب القران : ٣٢٣ ومعجم الإعراب : ٤٢٢ .

(2) المحرر الوجيز : ٤ / ٧٨ .

(3) فتح القدير : ٣ / ٤٠٣ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ٤٤ .

(5) إعراب القران : ٣٢٣ .

٣ – جملة فعلية : فعلها فعل أمر .

فعل (أمر : مقدر) + فاعل (مقدر)

رصدنا تقدير هذا النسق في القرآن الكريم في (٧١) موضعا [١]، منها ما في قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ// الانبياء – ٧٦﴾.

جاءت هذه الآية في سياق تعداد النعم التي أفضل بها سبحانه وتعالى على أنبياءه -عليهم السلام – وجاء ذكر هذه الآية في الترتيب بعد ذكر موسى وهارون ثم إبراهيم ولوط-عليهم السلام- ، ومن المعروف أن نوحا عليه السلام أسبق في رسالته من إبراهيم ولوط -عليهما السلام – دلّ على ذلك القرينة السياقية في قوله تعالى : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي ((من قبل هؤلاء المذكورين))[٢] .

ومناسبة التأخير هنا قيل فيها : ((لما ذكر تعالى قصة إبراهيم – وهو أبو العرب – وتنجيته من أعدائه ، ذكر قصة أبي العالم الإنسي كلهم)) [٣] .

وقيل : في مناسبته أيضا، أنّه تعالى لمّا ذكر أشهر الرسل – عليهم السلام – بمناسبات أعقب ذلك بذكر أول الرسل[٤].

وانتصاب﴿نُوحًا﴾هنا إمّا على العطف ، أو على الاستئناف[٥] ، فالعطف بعطفه على ﴿لُوطًا﴾ السابق الذكر في قوله تعالى:﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...// الانبياء-٧٤﴾ والمنتصب بالفعل (ءاتينا) المفسّر بالفعل المذكور في ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ ﴾ ،وتقدير

---

(١) = : الملحق الثالث والأربعون .

(٢) الكشّاف : ٣ / ١٢٨ ، و =: فتح القدير : ٣ / ٤١٦ .

(٣) البحر المحيط : ٧ / ٤٥٣ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١١٢ .

(٥) إعراب القران : ٣٢٧ .

الجملة: آتينا لوطا آتيناه[1]، على المشهور عند البصري ، فانتصاب ﴿نُوحًا﴾ على أنّه مفعول به ؛ لأنّه عطف على مثله[2].

والاستئناف على: إضمار جملة الأمر (اذكر) والتقدير: ((واذكر نوحا أي قصته))[3] فاذكر فعل أمر وفاعله يقدر: بـ (أنت) والمخاطب به محمد ﷺ وانتصاب ﴿نُوحًا﴾ على أنّه مفعول به أيضا [4] .

ومسوغ الاستئناف تقدم نوح في الزمن على موسى وهارون وإبراهيم ولوط - عليهم السلام – وقد يكون من المسوغات أيضا عدم صلاحية العطف بين الجملتين الخبرية المقدرة بـ(آتَيْنَا) والانشائية الطلبية المقدرة بـ (اذكر)عند بعض النحويين فهم يشترطون التماثل بين الجملتين المتعاطفتين[5].

والجملة المعنيّة جاءت للتنبيه على سلوك الأنبياء في طلب حاجاتهم من الله وتوجههم إليه لا غير في دعائهم إذا ألم بهم كرب أو أحاط بهم خطب ، وفيها أيضا إخبار بأنّ الله – تعالى- قريب يجيب دعوة الدّاعي إذا دعاه ، وفيها أيضا إخبار عن إنعام الله – تعالى - لنبيه نوح عليه السلام في الاستجابة لندائه وفي تنجيته وأهله من الكرب العظيم.

(1) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٨ / ١١٢ .
(2) إعراب القران : ٣٢٨ .
(3) البحر المحيط : ٧ / ٤٥٣ .
(4) إعراب القران ٣٢٨ .
(5) مغني اللبيب : ٦٣٢ .

الفصل الثالث

الجمل الاستئنافية المصدّرة بالضمائر

ضمائم الجمل الاسمية.

الضمائم العاملة.

. العاملة للرفع.

١ - كان الناسخة:

رصدنا لـ (**كان**) الناسخة في القرآن الكريم (**١٥**) نسقا في (**٩١**) موضعا [١] ، من هذه الأنساق:

كان + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في (**٤٨**) موضعا[٢] ، أحدها قوله تعالى: ﴿ **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** // الاحزاب- ٧٣﴾.

هذه الآية بجملتها متعلقة بالآية التي سبقتها ، قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** // الاحزاب- ٧٢﴾ ، والرابط بين الجملتين (اللام) في ﴿**لِيُعَذِّبَ**﴾ المسمى ((لام التعليل على طريقة المجاز؛ لأنّ التعذيب نتيجة حمل الأمانة ، كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب))[٣] ، أو تسمى هذه (اللام) ((لام العاقبة؛ لأنّ الإنسان

---

(١) الملحق الرابع والأربعون

(٢) الرقم واحد من الملحق المذكور.

(٣) الكشاف: ٣ / ٥٧٤

لم يحمل ليقع العذاب، لكن حمل فصار الأمر وآل الى أن يعذب من نافق ومن أشرك وأن يتوب على من آمن))[1] ، وفي هذه الآية بيان لما أجمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ والمعنى: ((فكان الانسان [- أي جنس الإنسان-] فريقين فريقا ظالما جاهلا وفريقا راشدا عالما ، والمعنى: فعذب الله المنافقين والمشركين على عدم الوفاء بالأمانة التي تحمّلوها في أصل الفطرة وبحسب الشريعة ، وتاب على المؤمنين فغفر لهم ذنوبهم؛لأنّهم وفوا بالأمانة التي تحمّلوها))[2].

والأمانة: على قول الجمهور: تعم جميع وظائف الدين[3] ، أو تعم ((كل شيء يؤتمن الأنسان عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا ، فالشرع كله أمانة))[4] ، والذي يبدو لنا أنّ هذه الآية بمثابة الاجابة عن سؤال: أي كأنّ سائلا سال ، لماذا حمل الإنسان الأمانة ، وما الحكمة في ذلك ؟ فجاءت هذه الآية لتبيّن سبب تحميل الإنسان الأمانة وتفصح عن الحكمة والغاية من وراء ذلك التحميل أو التكليف: وهي تمييز الخبيث من الطيب ، وإيجاد سبب لتعذيب العاصين الخائنين لأماناتهم ، وإثابة الطائعين المحافظين عليها، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ // **العنكبوت – ١-٢**﴾.

وجملة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ مستأنفة بـ(الواو) ، و﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص[5] ،((يدل على وجود ما يسند اليه في زمن مضى ، دون دلالة على استمرار ولا على انقطاع... أي وما زال))[6].

---

(1) المحرر والوجيز: ٤ / ٤٠٣

(2) التحرير والتنوير: المج ٦ ، الج ١١/ ١٣١.

(3) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي: ١٤ / ١٦٢ ، و =: فتح القدير: ٤/ ٢٩٩.

(4) المحرر الوجيز: ٤/ ٤٠٢ ، و=: البحر المحيط: ٨/٥٠٩.

(5) الجدول: ٢٢/ ٧٣ ، و=: إعراب القران: ٤٢٧.

(6) التحرير والتنوير: المج ٣ ، الج ٣/ ٤٩.

و﴿اللَّهُ﴾ إسم كان مرفوع[1] ، وهو لفظ الجلالة سمي به تعالى، قيل أصله: (إله) فحذفت همزته وادخل عليه (الالف) و(اللام) فخص بالباري تعالى ولتخصصه به قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا // مريم - ٦٥﴾ ، وقيل: أصله (أَلِهَ) أي تحيّر ، وسمي تعالى بذلك إشارة الى قول أمير المؤمنين: كلّ دون صفاته تحبير الصفات وضلّ هناك تصاريف اللغات ، والمعنى: إنّ العبد إذا تفكر في صفاته تحيّر فيها ، وقيل: أصله (ولِاه) فابدل من (الواو) همزة ، وتسميته بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه إمّا بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات، وإمّا بالتسخير والإرادة معا كبعض الناس ، ومن هذا الوجه قيل: الله محبوب الأشياء كلها ، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿... وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ... // الإسراء-٤٤﴾ ، وقيل: أصله من (لاه يلوه لياها) ، أي: احتجب ، قالوا: وهذا إشارة الى قوله تعالى[2] : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ // الانعام - ١٠٣ ﴾ ، وقيلَ: إنّ اسم ﴿الله﴾ غير مشتَق من شيء [3] .

و﴿غَفُورًا﴾ خبر أول منصوب و ﴿رَّحِيمًا﴾ خبر ثان[4] ، و((الغفر: التغطية))[5] والستر ، وغفر الذنوب وغفرانها تغطيتها وسترها: أو هو الحفظ والصون أي إلباس الشيء ما يصونه من الدنس ، ومنه إغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فأنّه أغفر للوسخ ، والغفران والمغفرة من الله أن يصون العبد من أنّ يمسه العذاب ، والغافر والغفور في وصف الله[6] و(غفور) على فعول إسم مشتق من الثلاثي للدلالة على معنى اسم الفاعل لتأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه[7] ، والرحمة: أصلها الرّقة

([1]) إعراب القران: ٤٢٧.

([2]) مفردات الفاظ القران: ١٧ .

([3]) نتائج الفكر:٥١.

([4]) إعراب القران: ٤٢٧.

([5]) الصحاح: ٢ / ٧٧٠.

([6]) مفردات الفاظ القرآن: ٣٧٤.

([7]) التطبيق الصرفي: ٧٧ -٧٨.

والتعطف [١] ، والرحمة: رقّة تقتضي الإحسان الى المرحوم وهي تستعمل تارة في الرّقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة ونحوه: رحم الله فلانا ، والرحمة: اذا وصف بها الباري فلا يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة ، وعليه قيل: الرحمة من الله: إنعام وإفضال ومن الآدميين رقّة وتعطف ، فالرحمة منطوية على معنيين: الرقّة والإحسان. فركز تعالى في طبائع الناس الرقّة وتفرد بالإحسان ، ولفظ (رحيم) يستعمل في غيره تعالى وهو الذي كثرت رحمته [٢] ،وهو على المبالغة ، للمبالغة في المعنى وتأكيده وتقويته[٣] .

ومعنى هذه الجملة إنّ الله كثير المغفرة والرحمة للمؤمنين من عباده إذا قصروا في شيء مما يجب عليهم ،أي: هو تعالى يعود بالمغفرة والرحمة على العبد إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات ، ولذلك سبق بلفظ التوبة في قوله تعالى: ﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ، فدل على أنّ المؤمن العاصي خارج من العذاب [٤] ، والجملة ((مبيّنة لما سبق))[٥] ، والمعنى: يغفر الله – سبحانه وتعالى- ذنوب الذين حفظوا الأمانة وصانوها ، بإحسانه عليهم ويتجاوز بمشيئته ورحمته وإحسانه عن لم الذين تجاوزوا عليها أو قصّروا في إدائها ، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا // الأحزاب- ٢٤﴾.

وفي هذه الجملة بشارة للمؤمنين والمؤمنات بأنّ الله – سبحانه وتعالى- عاملهم بالغفران وما تقتضيه صفة الرحمة[٦] ، وتحتمل هذه الجملة أن تكون مستأنفة للتذييل على ما تقدمها: أي بعد أن بين سبحانه وتعالى الحكمة من تحميل الإنسان أمانة

---

(١) الصحاح: ٥/ ١٩٢٩.

(٢) مفردات الفاظ القرآن: ١٩٦– ١٥٨.

(٣) البرهان: ٢/ ٥١٠ ، و=: الصرف الواضح – عبد الجبارالنايلة: ١٥٨.

(٤) فتح القدير: ٤/ ٣٠٠.

(٥) الجدول: ٢٢ / ٧٣.

(٦) التحرير والتنوير: المج ٦ ، الج ١١/ ١٣٢.

التكليف أعقبها في مقابل ذلك بالإخبار بأنّ من صفاته تعالى المغفرة والرحمة ، وأنّ رحمته هذه وسعت كل شيء ، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿... ورحمتي وسعت كل شيء... // الاعراف - ١٥٦ ﴾ كي لا يقنط الإنسان من رحمته سبحانه وتعالى ، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم // الزمر- ٥٣﴾.

٢ -ليس :

رصدنا للجمل الإستئنافية المصدّرة بـ (**ليس**) الناسخة في القرآن الكريم **(٧)** أنساق في **(١٨)** موضعا[١]، أحد هذه الأنساق:

ليس + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مضاف)

ورد هذا النسق **مرة واحدة** في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد // البقرة - ٢٦٧﴾.

قيل: في مناسبة نزول هذه الآية ، إنّ المسلمين لمّا أمروا بالصدقة كانوا يأتون بالتمر فيعلقونه في المسجد ليأكل منه المحاويج منهم ، فجاء بعض الصحابة بحشف أو بتمر رديء ، وهو يرى أنّ ذلك جائز فعوتب بهذه الآية، والخطاب في هذه الآية عام لجميع الأمة ، وقيل: اختصت هذه الآية بالزكاة المفروضة ، وقيل: في التطوع [٢] ، وهذا الأخير رجّحه أبو حيان واستدّل على ذلك بمناسبة النزول ، فقال: ندبوا الى أن لا يتطوعوا إلا بجيد مختار[٣].

---

(١) الملحق الخامس والأربعون

(٢) المحرر الوجيز: ١ / ٣٦١ ، و=: البحر المحيط: ٢ / ٦٧٦.

(٣) البحر المحيط: ٢ / ٦٧٦.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها: إنّه تعالى لما ذكر فضل النفقة في سبيل الله ، وحث عليها وقبّح المنّة في العطاء ونهى عنها ، وذكر القصد فيها من الرياء وابتغاء رضا الله ذكر هنا وصف المنفق من المختار ، سواء كان الأمر للوجوب أو الندب[1].

أفتتحت هذه الآية بالأمر بالإنفاق من طيبات رزق الله والتحريض على ذلك، ثم النهي عن القصد الى الخبيث من المال في الإنفاق ، ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ ليبين علة النهي فـ(**الواو**) هنا إمّا للحال أو للإستئناف[2] .

و(**ليس**) من نواسخ الإبتداء التي ترفع المبتدأ وتنصب خبره فيسمى المرفوع بها إسما لها ، والمنصوب بها خبرا لها ، وهي تعمل هذا العمل بلا شروط ، و(ليس): هي فعل عند الجمهور ، وحرف عند غيرهم[3] ، لدلالتها على النفي مثل (ما) في نفي الحاضر ، وعدم تصرفها أي جمودها[4] ، إلا أنّ القول بفعلية (ليس) أكثر قبولا ووجاهة عند النحويين ، ذلك لقبولها الإتصال بالضمائر ، وتاء التأنيث الساكنة ، ويستكن فيها الضمير في مثل قولنا: زيد ليس قائما ، وهذا مما يتعذر مع الحرف ، ومعنى(ليس): نفي مضمون الجملة في الحال فنقول: ليس زيد قائما الآن ، ولا نقول: ليس زيد قائما غدا[5] .

و(ليس) في هذه الجملة القرآنية نافية ناسخة ، واسمها الضمير البارز (**التاء**) وخبرها ﴿بِآخِذِيهِ﴾، و(الباء) فيه زائدة للتوكيد ، أي توكيد نفي أخذ الخبيث من المال، و﴿بِآخِذِيهِ﴾ مجرور لفظا بـ(الباء)؛ لأنّه جمع مذكر منصوب محلا خبرا لـ(ليس)[6] ،

---

(1) م.ن: ٢/ ٦٧٧.

(2) الجدول: ٣/ ٥٨ ، و =: إعراب القرآن: ٤٥.

(3) شرح ابن عقيل: ١ / ٢٦٢.

(4) شرح المفصل: ٧ / ١١١- ١١٢.

(5) م.ن: ٧ / ١١١- ١١٢.

(6) إعراب القرآن: ٤٥.

و(الهاء) فيها عائد على الخبيث المذكور وهو مجرور بالإضافة ، وهو من حيث المعنى مفعول به ، قال بعض المعربين: (الهاء) في موضع نصب بآخذين [١].

ومحل هذه الجملة ، قيل: النصب على الحال من الضمير في ﴿تُنفِقُونَ﴾[٢]، والمعنى: ((وحالكم إنّكم لا تأخذونه في حقوقكم))[٣] ، أو ((والحال إنّكم لا تأخذونه في معاملاتكم في وقت من الأوقات ، هكذا بيّن معناه الجمهور)) [٤].

وقيل: إنّ هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب [٥] ، لإظهار حقيقة نفي أخذ الخبيث من المال من أصحابه فكيف بالآخذ ، وفيه دلالة على رداءة وسوء ما أنفقوا ، وحرص وبخل المنفقين ، ومعنى الجملة على الإستئناف((ولستم بآخذيه لو وجدتموه في السوق يباع))[٦].

وجوز ابن عاشور أن يكون الكلام على ظاهره من الإخبار ، فتكون جملة الحال تعليلا لنهيهم عن الإنفاق من المال الخبيث شرعا بقياس الإنفاق منه على اكتسابه قياس مساواة، أي كما تكرهون كسبه كذلك ينبغي أن تكرهوا إعطاءه ، وكأنّ كراهية كسب المال الخبيث معلومة لديهم مستقرة في نفوسهم ولذلك وقع القياس عليها [٧].

وجوز ابن عاشور أيضا أن يكون الكلام منصرفا الى غرض ثان هو النهي عن أخذ المال الخبيث ، ومعناه لا تأخذوه ، وعلى كلا الوجهين هو مقتض تحريم أخذ المال المعلومة حرمته على من هو في يده ، ولا يحل انتقاله الى غيره [٨].

---

(١) البحر المحيط: ٢ / ٦٨٠.

(٢) إعراب القرآن: ٤٥.

(٣) الكشّاف: ١/ ٣٤٢.

(٤) فتح القدير: ١ / ٣٦٤.

(٥) البحر المحيط: ٢ / ٦٨٠ ، و =: الجدول: ٣ / ٥٨ ، وإعراب القرآن: ٤٥.

(٦) فتح القدير: ١ / ٣٦٤.

(٧) التحرير والتنوير: المج ٣ ، الج ٣/ ٥٧.

(٨) م.ن: المج ٣ ،الج ٣/ ٥٧.

و﴿إِلَّآ﴾ للحصر ، والمصدر المؤول ﴿ أَن تُغْمِضُواْ ﴾ في محل جر بـ(باء) محذوفة ، وهما متعلقان بـ﴿ءَاخِذِ﴾ [1] ، أي: ولستم بآخذيه إلا أنَ تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه ، من قولك: أغمض فلان عن بعض حقه إذا غض بصره [2] ، أي: ((هو من أغمض الرجل في أمر كذا: إذا تساهل ورضي ببعض حقه ، وتجاوز وغض بصره عنه)) [3].

ومعنى الجملة: لو أنّ هذا الشيء المنفق من قبلكم عرض عليكم ما قبلتم به ، وما أخذتموه ، ولو وجدتموه في السوق لما ابتعتموه إلا بأرخص الأثمان ،((فلا تفعلوا مع الله ما لاترضونه لإ نفسكم)) [4] ، فمن أراد رضا الله – سبحانه وتعالى– وأراد ثوابه فلينفق من أجود الأشياء وأحبها الى قلبه ، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ.. // آل عمران – ٩٢﴾ ، أي: لن تنالوا الأجر والثواب حتَى تنفقوا من أعز الأموال على قلوبكم ، فهذه الآية حثت المسلمين على الإنفاق من كريم المال الذي يحبّه صاحبه ، وفيها ذم لمن تصدق برذيل المال ورديئه ، وفي الآية عتاب للناس على إعطائهم الله – سبحانه وتعالى – مالايرضونه لإنفسهم من المال وهذا بحد ذاته تقريع لمن بدر منه هذا الفعل ، كما فيها تنبيه على أنّ المنهي عنه هو القصد للرديء من جملة ما في يد المنفق فيخصه في الإنفاق في سبيل الله – سبحانه وتعالى – وأمّا إنفاق الرديء لمن ليس له غيره أو لمن لا يقصده فغير داخل في النهي [5].

٣ –أصبح:

رصدنا للجمل الاستئنافية الإسمية المصدرة بالضميمة (أصبح) الناسخة**(٣)** أنساق في **(٣)** مواضع قرآنية [6] ، كلها مصدّرة بحرف (الفاء) أحدهما :

([1]) إعراب القرآن: ٤٥.

([2]) الكشّاف: ١ / ٣٤٢.

([3]) فتح القدير: ١ / ٣٦٤.

([4]) المحرر الوجيز: ١ / ٣٦٢.

([5]) البحر المحيط: ٢/ ٦٧٩.

([6]) =: الملحق السادس والأربعون .

أصبح + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (اسم مفرد)

وردِ هذا النسق في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ // القصص - ١٨﴾.

جاءت هذه الآية أو هذه الجملة من الآية ، خلال سرد أحداث قصة موسى عليه السلام وذكر حالته مع الأقباط بعد قتله شخصا منهم انتصارا للذي من شيعته الإسرائيلي بعد أن استغاثه على عدوه القبطي ، فوكزه موسى عليه السلام فقضى عليه ، فصورت هذه الآية حالة الخوف والترقب عند موسى عليه السلام وهو في المدينة بعد أن فعل فعلته من أن يشاع أمره فيأتمرعليه الأقباط لقتله، فـ (**الفاء**) في ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ للإستئناف[١] ،والجملة بعدها مستأنفة ، استئنافت خبرا جديدا من أخبار السرد القصصي.

و(**أصبح**) -عند أهل النحو- من نواسخ الإبتداء ، من أخوات (كان) فعل ماض ناقص ، يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، وهو بهذا من خواص الجملة الإسمية [٢] ، وقد يكون تاما أي يجتزيء بمرفوع ولا يحتاج الى منصوب ، نحو أصبحنا ،أي دخلنا في وقت الصباح، ومعنى (أصبح) اتصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح [٣] ،أي تقرن مضمون الجملة بوقت الصباح خاصة[٤] ، أي إنّ الأصل فيها تفيد اتصاف المسند إليه

---

(١) الجدول: ٢٠/ ٢٣٧ ، و=: إعراب القرآن: ٣٨٧ ، ومعجم الإعراب: ٥٠٨.

(٢) شرح ابن عقيل: ١ / ٢٦٢-٢٦٨.

(٣) شرح المفصل: ٧/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) شرح ابن عقيل: ١ / ٢٦٢- ٢٦٨.

بالحكم في زمن الصباح[1]، وقد تستعمل بمعنى (كان) و(صار) من غير أن يقصد بها وقت مخصوص، نحو قولك: أصبح زيد فقيرا، مع قطع النظر عن وقت مخصوص[2].

و﴿أَصْبَحَ﴾ في - هذه الجملة- فعل ماض ناقص، واسمه الضمير (هو) مقدرا[3] يعود على موسى عليه السلام وحذف للتخفيف؛ لأنّه معروف من سياق القصة.

و﴿أَصْبَحَ﴾ هنا عبارة عن كونه عليه السلام دائم الخوف في كل أوقاته بعد أن فعل فعلته كما تقول: أصبح زيد عالما[4]، وقيل: معناه دخل في وقت الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي.

و﴿خَائِفًا﴾ ((خبر أصبح ويجوز أن يكون حالا، والخبر﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾))[5]، أو هو خبر ثان، والأول محذوف تعلقت به شبه الجملة ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾[6]، ومعناه: إنّ موسى عليه السلام أصبح خائفا من أن يطالب بدم القبطي الذي قتله[7]، و﴿يَتَرَقَّبُ﴾ جملة فعلية فاعلها ضمير مقدر تقديره (هو)[8] تصلح أن تكون خبرا ثانيا لأصبح، وأن تكون حالا ثانيا عن موسى، أو بدلا من ﴿خَائِفًا﴾، ومفعول ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ محذوف، والمعنى: يترقب موسى عليه السلام حصول المكروه به أو يترقب الفرج[9]، أو الأخبار هل وقفوا على ما كان منه ؟ أو يترقب المغفرة، أو يترقب نصرة ربه، أو يترقب هداية قومه، أو ينتظر أن يسلّمه قومه[10]، وقيل معناه: عليه رقبة من فعله في القتل فهو

---

(1) معاني النحو: ١/ ٢٥٥ .
(2) شرح المفصل: ٧ / ١٠٤.
(3) إعراب القرآن: ٣٨٧.
(4) المحرر الوجيز: ٤ / ٢٨١.
(5) فتح القدير: ٤ / ١٥٩.
(6) إعراب القرآن: ٣٨٧.
(7) التحرير والتنوير: المج ١٠، الج ٢٠/ ٩١.
(8) إعراب القرآن: ٣٨٧.
(9) فتح القدير: ٤/ ١٥٩.
(10) البحر المحيط: ٨/ ٢٩٤.

متحسس، أو هو في حالة ترقب في الناس[1] ، فحذف المفعول هنا أفاد التعميم مبالغة في وصف خوف موسى عليه السلام ولتصوير حالة خوف القاتل من كل ما يحيط به، وترقبه لكل شيء تجنبا لحصول المكروه به أو الظفر به والنيل منه.

٤ - ما:

رصدنا للجمل الإستئنافية المصدرة بـ (ما) الناسخة في القرآن الكريم(٦) أنساق في (٢٠) موضعا[2] ، أحدها:

ما + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)

رصدنا هذا النسق في(٦) مواضع[3] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ// البقرة - ٧٤﴾.

جاءت هذه الآية في سياق ذم المكذبين- من بني إسرائيل- لنبيهم موسى عليه السلام وهو أيضا سياق تعداد آيات الله -تعالى- التي أراها لهم ليهتدوا ، فما كان منهم إلا العناد والتكذيب وإثقال نبيهم عليه السلام بكثرة الأسئلة الزائدة ، والطلبات المستحيلة ، ثم أخبر تعالى أنّهم على مشاهدتهم الخوارق والأيات العظام لم يتأثروا بل ترتب على ذلك عكس مقتضاه من القسوة الشديدة ، فشبه تعالى قلوبهم بالحجارة ، أو أشد قسوة منها؛ لأنّ الحجارة تفضل قلوبهم في كثير من الصفات؛ فبعضها يتأثر تاثيرا عظيما بحيث يتحرك ويتدهده فيتفجر منه الأنهار وأنّ منها ما يتأثر تأثيرا قليلا ، فيتشقق

[1] المحرر الوجيز: ٤/ ٢٨١.

[2] الملحق السابع والأربعون.

[3] الرقم واحد من الملحق المذكور.

فيخرج منه الماء ، وأنّ بعضها يتأثر فيهبط من خشية الله ، وأمّا قلوبهم فهي على سجيّة واحدة لا تقبل موعظة ولا تتأثر لذكرى ولا تنبعث لطاعة ، ثم ختم تعالى ذلك بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ، للإخبار بأنّه – تعالى- لا يغفل عما اجترحوه في دار الدنيا، بل يجازيهم بذلك في الدار الآخرة [1] ، أو جيء بهذه الجملة للتهديد والتشديد في الوعيد؛ لأنّ الله ﷻ إذا كان عالما بما يعملونه مطلعا عليه غير غافل عنه كان لمجازاتهم بالمرصاد[2] ،و(**الواو**) هنا قيل: حالية[3] ، وقيل: استئنافية [4].

و(**ما**) – عند أهل النحو- لفظ مشترك يكون حرفا واسما ، والحرفية منهما لها ثلاثة أقسام: نافية ومصدرية وزائدة ، والنافية: قسمان عاملة وغير عاملة [5] **فهي عاملة** في لغة أهل الحجاز تعمل عمل (ليس) لشبهها بها في أنّها لنفي الحال عند الإطلاق ، فيرفعون بها الإسم وينصبون بها الخبر نحو: ما زيد قائما[6] ، ويقوي هذه المشابهة بينهما دخول (الباء) في خبر (ما) كما تدخل في خبر (ليس)، ودخولهما على الجملة الإسمية مع عدم اختصاص (ما) بالجملة الاسمية ، واستعمالهما لنفي الحال غالبا مع أنّ (ما) أوكد في النفي من ليس[7]، **وهي غير عاملة** في لغة بني تميم فنقول: ما زيد قائم. فزيد مرفوع بالابتداء وقائم خبره ، ولا عمل لـ (ما) في شيء منهما؛ وذلك لأنّ (ما) حرف لا يختص بالجملة الإسمية[8]، ((والأصل في كل حرف لا يختص أنّه لا يعمل)) [9].

---

(1) البحر المحيط: ١ / ٤٣٣.

(2) فتح القدير: ١ / ١٦٥.

(3) التحرير والتنوير: المج ١ ، الج ١/ ٥٦٦ ، و=: معجم الإعراب: ١٥.

(4) الجدول: ١ / ١٦٦ ، و=: إعراب القرآن:١١.

(5) الجنى الداني: ٣٢٢ ، و=: شرح المفصل: ٨ / ١٠٧.

(6) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٠٢ .

(7) معاني النحو: ١ / ٢٧١-٢٧٣ .

(8) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٠٢ .

(9) الجنى الداني: ٣٢٣.

و﴿ما﴾ في هذه الآية قيل: هي ((الحجازية يقوي ذلك دخول الباء في الخبر))[1]، فهي على ذلك نافية عاملة عمل (ليس)[2] ، وقيل: يجوز أن تكون تميمية ، فدخلت (الباء) في خبر المبتدا[3] ،ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ على الوجهين مرفوع ، إمّا لكونه اسم (ما) أو مبتدأ.

و(**الباء**)على **القول الأول** زائدة للتوكيد ، و﴿بِغَافِلٍ﴾ خبر ما في محل نصب[4] ، وعلى **القول الثاني**: تكون ﴿بِغَافِلٍ﴾ شبه جملة جار ومجرور خبرا للمبتدأ ﴿اللَّهُ﴾ ، والوجه الأول هو المختار عند المعربين ، و﴿عَمَّا﴾ متعلقان بـ ﴿غَافِلٍ﴾ ، والجملة الفعلية ﴿تَعْمَلُونَ﴾ صلة ﴿ما﴾ لا محل لها من الإعراب [5] .

و((**الغفلة**: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيّقظ يقال: غفل فهو غافل))[6]، وصيغة إسم الفاعل تدل على الحدث وصاحبه واقترانها بما النافية هنا أفاد نفي هذه الصفة عن الله – سبحانه وتعالى– فقد نفى عنه تعالى مالا يستلزم امكانه له[7] لأنّها صفة من صفات النقص القادحة بالكمال ، والمراد من نفي هذه الصفة إثبات ضدها وهي صفة التيقظ والترصد، فإن لم يكن غافلا سبحانه وتعالى فهو بالمراد لأعمال العباد: ﴿ ... **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ... // البقرة -٢٥٥** ﴾.

وهذه الجملة على **الوجه الأول** من وجوه(**الواو**) – الآنفة الذكر- ((تذييل في محل الحال ، أي فعلتم ما فعلتم وما الله بغافل عن كل صنعكم)) [8] .

---

(١) المحرر الوجيز ١/ ١٦٧.

(٢) إعراب القران:١١ .

(٣) البحر المحيط: ١/ ٤٣١.

(٤) إعراب القرآن:١١.

(٥) م.ن: ١١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٧٥ .

(٧) البحر المحيط: ١/ ٤٣١ .

(٨) التحرير والتنوير: المج ١ ، الج ١/ ٥٦٦ .

وعلى **الوجه الثاني**: تكون الجملة استئنافية مفصولة عما سبقها من الجمل [1] فيها ((من التهديد وتشديد الوعيد ما لا يخفى؛ لأنّ الله ﷻ إذا كان عالما بما يعملونه مطلعا عليه غير غافل عنه كان لمجازاتهم بالمرصاد))[2] ، وهذا الغرض جاء منفصلا بعد الإخبار عن صفات بني إسرائيل وحالهم مع نبيهم وتكذيبهم له ، أو إنّه تعالى ((لمّا قال: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ أفهم أنّه ينشأ عن قسوة القلوب أفعال فاسدة وأعمال قبيحة من مخالفة الله - سبحانه وتعالى - ومعاندة رسله ، فأعقب ذلك بتهديدهم بأنّ الله تعالى ليس بغافل عن أعمالهم ، بل هو تعالى يحصيها عليهم وإذا لم يغفل كان مجازيا عليها)) [3] .

٥ - زال:

رصدنا للجمل الاستئنافة الاسمية المصدرة بـ(زال) **(٥)** أنساق في**(٥)** مواضع قرآنية [4] أحدها:

لازال+اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)

ورد هذا النسق في **موضع واحد** في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿ ... وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ... // البقرة - ٢١٧﴾**.

سبق هذا النسق بخطاب للرسول محمد ﷺ تضمن سؤالا عن حكم القتال في الأشهر الحرم ، ثم الإجابة عنه ، ومناسبة هذا الكلام أنّه كان من عوائد العرب قبل

---

(١) الجدول: ١/ ١٦٦ ، و=: إعراب القرآن:١١..

(٢) فتح القدير: ١ / ١٦٥.

(٣) البحر المحيط: ١/ ٤٣١.

(٤) =: الملحق الثامن والاربعون.

الإسلام أنّ الشهر الحرام لا يستباح فيه القتال [1]. فبين تعالى فيه حكم إباحة القتال في قوله: ﴿... يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ... // **البقرة - ٢١٧**﴾ ،ثم جاء النسق المذكور آنفا بعد تبيين سبب الإباحة.

وفي محل هذه الجملة قيل: هي مستأنفة[2] ،وقيل معترضة[3]، وقيل: معطوفة[4]، ومسوغ القول بالإستئناف: هو الانتقال من خطاب الرسول محمد ﷺ الى خطاب المؤمنين أو الانتقال من غرض الإخبار عن حكم القتال في الأشهر الحرم وتبيين سبب الإباحة الى غرض جديد هو الإخبار عن نوايا أعداء الإسلام المبيتة ، فالجملة على هذا ((ابتداء خبر من الله ﷻ وتحذير منه للمؤمنين من شر الكفرة))[5]، أو ((ابتداء كلام يتضمن الإخبار من الله ﷻ للمؤمنين بأنّ هولاء الكفار لا يزالون مستمرين على قتالكم ، وعداوتكم حتى يردوكم عن الإسلام الى الكفر إن استطاعوا ذلك ، وتهيأ لهم ذلك منكم))[6].

ومسوغ القول بالاعتراض ، أو سبب القول بالاعتراض في هذه الجملة هو مناسبة قوله تعالى: ﴿..وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لما تضمنته من صدور الفتنة من المقاتلة التي تداولها المسلمون والمشركون ، إذ القتال يشتمل على أنواع الأذى وليس القتل إلا بعض أحوال القتال[7] ، والجملة على هذين الرأيين لا محل لها من الإعراب ، أمّا على القول بالعطف فلها محل التي عطفت عليها ، ولسنا هنا بصدد دراسة ما سبقها من جمل ، ثم إنّ الذي نقل لنا هذا الرأي اختار في نهاية الأمر القول بالاستئناف [8].

(1) البحر المحيط: ٢/ ٣٨٢

(2) الجدول: ٢/ ٤٥١ ، و=: إعراب القرآن: ٣٤ ، ومعجم الإعراب: ٣٤.

(3) التحرير والتنوير: المج ٢ ، الج ٢/ ٣٣١ .

(4) إعراب القرآن: ٣٤.

(5) المحرر الوجيز: ١/ ٢٩١ .

(6) فتح القدير: ١/ ٢٨٧ .

(7) التحرير والتنوير: المج ٢ ، الج ٢/ ٣٣١ .

(8) إعراب القرآن:٣٤ .

و﴿ لَا يَزَالُونَ ﴾ ﴿ لَا ﴾ نافية ، و(يزال) -عند أهل النحو- فعل مضارع ناقص[1] ، من أخوات (كان) الناسخة ، لكن (زال) لا تعمل عمل (كان) إلا إذا سبقها نفي أو شبه نفي كالنهي والدعاء[2] ، وهذا الفعل يدل على النفي بذاته ، وقدّمنا أنّه لا يعمل عمل (كان) إلا إذا سبقه نفي أو شبهه ، فيجتمع بذلك نفيان ، ونفي النفي إثبات فيدل بذلك على معنى الاستمرار[3] ، فمعناها مثبتة هو الترك والزوال ونفيها نفي الترك والزوال فيؤدي ذلك الى معنى الاستمرار والثّبات ، ومعنى الآية على ذلك:أي يبقون مستمرين الى أن يبلغوا قصدهم إن أمكن [4].

و(الواو) في ﴿ يَزَالُونَ ﴾ (المسند اليه) اسم (زال) [5] ، دلالته أو المراد به هنا الكفار أعداء الإسلام[6] ، والجملة الفعلية ﴿ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ هي (المسند) خبر (زال) في محل نصب[7] ، والضمير فيها خوطب به المؤمنون[8] ، و﴿ حَتَّى ﴾ في ﴿ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ ﴾ تحتمل الغاية ، وتحتمل التعليل[9] ، اختار ابن عطية معنى الغاية وقال: ((﴿ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ ﴾ نصب بـ﴿ حَتَّى ﴾ ؛ لأنّها غاية مجردة)) [10] ، واختار الزمخشري معنى التعليل ، وقال: ((﴿ حَتَّى ﴾ معناها التعليل كقولك: فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة، والمعنى:يقاتلونكم كي يردوكم))[11] ، قال أبو حيان: ((وتخريج الزمخشري

([1]) م.ن :٣٤ .

([2]) شرح ابن عقيل: ١/ ٢٦٣- ٢٦٦.

([3]) التطبيق النحوي:١٢٢.

([4]) معاني النحو: ١/ ٢٦٠-٢٦١.

([5]) إعراب القرآن ٣٤ .

([6]) البحر المحيط: ٢/ ٣٩٠ .

([7]) إعراب القرآن:٣٤ .

([8]) البحر المحيط: ٢/ ٣٩٠.

([9]) م.ن: ٢/ ٣٩٠ .

([10]) المحرر الوجيز:١/ ٢٩٨ .

([11]) الكشاف: ١/ ٢٨٦.

أمكن من حيث المعنى))[1] ، وحملها أبو البقاء على الوجهين ، وهي عنده على الوجهين متعلقة بـ ﴿يُقَاتِلُونَكُمْ﴾[2] وقال ابن عاشور: إنّ ((حتى للغاية وهي هنا تعليلية ، والمعنى: إنّ فتنتهم وقتالهم يدوم الى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم))[3] والدّين هنا الإسلام[4] ، والتقييد بالشرط ﴿إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ مشعر باستبعاد تمكنهم من ذلك[5]، أي: فيه دلالة على استبعاد لاستطاعتهم وهذا كقول الرجل لعدوه: إن ظفرت بي فلا تبق علي، وهو واثق من أنه لا يظفر به[6] ،وفيه تعريض بأنّ الكفار لا يستطيعون ردّ المسلمين عن دينهم، فموقع هذا الشرط موقع الاحتراس مما قد توهمه الغاية في ﴿حَتَّىٰ﴾ ولهذا جاء الشرط بحرف ﴿إِنْ﴾ المشعر بأنّ شرطه مرجو عدم وقوعه[7] ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله والتقدير: فلا يزالون يقاتلونكم ، ومن جوز تقديم جواب الشرط قال: ولا يزالون هو الجواب[8] ، وهذه الجملة بمجموعها ((إخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردّوهم عن دينهم))[9] ،والسبب هو إضمار الحقد لهم بعد أن تبيّن لهم الحق ، وكذلك الحسد الذي انطوت عليه أنفسهم ،ونحوه قوله تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...// البقرة - ١٠٩﴾ فتضمنت هذه الآية حقيقة نفسية للكفار والمشركين أعداء الحق وهي كره الباطل الدائم للحق والذي بدوره يمثل أهم الأسباب الدائمة للقتال ، والفاظ هذه الجملة تضافرت جميعها لتدل على ثبات تلك الحقيقة

---

(١) البحر المحيط: ٢/ ٣٩١ .

(٢) التبيان: ١ / ١٧٥ .

(٣) التحرير والتنوير: المج٢ ، الج ٢/ ٣٣١.

(٤) البحر المحيط: ٢/ ٣٩١ .

(٥) فتح القرير: ١/ ٢٨٧ .

(٦) الكشّاف: ١/ ٢٨٦ .

(٧) التحرير والتنوير: المج ٢ ، الج ٢/ ٣٣١ .

(٨) البحر المحيط: ٢/ ٣٩١ .

(٩) الكشّاف: ١/ ٨٢٦ .

واستمرارها وديمومتها في الحاضر والمستقبل حتى يتحقق لأصحاب الباطل هدفهم ، فمجيء﴿لَا يَزَالُونَ﴾ للدلالة على الاستمرار ، ومجيء الجملة الاسمية ، للدلالة على ثبات هذه الحقيقة ، والإخبار بالجملة الفعلية ذات الفعل المضارع للدلالة على تجدد فعل القتال من الكافرين عبر الأيام؛ لأنّ سببه ثابت، كما أفادت هذه الجملة تأنيسا وتثبيتا وتكريما للمؤمنين أكتسب من معناها ومن نسقها ومن خطاب الله- سبحانه وتعالى – المباشر للمؤمنين بعد الانتقال من خطابه للرسول محمد ﷺ.

٦ - كاد:

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدرة بـ(**كاد**) في القرآن الكريم نسقا **واحدا**.

كاد (مضارع)+ اسمها (اسم مفرد)+خبرها (جملة فعلية:فعلها مضارع)

ورد هذا النسق في **موضعين**[1] ، أحدهما قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ// الشورى-٥﴾.

جاء هذا النسق في سياق الإخبار عن عظمة الله- سبحانه وتعالى – وملكوته وتصرفه فيه دون منازع وهذا في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ// الشورى-٣-٤ ﴾ ثم جاءت عقب ذلك جملة ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ مستأنفة لتقرير معنى جملة ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ ولذلك لم تعطف عليها[2].

---

(١) الملحق التاسع والأربعون .

(٢) التحرير والتنوير: المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٢٩.

و﴿كَادُ﴾ -عند أهل النحو - فعل متصرّف ناقص ناسخ للإبتداء دلالته على المقاربة ، أي: مقاربة حصول الفعل ، وهو مختص بالدخول على المبتدأ والخبر فيرفع المبتدأ اسما له ويكون الخبر خبرا له في موضع نصب ، وخبره لايكون إلا مضارعا، وندر مجيئه اسما ، وهذا الفعل المضارع يكون مقدرا باسم الفاعل؛ لأنّ الفعل يقع في الخبر موقع اسم الفاعل ، ودلالة ﴿كاد﴾ على المقاربة أبلغ منها في (عسى) ، فإذا قلت: كاد زيد يفعل ، فالمراد قرب وقوعه في الحال ، إلا أنّه لم يقع بعد؛ لأنّك لا تقوله إلا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لا زمان بينه وبين دخوله ، واشترطوا الخبر فيها فعلا؛ لأنّهم أرادوا قرب وقوع الفعل فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدّل على الغرض [1] .

و﴿تَكَادُ﴾ - في هذه الآية- فعل مضارع ناقص ناسخ ، دلالته على المقاربة و﴿السَّمَوَتُ﴾ اسمه ، والجملة الفعلية ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ خبره[2] ، و﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ مضارع تفطّر[3]، دلالته على تكرير الشق [4] ،وهو من فطر و ((أصل الفطر الشق طولا يقال: فطر فلان كذا فطرا))[5] ، و﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ متعلقان بـ ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾[6] ، و﴿مِن﴾ لابتداء الغاية أي: إنّ التفطر يُبتدأ من جهة الفَوق[7] ، والضمير في ﴿فَوْقِهِنَّ﴾ يجوز عوده على ﴿السَّمَوَتُ﴾ ، وذهب اليه أبو حيان[8] ، وقال ابن عطية: أي من أعلاهن[9] ، وقال الزمخشري: يتفطرن من علو شأن الله تعالى وعظمته ، ويدل عليه قوله تعالى- قبل

---

(1) شرح المفصل: ٧/ ١١٩-١٢٠.
(2) إعراب القرآن: ٤٨٣ .
(3) البحر المحيط: ٧/ ٣٠٠.
(4) التحرير والتنوير: المج ١٢، الج ٢٥/ ٣٠ .
(5) مفردات الفاظ القرآن: ٣٩٦.
(6) إعراب القرآن: ٤٨٣ .
(7) فتح القدير: ٤/ ٥٠٥.
(8) البحر المحيط: ٩/ ٣٢٣.
(9) المحر ر الوجيز: ٥/ ٢٦.

ذلك-: ﴿وهو العلي العظيم﴾ ، قيل: من دعائهم له ولدا ، ونظيره قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ / / مريم -٩٠-٩١﴾[١] ، قال الزمخشري: ((فان قلت: لم قال: ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ قلت: لأنّ أعظم الآيات وأدّلها على الجلال والعظمة فوق السماوات...أي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقانية ،أو لأنّ كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السماوات فكان القياس أن يقال: يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ، ولكنّه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق))[٢] ، والمعنى: ((إنّ الانشقاق يحصل من أعلاهن وذلك أبلغ في الانشقاق؛ لأنّه إذا انشق أعلاهن كان انشقاق مادونه أولى))[٣] أو تكاد كل واحدة من السماوات تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا[٤]، ويجوز أن يكون عود الضمير على الأرضين، والمعنى: من فوق الأرضين ، بدلالة قوله تعالى- قبل ذلك -: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على تأويل الأرض بأرضين باعتبار أجزاء الكرة الأرضية أو بتأويل الأرض بسكانها أو الفرق والجماعات الملحدة[٥] ، والمعنى: يتفطرن من فوق جماعات الكفار ، قال الشوكاني: وهذا ضعيف جدا[٦] ، والجملة مستأنفة [٧] لتعظيم أو لتقرير معنى التعظيم قبلها ، والمعنى تكاد السماوات على عظمتهن يتشققن من شدّة تسخرهن فيما يسخرهن الله له من عمل لا يخالف ما قدّره الله لهن ، وقيل: تكاد السماوات يتفطرن من كثرة ما فيهن من الملائكة والكواكب وتصاريف الأقدار، ونحو هذا قوله ﷺ[٨]: ((أطّت السماء ويحق لها أن تئط والذي نفس محمد بيده مافيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله

---

(١) الكشّاف: ٤/ ٢١٣ .

(٢) م.ن: ٤/ ٢١٣-٢١٤

(٣) التحرير والتنوير: المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٣٠.

(٤) فتح القدير: ٤/ ٥٠٥ .

(٥) البحر المحيط: ٩/ ٣٢٣ .

(٦) فتح القدير: ٤/ ٥٠٥ .

(٧) الجدول: ٢٥/ ١٩ ، و=: إعراب القرآن: ٤٨٣ .

(٨) التحرير والتنوير: المج ١٢، الج ٢٥/ ٢٩ .

بحمده))[1] ، ويعضد هذا تعقيبه بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ، ويحتمل أن يكون معنى ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ من الخشوع ومن خشية الله ، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ...//الحشر-٢١﴾، ويعضد هذا المعنى ذكر الوحي قبله في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ...// الشورى-٣﴾.

والمراد:إنّ هذه الأجرام من الجمادات التي لا تعقل خشعت وتصدعت وتفطرت من خشية الله وعظمته وكان الأولى بذلك الخشوع أصحاب العقول الذين وهبهم الله الحواس والأفئدة يسسخرونها في طاعته ويتدبرون في خلقه ويعلمون عظمته ليزدادوا إيمانا وخشية ، وهي على هذا المعنى لا تخلو من التعريض بالتقصير ممن يعقل.

٧ - **عسى:**

رصدنا للجمل الاستئنافية الإسمية المصدرة بالضميمة (عسى) **نسقين.** في**(٧)** مواضع قرآنية[2] ، أحد أنساقها:

عسى + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية: فعلها مضارع ، مؤولة بمصدر)

رصدنا هذا النسق في القرآن الكريم في**(٤)** مواضع[3] ، أحدها قوله تعالى: ﴿... فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ // المائدة- ٥٢﴾ جاء هذا النسق بعد سياق النهي أي نهي المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، وإخباره – سبحانه وتعالى – بأنّ من تولاهم من المسلمين فهو منهم ، فهتان الملتان بعضهما أولياء بعض في الكفر ، وبأنّ من والاهم فقد ظلم نفسه

---

(١) صحيح الجامع الصغير: المج ١/ الرقم ١٠٢٠ .

(٢) الملحق الخمسون.

(٣) الرقم واحد من الملحق المذكور.

بابتعاده عن طرق الهداية والله لايهدي الظالمين ، وهذا كله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ...// المائدة -٥١﴾ ، قال ابن عطية: ((نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصرة والخلطة المؤدية الى الامتزاج والمعاضدة ،وحكم هذه الآية باق ، وكل من أكثر مخالطة هذين الصنفين فله حظه من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى:﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ، وأمّا معاملة اليهودي والنصراني من غير مخالطة ولا ملابسة فلا تدخل في النهي ، وقد عامل رسول الله ﷺ يهوديا ورهنه درعه))[1] ، وهذا ما يخص أهل الذمة وغير المحاربين ، ثم بيّن ابن عطية حكم الموالي لهم بقوله: ((من تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر واستحقاق النقمة والخلود في النار ، ومن تولاهم بأفعاله من العضد ونحوه دون معتقد ولا إخلال بإيمان فهو منهم في المقت والمذمة الواقعة عليهم وعليه))[2] ، وقد أيّد هذا ابن عاشور ونقل فيه إجماعا[3].

وقيل في مناسبة هذه الآية:إنّ المسلمين بعد معركة أحد خافوا من انتكاسة الإسلام ، وانتقام قريش والقبائل العربية منهم فبدا ضعاف الإيمان ، بالتفكير في إيجاد أولياء من اليهود والنصارى يتحالفون معهم يأوون اليهم إذا ماحل بهم ذلك[4] ، وقيل: إنّ الرسول محمدا ﷺ لمّا أراد قتال اليهود انقسمت مواقف المسلمين في ذلك ، فمنهم من تبرأ الى الله ورسوله من اليهود والنصارى وأحلافهم القديمة معهم ، ومنهم من لم يتبرأ من ذلك وقال بلسانه[5]: أخشى دوائر الزمن ، أو أسرّ ذلك في قلبه[6] ،

---

(1) المحرر الوجيز: ٢/ ٢٠٣ .

(2)المحرر الوجيز: ٢/ ٢٠٣.

(3) التحرير والتنوير: المج ٤ ، الج ٦/ ٢٣٠.

(4) المحرر الوجيز: ٢/ ٢٠٣.

(5) م.ن: ٢/ ٢٠٣ -٢٠٤، و=: أسباب النزول – السيوطي: ١٩١.

(6) الكشّاف: ١/ ٦٧٧ .

وقيل: هي عامة في المنافقين الذين أظهروا الإيمان وظاهروا اليهود والنصارى ، وقيل: غير ذلك [١] ،((وكل هذه الأقوال محتمل ، وأوقات هذه النوازل مختلفة)) [٢] .

ومرض القلب في قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ كناية عن النفاق ، والمعنى: ((ينكمشون في مولاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بأنّهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان ، أي صرف من صروفه ، ودولة من دوله فيحتاجون اليهم والى معونتهم))[٣] .

ثم أعقب ذلك قوله تعالى: ﴿ . . . فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ ، ومناسبتها إنّها جاءت ردا لمعتقدات المنافقين أصحاب القلوب المريضة ضعاف الإيمان ، الذين يجعلون الأخذ بالأسباب ، فوق أوامر الشرع وطاعته قال الشوكاني:هي ((ردّ عليهم ودفع لما وقع لهم من الخشية))[٤].

و(**الفاء**) هنا استئنافية ، والجملة بعدها مستأنفة [٥] ، ومجيء (**الفاء**) هنا للدلالة على الترتيب والتعقيب، والمعنى: بعد ضعف إيمانهم وفساد معتقدهم ومرض قلوبهم ، أو بعد قولهم الفاسد سيأتي الله بالفتح أو أمر من عنده ،فـ (الفاء) وإن كانت للإستئناف لكنها لم تنسلخ عن دلالتها على الترتيب والتعقيب، وربما كان إيثارها على (ثم) لغرض الدلالة على قرب حصول ذلك الفتح؛ لأنّها مستخدمة للترتيب والتعقيب بلا مهلة.

و (**عسى**) – عند بعض أهل النحو– حرف، وهي عند الجمهور فعل وهو الصحيح، لاتصاله بضمائر الرفع البارزة نحو: عسيت وعسيتم ، ولحاق (تاء) التانيث له نحو:عست هند أن تقوم [٦] ، وهو فعل غير متصرف ، معناه: المقاربة على سبيل

([١]) البحر المحيط:٤/ ٢٩١.

([٢]) المحرر الوجيز: ٢/ ٢٠٤.

([٣]) الكشّاف: ١/ ٦٧٦.

([٤]) فتح القدير: ٢/ ٥٣ .

([٥]) الجدول: ٦/ ٣٨٠ ،و=: إعراب القرآن: ١١٧ ، ومعجم الإعراب: ١٤٧.

([٦]) الجنى الداني: ٤٦١– ٤٦٢.

الترجي قال سيبويه: معناه الطمع والإشفاق أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لايكون، وهي على ضربين **الأول**: أن تكون ناقصة فتفتقر الى مرفوع ومنصوب ويكون معناها قارب نحو: عسى زيد أن يقوم ، والضرب **الثاني**: أن تكون بمنزلة كان التامة فتكتفي بمرفوع ولا تفتقر الى منصوب نحو قوله تعالى: **﴿وعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ... // البقرة – ٢١٦﴾** ، ولا يكون خبر **(عسى)** أو مرفوعها إلا فعلا مضارعا مشفوعا بـ (أن) الناصبة ، والسبب في ذلك دلالة عسى على الطمع والطمع لا يكون إلا فيما يستقبل من الزمان ،لذلك جعلوا الخبر مثالا يفيد الاستقبال ، واقترن الفعل بـ (أن) لدلالتها هي أيضا على الاستقبال ، فهي تخلص الفعل للاستقبال[١].

أمّا **﴿عَسَىٰ﴾** في القران الكريم فهي هنا فعل ماض ناقص جامد[٢] ، وهي في القرآن من الله واجبة[٣] أي هي في كلام الله وعد صادق لا يتخلف ، إلا في بعض المواضع -عند المفسرين - منها قوله تعالى: **﴿. . . عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا . . . // التحريم- ٥﴾** فلم يطلق الرسول ﷺ أزواجه.

واسم **﴿عَسَى﴾** هنا لفظ الجلالة **﴿اللّهُ﴾**، وخبرها المصدر المؤول **﴿أَن يَأۡتِيَ﴾** ، وفاعل **﴿يَأۡتِيَ﴾** الضمير المستتر (هو)[٤] عائد الى **﴿اللّهُ﴾** سبحانه وتعالى.

و**﴿بِالۡفَتۡحِ﴾** متعلقان بـ **﴿يَأۡتِيَ﴾**[٥] ، و**﴿الۡفَتۡحِ﴾** هنا قيل: مأخوذ من الفتاح الذي بمعنى القاضي ، ومعناه: القضاء في هذه النوازل ، وقيل: هو فتح مكة[٦] ، وقيل: فتح بلاد المشركين ، وقيل: فتح قرى اليهود ، وقيل: هو الفرج[٧]، وقال ابن عطية: الفتح ظهور الرسول محمد ﷺعلى الكافرين وعلو كلمته ، فيبدو الاستغناء عن

---

(١) شرح المفصل: ٧/ ١١٥-١١٨.

(٢) إعراب القرآن:١١٧.

(٣) المحرر الوجيز: ٢/ ٢٠٥.

(٤) فتح القدير: ٢/ ٥٣.

(٥) إعراب القرآن:١١٧.

(٦) المحرر الوجيز: ٢/ ٢٠٥.

(٧) البحر المحيط: ٤/ ٢٩٣ .

اليهود ، ويرى المنافق أنّ الله لم يوجد سبيلا الى ما كان يؤمّل فيهم من المعونة على أمر محمد ﷺ والدفع في صدر نبوته فيندم حينئذ على ما حصل فيه من محادّة الشرع وتجلل ثوب المقت من الله تعالى ومن رسوله ﷺ والمؤمنين [١].

وهذه الجملة ((مخاطبة للنبي محمد ﷺ وللمؤمنين ووعد لهم))[٢] بالخير ، وفيها بشارة لهم بوعده بالفتح والنصرة وعلو الكلمة والاستغناء عن أعداء الله [٣].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ معطوف على ﴿بِالْفَتْحِ﴾[٤] ،وقيل: معناه:ضرب الجزية ، وقيل:إهلاك أعداء الشرع[٥] ، وقيل:إجلاء اليهود وأخذ أموالهم ، وقيل:هو الخصب والرخاء ، وقيل:إظهارأمر المنافقين[٦] ، وقيل:هو كل ما تندفع به صولة اليهود ومن معهم وتنكسر به شوكتهم ، فيصبح المنافقون ﴿عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ من النفاق الحامل لهم على الموالاة ﴿نَادِمِينَ﴾ على ذلك لبطلان الأسباب التي تخيلوها وانكشاف خلافها[٧] ، فـ(**الفاء**) على ذلك فيها معنى التسبب ، والمعنى: يصيرون نادمين على ما حدّثتهم به أنفسهم بأنّ أمر النبي لا يتم ولا تكون الدولة له ، إذا أتى الله تعالى بالفتح أو أمر من عنده ، أو يندموا على موالاتهم أعداء الإسلام [٨].

---

(١) المحرر الوجيز: ٢ / ٢٠٥ .
(٢) م. ن: ٢ / ٢٠٥ .
(٣) البحر المحيط:٤/ ٢٩٣ .
(٤) إعراب القرآن:١١٧ .
(٥) المحرر الوجيز:٢/ ٢٠٥ .
(٦) البحر المحيط: ٤/ ٢٩٣ .
(٧) فتح القدير:٢/ ٥٣ .
(٨) البحر المحيط:٤/ ٢٩٣.

- العاملة للنصب:

١ - إنّ:

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بـ (**إنّ**) الناسخة في القران الكريم (**٤٢٢**) موضعا موزعة على (**٢٩**) نسقا [١] ، أحدها:

إنّ + اسمها (اسم مفرد) +خبرها (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في(**٤٢**) موضعا[٢] ، منها ما في قوله تعالى:﴿ **كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ// آل عمران-٨٦-٨٩**﴾.

قيل: إنّ هذه الآيات الكريمات نزلت في اليهود والنصارى وهم الذين شهدوا بنعت محمد ﷺ وآمنوا به قبل مجيئه ، فلما جاء من العرب عرفوه ، ثم حسدوه وكفروا به [٣]، وأكثر الأقوال على أنّها نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام بعد إيمانهم ،ثم رجعوا إليه بعد التوبة ، ويقوي ذلك القرينة السياقية - الإستثناء- في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا**﴾ [٤] ، فهو استثناء متصل بدلالة القرينة السياقية بعده قوله تعالى:[٥] ﴿**مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ**﴾ ، أي من بعد ذلك الكفر العظيم[٦] ، فالقول **الأول** يؤيده المعنى ، والقول

(١) الملحق الحادي والخمسون.

(٢) الرقم واحد من الملحق المذكور.

(٣) جامع البيان عن تأويل أي القرآن – الطبري: ٣/ ٣٤١،و=:المحرر الوجيز:١/ ٤٦٨.

(٤) البحر المحيط: ٣/ ٢٥٣.

(٥) المحرر والوجيز: ١/ ٤٦٩.

(٦)المحرر الوجيز: ١/ ٤٦٨ .

الثاني يعضده الأثر ، وهذا ما جعل الطبري (ت٣١٠هـ) يسلك طريق التعميم بعد أن غلق أمامه طريق المفاضلة بينهما ، قال: ((وأشبه القولين بظاهر التنزيل....إنّ هذه الآية معني بها أهل الكتاب... غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر والقائلين به أعلم بتأويل القرآن ، وجائز أن يكون الله ﷻ أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنّهم كانوا ارتدوا عن الإسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد ﷺ في هذه الآيات ثم عرّف عباده سنته فيهم ، فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ثم كفر به بعد أن بعث وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهده ﷺ ثم ارتد عن إسلامه فيكون معنيّا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك إن شاء الله))[1] ، وهذا كان اختيار ابن عطية أيضا حين قال: ((وكل من ذكر فألفاظ الآية تعمه))[2] ، والمعنى:عليه كيف يرشد الله – تعالى- للصواب ويوفق للإيمان قوما جحدوا نبوة محمد ﷺ بعد إيمانهم وتصديقهم به وإقرارهم بما جاء به من عند ربه وشهدوا بأنّه حقّ، وبعد أن أقروا أنّه رسول الى خلق الله حقا وبعد أن جاءهم بالبينات والدلائل على صحة ذلك[3] .

وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ مستأنفة [4]، و(إنّ) -عند أهل النحو- ((حرف توكيد ، ينصبُ الإسم بعده ويرفع الخبر نحو: إنّ زيدا ذاهب))[5] ، وفائدته تأكيد مضمون الجملة والدلالة على استقلالها عما سبقها والسكوت عليها[6] ، واسمها في

([1]) جامع البيان: ٣/ ٣٤١.

([2]) المحرر الوجيز: ١/ ٤٦٨ .

([3]) جامع البيان: ٣/ ٣٤١ .

([4]) الجدول: ٣ / ٢٤٢ ،و =: إعراب القرآن: ٦١، ومعجم الإعراب: ٧٧.

([5]) الجنى الداني: ٣٩٣ .

([6]) شرح المفصل: ٨/ ٥٩.

هذه الجملة القرآنية لفظ الجلالة ﴿اللهُ﴾ ، و﴿غَفُورٌ﴾ خبرها ، و﴿رَّحِيمٌ﴾ خبر ثان[1].

والغفور: من الغفر: وهو التغطية[2] والستر ، أو هو أن يصون الله العبد من أن يمسّه العذاب[3] ، و﴿رَّحِيمٌ﴾ من الرحمة وهي الرّقة والتعطف[4] ، والرحمة: رقّة تقتضي الإحسان الى المرحوم ،وقيل: الرحمة منطوية على معنيين هما: الرّقة والإحسان ، فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان ، وقد تستعمل الرحمة تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرّقة نحو: رحم الله فلانا ، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرّقة ، وعليه قيل: الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقّة وتعطّف[5] ، و﴿غَفُورٌ﴾ و﴿رَّحِيمٌ﴾ صفتان ثابتتان لله -سبحانه وتعالى- و((هما صيغتا مبالغة دلتا على سعة رحمته – سبحانه وتعالى – ومعناهما: إنّه – سبحانه وتعالى- غفور لكفرهم ، رحيم لقبول توبتهم[6] ، وهذه الجملة وعد من الله[7] بالرحمة والغفران لمن تاب عن كفره ، وأصلح بعد فساده ، وعليه فـ **(الفاء)** على بابها من دلالتها على التعقيب؛لأنّ الوعد بالمغفرة والرحمة مشروط بتحقق التوبة والإصلاح ، وهذه الجملة أيضا كناية عن المغفرة لمن تاب[8] ، أمّا في حكمها ، فقد قيل: هي جملة مستأنفة للتعليل[9] ، يعني أنّها ((علة لكلام محذوف تقديره: الله يغفر لهم؛ لأنّه غفور رحيم))[10] ، والتعليل لا يجرد**(إنّ)**

---

(1) إعراب القرآن:٦١.

(2) الصحاح: ٢/ ٠٧٧٠

(3) مفردات الفاظ القرآن: ٣٧٤- ٣٧٥.

(4) الصحاح: ٥/ ١٩٢٩.

(5) مفردات الفاظ القرآن:١٩٦.

(6) البحر المحيط:٣/ ٢٥٣ ،و=:البرهان:٢/ ٥١٠ـ٥١٤.

(7) المحرر الوجيز: ١/ ٢٦٩ .

(8) التحرير والتنور: المج٣، الج ٣/ ٣٠٤ .

(9) الجدول: ٣/ ٢٤٢ ، و=: إعراب القرآن:٦١ .

(10) التحرير والتنوير:المج ٣، الج٣/ ٣٠٤.

من الدلالة على التوكيد بل إنّ التعليل هو نوع من التوكيد [1]، ومجيء الجملة الاسمية هنا للدلالة على ثبات هاتين الصفتين لله - سبحانه وتعالى- ، ومجيء الخبر بصيغة المبالغة ﴿غَفُورٌ﴾ و﴿رَّحِيمٌ﴾ للدلالة على سعة غفرانه ورحمته - سبحانه وتعالى- وإن بدر من عباده الخطأ والزلل،ونحو هذا قوله تعالى: ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...//الاعراف-١٥٦﴾.

وهذه الجملة تضمنت بشارة بالمغفرة والرحمة للعاصين إذا هم تابوا ورجعوا عن أقوال الكفر ومعتقداته ، ثم جانبوا الفساد والتزموا العمل الصالح الجالب لمرضاة الله تعالى ونحوه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ // الزمر - ٥٣﴾ ، وفي هذه الجملة أيضاً دلالة على سعة مغفرة الله تعالى ورحمته بالعباد وأنه تعالى منزّه عن الأحقاد ، وهذا كله متحصل من صيغتي ﴿غَفُورٌ﴾ و﴿رَّحِيمٌ﴾ لدلالتهما على المبالغة والتكثير.

٢ - ليت:

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بالضميمة (**ليت**) في القرآن الكريم **نسقين في موضعين**[2] أحدهما:

ليت + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية: فعلها مضارع)

ورد هذا النسق في **موضع واحد** في قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا // الفرقان - ٢٨﴾ .

[1] الإتقان: ٢/ ١٧٤،و=: البرهان: ٢/ ٤٠٥-٤٠٧.

[2] الملحق الثاني والخمسون.

جاء هذا النسق في سياق التندم والحسرة يوم القيامة بعد المشاهدة وانكشاف الحقائق للعباد في حقيقة البعث والنشور والحساب والعقاب والثواب ، قال تعالى – قبل ذلك-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا / / **الفرقان – ٢٧**﴾ ، و﴿الظَّالِمُ﴾ على صيغة اسم الفاعل ،وصيغة اسم الفاعل تدلّ غالبا على حدث طارىء وعلى صاحب الحدث أي: من قام بذلك الحدث ، وهو هنا اسم جنس؛ لأنّ ((المراد بالظالم: كل ظالم يرد ذلك المكان وينزل ذلك المنزل ، ولا ينافيه ورود الآية على سبب خاص ، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب))[١] ،والتعريف في ﴿الرَّسُولِ﴾ للعهد؛لأنّ ((المراد اتباع النبي ﷺ فيما جاء به))[٢].

ومقصد الآية تعظيم يوم القيامة وذكر أهوالها ، وبأنّه يوم تندم فيه الظلمة وتتمنى أن لو لم تطع في دنياها خلانها الذين أمروهم بالظلم [٣]،صورت هذه الآية حالة الظالم يوم القيامة حين يتوجع ويتفجع وينادي((ويلته وهي هلكته ، ويقول لها: تعالي فهذا أوانك))[٤] ، وحين يدعو على نفسه بالويل والثبور على مخاللته الكافر الذي أضلّه في الدنيا[٥].

وجملة: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (ليت): – عند أهل النحو – من الحروف الناسخة للإبتداء ، وهي مستعملة في التمني أي إنّ معناها أتمنى ، والتمني يكون في الممكن وغير الممكن[٦] ، أي: في الممكن وفي المستحيل ولا يكون في الواجب ، فلا يقال: ليت غدا يجيء[٧] ، والمعنى إنّ هذا ((التمني يكون في المستحيل نحو:ليت الشباب يعود ، وفي الممكن غير المتوقع نحو: ليت سعيدا يسافر معنا ، فإن كان متوقعا

---

(١) فتح القدير: ٤/ ٧١.

(٢) م. ن: ٤/ ٧١ .

(٣) المحرر الوجيز: ٤/ ٢٠٨.

(٤) الكشّاف: ٣/ ٢٨١ .

(٥) فتح القدير: ٤/ ٧١ .

(٦) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٧) الجنى الداني: ٤٩١-٤٩٢.

دخل في الترجي ، ولا يكون في الواجب حصوله ، كأن تقول: ليت غدا آت ، فان غدا واجب المجيء))[1] ، وتعمل (ليت) في الجملة الاسمية كأخواتها عكس عمل (كـان) ، فتنصب الإسم وترفع الخبر[2].

و﴿لَيْتَنِي﴾: في هذه الجملة القرآنية مستعملة في التمني غير الممكن حصوله وهـي هنا ناصبة ، واسمها الضمير البـارز (اليـاء) ، وخبرهـا الجملـة الفعليـة: ﴿لَمْ أَتَّخِذْ﴾ المجزومة الفعل المضارع بـ﴿لَمْ﴾ ومضمرة الفاعل [3].

و﴿فُلَانًا﴾ هنا مفعول به أول[4] ، وفي معناه قيل: هو الشيطان[5] ، وقيـل: هـو كناية عن الأعلام[6] ، أريد به الشياع التام ، أي واحد من الناس؛لأنّه لـيس مـن ظـالم إلا وله في دنياه خليل يعينه ويحرّضه في الأغلب على الظلم [7] ، فإن أريد بهـا العهـد فهي مقيدة ، وإن أريد بها الجنس ، فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليلـه إسـم علم لا محالة فجعله كناية عنه[8].

و﴿خَلِيلًا﴾ هنا مفعول به ثان[9] ، والخليل الصديق[10] المقرب وهو من (الخُلّة) وهي المودة [11] ، وحكم الجملة قيل: هي جـواب النـداء مسـتأنفة ، أو هـي مسـتأنفة

(1) معاني النحو: ١/ ٣٢٨ .

(2) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

(3) إعراب القرآن: ٣٦٢.

(4) المحرر الوجيز: ٤/ ٢٠٨.

(5) م. ن: ٤/ ٢٠٨ .

(6) الكشّاف: ٣/ ٢٨١ .

(7) المحرر الوجيز: ٤/ ٢٠٨ .

(8) الكشّاف:٣/ ٢٨١ .

(9) إعراب القرآن: ٣٦٢ .

(10) الصحاح: ٤/ ١٦٨٨ .

(11) مفردات الفاظ القرآن: ١٥٤.

مؤكدة لـ﴿لَيْتَنِي﴾الأولى ، وجملة النداء ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ اعتراضية للدعاء[1]، وقيل: هي بدل اشتمال من جملة ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾؛ لأنّ اتباع سبيل الرسول ﷺ يشتمل على نبذ خلة الذين يصدون عن سبيله ، فتمني وقوع أولهما يشتمل على تمني وقوع الثاني ،وعلى هذا التأويل تكون جملة ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ معترضة بين جملة ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ وجملة[2]: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ، ومعنى الجملة: التندم على صحبةَ الأخلاء الضالين المضلين ، والتندم على إضاعة صحبة الرسول ﷺ أو سلك سبيله الحق المؤدي الى الخير والسلامة والنجاة ،على عكس الضالين المضلين الذين يودون بأصحابهم الى طرق الشر والهلاك والخيبة والضلال ، فيقول المتندّم يومئذ: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي...// الفرقان-٢٩﴾ وليس هذا حسب بل يكون عدوه يوم القيامة؛ لأنَ أخلاَء السوء يصبحون أعداء لبعضهم يوم القيامة يشهدون على بعضهم بأعمال السوء ، قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ// الزخرف -٦٧﴾ ، والمتقون شفعاء لبعضهم يوم القيامة بشهاداتهم لبعضهم بأفعال الخير والصلاح ، لذلك يتمنى الظالم لنفسه يوم القيامة أن لو جانب أخلاء السوء في الدنيا وصاحب الرسول ﷺ أومن سار على هديه وهم أخلاء الصلاح وسلك معهم طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى ، أو أن الكلام يراد به:إنّي كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول ﷺ سبيلا [3] يودي بي الى النجاة من عذاب الآخرة ، أو مما أنا فيه.

وجملة: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي...// الفرقان - ٢٩﴾ تعليليه للتندم ، أو تعليليه لتمني الظالم أن لا يكون اتخذ ﴿فلانًا﴾ خليلا ، بأنه قد صدر عن خلته أعظم خسران لخليله إذ أضله عن الحق بعد أن كاد يتمكن منه وسوّل له الانصراف عن الحق فأضاعه الطريق الحق الى طريق الضلال والهلاك[4].

---

(١) الجدول: ١٩/ ٢٨ ، و=: إعراب القرآن: ٣٦٢.

(٢) التحرير والتنوير: المج ٩ ، الج ١٩/ ١٣- ١٤.

(٣) الكشّاف: ٣ / ٢٨١.

(٤) التحرير والتنوير: المج ٩ ، الج ١٩/ ١٥.

٢ - لَكِنَّ:

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بـ (لَكِنَّ) المثقلة الناسخة(٣) أنساق ، في(٤) مواضع قرآنية[١] ، من هذه الأنساق:

لكنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية: فعلها مضارع)

ورد هذا النسق في **موضعين** في القرآن الكريم[٢] ، أحدهما قوله تعالى: ﴿ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ . . . // المنافقون - ٧** ﴾ .

جاء هذا النسق في سياق ذكر بعض صفات المنافقين التي انطوت عليها أنفسهم وضمائرهم ، فصرحت ببعضها ألسنتهم من أقوال في رسول الله ﷺ وأتباعه من المؤمنين والمهاجرين ، ولاسيّما قولهم في أحدى الغزوات-كما حكى تعالى ذلك عنهم-: ﴿**لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ...// المنافقون ٨**﴾ ، وقولهم: ﴿ **لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا**...// المنافقون -٧ ﴾ ، أي: حتى يتركوا رسول الله ﷺ أو يتفرقوا عنه ، ظانين أنّ بقاءهم مع رسول الله ﷺ هو بسبب إنفاقهم عليهم ((ثم أخبر سبحانه بسعة ملكه فقال: ﴿**وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...// المنافقون ـ ٧**﴾ أي أنّه الرزّاق لهؤلاء المهاجرين؛ لأنّ خزائن الرزق له فيعطي مَن شاء ما شاء ويمنع من شاء ما شاء ﴿**وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ ذلك ولا يعلمون أنّ خزائن الأرزاق بيد الله ﷻ وأنّه الباسط القابض المعطي المانع))[٣].

---

(١) الملحق الثالث والخمسون .

(٢) الرقم واحد من الملحق المذكور.

(٣) فتح القدير: ٥/ ٢٢٩ .

دار جرير للنشر والتوزيع

و(**الواو**) – في هذا النسق المستدرك– للاستئناف أو للعطف[1] ، فعلى **القول الأول**: تكون الجملة منفصلة عما سبقها ، جيء بها للتنبيه على حقيقة لم يفقهها المنافقون ، هي تصرف الله – سبحانه وتعالى – المطلق في ملكه ، خزائن السماوات والأرض ، أي ((بيده الأرزاق والقسم ، وهو رازقهم منها وإنّ أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن عبدالله وأضرابه جاهلون))[2] حقيقة تصرف الله– سبحانه وتعالى – المطلق في ملكه ، فهو ينفق منه كيف شاء ولمن شاء.

وعلى **القول الثاني**: تكون الجملة بعدها معطوفة على جملة: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ. . . ﴾المستأنفة [3] لتعليل فسقهم أو لعدم مغفرة الله لهم [4].

و(**لكنّ**) حرف استدراك ، ومعنى الإستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها ، كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك ، فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا وهي تفيد التوكيد على قول بعض النحاة[5]، و﴿ لَٰكِنَّ ﴾ حرف ناسخ من نواسخ الابتداء ، وهو من أخوات (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهو من خواص الجملة الاسمية[6].

و﴿ لَٰكِنَّ ﴾ – في هذه الآية– حرف ناسخ أفاد الإستدراك والنصب و﴿ الْمُنَافِقِينَ ﴾اسمه، وخبره الجملة الفعلية ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[7]،و﴿ الْمُنَافِقِينَ ﴾ هنا يراد بهم عبدالله بن سلول– كما تقدم– وأتباعه الذين رضوا بأقواله ، و﴿ الْمُنَافِقِينَ ﴾:جمع منافق وأصله من النفق ((والنفق الطريق النافذ والسرب في الأرض النافذ... ومنه نافقاء اليربوع ، وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق وهو الدخول في الشرع من باب

---

(1) الجدول: ٢٨/ ٢٥٧، و=: إعراب القرآن:٥٥٥.

(2) الكشّاف: ٤ / ٥٤٥.

(3) الجدول: ٢٨/ ٢٥٧ ، و=: إعراب القرآن:٥٥٥ .

(4) فتح القدير: ٥/ ٢٢٩ .

(5) الجنى الداني: ٦١٥ .

(6) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٤٥– ٣٤٦.

(7) إعراب القرآن: ٥٥٥.

والخروج عنه من باب)) [1] ، ودلالة النفق على الخفاء والستر ودلالته في المنافق على خفاء المعتقد وعدم وضوحه ، أو على أنّ لصاحب هذا المعتقد الفاسد المراوغ وجهين أو أكثر من وجه ، كما أنّ لنفق اليربوع طرفين أو أكثر ، فيهرب من أحدهما إذا أحسّ بخطر يداهمه من الطرف الآخر ، وفيه دلالة على تذبذب المنافق بين أمرين في الأقوال والأفعال ، أي يقول خلاف ما يفعل ويبطن خلاف ما يظهر ، أو التذبذب بين طائفتين ونحوه قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا // النساء ـ ١٤٣﴾ واللفظة تحتمل كل ذلك.

والفقه: الفهم ، وبما أنّ الفهم قد نفي عنهم ، فالمعنى: إنّ المنافقين لايفهمون أي ((جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان))[2].

ومفعول ﴿يَفْقَهُونَ﴾ محذوف ، والتقدير: لا يفقهون ذلك ، وهو مضمون قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أو لإنزال الفعل منزلة الفعل اللازم مبالغة في انتفاء فقه الأشياء عنهم في كل حال[3] ، وأكد هذا المعنى الإخبار بالجملة الفعلية للدلالةعلى تجدد جهلهم لتلك الحقيقة في كل حال من أحوالهم ، و أفادت الجملة الاسمية ككل الدلالة على ثبات صفة النفاق فيهم ودوامها لدوام جهلهم ذاك ، وجيء بهذا الإستدراك ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾لرفع ما يوهمه قولهم: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من أنّهم قالوه عن بصيرة ويقين ، بأنّ انقطاع إنفاقهم على الذين يلوذون برسول الله ﷺ يقطع رزقهم فينفضون عنه بناء على أنّ القدرة على الإنفاق منحصرة فيهم؛ لأنّهم أهل الأحوال وقد غفلوا عن تعدد أسباب الغنى عند الله وأسباب الفقر ، والمعنى: إنّ المنافقين لا يدركون دقائق المدركات وخفاياها[4].

---

(١) مفردات الفاظ القرآن: ٥٢٤ .

(٢) الكشّاف: ٤/ ٥٤٥ .

(٣) التحرير والتنوير: المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٤٨ .

(٤)التحرير والتنوير: المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٤٨.

دار جرير للنشر والتوزيع

٤ - **لعلّ:**

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بـ (**لعلّ**) **(٣)** أنساق في**(٨)** مواضع قرآنية[١] أحد هذه الأنساق:

لعلّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)

رصدنا هذا النسق في**(٣)** مواضع[٢] ، أحدها في قوله تعالى:**﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا // الكهف - ٦﴾**.

مما سبق هذه الآية تعليم الله – تعالى- لعباده كيفية الحمد على إفاضة نعمه عليهم ، ولا سيّما نعمة الكتاب المنزّل على نبيه محمد ﷺ الكتاب المنزّه عن الاعوجاج والخطأ والاختلاف ، المتضمن بشارة للمؤمنين – الذين يعملون الصالحات- بالأجر الحسن ، وإنذارا للكافرين – الذين قالوا اتخذ الله ولدا ، كذبا من عند أنفسهم بلا علم أو مستند – من عذاب النار.

ثم سلّى تعالى رسوله ﷺ بقوله:**﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾** والبخع: قيل هو الجهد، وقيل: هو الضعف ، وقيل:هو الهلاك ، والمعنى على هذه الأقوال: لعلك مجهد نفسك أو مضعفها أو مهلكها **﴿عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾** أي على فراقهم من بعد توليهم وإعراضهم عن القرآن، و**﴿أَسَفًا﴾** أي حزنا أو غيضا أو غضبا [٣] ، وقيل: البخع قتل النفس غما[٤].

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ، إنّه تعالى لمّا ذكر الإنذار من البأس الشديد ، وفيه وعيد بالعذاب للمعاندين ، أعقبه بذكر هذه الآية مواساة له ﷺ وتهوينا له لكي لا

---

(١) الملحق الرابع والخمسون.

(٢) الرقم إثنان من الملحق المذكور.

(٣) مفردات القرآن: ٢٩٤.

(٤) فتح القدير: ٣/ ٢٧٦.

يأسى عليهم ولا يهلك نفسه عليهم حزنا من عدم إيمانهم ، فـ (الفاء) على بابها للتعقيب والترتيب؛ لأنّ الأسى أو الحزن ذكر بعد الإنذار والوعيد وهما من اسبابه.

وجملة ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ﴾ مستأنفة [1] ، ومسوغ القول بالإستئناف ما ذكرناه من اختلاف الغرضين ، أو اختلاف الخطابين الغيبة والحضور.

و(لعل): - عند أهل النحو- تكون حرف جر وتكون حرفا ناسخا للإبتداء من أخوات(إنّ) فينصب الاسم ، ويرفع الخبر ، ولـ(لعل) ثمانية معان عند النحويين أشهرها وأكثرها معرفة الترجي نحو: لعلّ الله يرحمنا، والإشفاق نحو: لعلّ العدو يقدم، والفرق بينهما أنّ الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه[2] ، والبصريون يرجعون كل معاني (لعل) إلى الترجي والإشفاق ، وهو الصحيح؛ لأنّها للتوقع مطلقا [3].

و﴿لعلّ﴾ - في هذه الآية- حرف ترج ونصب[4] ، أريد به ((تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك))[5] ، وقيل: وضعت ﴿لعلّ﴾ هنا موضع الاستفهام ، والمعنى: هل أنت باخع نفسك[6] ؟ ، وقيل: موضوعة موضع النهي والمعنى: لا تبخع نفسك[7] ، وقال أبو حيان: والذي يظهر إنّها للإشفاق أشفق تعالى أن يبخع الرسول محمد ﷺ نفسه لكونهم لم يؤمنوا[8] ، وقال الراغب: المراد الحثّ، أي: حثه على ترك التأسف ونحوه قوله تعالى:﴿ ... فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ...// فاطر- ٨﴾[9] ، وقال ابن عاشور: المراد التحذير: أي تحذير الرسول

---

(١) الجدول: ١٥/ ١٤٢ ، و=: إعراب القرآن: ٢٩٤ ، ومعجم الإعراب: ٣٨٠.

(٢) الجنى الداني: ٥٧٩ -٥٨٠.

(٣) معاني النحو: ١/ ٣٣٢ .

(٤) إعراب القرآن: ٢٩٤.

(٥) المحرر الوجيز:٣/ ٤٩٦.

(٦) البحر المحيط: ٧/ ١٣٨ .

(٧) م.ن: ٧/ ١٣٨ .

(٨) م.ن: ٧/ ١٣٨ .

(٩) مفردات الفاظ القرآن:٣٥.

ﷺ من الاغتمام والحزن على عدم إيمان من لم يؤمن من قومه وذلك في معنى التسلية لقلة الاكتراث بهم[1].

و(الكاف) في ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ اسم (لعل)[2] ، دلالته على الرسول محمد ﷺ ، و﴿بَاخِعٌ﴾ خبره، و﴿نَفْسَكَ﴾ مفعول به لاسم الفاعل ﴿بَاخِعٌ﴾[3] ، واسم الفاعل– كما يقول النحاة– يدل على الحدث والحدوث وفاعله ،ودلالته على حدث طارىء إذا ما قيس بالصفة المشبهة[4] ، ودلالة زمانه هنا على الاستقبال ، أي: إذا حدث ما وعدوا به فلا تهلك نفسك عليهم أسفا ، أو على الحال على معنى لعلّك مجهد نفسك أومهلكها على آثارهم، أي: على فراقهم من بعد توليهم وإعراضهم عن القرآن.

والآثار: جمع أثر وهو ما يبقيه الماشي أو الراكب في الأرض من أثر، وهو أيضا ما يبقيه أهل الدار بعد رحيلهم [5] ، والمعنى عليه ((من بعدهم ، أي من بعد يأسك من إيمانهم أو بعد موتهم على الكفر ، ويقال مات فلان على أثر فلان أي بعده))[6] ، و﴿عَلَى﴾ هنا للاستعلاء المجازي وهو من شدّة الاتصال بالمكان[7].

وجملة الشرط ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ جوابها محذوف دلّ عليه ما سبق[8] ، **والحديث**: هنا يراد به القرآن الكريم[9] ، وأصل الحديث الخبر وإطلاقه على القرآن بالنظر الى أنّه إخبار من الله – سبحانه وتعالى– لرسوله ﷺ **والحديث:**

---

(1) التحرير والتنوير: المج ٧– الج ١٥/ ٢٥٤ .

(2) إعراب القرآن: ٢٩٤.

(3) م.ن: ٢٩٤.

(4) معاني الأبنية في العربية:٤٦–٥١.

(5) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج ١٥/ ٢٥٤.

(6) البحر المحيط: ٧/ ١٣٩.

(7) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج ١٥/ ٢٥٥

(8) إعراب القرآن: ٢٩٤.

(9) المحرر الوجيز: ٣/ ٤٩٦.

هو الكلام المتضمن أخبارا وقصصا ، وسمي الحديث حديثا بالنظر الى اشتماله على الأمر الحديث ، أي الذي حدث وجدّ ، أي الأخبار المستجدة التي لا يعلمها المخاطب ، فهو (فعيل) بمعنى (مفعول)[1] ، و﴿أَسَفًا﴾ هنا مفعول لأجله ، ومعناه: الحزن[2] ، وقيل:غضبا، وقيل: جزعا ، وقيل: الأسف المبالغة في الحزن والغضب[3] ، وقال ابن عطية: ((الأسف في هذا الموضع الحزن؛لأنه على من لا يملكه ولا هو تحت يد الآسف ولو كان الأسف من مقتدر على من هو في قبضته وملكه لكان غضبا ، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا // الزخرف – ٥٥﴾ أي: أغضبونا ، وإذا تأملت هذا في كلام العرب اطرد))[4] ، وفي هذه الجملة وما بعدها استعارة فصيحة من حيث أنّ المكذبين لهم إدبار وتباعد عن الإيمان وإعراض عن الشرع، فكأنّهم من فرط إدبارهم قد بعدوا فهوﷺ يحزن عليهم[5].

وقال الزمخشري: فيها تشبيه شبه الله – تعالى- الرسول ﷺ حين تولى عنه قومه ولم يؤمنوا به ، وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم ، برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم[6].

٥ - كأنّ:

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بـ **(كأنّ)** الناسخة في القرآن الكريم**(٣)** مواضع موزعة على**(٣)** أنساق [7] أحدها:

---

(١) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج١٥/ ٢٥٥

(٢) الكشّاف: ٢/ ٦٥٨.

(٣) المحرر الوجيز: ٣/ ٤٩٦.

(٤) المحرر الوجيز:٣ / ٤٩٦.

(٥) م. ن:٣ / ٤٩٦.

(٦) الكشّاف: ٣ / ٦٥٨.

(٧) الملحق الخامس والخمسون.

كأنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)

ورد هذا النسق مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ // المنافقون -٤﴾.

جاءت هذه الآية في سياق الإخبار عن بعض صفات المنافقين الباطنة والظاهرة ، اختصت الآيات التي سبقت هذه الآية بالصفات الباطنة ، التي اختص الله – تعالى- بعلمها فأخبر بها نبيه ﷺ والمؤمنين لفضح المنافقين وكشف دواخلهم ، ثم اختصت الآية الآنفة الذكر بالصفات الشكلية الظاهرة للعيان ، التي تعجب الناظر وتسحر السامع ، فيظن بأصحابها خيرا؛ لأنّ صورهم حسنة وكلامهم منمق.

ومن أولئك المنافقين عبد الله بن أبي ، كان رجلا جسيما فصيحا ، ذلق اللسان ، وقوم آخرون معه من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيستندون فيه ، ولهم نضارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبي ﷺ ومن حضر مجلسه يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم[1].

والجملتان الشرطيتان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ، و﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ الأولى مستأنفة ، والثانية معطوفة عليها[2].

وجملة ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ ، (كأنّ) - عند أهل النحو- من الحروف الناسخة للإبتداء ، تنصب الإسم وترفع الخبر ، فهي عاملة في الجزأين عند البصريين وعاملة في الإسم على رأي الكوفيين ، ولا عمل لها في الخبر ، وإنّما هو باق على رفعه الذي كان عليه قبل دخول الناسخ ، وهو خبر المبتدأ[3]، وقيل: أصل (كأنّ) مركبة من (كاف) التشبيه مع (أنّ) ، كما ركبت مع (ذا) و(أي) في كذا وكأين ، والأصل في

---

(1) الكشّاف: ٤/ ٥٤٢.

(2) إعراب القرآن: ٥٥٤.

(3) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٤٥- ٣٤٨.

(الكاف) أن تكون في وسط الجملة ، كما في قولهم: إنّ زيدا كالأسد ، ثم أنّهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا (الكاف) من وسط الجملة ، وقدموها الى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه ، فلما أدخلوها على (إنّ) وجب فتحها؛ لأنّ المكسورة لا يقع عليها الجر، ولا تكون إلا أولا فصار اللفظ: كأنّ زيدا أسد[1].

و﴿كَأَنَّ﴾ - في هذه الآية- للتشبيه والنصب ، واسمها الضمير البارز ﴿هم﴾، وخبرها﴿خُشُبٌ﴾[2] ، ودلالة الضمير على جمع المنافقين ، و﴿خُشُبٌ﴾ جمع خشباء ، والخشباء: الخشبة التي دعر جوفها[3] ، أي: نخر، شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم[4] ((وهو جمع نادر لم يحفظ إلا في ثَمَرَة ، وقيل: ثُمُر جمع ثمار الذي هو جمع ثمرة فيكون ثُمُر جمع جمع فيكون خشب على مثال جمع الجمع وإن لم يسمع مفرده))[5] ، وقرئت ﴿خُشُبٌ﴾ بضم الشين[6] ، قيل: ((هو جمع خشبة لا محالة))[7] ، وقرئت بفتحتين (خَشَبٌ)على أنّها اسم جنس للخشب ، الواحد خشبة وأنث وصفه كقوله تعالى: ﴿. . . أعجاز نخل خاوية// الحاقة -٧﴾ أي: أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام[8]، وذهب ابن عطية الى أنّ ((ذلك كله جمع خشبة بفتح الخاء والشين))[9] ،وقرئت بإسكان الشين (خُشْبٌ)شبه في الجمع ببدنة وبدن ونحوه: قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا.../ الحج-٣٦﴾ ويحتمل أن يكون الأصل الضم فأسكن تخفيفا[10].

---

(١) شرح المفصل: ٨/ ٨١.

(٢) إعراب القرآن: ٥٥٤ .

(٣) الكشّاف: ٤ / ٥٤٢.

(٤) البحر المحيط: ١٠ / ١٨٠ .

(٥) التحرير والتنوير: المج ١٣-الج ٢٨/ ٢٤٠

(٦) المحرر الوجيز: ٥/ ٣١٢، و=: إتحاف فضلاء البشر: ٤١٦.

(٧) م.ن: المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٤٠.

(٨) البحر المحيط: ١٠/ ١٨٠.

(٩) المحرر الوجيز: ٥ / ٣١٢ .

(١٠) الحجة في القراءآت:٣٤٦.

ونعت ﴿خُشُبٌ﴾ هنا بـ ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ لإفادة أنها أجرام لاعقول لها معتمدة على غيرها، لا تثبت بأنفسها ، ومنه قولهم: تساند القوم إذا اصطفوا وتقابلوا للقتال ، ويحتمل أن شبه اصطفافهم في الأندية باصطفاف الخشب المسنّدة وخلوهم من الأفهام النافعة خلو الخشب من ذلك[1] ، وقد يراد بهذا الوصف انعدام النفع ((شبهوا في استنادهم بالخشب المسنّدة الى الحائط؛ لأنّ الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرها من مظان الإنتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ، ويجوز أن يراد بالخشب المسنّدة الأصنام المنحوتة من الخشب المسنّدة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم))[2] ، والتشبيه بالخشب المسندة تشبيه تمثيل في حسن المرأى وعدم الجدوى[3] ، والتشديد في ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ للتكثير[4] ، أي: للمبالغة في التساند ، وهذه الجملة التشبيهية مستأنفة[5] لتقرير ما تقدم عليها من أنّ أجسام المنافقين تعجب الرائي وتروق للناظر[6] ، ويجوز أن تكون في محل رفع على أنّها خبرٍ لمبتدأ محذوفٍ[7]، أو هي وصف للمنافقين بالجبن والخور يدل عليه قوله تعالى:﴿ ...يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ... // المنافقون-٤﴾ ، أي: واقعة عليهم ، وذلك لجبنهم ، وما في قلوبهم من الرعب ، فكانوا متى ما سمعوا بنشدان ضالة أو صياحا بأي وجه كان أو أخبروا بنزول وحي طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير شأنهم ، وكانوا يخافون أن ينزل فيهم وحي فتباح دماؤهم وأموالهم[8].

---

(1) المحرر الوجيز: ٥ / ٣١٢ .

(2) الكشّاف: ٤ / ٥٤٢ .

(3) التحرير والتنوير: المج ١٣، الج ٢٨/ ٢٤٠.

(4) فتح القدير: ٥ / ٢٢٨ .

(5) الكشاف: ٤ / ٥٤٢ ، و=: البحر المحط: ١٠/ ١٨٠ ، والجدول: ٢٨/ ٤٨.

(6) فتح القدير: ٥ / ٢٢٨.

(7) الكشّاف: ٤ / ٥٤٢ ، و=: فتح القدير: ٥ / ٢٢٨.

(8) البحر المحيط: ١٠/ ١٨١

دار جرير للنشر والتوزيع

وقيل: هي في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿ قَوْلِهِمْ ﴾[1] ، وقيل: يجوز أن تكون الجملة في محل نصب على الحال من ضميري الغَيبة في قوله تعالى[2]: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ ، وقيل: هي مستأنفة استئنافا بيانيا ، جوابا عن سؤال ينشأ عن وصف حسن أجسامهم وذلاقة كلامهم ، فإنّه في صورة مدح فلا يناسب ماقبله من ذمهم فيترقب السامع ما يرد بعد هذا الوصف[3].

وقيل: إنّ هذه الآية توبيخ للمنافقين؛ لأنّهم كانوا رجالا أصحاب جمال فائق وفصاحة لسان، فكان نظرهم يروق ، وقولهم يخيب فجعلهم الله كالخشب المسنّدة لا عقول لها[4].

٦ - لا: نافية للجنس:

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بـ (لا) النافية للجنس **نسقا واحدا** هو:

لا + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (محذوف)

ورد هذا النسق في القرآن الكريم في **(٢٨)** موضعا[5] ، أحدها قوله تعالى: ﴿...وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى

---

(١) الجدول: ٢٨ / ٢٥٤ ، و=: إعراب القرآن:٥٥٤.

(٢) التحرير والتنوير: المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٤٠.

(٣) م.ن: المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٤٠ .

(٤) المحرر الوجيز: ٥/ ٣١٢ .

(٥) =: الملحق السادس والخمسون.

مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا // النساء - ١٠٢﴾.

أمر الله – سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة نبيه محمدا ﷺ والمؤمنين إذا أقاموا الصلاة في حالة الحرب أن لا ينشغلوا بها كلهم بل يتناوبوا عليها ، أي تصلي طائفة منهم خلف الإمام وطائفة أخرى لا تصلي بل تقف للحراسة حاملة السلاح ، فإذا انتهت الأولى من اداء الصلاة خلف الإمام قامت للحراسة وحملت السلاح ، وصلت الطائفة الأخرى التي كانت تحرس ، فيأخذوا حذرهم وأسلحتهم[1] ، وسبب هذه الكيفية في الصلاة ، هو أنّ الذين كفروا يتحيّنون الفرص وغفلة المؤمنين عن أسلحتهم ، كي يميلوا عليهم ميلة واحدة لاستئصالهم.فنبه تعالى المؤمنين على ذلك وحذّرهم من الانشغال بالصلاة وترك السلاح[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ..... // النساء - ١٠٢﴾ رخصة للمؤمنين مما سبق ، أي: ((رخّص لهم سبحانه في وضع السلاح إذا نالهم أذى من المطر وفي حال المرض؛ لأنّه يصعب مع هذين الأمرين حمل السلاح ، ثم أمرهم بأخذ الحذر لئلا يأتيهم العدو على غرّة وهم غافلون))[3]، والمرض والمطر هما مما يشق حمل السلاح فيهما لذا رخص في ذلك للمريض؛لأنّ حمله السلاح مما يكره به ويزيد في مرضه ، والمرض إمّا لجراحة سبقت أو لضعف بنية أو غير ذلك مما يعد مرضا ، ورخّص في المطر؛ لأنّ المطر مما يثقل العدو ويمنعه من خفة الحركة للقتال؛ لأنّهم إن تأذّوا من مطر لحق الكفار من أذاه ما لحق المسلمين غالبا ، إن كانا متقاربين في المسافة[4] ، وبما أنّ هذه الرخصة – لأسباب – بعد وجوب فهي على ذلك بمثابة استئناف خاص عن عام ،لذلك قيل:أنّ الـ (واو) للإستئناف وما جاء بعدها في حكم

---

(1) الكشّاف: ١/ ٥٩٢- ٥٩٣ ، و=: فتح القدير: ١/ ٥٩٩-٦٠٠.

(2) المحرر الوجيز: ٢/ ١٠٧.

(3) فتح القدير: ١/ ٦٠٠.

(4) البحر المحيط: ٤ / ٥٢.

المستأنف[١]، وقيل:الـ(واو) عاطفة والجملة بعدها معطوفة على جملة ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ المستانفة[٢].

و﴿لَا﴾ هنا نافية للجنس[٣] ، وهي عند -أهل النحو – تدل على اسغراق نفي الجنس كله ، وهي من نواسخ الإبتداء تعمل عمل (إنّ) فتنصب المبتدأ إسما لها،وترفع الخبر خبرا لها[٤] ، وهي على هذا من خواص الجملة الإسمية ، دلالتها على نفي الحكم عن جنس اسمها[٥].

والجِناح: إسم لكل إثم يميل به الإنسان عن الحق[٦] ، و﴿جُنَاحَ﴾ هنا اسم ﴿لَا﴾ ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلقان بمحذوف خبر ﴿لَا﴾[٧]، والمعنى:((لا حرج ولا إثم))[٨] موجود أو مترتب عليكم إن وضعتم أسلحتكم في هاتين الحالتين ، بعد الأمر بحمل السلاح.

---

(١) الجدول: ٥/ ١٥٣ ، و=: معجم الإعراب:١٢٠ .

(٢) إعراب القرآن:٩٥.

(٣) م.ن :٩٥.

(٤) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩٣.

(٥) التطبيق النحوي: ١٦٧.

(٦) مفردات الفاظ القرآن:٩٨.

(٧) إعراب القرآن: ٩٥.

(٨) مفردات القرآن: ٩٥.

الضمائر غير العاملة :

ـ للتوكيد :

إنْ :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بـ(إن) في القرآن الكريم (٥) أنساق في(٦) مواضع[1] من هذه الأنساق:

إن + كاد (مضارع) + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية: فعلها مضارع)

ورد هذا النسق في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ // القلم -٥١﴾ .

مما سبق هذه الآية الكريمة خطاب الله - تعالى- المباشر مع محمد ﷺ بخصوص المكذبين بالقرآن ، ثم تكفّله تعالى بأمرهم بالاستدراج :((وهو الحمل من رتبة الى رتبة حتى يصير المحمول الى شر)) [2] ،وبالإملاء والامـلاء قيل : هو التأخير والإمهال، وقيل: هما الإستنزال والإمهال [3] وهذا في قوله تعالى:﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ // القلم ٤٤-٤٥﴾ ، ثم أخبر تعالى عن أكاذيبهم وحججهم التي أبطلها ، قال تعالى:﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۞ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ // القلم ٤٦-٤٧﴾ ، ثم أمر تعالى نبيّه ﷺ بالصبر والثبات لما كلّف به وأن يمضي لما أمر به من التبليغ وأن يحتمل الأذى والمشقة ونهاه عن الضجر والعجلة التي وقع فيها يونس عليه السلام

---

(١) الملحق السابع والخمسون .

(٢) المحرر الوجيز :٥/ ٣٥٣ .

(٣) التحرر والتنوير : المج ١٤ ، الج ٢٩/ ١٠١ .

قال تعالى في ذلك: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۞ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۞ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ // القلم ٤٨-٥٠﴾ ، وفي هذا أمر للرسول محمد ﷺ ، ثم اقتضبت القصة ، فذكر ما وقع في آخرها من ندائه عليه السلام من بطن الحوت ، وهو مكظوم ، أي: مغتاظ، **والكظم** : هو الغيظ والحزن والندم، فحمل المكظوم عليه تجوزا ، وهو في الحقيقة كاظم [1] ، ثم أخبر تعالى في قوله : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بحال نظر الكفار الى محمد ﷺ وأنّهم يكادون من الغيظ والعداوة أن يزلقونه فيذهبون قدمه من مكانها ويسقطونه [2] ، وفي هذا الإخبار فضح لنفسيات الكفار والمنافقين تجاه الرسول ﷺ وما أكنوه فيها من بغض وعداوة .

و(**الواو**) في هذا النسق قيل: للاستئناف والجملة بعده مستأنفة[3]، وقيل: عاطفة ، والجملة بعده معطوفة على سابقتها فتأخذ حكمها[4] . **فالرأي الأول** ربّما كان من جهة أنّ هذه الجملة مختصة بالرسول محمد ﷺ وجاءت بعد التذكير بقصة يونس عليه السلام وأنّ التذكير بقصة يونس عليه السلام سيق للتذكير والتثبيت وأنّ هذه الجملة جاءت للإخبار أو لفضح خفايا نفوس الكفار والمنافقين ، لذلك بدت مفصولة عن سابقتها معنى وغرضا فحكم عليها بالانفصال الصناعي أي: بالاستئناف .

والرأي الثاني كان من جهة أنّ الكلام هنا كله عبارة عن خطاب متصل لله – سبحانه وتعالى– مع رسوله محمد ﷺ وذكرت القصة خلال الكلام على سبيل التذكير والتثبيت له ﷺ لذا رأى صاحب هذا الرأي أنّ جملة: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ....)) معطوفة على أول الخطاب[5] من قوله تعالى:﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ...// القلم ٤٤-٤٥﴾.

---

(١) المحرر الوجيز : ٥/ ٣٥٤ .

(٢) م.ن :٥/ ٣٥٤، و=:البحر المحيط : ١٠/ ٢٤٩ .

(٣) الجدول : ٢٩/ ٥٥ ، و=: إعراب القرآن :٥٦٦ ،و معجم الإعراب : ٧٦١ .

(٤) التحرر والتنوير : المج ١٤ ، الج ١٠٧/٢٩ .

(٥) م.ن : المج ١٤ ، الج ١٠١/٢٩ .

و(**إن**) المكسورة الهمزة الخفيفة النون، ذكر لها ابن هشام أربعة أقسام **الأول**: إن الشرطية **والثاني**: إن النافية ، **والثالث** : إن المخففة من الثقيلة ، **والرابع** : إن الزائدة[1]، وذكرها المرادي سبعة أقسام فزاد على ما تقدم (إن) التي هي بقية (إمّا) ، أي: جزؤها، و(إن) التي بمعنى (إذ) ، و(إن) التي بمعنى (قد) ، ولكل ذلك شواهد في مظانه [2] ، والذي يهمنا هنا هو (إن) المخففة من الثقيلة ، وهي فيها بعد التخفيف لغتان : الإهمال والإعمال ،والإهمال أشهر ، فإن أعملت فحكمها حكم الثقيلة ، وإن الغيت ، جاز أن يليها الأسماء والأفعال ، ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ وندر في غيرها، وتلزم بعد (إن) هذه اللام إن خيف التباسها بالنافية هذا مذهب البصرين ، وذهب الكوفيون : الى أن (إن) هذه نافية لا مخففة ، واللام بعدها بمعنى (إلا) وأجازوا دخولها على سائر الأفعال [3].

و﴿**إن**﴾ في هذه الآية للتوكيد [4] وهي المخففة من الثقيلة مهملة [5] ، و(**اللام**) في ﴿**لَيُزْلِقُونَكَ**﴾ دليل عليها[6] فهي للتفرقة بين (**إن**) المخففة ، وبين (إن) النافية [7].

و﴿**يَكَادُ**﴾ هنا مضارع (كاد) الفعل الناسخ للابتداء ، دلالته على المقاربة أي مقاربة وقوع الفعل بعده ، وخبره لا يكون إلا مضارعا[8] ، واسمه في هذه الآية الاسم الموصول ﴿**الذين**﴾ وخبره جملة الفعل المضارع ﴿**لَيُزْلِقُونَكَ**﴾ ، وجملة ﴿**كَفَرُوا**﴾ صلة ﴿**الذين**﴾ لا محل لها من الإعراب[9].

---

(1) مغني اللبيب :٣٣-٣٨ .

(2) الجنى الداني :٢٠٧-٢١٤ .

(3) الجنى الداني :٢٠٨-٢٠٩ ، و=:مغني اللبيب:٣٦- ٣٧ .

(4) معجم الإعراب : ٧٦١ .

(5) إعراب القرآن : ٥٦٦ .

(6) الكشّاف : ٤/ ٦٠٠ .

(7) التحرير والتنوير :المج ١٤، الج ٢٩/ ١٠٨ .

(8) شرح ابن عقيل ١/ ٣٢٢-٣٢٤ .

(9) إعراب القرآن :٥٦٦ .

((**والزلق**: بفتحتين زلل الرجل من ملاسة الأرض من طين عليها أو دهن))[1] ، والمعنى على ذلك: إنّ الكافرين والمنافقين من شدّة تحديقهم ونظرهم اليك يا محمد شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزّلون قدمك أو يهلكونك، وهذا مأخوذ من قول العرب : نظر الي نظرا كاد يصرعني ، وكاد يأكلني ، أو لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله [2]، ولمّا كان الزلق يفضي الى السقوط غالبا أطلق الزلق وما يشتق منه على السقوط والاندحاض على وجه الكناية، والازلاق بالأبصار هنا على وجه الاستعاره المكنية شبهت فيه الأبصار هنا بالسهام ، ورمز إلى المشبه به بما هو من روادفه وهو فعل ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾[3] .

وذهب بعض المفسرين الى أنّ معنى: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ يأخذونك بالعين ، أي: الإصابة بها ، فعصمه الله من ذلك[4] ، وقيل: يهلكونك ، وقيل: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة ، وقيل: يفتنونك ، وقيل : يقتلونك ، وقيل: يغتالونك بعيونهم فيزلقونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك ، ورجّح الشوكاني أن يكون التأويل : أنّهم من شدّة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك ، وهذا مستعمل في الكلام[5].

وجيء بالفعل ﴿ سَمِعُوا ﴾ ماضيا ووقوعه مع ﴿لَمَّا﴾ للإشارة الى أنّه قد حصل منهم ذلك وليس ذلك مجرد فرض ، وجيء بالفعل ﴿يَكَادُ﴾ بصيغة المضارع للدلالة على استمرار ذلك في المستقبل [6] ، وربّما كان ذلك لاستحضار الصورة في ذهن السامع .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٤، الج ٢٩/ ١٠٨

(2) الكشّاف : ٤/ ٦٠٠-٦٠١ .

(3) التحرير والتنوير : المج ١٤، الج٢٩/ ١٠٧-١٠٨ .

(4) المحرر الوجيز : ٥ / ٣٥٤-٣٥٥ ، و=: البحر المحيط : ١٠/ ٢٤٩.

(5) فتح القدير : ٥/ ٢٧٥.

(6) التحرير والتنوير : المج ١٤، الج ٢٩/ ١٠٨.

ومعنى النظم أنهم ﴿ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ وهو القرآن لم يملكوا أنفسهم حسدا على ما أوتيت يا محمد من النبوة على أنَ يقولوا: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ حيرة في أمرك وتنفيرا عنك وإلا فقد علموا أن محمدا ﷺ أعقلهم، والمعنى: إنهم جننوه لأجل القرآن [1]، وفي هذا القول إشارة الى ما جاء في أول السورة من قوله تعالى :﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ //القلم -٢﴾ وهذا من محاسن رد العجز على الصدر[2] ، وفي هذا الأسلوب سبق تبرئة لمحمد ﷺ مما قالوه بحقه وادّعوه ، وسبق إبطال لدعواهم قبل حكاية قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ، ثم أبطل قولهم مرّة ثانية بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ //القلم -٥٢﴾ فهم قالوا ذلك في سياق تكذيبهم للقرآن ، فاذا ثبت أنّ القرآن ذكر بطل أن يكون مبلغه مجنونا ، وهذا الأسلوب من قبيل الاحتباك ، إذ التقدير:ويقولون: إنّه لمجنون وإنّ القرآن كلام مجنون ، وما القرآن إلا ذكر وما أنت إلا مذكر[3] .

. للاستفهام :

أنّى:

رصدنا للجمل الإستئنافية المصدّرة بـ (أنّى)(٣) مواضع قرآنية موزعة على(٣) أنساق[4] ، أحدها:

أنّى + خبر (شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)

جاء هذا النسق في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ// الدخان -١٣-١٤﴾ .

---

(١) الكشاف : ٤/ ٦٠١ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ١٤، الج ٢٩/ ١٠٨ .

(٣) م.ن : المج ١٤ ،الج ٢٩/ ١٠٨

(٤) الملحق الثامن والخمسون .

جاءت هذه الآية الكريمة بعد آيات الإخبار عن إيقاع العذاب بالكافرين المكذبين في قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ // الدخان – ١٠-١٢ ﴾ .

ذهب أكثر المفسرين الى أنّ المناسبة بين النصين ، هي أنّ قوله تعالى : ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ هو جواب عن قول القائلين: ﴿رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ بعد إيقاعه بهم تكذيبا لوعدهم بالإيمان والرجوع إذا انكشف عنهم العذاب[١] ،والمعنى : ((كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب ، وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادّكار من كشف الدخان)) [٢] ، أو جاءهم ماهو أقوى في الدلالة من العذاب وهي دلائل صدق الرسول محمدﷺ))[٣] وما ظهر على يده من الآيات البيّنات والكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه ، بأنّ غلاما علّمه ، ونسبوه الى الجنون[٤]، وذهب غير واحد الى أنّ هذه الجملة مستأنفة [٥] ناشئة عن قوله تعالى:﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ// الدخان -٩﴾ وهي كالنتيجة لها ؛ لأنّهم إذا كانوا في شك يلعبون فقد صاروا بعداء عن الذكرى [٦] .

و(أنّى) : – عند أهل النحو – اسم استفهام أصله استفهام عن أمكنة حصول الشيء ، ويتوسعون فيها فيجعلونها استفهاما عن الأحوال بمعنى (كيف) بتنزيل الأحوال منزلة ظروف في مكان ، كما هنا في هذه الآية بقرينة قوله تعالى : ﴿ ... وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ // الدخان – ١٣﴾ والمعنى من أين تحصل لهم الذكرى والمخافة عند ظهور الدخان ، وقد سدّت عليهم طرقها بطعنهم في رسول الله الذي أتاهم

(١) المحرر الوجيز : ٥ / ٧٠ ، و=: الكشّاف : ٤ / ٢٧٧ ، والبحر المحيط : ٩ / ٤٠.
(٢) الكشّاف : ٤ / ٥٧٧ .
(٣) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٢٩١ .
(٤) البحر المحيط: ٩ / ٤٠٠ .
(٥) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٢٩١ ، و=: الجدول : ٢٥/ ١٢٢، وإعراب القرآن :٤٩٤.
(٦) التحرير والتنوير : المج ١٢ ،الج ٢٥/ ٢٩١ .

بالتذكير[1] ،و(أنّى) في اللغة لها معنيان : الاول (من أين) نحو قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ...// آل عمران – ٣٧﴾ أي من أين لك هذا ؟ والثاني : (كيف)، نحو قوله تعالى : ﴿ . . . قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ...// البقرة – ٢٥٩﴾ أي كيف يحييها بعد موتها ، و﴿أنى﴾ تختلف عن (من أين) و(كيف) ؛ لأنها قد تحتمل عدّة معان في آن واحد نحو ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ فإنها تحتمل أن يراد بها : من أين لهم الذكرى ، وتحتمل أن يراد بها : كيفَ لهم الذكرى ، أي كيف لهم أن يتذكروا ؟ استبعادا لحالهم عن التذكر، والظاهر أنّ المعنيين مرادان هنا ؛ لأنه يراد السؤال عن الموضع الذي تاتي منه الذكرى ، وعن حالتهم التي هم فيها ، وكلاهما استفهام غير حقيقي ، ولو قيل: من أين لهم الذكرى ، أو كيف لهم الذكرى ، لأدى ذلك معنى واحدا فجيء بـ ﴿أنى﴾ لجمع المعنيين معا ، فالعدول الى﴿أنى﴾ فيه توسيع في المعنى وزيادته، فبدلا من استخدام تعبيرين أو تعبيرات عدّة لإفادة هذين المعنيين جميعا ، جمعا هنا بلفظ واحد فـ ﴿أنى﴾ لأنها لها سعة في أدائها للمعنى والقوة في الاستفهام ممالا يتوفر في (كيف) و(من أين)[2].

و﴿الذِّكْرَى﴾ مبتدأ مؤخر[3] ، و(اللام) فيه للتعريف ، وفيه إشعار بعهديّة أمر سابق، وهوَ الوعد بالإيمان في قوله تعالى:﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ، وأخّر المبتدأ للاهتمام بالخبر زيادة في الإنكار عليهم ، والمعنى((كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإمان عند كشف العذاب))[4] ، أو من أين لهم أن يتذكروا وهم قد تركوا الذكرى وراء ظهورهم بأن جاءهم رسول مبين وهو محمدﷺ فكفروا به وتولوا عنه أي أعرضوا وقالوا :إنّه معلّم مجنون ، وإخباره تعالى بأنه يكشف عنهم ﴿... الْعَذَابِ قَلِيلًا... //الدخان – ١٥﴾ إخبار عن إقامة الحجة عليهم ومبالغة في الإملاء لهم ، ثمَ

---

(١) معاني النحو : ٤ / ٦٢٧-٦٢٩ .

(٢) م.ن : ٤ / ٦٢٧ – ٦٢٩ .

(٣) إعراب القرآن : .٤٩٤

(٤) الكشّاف : ٤/ ٢٧٧ .

أخبرهم بأنّهم عائدون الى الكفر[1] ، والاستفهام في هذه الجملة مستعمل في الإنكار ، والإحالة ، أي كيف يتذكرون وهم في شك يلعبون وقد جاءهم رسول مبين فتولوا عنه وطعنوا فيه .

وجملة ﴿قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ في موضع الحال[2] من الضمير في ﴿لهم﴾[3]، والمعنى: ((والحال أن قد جاءهم رسول مبين يبيّن لهم كل شيء يحتاجون اليه من أمر الدين والدنيا[4]، و﴿مُّبِينٌ﴾ إسم فاعل من (أبان) ، أي : رسول ظاهر ، أي رسالته ظاهرة بما توفر معها من دلائل صدقه ، أو مبين لهم ما يتذكرون به[5] ، و﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ ، أي: أعرضوا عن ذلك الرسول ولم يكتفوا بالاعراض عنه بل جاوزوه ﴿وقالوا معلم مجنون﴾ ،أي: إنّه مجنون ، والذي علّمه القرآن بشر فكيف يتذكر هؤلاء وأنّى لهم الذكرى[6] ، وإيثار الجملة الاسمية هنا لإفادة دلالة ثبات هذه الحقيقة أي حقيقة عدم التذكر فيهم ، فهي سجيّة لهم ، أي ثبات حقيقة الكفر وعدم الإيمان في حالة كشف العذاب عنهم ، ذلك لإصرارهم عليه والاستهزاء بالإسلام وصدودهم عنه ، فاغلقوا بذلك كل الطرق المؤدية بهم الى الخير بأفعالهم المشينة وأولها التكذيب بالرسول ﷺ والاستهزاء به.

---

(1) المحرر الوجيز : ٥ / ٧٠ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٥/ ٢٩١ .

(3) إعراب القرآن : ٤٩٤ .

(4) فتح القدير : ٤ / ٥٤٨ .

(5) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٥/ ٢٩١

(6) فتح القدير : ٤/ ٥٤٨ .

. للتنبيه:

ها :

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بـ(**ها**) التنبيه في القرآن الكريم(**٧**) أنساق ، في (**٢٦**) موضعا [١] أحد هذه الأنساق :

ها + مبتدأ (اسم مفرد : إشارة) + خبر (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في (**١٧**) موضعا [٢] ، أحدها ما جاء في قوله تعالى:﴿ **هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ // الجاثية -١١** ﴾ .

مما سبق هذا النسق افتتاح السورة بالحروف المقطعة ثم الإخبار عن إنزال الكتاب من الله – تعالى- ذي العزّة والحكمة ثم الإخبار عن آيات السماوات والأرض الكثيرة ، التي أودعها الله فيهما للتبّصر والتدبّر ، ومنها خلق الإنسان وخلق الدواب واختلاف الليل والنهار وما أنزل من السماء من غيث فكان سببا للرزق إذ أحيا به الأرض بعد موتها ، وتصريف الرياح فكل هذه الآيات وغيرها جعلها الله – تعالى- لقوم يعقلون ، ثم أعقبها تعالى بالإشارة الى تلك الآيات المذكورة آنفا أو الى آيات الكتاب في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ // الجاثية – ٦** ﴾ ، ثم أعقب ذلك بالتهديد والإنذار بطريقة البشارة بالعذاب الأليم لمن يسمع آيات الله تتلى ثم يستكبر عليها ويستهزيء بها ويصد عنها ، ثم أعقب ذلك كله بقوله تعالى:﴿ **هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ** ﴾ و(**ها**) : -عند أهل النحو- قد يكون اسما أوحرفا فإن كان اسما فهو إسم فعل بمعنى خذ ، أو ضميرا للغائبة ، وإن كان حرفا فهو حرف تنبيه ، ويطرد في

---

(١) الملحق التاسع والخمسون .

(٢) الرقم واحد من الملحق المذكور .

مواضع منها مع إسم الإشارة نحو: هـذا، ويكثـر في المجرد مـن (الكـاف) ، ويقـل في المقرون بـ(الكاف) نحو : هذاك ، ويمتنع في المقرون بـ (الكـاف) و (الـلام) فـلا يقـال: هذالك لكثرة الزوائد[1] ، والتنبيه: معناه تنبيه المخاطب على ما تحدثه به ، فإذا قلـت : هذا عبدالله منطلقا ، فالتقدير : انظر اليه منطلقـا ، أو إنتبـه عليـه منطلقـا ، وأكثـر مـا تدخل (ها) التنبيه على أسماء الإشارة والضمائر ، نحو : هذا وهذه ، وما أشبه ذلك ، وهي تنبه المخاطب على مابعدها من الأسماء الظاهرة ، وذلك لأنهـا مبهمـة لوقوعهـا على كل شيء من حيوان وجمـاد فـافتقرت الى تنبيـه المخاطـب لهـا ، كمـا افتقـرت الى الصفة وهي تحريك للنفس على طلب المراد بعينه،إذا لم تكن علامة تعريف في لفظه[2].

و(هـا) في هـذه الجملـة حـرف تنبيـه و(ذا) اسـم إشـارة مبتـدأ، و﴿هُدًى﴾ خبره[3]، وقيل: المشار اليه القرآن[4] بدلالـة القرينـة المتصـلة: ﴿ . . .وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ...// الجاثية -١١﴾ ؛ لأنّ آيات ربهم هي القرآن[5] ، والجملة ((مستأنفة من مبتدأً وخبره يعـني : هـذا القـرآن هـدى للمهتـدين بـه))[6] ، والهـدى : الرشـاد والدلالـة يـذكر ويؤنـث [7] ، وهـو ضـدّ الضـلال والضـياع ، و((الهدايـة دلالـة بلطف))[8]، والتنكير في ﴿هُدًى﴾ أفاد التعميم والمبالغة والمعنى:((هـذا القـرآن كامـل في الهداية ، كما تقول : زيد رجل ، تريد كامل الرجولة ، وأيّما رجل))[9] ، ((أي بـالغ في الهداية))[10] ، ووصف القرآن بأنّه ﴿هُدًى﴾ من الوصف بالمصدر للمبالغة ، أي هاد

---

(١) الجنى الداني : ٣٤٦-٣٤٧ ، و=: مغني اللبيب : ٤٥٥-٤٥٦ .

(٢) شرح المفصل : ٨/ ١١٣-١١٦ .

(٣) إعراب القرآن :٤٩٩.

(٤) . الكشاف : ٤ / ٢٩١ ، و=: المحرر الوجيز: ٥ / ٨١ ، والبحر المحيط :/ ٤١٦ .

(٥) الكشّاف : ٤ / ٢٩١ .

(٦) فتح القدير :٥/ ٧ .

(٧) الصحاح : ٦/ ٢٥٣٣ .

(٨) مفردات الفاظ القرآن : ٥٣٦ .

(٩) الكشّاف : ٤/ ٢٩١ .

(١٠) البحر المحيط : ٩/ ٤١٦ .

للناس فمن آمن فقد اهتدى ومن كفر به فله عذاب أليم؛ لأنّه حرم نفسه من الهدى فكان في الضلال وارتبق في المفاسد والآثام[1] .

وبلاغة الاستئناف الابتدائي بجملة ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ الانتقال من وصف القرآن في ذاته بأنّه منزّل من الله - سبحانه وتعالى - وأنّه من آيات الله - تعالى- إلى وصفه بأفضل صفاته بأنّه هدى، فالإشارة بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا﴾ الى القرآن الذي هو في حال النزول والتلاوة ، فهو كالشيء المشاهد ؛ ولأنّه قد سبق من أوصافه من قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ // الجاثية -٢﴾ ، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ الى آخره مما صيّره متميزاً بحسن الإشارة اليه[2] ، ويحتمل أن تكون الإشارة الى السرد المتقدم لآيات الله – تعالى- الذي آشار فيه الى مظانها ، وأخبر فيه أنّ من آمن بها واستدل بها فقد هدى ، وأنّ من استكبر واستهزأ بها ضلّ وعذّب، ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا //الانسان–٣﴾ ، **فالهدى** : هو تبيين الحقّ والباطل، فالسّرد والتفصيل لآيات الله في مجمله هو هدى للناس ، وعليه تكون الجملة مسنأنفة للتنبيه الى ما مرّ ذكره ، فهي كالإجمال بعد التفصيل ، ويقوي هذا التنكير في ﴿هُدًى﴾ الذي أفاد العموم – كما قدمنا – فشمل كل الآيات العظام المتقدمة الذكر والتي من ضمنها القرآن الكريم وأنّ هذه الآيات ما هي إلا الهدى كل الهدى لمن أراد الاستدلال ومعرفة الحق - سبحانه وتعالى - وأنّ هذا الهدى شمل كل أشكال الهداية التي أودعها الله - سبحانه وتعالى - في آياته المودعة في السماوات والأرض وفي ما لا نعلم ، ويعضد ما ذهبنا اليه تعقيب هذه الجملة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ...// الجاثية -١١﴾ فهذا عام يدخل فيه كل آيات الله- تعالى- المتقدمة الذكر ، كما يعضد ، هذا القول بالإجمال بعد التفصيل .

([1]) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٥/ ٣٣٤ .

([2]) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٥/ ٣٣٤ .

. للشرط :

١. أمّا :

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بـ (**أمّا**) (**٤**) أنساق في(**٢٠**) موضعا قرآنيا [1] من هذه الأنساق :

أمّا + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)

رصدنا هذا النسق في(**٧**) مواضع قرآنية [2]، منها ما ورد في قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ // القارعة -٦-٩ ﴾**.

هذا الكلام تفصيل لما أجمل في قوله تعالى:**﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ // القارعة -٤﴾** فهذه الآية أجملت حال الناس حينئذ ، والإجمال هو المقصود بذكر إسم **﴿النَّاس﴾** الشامل لأهل السعادة وأهل الشقاء ، فلذلك كان تفصيله بحالين : حال حسن ، وحال فظيع[3] .وهو في الوقت ذاته ذكر على جهة الإجمال لأحوال الناس وتفرقهم الى فريقين[4].

وجملة **﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾** اختصت بالفريق الحسن أو بالحال الحسن ، لأهل السعادة ، و(**الفاء**) فيها قيل : للاستئناف[5] ، وقيل: هي عاطفة تفريعية[6] ، وعليه فالجملة بعدها إمّا مستأنفة ، وإمّا معطوفة للتفريع لها حكم

---

(١) =: الملحق الستون .

(٢) := الرقم واحد من الملحق المذكور .

(٣) التحرير والتنوير : المج ١٥، الج ٣٠/ ٥١٣.

(٤) فتح القدير : ٥/ ٤٨٩ .

(٥) الجدول : ٣٠/ ٣٩٤ ، و=: معجم الإعراب : ٨١٩ .

(٦) إعراب القرآن : ٦٠٠ .

الجملة التي عطفت عليها ، وفي الحالين لم تنسلخ (**الفاء**) من دلالتها على التعقيب ؛ لأنّ أحوال السعادة والشقاء ،لاتكون إلا بعد القرع واللقاء .

و(**أمّا**) : - عند أهل النحو - حرف شرط وتفصيل وتوكيد ، فأمّا الشرط فبدليل لزوم (الفاء) بعدها ، وأمّا التفصيل فهو غالب أحوالها نحو:﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ** ... // **الكهف - ٧٩**﴾ ، وأمّا التوكيد فهو فضل تعطيه(**أمّا**) في الكلام تقول : زيد ذاهب، فاذا قصدت توكيد ذلك وأنّه لا محالة ذاهب ، وأنّه بصدد الذهاب، وأنّه منه عزيمة قلت:أمّا زيد فذاهب ، ولذلك قال سيبويه في تفسيره لها: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب[1]، و(**أمّا**) حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بـ(مهما يكن من شيء) ؛ لأنّه قائم مقام الشرط وفعل الشرط ، ولذلك يجاب بـ(الفاء) ، وقال: بعض النحويين هي حرف إخبار متضمن معنى الشرط ، فاذا قلت: أمّا زيد فمنطلق فالأصل : إنّ أردت معرفة حال زيد فزيد منطلق، حذفت أداة الشرط وفعل الشرط وانبيت (أمّا) مناب ذلك ، وهي لايليها فعل؛ لأنّها قائمة مقام الشرط وفعل الشرط ، فلو وليها فعل لتوهم أنّه فعل الشرط [2] ، والمذكور بعد أمّا جواب الشرط ولذلك لزمته (الفاء) وجوبا [3] .

و﴿**أَمَّا**﴾ - في هذه الآية- على ما ذكر أهل النحو فيما ذكرناه آنفا ، و﴿**مَن**﴾ موصول ساكن مبتدأ ، والجملة الفعلية ﴿ **ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾ صلته ، والجملة الإسمية ﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ**﴾ خبر المبتدأ ﴿**مَن**﴾، و(**الفاء**) رابطة لجواب الشرط[4] ، وجيء بالإسم الموصول ﴿**مَن**﴾ لإفادة التعميم ؛ لأنّ التخصيص غير مقصود ، أو غير مراد ، والمعنى : كل من كانت هذه صفته ، فهذا جزاؤه ، والموازين : قيل: هو جمع موزون ، وهو العمل الصالح الذي يوزن به ، أو هو جمع ميزان[5] ، فيحتمل أن يكون ميزانا

---

(1) مغني اللبيب : ٨٠/ ٨٢ .

(2) الجنى الداني : ٥٢٢-٥٢٥ .

(3) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٩٠ .

(4) إعراب القرآن : ٦٠٠ .

(5) الكشّاف : ٤/ ٧٩٦ .

حقيقة إن كان المقصود به الآلة -على قول الجمهور- [1]، التي توضع فيها صحائف الأعمال ، وقيل : المراد بالموازين : الحجج والبراهين[2] ، وقيل : يراد بها العدل[3] فهو كناية عن إقامة العدل في كل أشكاله وجوانبه، وثقل الموازين : رجحانها[4] وثقلها بالإيمان والأعمال الصالحة وخفتها بعدمها وقلتها[5] ، وهي كناية عن كون العبد المؤمن بمحل الرضى من الله – تعالى- لكثرة حسناته؛ لأنّ ثقل الموازين يستلزم ثقل الموزون ، ولذلك لم يصرح في الآية بذكر ما يثقل الموازين لظهور أنّ المراد العمل الصالح[6] ، وجيء بصيغة جمع الموازين في ﴿مَوَازِينُهُ﴾ لتناسب كثرة الموزونات كما يقال: لكل حادثة ميزان[7] ، أي: لتعداد الأشياء الموزونة الخاضعة للوزن ، أي: لمّا كانت للإنسان موزونات كثيرة من الأعمال المتغايرة جيء بصيغة الجمع لتوافق تلك الأشياء الموزونة المتعددة والمتغايرة[8] ، وهو كناية عن احاطته تعالى بالأعمال ، فلا يترك صغيرها وكبيرها حسنها وقبيحها ، من حيث أنّ لكل صنف أو نوع منها ميزانا .

والعيشة : اسم مصدر العيش كالخيفة اسم للخوف ، أي في حياة ، ووصفت الحياة بـ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ إمّا على النسب والمعنى : ذات رضى [9] ، وإمّا هي مجاز عقلي ؛ لأنّ الراضي بها صاحبها ، أي: راض بها فوصفت به العيشة ؛ لأنّها سبب الرضى ، أو زمان الرضى[10].

---

(1) المحرر الوجيز : ٥/ ٥١٧ .
(2) فتح القدير : ٥/ ٤٨٩ .
(3) المحرر الوجيز : ٥/ ٥١٧ .
(4) الكشّاف : ٤/ ٧٩٦ .
(5) المحرر الوجيز : ٥/ ٥١٧ .
(6) االتحرير والتنوير : المج ١٥، الج ٣٠/ ٥١٣ .
(7) فتح القدير : ٥/ ٤٨٩ .
(8) المحرر الوجيز : ٥/ ٥١٧ .
(9) م.ن : ٥/ ٥١٧ .
(10) التحرير والتنوير : المج ١٥، الج ٣٠/ ٥١٤ .

٢. لولا :

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بـ(لولا) (٣)أنساق في(١٧) موضعا[١] ، أحد هذه الأنساق :

لولا + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر(محذوف وجوبا)

رصدنا هذا النسق في (٦) مواضع[٢] قرآنية ، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ // الحج -٤٠ ﴾ .

مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها قيل :إنه لمّا كثر المؤمنون بمكة وآذاهم الكفار وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه قتله من الكفار ويغتال ويغدر ، فنزلت الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ // الحج-٣٨﴾ فتكفل تعالى بالمدافعة عنهم وأكّد ذلك ونهى عن الخيانة والغدر[٣] ؛ لأنهما ليسا من شيم الإسلام ، ثم أعقب ذلك بالإذن بالقتال ليكون سببا من أسباب الدفاع وشكلا من أشكاله ، قال تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ..// الحج ٣٩-٤٠ ﴾ ، والمعنى:إنّه كان الإذن بالقتال بسبب أنهم ظلموا[٤]، ثم أعقب ذلك كله بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ وهو معترض بين قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ وبين قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ... // الحج

---

(١) الملحق الحادي والستون .

(٢) الرقم إثنان من الملحق الذكور .

(٣) المحرر الوجيز : ٤/ ١٢٤ .

(٤) المحرر الوجيز : ٤/ ١٢٤ .

٤١﴾ فهذا الإعتراض مستأنف للتعليل ، فلما تضمنت جملة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ الإذن للمسلمين بدفع المشركين عنهم أتبع ذلك ببيان الحكمة في هذا الإذن بالدفاع ، مع التنويه بهذا الدفاع والمتولين له بأنّه دفاع عن الحق والدين ينتفع به جميع أهل أديان التوحيد من الملل الثلاث اليهود والنصارى والمسلمين ، وليس دفاعا عن المسلمين خاصة [١] ، و(**الواو**) للإستئناف ، والجملة بعدها مستأنفة [٢] .

و(**لولا**) – عند أهل النحو – على **قسمين** رئيسين: **الأول** : أن تكون حرف امتناع لوجوب وبعضهم يقول: لوجود[٣] ، أي :هو حرف شرط يدل على امتناع جوابه – أي انتفائه – لأجل وجود شرطه ، وإذا كان كذلك ، فهو يلزم حينئذ الابتداء فلا يدخل إلا على مبتدأ ، ويكون خبره محذوفا وجوبا ، ولابد له من جواب[٤] ، وقد يكون حرف جر ، **والقسم الثاني** : أن تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله[٥] ، وسنتناوله لاحقا.

و﴿لَوْلَا﴾ هنا حرف امتناع لوجود و﴿دَفْعُ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره: موجود[٦]، **والدفع**: الدرء والصدّ ، وإضافة الدفع الى الله إسناد مجازي عقلي ؛ لأنّه تعالى أذن للناس أن يدفعوا عن معابدهم ، فكان أذن الله بسبب الدفع وهذا يهيب بأهل الأديان الى التألب على مقاومة أهل الشرك وفسادهم[٧] ، ومعنى:﴿دَفْعُ اللَّهِ﴾ إظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين[٨]، أو درء الظالم بالمظلوم ، ودفعه عن الطغيان ، فكلما طغت أمة أوجد الله سببا لإزالتها وأبدلها بأخرى ، ونحو هذا قوله

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٨ ، الج ١٧/ ٢٧٦.

(٢) إعراب القرآن : ٣٣٧ .

(٣) الجنى الداني : ٥٩٧ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٩٣ .

(٥) مغني اللبيب : ٣٦١ .

(٦) إعراب القرآن : ٣٣٧ .

(٧) التحرير والتنوير : المج ٨ ، الج ١٧/ ٢٧٧ .

(٨) الكشّاف : ٣/ ١٦٢ .

دار جرير للنشر والتوزيع

تعالى: ﴿... وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ..// آل عمران -١٤٠﴾ ، وذهب الشوكاني الى أنّ المعنى: ((لولا ما شرَعه الله للأنبياء من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وذهبت مواضع العبادة من الأرض))[١] .

وانتصاب ﴿النَّاسِ﴾ على إنّه مفعول به ، والعامل فيه ﴿دَفْعُ﴾[٢] ، و(اللام) فيها للعهد إذا قيدت بسببَ النزول ، وكان االمراد بهم أهل مكة من المسلمين والمشركين ، أو هي للجنس إذا أخذت الآية على إطلاقها ، وشملت الأمم السابقة للإسلام ، والمعنى : لولا دفع الأمم بعضها ببعض لهدّمت دور العبادة وعمّ الفساد .

وجملة ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ جواب الشرط و(اللام) رابطة له[٣] ، ومعنى ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ ، أي: ((لخرَبت باستيلاء أهل الشرك على أهل الملل))[٤]، والتشديد في ﴿هُدِّمَتْ﴾ للمبالغة والتكثير من حيث هي صوامع كثيرة ففي هدمها تكرار وكثرة[٥] ، أو لهدمت هدما ناشئا عن غيظ بحيث لا يقون لها أثرا ، والهدم تقويض البناء وتسقيطه[٦] ، و﴿صَوَامِعُ﴾ نائب فاعل للفعل المبني للمجهول ﴿هُدِّمَتْ﴾ [٧] ، و﴿صَوَامِعُ﴾: جمع صومعة ، وهي ((موضع العبادة وزنها (فوعلة) وهي بناء مَرتفع منفرد ، حديد الأعلى))[٨] ، وقيل: هي مخصصة لعبادة الرهبان[٩] ، وقيل: هي صوامع الصابئين[١٠] ،و﴿بِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ معطوفات على ﴿صَوَامِعُ﴾ وهي أماكن العبادة

---

(١) فتح القدير : ٣/ ٤٥٥ .

(٢) إعراب القرآن : ٣٣٧ .

(٣) م.ن : ٣٣٧ .

(٤) فتح القدير : ٣/ ٤٥٥ .

(٥) المحرر الوجيز : ٤ / ١٢٥ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ٨ ، الج ١٧/ ٢٧٧ .

(٧) إعراب القرآن : ٣٣٧ .

(٨) المحرر الوجيز : ٤/ ١٢٥ .

(٩) الكشّاف : ٣/ ١٦٢ .

(١٠) فتح القدير : ٣/ ٤٥٥ .

من الأديان الثلاثة اليهود والنصارى والمسلمين ، فالبيع للنصارى ، والصلوات لليهود، والمساجد للمسلمين [1] ، وفي تعدادها تفخيم وتهويل للأمر ، لو لم يكن من الله دفع ، والتلويح الى بقية الأديان السماوية ، دون ذكر اسمائها إذ اكتفى بذكر رموزها .

وجملة ﴿يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ﴾ صفة لمساجد [2] ،وقيل:لجميع المذكورات آنفا [3] .

ومعنى هذا السياق : لولا هذا الدفع لهدّمت في زمن موسى عليه السلام الصلوات والصوامع ، وفي زمن عيسى عليه السلام الكنائس والبيع ، وفي زمن محمد ﷺ المساجد قال ابن عطية: هذا أصوب ما قيل في تأويل الآية [4] ، و((قيل: المعنى : ولولا دفع الله ظلم الظلمة بعدل الولاة، وقيل: لولا دفع الله العذاب بدعاء الأخيار))[5] ، وقيل : لولا ذلك الدفع لغلب المشركون من أمة محمد ﷺ على المسلمين وعلى أهل الكتاب المستأمنين الذين في ذمتهم وهدّموا متعبدات الفريقين[6] .

وبالتالي فجملة ﴿لَوْلَا﴾ الشرطية مستأنفة [7] للتعليل [8] أريد بها تقوية الأمر بالقتال، وذكر الحجة بالمصلحة فيه وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات ، فكأنّه تعالى قال: أذن في القتال فليقاتل المؤمنون ، ولولا القتال والجهاد لتغلب الباطل على الحق في كل أمة[9] ، أو لولا مجاهدة المشركين وإذلالهم لفسدت الأرض [10] .

---

(1) الكشّاف : ٣/ ١٦٢ .
(2) فتح القدير : ٣/ ٤٥٥ .
(3) المحرر الوجيز : ٤/ ١٢٥ .
(4) م.ن : ٤/ ١٢٥ ، و= :فتح القدير : ٣ / ٤٥٥ .
(5) فتح القدير : ٣/ ٤٥٥ .
(6) الكشّاف : ٣ / ١٦٢
(7) الجدول : ١٧/ ١٢٠ ، و=: إعراب القرآن : ٣٣٧ ، ومعجم الإعراب : ٤٣٩ .
(8) التحرير والتنوير : المج ٨ ، الج ١٧/ ٢٧٦ .
(9) المحرر الوجيز : ٤/ ١٢٤ .
(10) الحجة في القراءآت:٩٩ .

دار جرير للنشر والتوزيع

. للجواب :

بلى :

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المصدّرة بالضميمة (**بلى**) في القرآن الكريم **نسقا واحدا** هو:

بلى + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)

ورد هذا النسق في(**٣**) مواضع[١] ، أحدها قوله تعالى:﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ // البقرة -١١١/ ١١٢** ﴾.

قيل :إنّ مناسبة نزول هذا النص هو اختصام نصارى نجران ويهود المدينة ، وتناظرهم بين يدي رسول الله محمدﷺ فـ ﴿ **قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ...// البقرة – ١١٣**﴾ فضللوا بعضهم بعضا[٢] و((الضمير في ﴿ **قَالُواْ** ﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمعنى : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، و قالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلفّ بين القولين ثقة بأنّ السامع يرد الى كل فريق قوله ، وأمنا من الإلباس لمّا علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه))[٣].

وجملة ﴿ **تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ**﴾ اسمية معترضة [٤] ، وهي إشارة الى ما تقدم من أمانيهم[٥] ، وهي أمنيتهم بأن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم ، وأمنيتهم بأن

(١) الملحق الثاني والستون .

(٢) البحر المحيط : ١/ ٢٦١ ، و=: أسباب النزول – السيوطي : ٢٨-٢٩ .

(٣) الكشّاف : ١/ ٢٠٣ .

(٤) البحر المحيط : ١/ ٥٦٢ .

(٥) فتح القدير : ١/ ١٩٤ .

يردوهم كفارا ،وأمنيتهم بأن لا يدخل غيرهم الجنة ، والمعنى: إنّ تلك الاماني الباطلة أمانيهم [1] ، ثم طالبهم تعالى بإقامة الدليل أو الحجة على صحة دعواهم أو قولهم إن كانوا صادقين ،فقال تعالى:﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ اي:هلمّوا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ،إن كنتم صادقين في دعواكم[2]، وسمّيت أماني ؛ لأنّها أماني مجردة ودعاوي باطلة بلا دلائل قال الزمخشري:((وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين،وإنّ كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت))[3] ، ثم ردّ تعالى عليهم قولهم ، بقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

و(**بلى**)- عند أهل الاختصاص – حرف جواب وهي ضميمة مختصة بالنفي ، فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ أو في المعنى ، وتكون ردّا له سواء اقترنت به أداة استفهام أم لا[4]،أوهي مختصة بالنفي وتفيد إبطاله سواء كان هذا النفي مجردا أو مقرونا بالاستفهام ، وسواء كان هذا الاستفهام حقيقيا ، أم توبيخيا ، أم تقريريا [5] .

و﴿بَلَىٰ﴾ – في هذه الآية- حرف جواب [6] يراد به ردّ قولهم [7] ، وجملة ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾ ، قيل: هي إسمية وفيها وجهان: **الأول** : ﴿مَنْ﴾إسم شرط جازم مبتدأ ، وجملة ﴿أسلم﴾ الفعلية خبرعنه ، وجملة ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ جواب الشرط في محل جزم ، **والثاني**: ﴿مَنْ﴾ اسم موصول مبتدا وجملة ﴿أسلم﴾ صلته لامحل لها من الإعراب، وجملة ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ خبر عنه ،وقيل : هي جملة فعلية ، وذلك على أن تكون ﴿مَنْ﴾ اسم موصول فاعل ، وجملة ﴿أسلم﴾ صلته ، والفعل محذوف ، والتقدير: يدخلها من أسلم

(1) الكشّاف : ١/ ٢٠٣-٢٠٤ .
(2) م.ن : ١/ ٢٠٣-٢٠٤ .
(3) الكشّاف : ١/ ٢٠٣- ٢٠٤ .
(4) الجنى الداني : ٤٢٠-٤٢١ .
(5) مغني اللبيب : ١٥٣ .
(6) إعراب القرآن : ١٧ .
(7) الكشّاف : ٢٠٤ .

وجملة ﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ﴾ معطوفة عليها[1] ، واسمية هذه الجملة أكثر وجاهة عند المعربين ، قال أبو حيان : والأظهر إنّها جملة اسمية[2]، وقال ابن عاشور : ((ومن قدر هنا فعلا بعد بلى أي يدخلها من أسلم فإنّما أراد تقدير معنى لا تقدير إعراب ،إذ لاحاجة للتقدير هنا)) [3] ، وهذه الجملة مستأنفة [4] للرد أي هي ردّ لقولهم [5] وإبطال لدعواهم الباطلة في قولهم: ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ وإثبات لما نفوه من عدم دخول غيرهم الجنة ، أي: الأمر ليس كما يقولون بل يدخلها كل من أسلم وجهه لله[6]، فهي مستأنفة لبيان أنّ الجنة ليست مقصورة على هذين الفريقين وأنّ الجنة ليست حكرة لأحد ولكن يدخلها كل من يستحقها ، وهو كل من أسلم ؛ لأنّ جملة ﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ﴾ في معنى له دخول الجنة[7] .

والابتداء بالموصول ﴿مَنۡ﴾ لإفادة التعميم وعدم التخصيص ،أي: كل من أسلم ، ومعنى أسلم ، أي: استسلم ، وقيل: أخلص[8] دينه لله ، وخص الوجه بالذكر لكونه أشرف ما يرى من الإنسان ؛ ولأنّه موضع الحواس الظاهرة ، وفيه يظهر العزّ والذّل ، وقيل : إنّ العرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء ، وإنّ المعني هنا: الوجه وغيره. وقيل : المراد : بالوجه:المقصد ،أي من أخلص مقصده ، وقيل: دينه ، وقيل: فوض أمره الى الله– تعالى[9].

(1) البحر المحيط : ١/ ٥٦٣ .

(2) م.ن : ١/ ٥٦٣ .

(3)التحرير والتنوير : المج ١، الج ١/ .٦٧٤

(4) م.ن : المج ١ ، الج ١/ ٦٧٤ ، و=: الجدول : ١/ ٢٢٧ ، وإعراب القرآن :١٧.

(5) الكشّاف ١/ ٢٠٤ .

(6) فتح القدير: ١/ ١٩٤.

(7) التحرير والتنوير : المج ١ ، الج ١/ ٦٧٤ .

(8) فتح القدير: ١/ ١٩٤ .

(9) البحر المحيط : ١/ ٥٦٣ .

وجملة ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في محل نصب جملة حالية مؤكدة من حيث المعنى ؛ لأنّ من أسلم وجهه لله فهو محسن[1] ، والمعنى: من أخلص نفسه لله لا يشرك به غيره [2] ، وقيل: هي حالية لإظهار أنّه لا يغني إسلام القلب وحده ولا العمل بدون إخلاص بل لانجاة في الآخرة إلا بهما ورحمة الله فوق ذلك إذ لا يخلو أحد من تقصير[3] ، ومعنى: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ ، أي: الثواب الذي يستوجب [4] وهو الجنة [5] .وقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ جملتان اسميتان في موضع الجزم لعطفهما على جواب الشرط ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾[6] وهما من تمام الجزاء للذي أسلم وجهه لله وصار من المحسنين، و**المحسنون** :هم الذين أخلصوا القلب والعبادة لله- تعالى- وحده .

---

(1) م ، ن : ١/ ٥٦٤ .
(2) الكشّاف: ١/ ٢٠٤ .
(3) التحرير والتنوير : المج ١ ، الج ١/ ٦٧٥ ؛
(4) الكشّاف ١/ ٢٠٤ .
(5) التحرير والتنوير : المج١ ، الج ١/ ٦٧٤ .
(6) إعراب القرآن : ١٧ .

ضمائم الجمل الفعلية

الضمائم العاملة .

. العاملة الجزم :

١ - لئن :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (**لئن**) المؤكدة في القرآن الكريم **(٦)** أنساق في **(٢٤)** موضعا [١] ، أحد هذه الأنساق :

لئن + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز

ورد هذا النسق في **(١٦)** موضعا قرآنيا [٢] ، منها قوله تعالى: **﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ // البقرة -١٢٠ ﴾**.

قيل: إنّ مناسبة نزول هذا النص أنّ يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله- تعالى - القبلة إلى الكعبة شقّ ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله – تعالى- هذه الآية [٣] ، وروي أنّ مناسبة هذه الآية أنّ اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله ﷺ الهدنة ووعدوه أن يتبعوه بعد مدة خداعا منهم فأعلمه الله – تعالى- أنّ إعطاء الهدنة لاينفع عندهم فأطلعه سبحانه وتعالى على سرائرهم وعلى سر خداعهم [٤] ، أي كأنّهم قالوا : لن

---

(١) الملحق الثالث والستون .

(٢) الرقم إثنان من الملحق المذكور.

(٣) أسباب النزول – السيوطي :٣٨ .

(٤) المحرر الوجيز : ١/ ٢٠٤ .

نرضى عنك يا محمد وإن أبلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا ، وهذا إقناط منهم لرسول الله ﷺ عن دخولهم في الإسلام فحكى الله تعالى كلامهم ، ولذلك جاء بعده قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ على طريقة إجابتهم عن قولهم يعني أنّ هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى بالحق ، والذي يصح أنّ يسمى هدى ، وهو الهدى كله ليس وراءه هدى ، وما تدعون من دونه ما هو بهدى إنّما هو هوى ، ولذلك أعقبه تعالى بقوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ أي: أقوالهم التي هي أهواء وبدع وضلالات[1] .

وقوله تعالى: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ هذا ((وعيد شديد لرسول الله ﷺ إن اتبع أهواءهم ، وحاول رضاهم واتعب نفسه في طلب ما يوافقهم ، ويحتمل أن يكون تعريضا لأمته وتحذيرا لهم أن يوافقوا شيئا من ذلك أو يدخلوا في أهوية أهل الملل ويطلبوا رضا أهل البدع))[2].

وجملة ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ جملة قسميّة شرطية مستأنفة لا محل لها من الإعراب[3] جاءت بغرض جديد مختلف عن سابقه ، فالذي سبقه كشف عن حقيقة كذب اليهود والنصارى وثباتهم على عقيدة الكفر وعدم تغييرها ، فكشف عن سرائر هاتين الملتين لرسول الله ﷺ وكشف موقفهم منه ومن الإسلام ، ثم أجابهم تعالى على طريقة أمر الرسول ﷺ بإخبارهم أنّ ما عليه الرسول ﷺ هو الهدى وما سواه ضلالات ، أمّا هذه الجملة المستأنفة فقد جاءت بغرض جديد هو الخطاب للرسول محمد ﷺ وأمته لتحذيرهم من ترك شيء من هذا الهدى الكامل واتباع هدى الملتين اليهود والنصارى الناقص ، أو إتباع أقوالهم التي هي أهواء وبدع وضلالات استمالة لهم وإرضاء لهم طمعا في إيمانهم ، فهذه الجملة تثبيت للرسول محمد ﷺ وأمته على الحق ، وعلى العلم الشرعي وتحذير من تركه والمساومة عليه إرضاء لأهل الزيغ والهوى ، وفي هذا قال الشوكاني: ((وفي هذه الآية من الوعيد الشديد الذي ترجف له

---

(1) الكشاف : ١/ ٢٠٩ .

(2) فتح القدير : ١/ ٢٠٠ .

(3) الجدول :١/ ٢٠٥ ، و=: إعراب القرآن: ١٩، ومعجم الإعراب: ٢٣ .

القلوب وتتصدع منه الأفئدة ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله - سبحانه - والقائمين ببيان شرائعه ترك الدهان لأهل البدع المتمذهبين بمذاهب السوء ، التاركين للعمل بالكتاب والسنة ، المؤثرين لمحض الرأي عليهما ، فإن غالب هؤلاء وإن أظهر قبولا وأبان من أخلاقه لينا لا يرضيه إلا إتباع بدعته))[1].

(ولئن) تفيد التوكيد واللام فيها – عند النحاة – تسمى الموطئة للقسم ؛ لأنها تشعر بقسم مقدر أو محذوف قبلها والتقدير والله لئن و (إن) حرف شرط جازم لفعلين ، وكل واحد من الشرط والقسم يستدعي جوابا ، فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه[2].

و﴿وَلَئِنِ﴾ في هذه الآية مثال على ما تقدم ، فـ(اللام) فيها موطئة للقسم، أي: أشعرت بقسم مقدر قبلها ، ولذلك بني ما بعد الشرط على القسم لا على الشرط ، إذ لو بني على الشرط لدخلت (الفاء) في قوله تعالى ﴿مَا لَكَ﴾[3]، وهذا يعني: أنّ جملة الجواب هي جواب القسم ودليل على جواب الشرط ؛ لأنّ اللام موطئة للقسم فالجواب لها [4] ؛ لأنها سبقت الشرط ، والدليل على أنّها ليست للشرط هو عدم دخول (الفاء) الرابطة ، أي إنّها لو كانت للشرط لدخلت (الفاء) الرابطة لجواب الشرط على الجملة الإسمية و(اللام) هنا أفادت توكيد مضمون الجملة وتحقيقه[5]، والجملة الفعلية ﴿اتَّبَعْتَ﴾ في محل جزم فعل الشرط[6] .

والإتباع :اقتفاء الأثر للماشي وغيره استعمل هنا لاتباع الشرع والدين والملة، ووسمت هذه الأشياء في هذه الآية بالأهواء لبعدها عن العلم الشرعي أو لغلبة الأهواء عليها ، فهو على التغليب .

---

(1) فتح القدير : ١/ ٢٠٠ .

(2) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٦٥- ٣٨٤ .

(3) البحر المحيط : ١/ ٥٩٠-٥٩١ .

(4) التحرير والتنوير : المج ١، الج ١/ ٦٩٥ .

(5) م.ن : المج ١، الج ١/ ٦٩٥ .

(6) إعراب القرآن : ١٩ .

و﴿أَهْوَاءَهُم﴾ هنا منصوب على أنّه مفعول به[١] ، وهو ((جمع هوى ولمّا كانت مختلفة جمعت ، ولو حمل على إفراد الملة لقيل هواهم))[٢] ،أو هو دليل على كثرة اختلافهم إذ لو كانوا على حق لكان طريقا واحدا ، وإضافة الأهواء إليهم ؛ لأنّها بدعهم وضلالاتهم ، ولذلك سمّي أصحاب البدع : أرباب الأهواء [٣] .

و﴿بَعْدَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ متعلق بـ ﴿اتَّبَعْتَ﴾[٤] ومعناه بعد الذي جاءك من الدين المعلوم بالبراهين الصحيحة [٥] .

((وفسر العلم هنا : بالقرآن وبالعلم بضلال القوم ،وبالبيان بأنّ دين الله هو الإسلام، وبالتحول إلى الكعبة))[٦] .

وقدّم الخبر في جملة القسم ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ للاهتمام به ،أي: للإهتمام بنفي الولي والنصير عمّن خالف أمر الله واتبع أهواء أعدائه ؛ ولأنّ السياق سياق تحذير ووعيد فقدم الخبر ليتناسب معه .

و﴿وَلِيٍّ﴾ مبتدأ مؤخر[٧] ، وهو الذي يتولى الإصلاح والحياطة والضر والمعونة[٨]وهو ((القريب والحليف))[٩] وهو من الولاء والتوالي ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية والنصرة وحقيقتها تولي الأمر [١٠] .

---

(١) م.ن : ١٩ .
(٢) المحرر الوجيز : ١/ ٢٠٤ .
(٣) البحر المحيط : ١/ ٥٩١ .
(٤) إعراب القرآن : ١٩ .
(٥) الكشّاف : ١/ ٢٠٩ .
(٦) البحر المحيط : ١/ ٥٩١ .
(٧) إعراب القرآن : ١٩ .
(٨) المحرر الوجيز : ١/ ٢٠٤ .
(٩) التحرير والتنوير : المج ١، ألج ١/ ٦٩٥ .
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٠ .

و﴿نَصِيرٍ﴾ بناء مبالغة في اسم الفاعل من نصر))[1] ،أي: إنّه (فعيل) بمعنى (فاعل) ، والنصير كل من يعين أحدا على من يريد به ضرا[2] أو نفعا فهو يعين منصوره في كل الأمور.

وهذه الجملة القسميّة قطع لأطماع اليهود والنصارى أن تتبع أهواءهم ؛لأنّ من علم أنّه لا ولي له ولا نصير ينفعه إذا ارتكب شيئا كان أبعد في أن لا يرتكبه ، وذلك تيئيس لهم من أن يتبع أهواءهم أحد[3].

٢. ما : الشرطية :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (ما) الشرطية الجازمة في القرآن الكريم (٣) أنساق في(٧) مواضع [4]، أحد هذه الأنساق هو:

ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)

ورد هذا النسق في (٤) مواضع[5] ،احدها في قوله تعالى: ﴿ ... فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ // البقرة – ١٠٩-١١٠﴾.

سبق هذا النسق بأوامر عدّة هي : العفو والصفح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهي أوامر من الله – تعالى- لعباده من أمة محمد ﷺ خاصة بدلالة ما تقدم عليها قوله

---

(١) المحرر الوجيز : ١/ ٢٠٤ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ١، الج ١/ ٦٩٥ .

(٣) البحر المحيط : ١/ ٥٩١ .

(٤) الملحق الرابع والستون .

(٥) الرقم إثنان من الملحق المذكور.

تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ... // البقرة -١٠٩ ﴾.

أي أمر الله تعالى أمة محمد ﷺ بالتحلي بصفتي العفو والصفح عن المتجاوزين عليهم في ذلك الوقت من أهل الحسد وهم أهل الكتاب الذين تبيّن لهم الحق في ((نبوة محمد ﷺ وصحة ما المسلمون عليه ، وهذه الآية من الظواهر في صحة الكفر عنادا))[1] ، ثم أمر تعالى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وهما ابرز ظواهر الدين الإسلامي قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ، قال الطبري: إنّما أمر الله – تعالى- هنا بالصلاة والزكاة وفعل الخيرات لتطهير النفس ، ولتحط ما سلف من استنصاحهم اليهود وميلهم إلى أقوالهم مثل: ﴿ ... رَاعِنَا ... // البقرة -١٠٤ ﴾ ؛لأنّ ذلك نهى تعالى عن نوعه ثم أمر المؤمنين بما يحطه[2] ، أو أمر الله – سبحانه وتعالى- بالصلاة والزكاة للثبات على دين الإسلام الحق دين توحيد الله –تعالى- وترك ألاعيب اليهود وخرافاتهم ، وعدم إيلائها اهتماما ، والمعنى: أتركوا الأباطيل واسلكوا طريق الحق واثبتوا عليها ، واستعينوا بالعبادات الموصلة إلى رضى الله- سبحانه وتعالى – يعضد هذا المعنى: ما بعده قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾، ومناسبته لما قبله أنّه تعالى ((لما قدّم الأمر بالصلاة والزكاة أتى بهذه الجملة الشرطية عامة لجميع أنواع الخير فيندرج فيها الصلاة والزكاة وغيرها))[3] من أفعال الخير المؤدية إلى رضى الله –تعالى- أي: أنّ السياق لما انتهى من غرض الأمر بإقامة العبادات انتقل إلى غرض جديد ، هو الإثابة على أفعال الخير وحفظها وعدم إضاعتها ، وعليه فـ(الواو) للإستئناف ، والجملة بعدها: ﴿ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾ مستأنفة [4].

---

(1) المحرر الوجيز : ١/ ١٩٦ .

(2) جامع البيان : ١/ ٤٩١ ، و=:المحرر الوجيز : ١٩٦ .

(3) البحر المحيط : ١/ ٥٦٠ .

(4) الجدول : ١/ ٢٣٤ ،و=:إعراب القرآن : ١٧ .

و(**ما**) – عند أهل النحو – لفظ مشترك يكون حرفا واسما [1] ، والاسمية منهما لها **سبعة أقسام: أحدها**: الشرطية [2]: وهي من الأدوات الجازمة للفعل المضارع، وهي من الأسماء التي تجزم فعلين و (**ما**) كبقية أخواتها الجازمة تقتضي جملتين المتقدمة منهما تسمى شرطا والمتأخرة تسمى جوابا وجزاء ، وهي مختصة بالأفعال أي: يجب إيلاءها جملتان فعليتان ويجوز أن تكون الثانية اسمية ، و (**ما**) هذه تدخل على الفعل المضارع وعلى الفعل الماضي [3] .

و﴿**مَا**﴾ في هذه الآية شرطية جازمة ساكنة في محل نصب مفعول به لـ﴿**تُقَدِّمُوا**﴾، و﴿**تُقَدِّمُوا**﴾ فعل الشرط مجزوم ، و(الواو) فاعله، والجملة الفعلية مستأنفة ، أوحال من (واو) الجماعة في ﴿**أَقِيمُوا**﴾ و ﴿**وَآتُوا**﴾ ، والرابط (الواو) الضمير [4]، ومعنى الجملة : إنّ تفعلوا الطاعات إرضاء لله – تعالى- وطلبا للنجاة من النار وطمعا في الجنة ستجدوا ذلك عند الله تعالى.

و﴿**لأَنفُسِكُم**﴾ متعلقان بـ ﴿**تُقَدِّمُوا**﴾ وهو على حذف مضاف أي لنجاة أنفسكم وحياتها ونحوه قوله تعالى: [5] ﴿ ... **يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ..// **الفجر- ٢٤** ﴾، و﴿**مِنْ**﴾ تبعيضية [6] ، و﴿**خَيْرٍ**﴾ : فسر هنا بالزكاة ، أو بالصدقة ، والأظهر العموم [7]، أيَ: ((من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرها)) [8] ، فالخير إسم جامع لكل الأعمال الحسنة التي هي ضد الشر و ﴿**تَجِدُوهُ**﴾ مضارع مجزوم ، والـ(واو) فاعل [9] ، والـ(هاء)

([1]) مغني اللبيب : ٣٩٠ ، و=: الجنى الداني : ٣٢٢ .

([2]) الجنى الداني : ٣٣٦ .

([3]) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٦٤-٣٧١ .

([4]) إعراب القرآن : ١٧ .

([5]) البحر المحيط : ١/ ٦٥٠ .

([6]) البحر المحيط : ١/ ٦٥٠ .

([7]) م.ن : ١/ ٦٥٠ .

([8]) الكشّاف : ١/ ٢٠٢ .

([9]) إعراب القرآن : ١٧ .

مفعول به عائد على ﴿مَا﴾[1] ، والجملة جواب الشرط أو جزاؤه غير مقترنة بـ(الفاء)[2] وهي على الحذف ، أي: تجدوا ثوابه عند الله فجعل ما ترتب عليه وجودا له[3] ، أي : تجدوا ثوابه عند الله وذلك بمنزلة وجوده[4] ، والجملة الشرطية بأكملها جاءت مناسبة للأمر بالثبات على دين الإسلام ، وللأمر بالعفو والصفح عن المتجاوزين ، وفيها تعريض باليهود بأنّهم لا يقدّرون قدر عفوكم وصفحكم ولكن ذلك لا يضيع عند الله ، ولذلك اقتصرعلى قوله تعالى:[5] ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ ثم حسن أن يختتم ذلك بالجملة التعليلية أوالمستأنفة للتعليل [6]: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: إنّ الله تعالى عالم لا يضيع عنده عمل عامل [7] ، أي: يراه لا يخفى عليه عمل عامل ، عالم به قد أحصاه وادّخره لعباده .

٣. لمّا :

رصدنا للجمل الإستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (لمّا) الجازمة في القرآن الكريم **نسقين في موضعين**[8] ، أحدهما:

لمّا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد : ضمير بارز)

---

(١) البحر المحيط : ١/ ٥٦٠ .

(٢) إعراب القرآن : ١٧ .

(٣) البحر المحيط : ١/ ٥٦٠ .

(٤) المحرر الوجيز : ١/ ١٩٧ .

(٥) التحرير والتنوير : المج ١، الج ١/ ٦٧٢ .

(٦) إعراب القرآن : ١٧ .

(٧) الكشّاف : ١/ ٢٠٣ .

(٨) =: الملحق الخامس والستون .

جاء هذا النسق في قوله تعالى: ﴿ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ // سورة: ص-٨﴾ .

جاءت هذه الآية الكريمة بعد حكاية أقوال الكافرين في تكذيبهم لرسالة محمدﷺ وشملت هذه الآية جملا ثلاث ، **الأولى** مكملة لحكاية أقوال الكافرين برسالة محمدﷺ **والثانية**: جواب أو ردّ للجملة الأولى، **والثالثة** : وعيد لهم بالعذاب .

فالجملة الأولى ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ ((بمعنى نحن الأشراف الأعلام، فلم خصّ هذا ؟ وكيف يصح هذا ؟)) [1] ، والإستفهام للإنكار، أي: كيف يكون ذلك ونحن الرؤساء والأشراف أو نحن أكبر سنا وأعظم شرفا [2] ،أي : أنكروا أن يختص الله- تعالى- محمدا ﷺ بالشرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الإنكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما أوتى محمد ﷺ من شرف النبوة من بينهم[3] ، وهذا الإنكار ناشيء عن حسد عظيم انطوت عليه صدورهم فنطقت به ألسنتهم[4] .

والجملة الثانية ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ جواب أو ردّ للجملة الأولى، رد الله -سبحانه وتعالى- قولهم بما تقتضيه بل ؛ لأنّ المعنى : ليس تخصيص الله وإنعامه جار على شهواتهم ،أي: بل هم في ريب إنّ هذا التذكير من الله حق [5] ، أي: هم في شك من القرآن يقولون في أنفسهم: إمّا وإمّا[6] ، أوهم في شك يقتضي كذبهم في قوله تعالى[7]: ﴿ ... إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ // سورة: ص-٧)) فهو ((كلام مخالف لاعتقادهم

---

(1) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٩٤ .

(2) فتح القدير : ٤/ ٤٠٧ .

(3) الكشّاف : ٤/ ٧٦ .

(4) البحر المحيط : ٩/ ١٣٩ .

(5) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٩٤ .

(6) الكشّاف : ٤/ ٧٦ .

(7) البحر المحيط : ٤/ ١٣٩ .

فيه يقولونه على سبيل الحسد))[١]، ((أي : ليس قصدهم الطعن في اختصاصك بالرسالة ولكنهم شاكون في أصل إنزاله))[٢]، وهذا تبيين للسبب الذي لأجله تركوا تصديق رسول الله ﷺ فيما جاء به وهو أعراضهم عن النظر الموجب لتصديقه وإهمالهم للأدلة الدالة على أنّه حق منزّل من عند الله[٣] .

والجملة **الثالثة** : ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ وعيد للمكذبين بالعذاب والمعنى: لو ذاقوه لتحققوا أنّ هذه الرسالة حقّ ، أي هم لجهالتهم لا يبين لهم النظر ، وإنّما يبين لهم مباشرة العذاب[٤] ، أوهي تبيين لسبب عدم الإيمان ،والمعنى: ((بل إن السبب أنّهم لم يذوقوا عذابي فاغترّوا بطول المهلة ، ولو ذاقوا عذابي على ماهم عليه من الشرك والشك لصدقوا ما جئت به من القرآن ولم يشكو فيه)) [٥] .

و﴿بَلْ﴾ هنا للاضراب الانتقالي[٦] ، أي: للانتقال من غرض إلى آخر ، والجملة بعدها﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ مستأنفة لا محل لها من الإعراب[٧] .

و(**لَمّا**)-عند أهل النحو- لها **ثلاثة أقسام** :**الأول** : جازمة لايليها إلا مضارع فتجزمه وتصرف معناه إلى المضي ، **والثاني**: بمعنى (إلا) وتكون بعد القسم وبعد النفي، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا// **الزخرف -٣٥**﴾ أي : ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا ، **والثالث**: (لَمّا) التعليقية ، وهي حرف وجود لوجود وهي لا يليها إلا ماض مثبت أو منفي بلم ولابد لها من جواب [٨]، **والجازمة**: حرف مختص بالفعل المضارع وهي تجزم فعلا واحدا ودلالتها على النفي

---

(١) الكشّاف : ٤/ ٧٦ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ٢١٤ .

(٣) فتح القدير : ٤/ ٤٠٧ .

(٤) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٩٤ .

(٥) فتح القدير : ٤/ ٤٠٧ .

(٦) إعراب القرآن : ٤٥٣ .

(٧) الجدول : ٢٣/ ١٠٦ ، و=: إعراب القرآن: ٤٥٣ .

(٨) الجنى الداني : ٥٩٢ – ٥٩٧ .

وتقلب معنى المضارع إلى المضي، ولا يكون النفي بـ(لمّا) إلا متصلا بالحال[1] ، أي: إنّ فيها خصوصية ((هي أنهّا تدل على المنفي بها متصلا الانتفاء الى وقت التكلم بخلاف (لم) فلذلك كان النفي بـ(لمّـا) قد يفهم منه ترقب حصول المنفي بعد ذلك))[2] .

و﴿لَمَّا﴾ - في هـذه الآيـة- حـرف نفـي وجـزم وقلـب[3] ، ومجزومهـا الفعـل المضارع بعدِها ﴿يَذُوقُوا﴾ ، والضمير الفاعل فيه[4] دال على مكذبي الرسالة والمتقـوّلين فيها، و﴿عَذَابِ﴾ مفعول به[5] وإضافته الى ياء المتكلم لاختصاصـه بـه سبحانه وتعـالى فهو مقدّره وقاَض به عليهم ، وحذف ياء المتكلم تخفيفا أو للفاصـلة وأبقيـت الكسـرة دليلا عليه[6].

ومعنى هذه الجملة المستأنفة: إنّهم لم يذوقوا العذاب بعد فإذا ذاقوه زال عـنهم مابهم من شك وحسد يعني :إنّهم لا يصدقون به إلا أن يمسهم العذاب مضـطرين إلى تصديقه[7] ، فإذا ذاقوه عرفوا أن ما جاء به محمدﷺ حقّ وزال عنهم الشك[8] .

٤ -لام الطلب :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (**لام**) الطلب الجازمة في القرآن الكريم **نسقين** في (**١٠**) مواضع [9] أحد هذين النسقين :

ل+ فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)

(١) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٦٤ .
(٢) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ٢١٥ .
(٣) إعراب القرآن : ٤٥٣ .
(٤) م.ن : ٤٥٣ .
(٥) م.ن : ٤٥٣ .
(٦) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ٢١٥ .
(٧) الكشّاف : ٤/ ٧٦ .
(٨) البحر المحيط : ٩/ ١٣٩.
(٩) =:الملحق السادس والستون .

ورد هذا النسق في (٨) مواضع[١] ، منها قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۞ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۞ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۞ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۞ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۞ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۞ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۞ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۞ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا // عبس-١٧-٢٥﴾.

ابتدأ الكلام هنا بالدعاء على الإنسان الكافر، أي لعن ما أشدّ كفره ، وقيل : عذّب ،ثم التعجب من إفراط كفره، أي اعجبوا أنتم من كفره [٢] ، ثم الاستفهام على معنى التقرير على تفاهة الشيء الذي خلق الإنسان منه ، وهي عبارة تصلح للتحقير والتعظيم ، والقرينة السياقية تبين الغرض[٣] ، ثم بيّن ذلك بما بعده قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ واللفظ المشار إليه هو ماء الرجل وماء المرآة [٤] ، أي: من ماء مهين، وهذا تحقير له[٥] وتعظيم للصنع وتبيين لقدرة الصانع.

و﴿فَقَدَّرَهُ﴾ أي: هيأه لما يصلح له[٦]، أو ((فسواه وهيأه لمصالح نفسه)) [٧]، ثم ذكر تعالى أطوار حياة الإنسان المختلفة من هداية سبيل ، ثم نشر ثم أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ وهو ردع لما عسى أن يكون للكافر من اعتراضات في هذه الأقوال المسرودة ، ونفي مؤكد لطاعة الإنسان لربه وإثبات أنّه ترك حق الله – تعالى- ولم يقض ما أمره ، والمعنى : لا يقضي أحد أبدا ما افترض عليه الله[٨] ، أو هو ردع للإنسان عن ما هو فيه من الكفر والطغيان ، ونفي الإيفاء عنه من

---

(١) =: الرقم واحد من الملحق المذكور .

(٢) فتح القدير :٥/ ٣٨٠ .

(٣) المحرر الوجيز : ٥/ ٤٣٨ .

(٤) م.ن :٥/ ٤٣٨ .

(٥) فتح القدير:٥/ ٣٨٠ .

(٦) البحر المحيط : ١٠/ ٤٠٩ .

(٧) فتح القدير : ٥/ ٣٨٠ .

(٨) المحرر الوجيز : ٥/ ٤٣٩ .

أول مدّة تكليفه إلى حين إقباره بما أمر الله- تعالى- به [1] ، أو لم يقض ما أمره به تعالى من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ، وقيل : المراد الإنسان على العموم ، وإنّه لم يفعل ما أمره الله به مع طول المدّة لأنّه لا يخلو من تقصير[2] ، وهذه الجملة مستأنفة للتعليل [3] .

ثم أعقب ذلك كله قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ ، ومناسبة هذه الجملة لما قبلها، قيل: إنّه تعالى لمّا عدد النّعم في نَفْسَ الإنسَان أتبعه بذكر النعم فيما يحتاج إليه [4]، أي إنّه سبحانه لمّا عدد نعمه في نفس الإنسان ذكر النعم فيما به قوام حياته ، وأمره بالنظر إلى طعامه وكيفيات الأحوال التي اعتورت على طعامه حتى صار بصدد أن يطعم [5] ، وحكم هذه الجملة، قيل : مفرّعة [6] ،أي: معطوفة على قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ ((فيكون مما أمره الله به من النظر، و أما على قوله تعالى: ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ فيكوَن هذا النظر مما يبطل ويزيل شدّة كفر الإنسان))[7] .

وقيل : مستئأنفة لا محل لها [8] جاءت بغرض جديد ، أي: لمّا عدد تعالى النعم في نفس الإنسان أتبعه بذكر النعم فيما يحتاج إليه [9] .

---

(1) البحر المحيط : ١٠/٤٠٩ .

(2) فتح القدير : ٥/ ٣٨٠ .

(3) إعراب القرآن : ٥٨٥ .

(4) الكشّاف : ٤/ ٧٠٤ .

(5) البحر المحيط : ١٠/ ٤٠٩ .

(6) التفريع نوع من العطف وهو عند البلاغين ((أن يثبت حكم لشيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر ، فلابد إذا من متعلقين أي شيئين منسوبين لأمر واحد)) = :علوم البلاغة : ٣١٩ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٥ ، الج ٣٠/ ١٢٩ .

(8) الجدول : ٣٠/ ٢٤٨ ، و=:إعراب القرآن :٥٨٥ ، ومعجم الإعراب : ٧٩٢ .

(9) الكشّاف : ٤/ ٧٠٤ .

وقيل: هي جواب شرط مقدر ، و(**الفاء**) فصيحة أي : إن أردتم معرفة قدرة الله وتدبيره فلينظر الإنسان إلى طعامه [1] ، أو ((إن أراد أن يقضي ما أمره فلينظر إلى طعامه، أو إن أراد نقض كفره فلينظر إلى طعامه ، وهذا نظير (الفاء) في قوله تعالى: ﴿ **إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۞ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ // الطارق – ٤-٥** ﴾ ، أي: إن أراد الإنسان الخلاص من تبعات ما يكتبه عليه الحافظ فلينظر مم خلق ليهتدي بالنظر فيؤمن فينجو)) [2]، وعلى ما تقدم فـ(الفاء) إمّا عاطفة تفريعية ، وإمّا استئنافية وإمّا فصيحة ، أفصحت عن شرط سابق مقدر.

و(**اللام**)- عند أهل النحو- تكون عاملة وغير عاملة ، والعاملة منهما تكون عاملة للجر وعاملة للجزم ، وزاد الكوفيون العاملة للنصب ، **والعاملة للجزم**: هي (اللام) الموضوعة للطلب ، ودلالتها على الأمر نحوقوله تعالى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ... // الطلاق -٧**﴾ والدعاء نحو : ﴿ **... لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ... // الزخرف -٧٧**﴾ والالتماس نحو قولك- لمن يساويك- : لتفعلْ ، من غير استعلاء[3] ، وهذه (اللام) هي من الأدوات الجازمة للفعل المضارع ،أي: إنّها مختصة بالفعل وهي من الحروف التي تجزم فعلا واحدا [4] .

و(**اللام**)- في هذه الآية- دلالتها على الأمر، والفعل المضارع بعدها ﴿**يَنظُرِ**﴾ مجزوم بها[5] .

والنظر: هنا يراد به رؤية العين أو التدبر ((وتعدية فعل (نظر) هنا بحرف ﴿**إِلَى**﴾ تدل على أنّه من نظر العين ، إشارة إلى أنّ العبرة تحصل بمجرد النظر في أطواره، والمقصود التدبر فيما يشاهده الإنسان من أحوال طعامه بالاستدلال بها على إيجاد الموجودات من الأرض ، وجعل المنظور اليه ذات الطعام مع أنّ المراد إلى أسباب

(١) الجدول : ٣٠/ ٢٤٨ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ١٥، ٣/ ١٢٩

(٣) مغني اللبيب : ٥٧٤-٥٩٥ ، و=الجنى الداني : ٩٥-١١٠ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٣٦٤ -٣٦٩ .

(٥) إعراب القرآن : ٥٨٥ .

تكوينه وأحوال تطوره إلى حالة انتفاع الإنسان وانتفاع الناس به ... وذلك من أسلوب إناطة الأحكام باسماء الذوات ، والمراد أحوالها ... وفي جميع تلك الأطوار تمثيل لإحياء الأجساد المستقرة في الأرض))[1] .

وارتفاع ﴿الْإِنسَانُ﴾ هنا على الفاعلية [2] ، ويراد به الجنس ، أي: جنس الإنسان المكلف وليس إنسانا بعينه .

واختلف المفسرون في هذه الجملة لأي شيء سيقت ، فقيل: هي مسوقة للمكذبين بأطوار خلق الإنسان وفيها ((أمر تعالى الإنسان بالعبرة والنظر إلى طعامه والدليل فيه))[3] ، وقيل: هي مسوقة لاحتقار الدنيا وعاقبتها ، أي: إنّ المراد من هذه الآية النظر إلى طعامه إذا صار رجيعا ليتأمل الإنسان حيث تصير عاقبة الدنيا ، وعلى أي شيء يتفانى أهلها وتستدير رحاها[4] ، فالطعام هنا مجاز مرسل يراد به ما يؤول إليه بعد هضمه وخروجه من الإنسان ، وهو الغائط .

وقيل : هي مثل سيق لعظمة تدبير الله – تعالى- والمعنى : ((فلينظر إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره))[5] ، وقيل: هو مثل مسوق لإمكان البعث والإحياء بعد الموت وللإستدلال على وقوعه ، وفيه قال ابن عاشور : ((وهذا استدلال آخر على تقريب كيفية البعث))[6] ، وقال أيضا: ((وفي جميع تلك الأطوار تمثيل لإحياء الأجساد المستقرة في الأرض))[7] .

والظاهر لنا أنّ المراد بهذه الجملة ، والتي بعدها الاستدلال على الإيجاد من العدم أي الاستدلال على بدء الحياة الأولى ، وليس على البعث في الثانية – وإن كان

---

(1) التحرير والتنوير : المج١٥ ،الج٣٠/ ١٢٩ -١٣٠ .

(2) إعراب القرآن : ٥٨٥ .

(3) المحرر الوجيز : ٥/ ٤٣٩ .

(4) م.ن : ٥/ ٤٣٩ ، و=: البحر المحيط : ١٠/ ٤١٠ .

(5) الكشّاف : ٤/ ٧٠٤ .

(6) التحرير والتنوير : المج ١٥، الج ٣٠/ ١٢٩ .

(7) م.ن : المج ١٥، الج ٣٠ / ١٢٩ .

الأخير غير مستبعد لانطباق المثل عليه – ويقوي القول :إنّه مسوق لبدء الخلق والإيجاد هوالسياق المحيط بالجملة ، ومنه القرينة السياقية السابقة قوله تعالى : ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۞ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ إذ افتتح الكلام -كما قدمنا – بالسؤال عن خلق الإنسان ، ثم ذكر بعد ذلك مراحل وأطوار حياته – كما بيناه آنفا – ثم جاء قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ليفيد أن المعنى المراد : فلينظر الإنسان المكذب بهذه الأخبار والمستبعد للإيجاد من العدم – إلى طعامه وكيفية إيجاده ، فما ذلك إلا صورة واضحة وتمثيل بيّن لإيجاد الإنسان بإيجاد النبات ، فكلا الخلقين أصلهما الأول من الأرض ومن ماء على اختلاف الأشكال والأنواع قال تعالى: ﴿ ... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ // الأنبياء –٣٠﴾ ، كما أنّ كلا الخلقين تحدث بداية تكوينه في شق قال تعالى :﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ // المؤمنون – ١٣﴾ ، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً // عبس –٢٦ ﴾ ، و أنّ الخلقين يسّر الله-تعالى- لهما سبل الحياة ، نوعا وصنفا وشكلا وجنسا حسنا وقبحا ضرا ونفعا ، ويعضد ذلك أيضا القرينة السياقية المتصلة بعده في قوله تعالى :﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ // عبس –٣٣ ﴾ فـ(الفاء) – كما هو معروف- تفيد الترتيب والتعقيب ، ومن المعروف أيضا أنّ الصاخّة يراد بها يوم القيامة فهي اسم من أسمائها فدل ذلك على ترتيب الأحداث ، أي: إنّه تعالى تكلم عن بدء خلق الإنسان وأطوار حياته ثم أتبعه بإقامه الدلائل الواضحة للعيان الناطقة بصدق ما أخبر به تعالى بطريق التمثيل بين إيجاد الإنسان وإيجاد النبات ، ثم الانتقال إلى الحديث عن يوم القيامة ، ثم الى اختلاف السبل يوم القيامة بين شقي وسعيد ، قال تعالى بعد ذلك: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۞ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ...// عبس – ٣٨- ٤٢﴾ ، لذا كان لجملة ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ موقعا رشيقا حيث ربطت بين السياق المتقدم عليها والسياق المتأخر عنها لتشكيل صورة مكتملة عن بدء الخلق ومنتهاه .

. العاملة للنصب :

١ - لن :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (**لن**) الناصبة في القرآن الكريم (٥) أنساق في (**١٢**) موضعا [١] ، أحد هذه الأنساق :

لن + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في (**٣**) مواضع[٢] ، منها قوله تعالى: ﴿**وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**// **المنافقون -١١**﴾ .

مناسبة هذه الآية لما قبلها إنّه تعالى لمّا خاطب المؤمنين بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** // **المنافقون - ٩-١٠**﴾ أخبر أنّ المقصرين في هذه الأمور- أي الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله ، ولم ينفقوا من أموالهم في سبيل الله قبل موتهم – سيطلبون -عند معاينة الموت ومعرفة حقائق الأمورعند اتضاحها لهم- تأخير الموت عنهم قليلا ليعملوا صالحا فيما تركوا وراءهم في الدنيا وليضعوا الأمور في نِصابها لينالوا بذلك درجة الصالحين ، فجاء عقب طلبهم ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا**﴾ لينفي طلبهم عنهم ويخبرهم أنّ هذا محال لا يحصل ؛ لأنّ الأمل في العَودة مقطوع ؛ ولأنّ أجل الله إذا جاء لا يرد ولا يؤخر،ففي هذه الجملة تيئيس لمن طلب ذلك ، وفي الحكم الإعرابي لهذه الجملة قيل: هي استئنافية لا محل لها من الإعراب منفصلة [٣] ، نقلت الكلام من غرض التحذير

---

(١) الملحق السابع والستون .

(٢) الرقم واحد من الملحق المذكور.

(٣) الجدول : ٢٨/ ٢٦١ ، و=: إعراب القرآن :٥٥٥ ، و معجم الإعراب : ٧٤٤ .

من الوقوع في المحذور الى غرض الإخبار عن حقيقة ثابتة لا تتغير ، إذ أكدت هذه الجملة نفي التأخير الذي طلبوه .

وقيل : هي اعتراضية بين قوله تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ، وهذا الاعتراض جاء تذكيرا للمؤمنين بالأجل لكل روح عند حلولها في جسدها حين يؤمر الملك الذي ينفخ الروح فيكتب أجله وعمله ورزقه وشقي أو سعيد[1] ، فـ (الواو) على هذا تحتمل أنّ تكون استئنافية وتحتمل أن تكون اعتراضية .

و(لن)-عند أهل النحو- ((حرف نفي ونصب واستقبال)) [2] ،((ينصب الفعل المضارع ويخلصّه للاستقبال)) [3]، وقيل : دلالته على تأكيد نفي المستقبل على سبيل التأبيد وطول المدّة ،أي: تأكيد للنفي الأبدي ، وهي موضوعة أصلا لنفي المستقبل وهي أبلغ في النفي من (لا)[4] ، وقيل: لا تفيد (لن) توكيد النفي ولا تأبيده وكلاهما دعوى بلا دليل[5] .

و﴿لَن﴾ في هذه الآية نافية ناصبة[6] ، أفادت تأكيد نفي التأخير[7] ، ومنصوبها الفعل المضارع ﴿يُؤَخِّرَ﴾[8] ، والتأخير: يراد به : التأجيل والإمهال إلى وقت آخر.

ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ مرفوع على الفاعلية للفعل ﴿يُؤَخِّرَ﴾[9] ، وهو إسم له – سبحانه وتعالى-قيل :مأخوذ من (أله) ، أي: عبد وأصله (إلاه) على (فعال) بمعنى

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٣-، الج ٢٨/ ٢٥٥ .

(2) مغني اللبيب : ٣٧٣ .

(3) الجنى الداني : ٢٧٠ ، و=: شرح ابن عقيل :٢/ ٣٤٢ .

(4) شرح المفصل : ٨/ ١١١-١١٢ .

(5) مغني اللبيب :٣٧٤،و=: الجنى الداني :٢٧٠ .

(6) إعراب القرآن : ٥٥٥ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٣، الج ٢٨/ ٢٥٥ .

(8) إعراب القرآن :٥٥٥ .

(9) م.ن :٥٥٥ .

(مفعول) ؛ لأنّه مألوه ، أي : معبود كقولنا: إمام بمعنى مؤتم به، فلما أدخلت عليه (الإلف) و(اللام) حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام[1].

وانتصاب ﴿نَفْسًا﴾ على أنّه مفعول به [2] ، **والنفس** : الروح يقال : خرجت نفسه ، والنفس : الدم ، يقال : سالت نفسه، والنفس : الجسد من قولهم: ثلاثة أنفس، فيذكرونه ؛لأنّهم يريدون به الإنسان ، ونفس الشيء عينه ، أو ذات الشيء فيؤكد به ، ويقال: رأيت فلانا نفسه وجاءني بنفسه[3] ، وقيل : سمّيت النفس الإنسانية نفسا أخذا من النفس وهو الهواء الذي يخرج من الأنف والفم فسمّيت النفس نفسا ؛ لأنّ النفس يتولد منها، وعموم ﴿نَفْسًا﴾ في سياق النفي يعم نفوس المؤمنين وغيرهم، و(**الأجل**) : الوقت المحدد لبقائها في الهيكل الإنساني[4].

وجملة ﴿لَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾ مستأنفة لنفي التأخير على وجه التأكيد ، الذي معناه منافاة المنفي ، والمعنى: إنّكم أيّها المكلفون إذا علمتم أنّ تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه ، وأنّه هاجم -لا محالة- عليكم ، وأنّ الله عليم بإعمالكم مجازيكم عليها- من منع واجب وغيره - لم تبق إلا المسارعة إلى الخروج من عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله[5].

وفي هذه الجملة حضّ وتحريض على المبادرة بإعمال الطاعات ومسابقة الأجل بالعمل الصالح حذرا من ان يجيء وقد فرّط صاحبه ولم يستعد للقاء الله [6] ، وفي هذه الجملة إرشاد من الله – تعالى- للمؤمنين ليكونوا على استعداد للموت في كل وقت فلا يؤخروا العمل الصالح قبل الفوات لكي لا يتمنوا تأخير الأجل المحتوم[7] ، وفي

---

(1) الصحاح :٦/ ٢٢٢٣ .

(2) إعراب القرآن : ٥٥٥ .

(3) الصحاح : ٣/ ٩٨٤ .

(4) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٥٥ .

(5) الكشّاف : ٤/ ٥٤٦ .

(6) المحرر الوجيز : ٥/ ٣١٦ ، و=: البحر المحيط : ١٠/ ١٨٥ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٣ ، الج ٢٨/ ٢٥٦ .

هذه الجملة تيئيس من طلب التأخير ، وتهديد ووعيد – بالموت الذي لا يؤخر – للنفوس المقصرة المنشغلة بأمور الدنيا والمتعلقة بصورها الفانية تعلقا منعها من أن تنفق في سبيل الله – تعالى– شيئا ، فإذا عاينت هذه الأنفس الموت بادرت بطلب التأخير لتفعل ذلك وقد فاتها الأوان ، يعضد ذلك الجملة المعطوفة[1] بعده قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، إذ أفادت هذه الجملة زيادة تهديد ؛ لأنّ إيثار لفظه ﴿خَبِير﴾ هنا على لفظة (عليم) وغيرها فيه دلالة على معرفة خفايا أمور العبد صغيرها وكبيرها وهو مما يخوف العبد يوم القيامة ، وقد حكى تعالى عن المجرمين– في موقف الحساب وكشف الأعمال– قولهم: ﴿ ... يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا... // الكهف– ٤٩﴾ ، فالخبير: هو الذي خبر الأمور ظاهرها وباطنها صغيرها وكبيرها ، وكل المعاني المتقدمة محتملة في الآية وهذا ما يجعلها كالماسة المشعة من أي جهة نظرت إليها ألقت عليك بأضواء .

. العاملة للخفض :

١ – إذا : الشرطية :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (إذا) في القرآن الكريم (٥٩) موضعا ، موزعة على (١٤) نسقا[2] أحدها :

إذا + شرط (جملة فعلية:فعلها ماض، مبني للمجهول) + جواب (جملة فعلية :فعلها ماض)

(١) إعراب القرآن : ٥٥٥ .

(٢) =: الملحق الثامن والستون .

ورد هذا النسق في (١٢) موضعا[١] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ // سبأ – ٢٣﴾.

جاء هذا النسق في سياق العظمة والتفرد لصاحب العزّة في شؤون الخلائق والاستقلال بالأمر وحده من غير شريك ولا منازع ولا معارض ولا حليف معين ، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ // سبأ – ٢٢﴾ ، ثم أردف إلى ذلك بالإخبار أنه تعالى لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترىء أحد يوم القيامة أن يشفع عنده في شيء من أمور العباد إلا بعد إذنه تعالى له في الشفاعة[٢] قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ فإذا أذن لهم بالشفاعة كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزّة في إطلاق الإذن[٣] ، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ فيتباشرون بذلك الإذن بعد كشف الفزع عنهم فيسألون ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ طالبين بذلك التفصيل عن الأمر، إمّا من شدّة الخشيّة أو أنّهم سألوا المزيد من التحقق عما استبشروا به فيجابون[٤] ﴿ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

و﴿حَتَّى﴾ هنا للابتداء[٥] ، تدل على الغاية وهي تفيد ارتباط ما بعدها بما قبلها لا محالة ، فالضمائر التي في الجملة الواقعة بعد ﴿حَتَّى﴾ عائدة على ما يصلح لها في الجمل التي قبلها، وقد أفادت (حتى) الغاية في أصل وضعها[٦] ، قال أبو حيان : و﴿حَتَّى﴾ تدل على الغاية ، وليس في الكلام عائد على أن ﴿حَتَّى﴾ غاية له[٧] ، وقال

---

(١) =: الرقم السادس من الملحق المذكور .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٣٧ .

(٣) الكشّاف : ٣/ ٥٨٩ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٢/ ١٨٩ .

(٥) الجدول : ٢٢/ ٢٢٠ ،و=:التحرير والتنوير : المج ١١، الج ٢٢/ ١٨٩ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ١١، الج ٢٢/ ١٨٩ .

(٧) البحر المحيط : ٨/ ٥٤٣ .

الزمخشري :

((فإن قلت : بما اتصل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ولأي شيء وقعت ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غاية ؟ قلت: بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا للإذن وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء ، هل يؤذن لهم أو لا يؤذن ، وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد مليّ من الزمان وطول من التربص))[1]، ويحتمل أن تكون الغاية مقترنة بحصول جواب الشرط ،أي: إنّ أهل المحشر في صمت من الخوف والهلع لا يستطيعون التكلم أو أن يقولوا : ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ حتى يزول عنهم الفزع وينكشف عن قلوبهم الخوف بالإذن الصادر من الله تعالى بوجوب الشفاعة لمن استحقها من العباد ،وهم قبل ذلك لا يستطيعون التكلم، ونحو هذا قوله تعالى: ﴿ ... إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ...//غافر – ١٨﴾ وشبيه بهذا الموقف قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا // النبأ – ٣٨﴾.

و (إذا)-عند أهل النحو- تكون حرفا وتكون اسما فان كانت حرفا فهي الفجائية وهي لا يليها إلا الجملة الاسمية وإن كانت إسما فلها أربعة أقسام يهمنا منها هنا **الشرطية** وهي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط غير جازمة [2]، وهي من الظروف الزمانية الملازمة للإضافة وهي لا تضاف إلا إلى جملة فعلية [3]، والجملة بعدها في موضع خفض بالإضافة [4]، ((ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا دون ذلك))[5].

---

(١) الكشّاف : ٣/ ٥٨٩ .

(٢) الجنى الداني : ٣٦٧- ٣٧٣ .

(٣) التطبيق النحوي : ٣٤٤- ٣٤٥ .

(٤) الجنى الداني : ٣٧٣ .

(٥) مغني اللبيب : ١٢٧ .

و﴿إذا﴾ هنا ظرفية متضمنة معنى الشرط متعلقة بـ﴿قَالُوا﴾ وجملة ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ في محل جر بالإضافة [١] ، و﴿فُزِّعَ﴾ من الفزع : وهو ((انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع))[٢] ، وقرئت (فَزَّعَ) بفتح الفاء والزاء ، وأريد بها بناء الفعل للفاعل وفاعله ضمير يرجع إلى الله – سبحانه وتعالى- وقرئت بضم الفاء وكسر الزاء ﴿فُزِّعَ﴾ وأريد بها بناء الفعل للمفعول ، والفاعل هو الله ، والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور، ويشدد الزاي في القرائتين، والضم هو الاختيار؛ لأنّ الجماعة عليه [٣].

و﴿فُزِّعَ﴾ على (فُعِّل) التي للسلب والإزالة [٤] ، والمعنى: أُزيل عن قلوبهم الفزع[٥] ، فالتفزيع إزالة الفزع وهو إخراجه [٦] ، ونقل لنا الأزهري إجماعا بين اللغويين والمفسرين على هذا المعنى في قوله: ((إتفق أهل التفسير وأهل اللغة على أن معنى قوله تعالى: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ كشف الفزع عن قلوبهم))[٧] ، ويظهر أنّ المفسرين لم يكونوا في منأى عن دلالة هذه الصيغة على السلب والإزالة حين قالوا: بسلب الفزع عن قلوبهم يؤيد ذلك قول الفخر الرازي:((أي : أزيل الفزع عنهم يقال: قرّد البعيرإذا أخذ منه القراد ويقال: لهذا تشديد السلب))[٨] ، وقال قبله ابن عطية: ((معناه اطير الفزع ، وهذه الأفعال جاءت مخالفة لسائر الأفعال ؛ لأنّ (فَعّل) أصلها الإدخال في الشيء كعلّمت ونحوها قولك: فزّعت زيدا، معناه: أزلت الفزع عنه ،

---

(١) إعراب القرآن : ٤٣١ .

(٢) مفردات الفاظ القرآن : ٣٩٣ .

(٣) الحجة في القراءآت السبع– ابن خالويه :٢٩٣ ،و=: الكشف عن وجوه القراءآت السبع وعللها – مكي القيسي : ٢/ ٢٠٥ ، وفتح القدير : ٤/ ٣١٥ .

(٤) شذا العرف في فن الصرف – أحمد الحملاوي : ٤١ ، و=:التطبيق الصرفي : ٣٤-٣٥ .

(٥) التبيان : ٢/ ١٠٦٨ .

(٦) فتح القدير : ٤/ ٣١٥

(٧) التهذيب : ٢/ ١٤٥ ، و=: تفسير النسفي : ٣/ ٣٢٦ .

(٨) التفسير الكبير : ٢٥/ ٢٥٥ .

وكذلك جزّعته معناه: أزلت الجزع عنه))[1]، ومثلها تحنّث وتحرّج وتفكّه وتأثّم وتخوّف [2] ، وهذه كلها تدخل في باب الأضداد [3] ، ويرجح معنى السلب في هذه الصيغة في هذه الآية دلالة القرائن السياقية المتعددة ، منها الموقف ودلالة الصيغة ، وتعدية الفعل بـ ﴿عَن﴾ التي أفادت المجاوزة ، وهذه القرائن مجتمعة أفادت معنى سلب الخوف وإزالته عن قلوب أهل ذلك الموقف[4] ، وبناء ((الفعل للمجهول لتعظيم ذلك الفزع بأنّه صادر من جانب عظيم)) [5].

وجملة ﴿قَالُوا﴾ الفعلية جواب الشرط غير الجازم ، وجملة ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في محل نصب مقول قالوا[6] ، وجملة الشرط وجوابه وفعله مستأنفة [7] ، وجيء بصيغة الفعل الماضي ﴿قَالُوا﴾ في الجواب مع أنّ المراد يوم القيامة ؛ لأن ذلك إخبار من الله تعالى فهو في حكم الواقع المتحقق.

وجملة ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ مستأنفة بيانيا[8]؛ لأنها جواب عن سؤال، و﴿الْحَقَّ﴾ : هنا قيل: هو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى [9] ،أو هو قبول شفاعتهم للمستحقين لها دون غيرهم [10]، واختتام الآية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ للتنزيه والتمجيد [11] ، وهي جملة مستأنفة[12] لتتمة جواب المجيبين [13] على سؤال الخائفين الوجلين .

---

(1) المحرر الوجيز : ٤/ ٤١٨ .

(2) م.ن: ٤/ ٤١٨ .

(3) =: الأضداد في القرآن الكريم ،دراسة دلالية .

(4) م .ن : ١٩٢-١٩٣ .

(5) التحرير والتنوير : ج١١، ج٢٢/ ١٨٩ .

(6) إعراب القرآن : ٤٣١ .

(7) الجدول : ٢٢/ ٢٢٠ .

(8) إعراب القرآن : ٤٣١ .

(9) تفسير النسفي : ٣/ ٣٢٦ .

(10) فتح القدير : ٤/ ٣١٥ .

(11) البحر المحيط : ٨/ ٥٤٦ .

(12) إعراب القرآن : ٥٣١ .

(13) التحرير والتنوير : المج ١١، الج ٢٢/ ١٩٠ .

وهذا السياق أفاد دلالة البشارة للعباد الخائفين؛ لأنّ السياق سياق خوف ووجل من العذاب وانسداد أبواب الشفاعة والمغفرة فأفاد هذا السياق - ولاسيّما الجملة الشرطية- البشرى بالشفاعة وعدم الحرمان منها فأفادت جلاء الخوف والفزع وسلبه عن قلوب العباد [1] .

٢ - لمّا : الظرفية :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ(لمّا) الظرفية في القرآن الكريم (٤) أنساق في (٤٤) موضعا [2] ،أحد هذه الأنساق :

لما +(جملة فعلية : فعلها ماض) + جواب (جملة فعلية: فعلها

ورد هذا النسق في (٣٦) موضعا [3] ، منها قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ / / الزخرف – ٦٣**﴾.

مما سبق هذه الآية الكريمة سرد بعض جوانب ذكر إرسال موسى عليه السلام ثم ذكر إرسال عيسى عليه السلام ثم الانتقال إلى إغراض أخرى جاءت في قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۞ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ // الزخرف – ٦٠-٦٢**﴾ احتمل ضمير المتكلم في ﴿**اتبعون**﴾ العود الى الله – سبحانه وتعالى- أو إلى الرسول محمد ﷺ على تقدير: قل اتبعون ومثله في القرآن كثير[4]، ثم جاءت جملة ﴿

([1]) الأضداد في القران الكريم : ٢٩٣ .

([2]) الملحق التاسع والستون .

([3]) الرقم واحد من الملحق المذكور .

([4]) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٥/ ٢٤٤ .

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ﴾ ، قيل: هي مستأنفة[1] عما سبق ، وقيل: معطوفة[2] ، ومسوغ القول بالإستئناف – على ما يبدو – هو مجيء هذه الجملة بعد الكلام الذي احتمل فيه ضمير المتكلم العود الى الله– سبحانه وتعالى– أو الى الرسول محمد ﷺ وهو كلام تضمن أوامر عدّة ، في حين اختصت هذه الجملة بالإخبار عن عيسى عليه السلام ومجيئه بالبينات ، لذلك ظهرت هذه الجملة مفصولة عن سابقتها غرضا وصناعة .

ومسوغ القول بالعطف : قيل : إنّ هذه الجملة معطوفة على قصة إرسال موسى عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ....// الزخرف – ٤٦﴾** والكلام الذي بين الجملتين بعضه تصدير وتمهيد بين يدي قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾** الذي هو المقصود من عطف هذا الكلام على ذكر رسالة موسى عليه السلام وبعضه الآخر اعتراض ذكر بين القصتين[3] .

و(**لمّا**) – عند النحويين – حرف **له ثلاثة أقسام**: **الأول** : حرف جازم للفعل المضارع ، **والثاني** : بمعنى (إلا)، **والثالث** : (لمّا) التعليقية وهي حرف وجود لوجود وهي عند بعض النحاة ظرف بمعنى (حين) أو (إذ) فيه معنى الشرط [4] ، قال ابن هشام : ((وهو حسن ؛ لأنّها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة)) [5] ،أي: إنّ (لمّا) هذه إسم وهو من الظروف الزمانية الملازمة للإضافة الى جملة فعلها ماض [6] ، و(لمّا) هذه لا يليها إلا فعل ماض ، وجوابها فعل ماض اتفاقا أو مضارع منفي بـ (لم) أو جملة اسمية مقرونة بـ (إذا)الفجائية أو بـ(الفاء) [7] .

---

(1) الجدول : ٢٥/ ١٠٢ ، و=: إعراب القرآن : ٤٩٤ ، ومعجم الإعراب : ٦٥٣ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٥/ ٢٤٥ .

(3) م.ن : المج ١٢،الج ٢٥/ ٢٣٦-٢٤٥

(4) مغني اللبيب : ٣٦٧ -٣٧٠ ،و=:الجنى الداني : ٥٩٢ – ٥٩٤ .

(5) م.ن : ٣٦٩ .

(6) التطبيق النحوي :٣٤٤ – ٣٤٥ .

(7) الجنى الداني ٥٩٥-٥٩٦ ، و=: مغني اللبيب :٣٧٠ .

دار جرير للنشر والتوزيع

و﴿لَمَّا﴾ -في هذه الآية- ((ظرف بمعنى حين ساكن في محل نصب متضمن معنى الشرط متعلق بـ ﴿قَالَ﴾))[1] ، والجملة الفعلية ﴿جَاءَ عِيسَىٰ﴾ في محل جر بالإضافة إلى ﴿لَمَّا﴾[2]، والمجيء :في اللغة الإتيان : يقال : جاء يجيء جيئة[3] ، والمجيء ضد الذهاب وهو ((كالإتيان لكن المجيء أعم ؛ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة ، والإتيان قد يقال: باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يقال: اعتبارا بالحصول))[4] ، و﴿عِيسَىٰ﴾ من أنبياء الله – سبحانه وتعالى- أرسل إلى بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وعيسى ابن مريم ابنة عمران نسبه الى أمه .

والبينات : المعجزات أو آيات الإنجيل والشرائع الواضحات [5] ، وقيل : المعجزات الواضحة والشرائع أو الإنجيل[6] ، وجملة ﴿قَالَ﴾ جواب شرط غير جازم ، وجملة ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ في محل نصب مقول﴿قَالَ﴾ [7] .

والحكمة: الإنجيل والشرائع[8] ، أو النبوة[9] أوهي ما تقتضيه الحكمة الآلهية من الشرائع ، أو هي قضايا يحكم بها العقل أو هي الموعظة[10] ،أو هي ((ما يرغب في الجميل ويكف عن القبيح))[11] ، وقيل: إنّ جملة ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ بيان لجملة ﴿جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وليست جوابا لشرط ﴿لَمَّا﴾ ، وجواب ﴿لَمَّا﴾ محذوف لدلالة بقية الكلام عليه، أي: لمّا جاءهم عيسى اختلف الأحزاب فيما جاء به ،

---

(1) إعراب القرآن :٤٩٤ .

(2) م.ن : ٤٩٤ .

(3) الصحاح : ١/ ٤٢ .

(4) مفردات ألفاظ القرآن : ١٠٢ .

(5) الكشّاف : ٤/ ٢٦٥ ،و=: البحر المحيط : ٩/ ٣٨٦ .

(6) فتح القدير : ٤/ ٥٣٩ .

(7) إعراب القرآن : ٤٩٤ .

(8) الكشّاف : ٤/ ٢٦٥ .

(9) المحرر الوجيز : ٥/ ٦٢ .

(10) البحر المحيط : ٩/ ٣٨٦ .

(11) فتح القدير : ٤/ ٥٣٩ .

فحذف جواب ﴿لَمَّا﴾ ،لأنّ المقصود قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ // الزخرف – ٦٥ ﴾ ؛ لأنّه يفيد أنّ سنن الأمم المبعوث إليهم الرسل واحدة لمَ تختلف فإنّه لم تخل أمة من الأمم المبعوث فيها رسول من مؤمنين ومكذبين ، ثم كانوا سواء في نسبة الشركاء في الآلهية بمزاعم النصارى أنّ عيسى ابن الله – تعالى- كما أشار إلى ذلك القرآن.

وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا ...// الزخرف -٦٥ ﴾ أي أشركوا ، كما هو اصطلاح القرآن غالبا ، فتم التشابه بين الرسل السابقين ، وبين محمد ﷺ فحصل في الكلام إيجاز[1] ، وفي إيقاع جملة ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ ﴾ بيان لجملة ﴿ جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ إيماء الى أنّه باداهم بهذا القول ؛ لأنَّ شأن أهل الضلالة أن يسرعوا الى غاياتها ، ولو كانت مبادئ دعوة عيسى عليه السلام تنافي عقائدهم ، لما دعاهم إلى إتباع الحكمة ، لذا لم يدعهم إلى أكثر من إتباع الحكمة وبيان المختلف فيه ولم يدعهم الى ما ينافي أصول شريعة التوراة ، ومع ذلك لم يخل حاله من صدود مريع عنه وتكذيب ، وابتداؤه عليه السلام بأعلامهم أنّه جاءهم بالحكمة والبيان ، هو إجمال حال رسالته ، وفيه ترغيب لهم في وعي ما سيلقيه إليهم من تفاصيل الدعوة[2] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٢٤٦ .

(2) م.ن : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٢٤٦

الضمائر غير العاملة

. للتوكيد :

١ - ما : الزائدة .

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (**ما**) الزائدة للتوكيد في القرآن الكريم **نسقا واحدا** هو :

ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)

ورد هذا النسق في(**٧**) مواضع[١] ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ // الملك - ٢٣**﴾ .

جاء هذا النسق في سياق تعداد النعم على بني البشر ولاسيّما الكفار منهم بصيغة أمر الرسول محمد ﷺ للإخبار بذلك ، وهذه الآية الكريمة انتقال من توجيه الله تعالى الخطاب الى المشركين للتبصّر بالحجج والدلائل والبراهين وما تخلل ذلك من الوعيد أو التهديد الى خطابهم على لسان رسوله ﷺ بأنّ يقول لهم ما سيذكر تفننا في البيان وتنشيطا للأذهان حتى كأنّ الكلام صدر من قائلين اثنين ، وفيه أيضا رفع لقدر نبيه ﷺ بإعطائه حظا من التذكير معه، كما قال تعالى : ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا // مريم - ٩٧** ﴾ وهذه الآية هي أيضا انتقال من الاستدلال بخلق السماوات والأرض والموت والحياة الى الاستدلال بخلق الإنسان ومداركه الحسيّة، وقد أتبع الأمر بالقول بخمسة مثله بطريقة التكرار بدون عاطف للاهتمام بما

(١) الملحق السبعون .

بعد كل أمر من مقالة يبلغها إليهم الرسول ﷺ[1] ، واحتوت هذه الآية على عدّة جمل ، الأولى جملة الأمر ﴿قُلْ﴾ وهي مستأنفة ، والثانية الجملة الإسمية ﴿هُوَ الَّذِي﴾ في محل نصب مقول ﴿قُلْ﴾ ، والجملة الثالثة: الفعلية ﴿أَنشَأَكُمْ﴾ لا محل لها صلة ﴿الَّذِي﴾ ، والرابعة : الفعلية ﴿جَعَلَ﴾ معطوفة على جملة الصلة ، والخامسة : الفعلية ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفة على أنّ ﴿قَلِيلًا﴾ مفعول مطلق نائب عن المصدر ؛ لأنّه صفته ، و﴿مَّا﴾ زائدة لتوكيد الصلة ، والتقدير : شكرا قليلا تشكرون[2] ، والأصل: تشكرون شكرا قليلا ، أو هي حال[3] ، من ضمير المخاطبين، والمعنى : أنعم الله عليكم بهذه النعم في حال إهمالكم شكرها[4] ، على أنّ ﴿مَّا﴾ مصدرية ،والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ[5] ، والرأي الأول أكثر وجاهة عند المعربين اذ رجّح أبو حيان الرأي الأول وردّ الثاني بقوله : ((ولا يجوز في ﴿مَّا﴾ أن تكون مصدرية ؛ لأنّه كان يلزم رفع (قليل) حتى ينعقد منهما مبتدأ وخبر والأحسن الأول))[6] ، وذهب ابن عاشور إلى أنّ المصدر المنسبك في موضع الفاعل لـ ﴿قَلِيلًا﴾ لاعتماد ﴿قَلِيلًا﴾ على صاحب حال[7] .

و﴿قَلِيلًا﴾ إمّا يراد به القلة حقيقة أي تشكرون قليلا وهو غير نافع للكافرين ، وإمّا يراد به نفي الشكر فعبّر بالقلة عنه كما تقول العرب : هذه أرض قلّ ما تنبت كذا وهي لا تنبته البتة[8] ، ورجّح أبو حيان الدلالة الأولى وأنكر وجود الثانية في كلام

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٤، الج ٢٩/ ٤٦- ٤٧ .
(2) البحر المحيط : ١٠/ ٢٢٩ .
(3) م.ن : ١٠/ ٢٢٩ .
(4) التحرير والتنوير : المج ١٤ ، الج ٢٩/ ٤٧ .
(5) المحرر الوجيز : ٥/ ٣٤٣ .
(6) البحر المحيط : ١/ ٤٨٥ و١٠/ ٢٢٩ .
(7) التحرير والتنوير : المج ١٤ ، لج ٢٩/ ٤٧ .
(8) المحرر الوجيز : ٥/ ٣٤٣ ، و=: فتح القدير: ٥/ ٢٦٢ .

العرب[1] ، ورجّح ابن عاشور الدلالة الثانية ، أي : استعمال ﴿قَلِيلا﴾ في معنى النفي والعدم في قوله : إنّ هذا الإطلاق هو من ضروب الكناية والاقتصاد في الحكم على طريقة التلميح[2] .

والذي يتراءى لنا ، أنّ هذه الآية ككل افتتحت بالاستئناف للإخبار ، وهي غير مختصة بالكفار حسب وإن جاءت في سياق الرد عليهم ، إذ ليس الكفار وحدهم من وهب هذه النعم والأفئدة ، وعليه فهي تعم كل بني البشر الذين وهبوا هذه الحواس والمنافع والأفئدة القيمة الثمينة التي لم تقابل من جانبهم بما يستوجب من الشكر والحمد وأنّهم مهما شكروا وحمدوا فلن يبلغوا مقدار حقها ومن هنا تأتي دلالة القلة ، وفي هذا تلميح بالعتاب لبني البشر عامة والكفار منهم خاصة على عدم مقابلتهم النعم بالشكر لواهبها .

٢ - سوف:

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ(**سوف**) في القرآن الكريم **نسقين في(٤)** مواضع قرآنية[3] ، أحد هذين النسقين :

سوف + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)

ورد هذا النسق في **(٣)** مواضع[4] ، منها قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۞ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ // الأنعام - ٦٦-٦٧**﴾ .

---

(1) البحر المحيط : ١/ ٤٨٦ و ١٠/ ٢٢٩ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٤ ، الج ٢٩/ ٤٧ .

(3) الملحق الحادي والسبعون .

(4) الرقم إثنان من الملحق المذكور .

الخطاب هنا للرسول محمدﷺ أخبر به عن تكذيب قومه بالعذاب الذي توعدوه أو بالقرآن الذي نزل عليهم ، أو بالرسول المرسل إليهم وسنبينه لاحقا .

في هذه الآية الكريمة أكثر من جملة: أولها جملة ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ قيل: هي مستأنفة[1] ، والتكذيب في اللغة : ضد التصديق وهو الجحود والإنكار.

والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على القرآن الذي فيه تصريف الآيات في قوله تعالى: ﴿... انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ...// الأنعام -٦٥ ﴾ ، وقيل :يعود على النبي محمد ﷺ لقرب خطابه في السياق ، وقيل : هذا بعيد لقرب مخاطبته ﷺ بـ(الكاف) في ﴿قَوْمُكَ﴾[2] ، ولو أريد الرسول ﷺ لخوطب بالكاف أيضا وكان التقدير : وكذّب بك قومك ، وقيل : الضمير يعود على الوعيد الذي تضمنته الآية ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ...// الأنعام -٦٥﴾ ، وهذا الرأي نحا اليه الطبري[3] ، وهو أقرب الى معنى السياق وتعضده القرائن بعده .

والتعبير عن المشركين بـ ﴿قَوْمُكَ﴾ : ((تسجيل عليهم بسوء معاملتهم لمن هو من أنفسهم))[4] ، أي إنّ الإضافة يراد بها هنا التشريف لكن قومهﷺ لم يقدروا ذلك الشرف العظيم فكذبوه ونبذوه ، فهذا الاستخدام في النهاية يراد به التعريض بقصور أفهام قريش لاتباعهم الأهواء والمصالح الدنيوية وتفضيلها على الحق والمصالح الآخروية .

وجملة ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ قيل : حالية ، والمعنى : أي كذبوا بالقرآن ، أو العذاب والحال إنّه حق[5] ، وقال أبو حيان : الظاهر هي مستأنفة لا حال[6] ،**والحق** : ضد

---

(1) إعراب القرآن : ١٣٥ .

(2) المحرر الوجيز : ٢/ ٣٠٣ .

(3) جامع البيان : ٧/ ٢٢٧ ، و=: المحرر الوجيز : ٢/ ٣٠٣ .

(4) التحرير والتنوير : المج ٤، الج ٧/ ٢٨٦ .

(5) فتح القدير : ٢/ ١٣٣ .

(6) البحر المحيط : ٤/ ٥٤٤ .

الباطل والمراد به هنا صحة وصدق الخبر أو المخبر عنه وهما القرآن أو العذاب المتوعد به حسب عود الضمير في ﴿به﴾ .

وجملة ﴿قُل﴾ مستأنفة ، و﴿لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ في محل نصب مقول ﴿قُل﴾[1] ومعنى الجملتين ، أي: لست ((بمدفوع إلى أخذكم بالإيمان والهدى))[2] ، أو ((لست بقائم عليكم لإكراهكم على التوحيد))[3] ، أو ((لست بحفيظ على أعمالكم حتى أجازيكم عليها))[4] .

والوكيل: هو الحفيظ[5] ، أو المسلط ، والمعنى: لا أقدر على منعكم من التكذيب إجبارا إنّما أنا منذر ، وقيل: هذا الحكم كان قبل نزول الجهاد والأمر بالقتال ثم نسخ ، وقيل: بل لا نسخ فيه ؛ لأنه خبر[6] ، وقيل:((**الوكيل** هنا بمعنى المدافع ، الناصر : أوهو الحفيظ ... وتعديته بـ (**على**) لتضمنه معنى الغلبة والسلطة أي لست بقيم عليكم يمنعكم من التكذيب))[7] .

وجملة ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ مستأنفة [8] لمجيئها بعد جملة القول ومقوله ، ((**والنبأ** : الشيءَ الذي َينبأ عنه))[9] ، أو هو ((خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة))[10] ، ومعنى الجملة عليه : لكل شيء ينبأ به وهو العذاب وقت استقرار وحصول لا بد

---

(1) إعراب القرآن : ١٣٥ .

(2) المحرر الوجيز : ٢/ ٣٠٣ .

(3) البحر المحيط : ٤/ ٥٤٤ .

(4) فتح القدير : ٢/ ١٣٣ .

(5) المحرر الوجيز : ٢/٣٠٣ .

(6) البحر المحيط : ٤/ ٥٤٥ .

(7) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٨٧ .

(8) إعراب القرآن : ١٣٥ .

(9) فتح القدير : ٢/ ١٣٣ .

(10) مفردات الفاظ القرآن : ٢/ ١٣٣ .

منه[1] ، أو لكل نبإ ((غاية يعرف عندها صدقه من كذبه))[2] ، أو لكل شيء وقت يقع فيه، وقيل : لكل عمل جزاء[3] .

وقيل: هي مستأنفة استئنافا بيانيا ؛لأنّ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يثير سؤالهم أنّ يقولوا: متى ينزل العذاب فأجيبوا بقوله تعالى:[4] ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي لا تستعجلوا به فله وقت معين محدد وهو آتيكم .

والنبأ : هنا يجوز أن يكون على حقيقته ،أي: لكل خبر من أخبار القرآن ، ويجوز أن يكون أطلق المصدر على اسم المفعول ، أي: لكل مخبر به وهو العذاب[5] .

والمستقر: وقت الاستقرار ، فهو اسم زمانه ولذلك صيغ بوزن اسم المفعول ، والاستقرار أيضا يأتي بمعنى الحصول ، أي: لكل موعود به وقت يحصل فيه ، وهذا تحقيق للوعيد وتفويض زمانه إلى علم الله ، وقد يكون المستقر هنا مستعملا في الانتهاء والغاية مجازا ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ... // **سورة: يس – ٣٨**﴾ وهذا شامل لوعيد الآخرة ووعيد الدنيا[6] ، ولذلك قيل: استقر نبأ القرآن بما كان يعدهم من العذاب يوم بدر أي إنّ هذا العذاب منه في الدنيا وهو يوم بدر ومنه في الآخرة[7] .

وجملة ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مستأنفة[8] ، وهي تهديد للمشركين ووعيد[9] ، أو هي مبالغة في التهديد والوعيد فيجوز أن تكون تهديدا بعذاب الآخرة ، ويجوز أن

---

(1) الكشّاف : ٢/ ٣٣ .
(2) المحرر الوجيز : ٢/ ٣٠٣ .
(3) فتح القدير : ٢/ ١٣٣ .
(4) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٨٧ .
(5) م.ن : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٨٧ .
(6) م.ن : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٨٧ .
(7) البحر المحيط : ٤/ ٥٤٥ .
(8) الجدول : ٧/ ١٨٠ ، و=: إعراب القرآن : ١٣٥، ومعجم الإعراب : ١٧٢ .
(9) المحرر الوجيز : ٤/ ٥٤٥ .

تكون تهديدا بالحرب وأخذهم بالإيمان على سبيل القهر والاستيلاء[1] ، وقيل : هي معطوفة على جملة[2] ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾.

و(**سوف**) – عند النحويين – ((حرف تنفيس يختص بالفعل المضارع ويخلّصه للاستقبال كالسين))[3] ، فإذا دخل على فعل مضارع خلّصه للاستقبال وأزال عنه الشياع الذي كان فيه، وسوف أشدّ تراخيا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا ،أي إنّ في سوف دلالة على زيادة تنفيس[4] ، ونحوها مافي هذه الآية ، والفعل المضارع بعدها ﴿تَعْلَمُونَ﴾ مرفوع بثبوت النون ؛ لأنّ سوف غير عاملة فيما بعدها، والضمير (الواو) فاعل[5] يعود على المكذبين من قوم محمد ﷺ ، وفي ﴿سَوْفَ﴾ والفعل المضارع بعده ﴿تَعْلَمُونَ﴾ تأكيد على حصول ما توعدوا به في المستقبل ، والمعنى : سوف تعلمونه، أي إنّ العذاب الآن غير معلوم وتعلمونه في المستقبل عند حلوله بكم ، وهذا أظهر في وعيد العذاب في الدنيا[6] ((كما علموا يوم بدر بحصول ما كان النبي ﷺ يتوعدهم به))[7] .

٣ – السين :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ (**السين**) في القرآن الكريم **(٤)** أنساق في**(٣١)** موضعا[8] ، أحد هذه الأنساق :

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٥٤٥ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٨٨ .

(٣) الجنى الداني : ٤٥٨ .

(٤) شرح المفصل : ٨/ ١٤٨-١٤٩ .

(٥) إعراب القرآن : ١٣٥ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ٤ ، الج ٧/ ٢٨٨ .

(٧) فتح القدير : ٢/ ١٣٣ .

(٨) =: الملحق الثاني والسبعون .

السين + فعل (مضارع) + فاعل (إسم مفرد)

ورد هذا النسق في(٩) مواضع[١] ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ // آل عمران – ١٤٤﴾ .

هذه الآية خطاب لأمة محمد ﷺ عندما شاع خبر قتله أثناء القتال في معركة أحد فانقسم المسلمون أزاء ذلك الخبر إلى ثلاث فرق : فرقة ثبتت وقالوا: نموت على ما مات عليه محمد ، وفرقة قالوا: نلقي إليهم بأيدينا فإنهم قومنا وبنو عمنا ، وفرقة أظهرت النفاق وقالوا: ارجعوا الى دينكم الأول فلو كان محمد نبيا ما قتل[٢] .

وهذه الآية أيضا تبين لحقيقة موت الرسل ، وهي أيضا عتاب لأصحاب محمد ﷺ وإقامة الحجة عليهم والمعنى: إنّ محمدا ﷺ رسول كمن مضى من الرسل بلّغ عن الله كما بلّغوا، وليس بقاء الرسل شرطا في بقاء شرائعهم بل هم يموتون وتبقى شرائعهم يلتزمها أتباعهم ، فكما مضت الرسل – عليهم السلام – وانقضوا فكذلك الرسول محمد ﷺ فحكمهم في ذلك واحد وليس هو من يخلد، فلزمكم أيها المؤمنون العمل بمضمون الرسالة ولا تلتفتوا الى موت الرسول ﷺ لأنه ليست حياة الرسول وبقاؤه بين أظهركم شرطا في ذلك ؛ لأنّ الرسول يموت كما مات الرسل عليهم السلام قبله[٣] ، والمقصود من الآية العتاب على ما وقع من الاضطراب عند بعض الصحابة والثناء على الذين ثبتوا منهم ووعظوا الناس والتحذير من وقوع الارتداد عند موت الرسول ﷺ وقد وقع ما حذّرهم منه تعالى حقيقة بعد وفاة الرسول محمد

(١) الرقم واحد من الملحق المذكور .

(٢) البحر المحيط : ٣/ ٣٦٣ ، و=: فتح القدير : ١/ ٤٦٨ .

(٣) المحرر الوجيز : ١/٥١٦ ، و=: البحر المحيط : ٣/ ٣٦٣ .

ﷺ إذ ارتد كثير من المسلمين وظنوا أنّ إتباع الرسول محمد ﷺ مقصور على حياته ، ثم هداهم الله بعد ذلك ، فالآية على ذلك فيها إنباء بالمستقبل (١) .

ثم تضمنت الآية جزاء الفريقين كل حسب استحقاقه فتوعد الله – تعالى- المرتد بقوله: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ ، أي: من رجع إلى الكفر أو ارتد فارا عن القتال أو عن ما كان عليه الرسول ﷺ من أمر الدين والجهاد فلا يضر إلا نفسه ولا يلحق من ذلك شيء بالله تعالى ؛ لأنه تعالى لا يجوز عليه مضار العبد ، وهذه الجملة الشرطية عامة في كل من انقلب على عقبيه (٢) ، ثم وعد الله – تعالى- الشاكرين بقوله: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ وهذه جملة مستأنفة (٣) للوعد والثناء على الثابتين على دينهم الشاكرين لنعم الله ولاسيّما نعمة التوحيد ونعمة الهداية وهم الذين عرفوا الله حق معرفته وعرفوا دين الإسلام حق معرفته وأيقنوا أنّ الدين ليس موقوفا على حياة الرسول محمد ﷺ ؛ لأنّه يموت كسائر البشر والله باق حي لا يموت فهذه الجملة وعد وثناء في مقابل التي قبلها التي اختصت بالوعيد والتهديد ، و(**الواو**) قيل : هي للإستئناف(٤) .

و(**السين**) – عند النحويين- : حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويزيل عنه الشياع الذي كان فيه ، أي :إنّها تقلب المضارع من الزمن الضيّق – أي الحال – الى الزمن الواسع وهو الاستقبال(٥) ، وهي أقل تنفيسا من سوف ؛ لأنّ في سوف دلالة على زيادة تنفيس(٦) ، وهو حرف غير عامل بالمضارع مع اختصاصه به ، وهي مفيدة للتوكيد أي إنّها إذا اقترنت بفعل مضارع دلّت على أنّه واقع أو كائن لا محالة (٧) .

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٣ ،الج ٤/ ١١٣ .

(٢) البحر المحيط : ٣/ ٣٦٤ .

(٣) الجدول : ٤/ ٣٢٤، ، و=: إعراب القرآن : ٦٨ ، ومعجم الإعراب : ٦٨ .

(٤) م.ن : ٤/ ٣٢٤، ، و = : م.ن : ٦٨ ، و م.ن : ٦٨ .

(٥) مغني اللبيب : ١٨٤، و=: الجنى الداني ٥٩ .

(٦) شرح المفصل : ٨/ ١٤٨- ١٤٩ .

(٧) مغني اللبيب : ١٨٤-١٨٥ .

و(السين) – في هذه الآية- مثال لما تقدم والفعل المضارع بعدها ﴿يَجْزِي﴾ مرفوع ، وفاعله ﴿اللّهُ﴾ ، و ﴿الشَّـٰكِرِينَ﴾ مفعول به[1] .

والجزاء : المقابل أو هو ((ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيرا فخير وإن شرا فشر))[2] ، وهو هنا المقابل الحسن على العمل الحسن ، ولم يخصص هنا بشيء للتعظيم ، أي هو جزاء عظيم اختص بعلمه سبحانه وتعالى .

واقتران الفعل المضارع هنا بـ(السين) للدلالة على تأكيد وقوع ذلك الجزاء في المستقبل لا محالة ، و﴿الشَّـٰكِرِينَ﴾ : جمع لاسم الفاعل شاكر، و﴿الشَّـٰكِرِينَ﴾ هم الذين صدقوا وصبروا ولم ينقلب منهم أحد على عقبيه بل مضى على دينه قدما ولم يرتدد حتى مات ، ثم يدخل في هذا الشاكرون الى يوم القيامة ؛ لأنّ الشاكرين – على قول المفسرين –هم من أطاعوا الله وعملوا بأمره أو هم الثابتون على دينهم[3] .

٤ - لا : الزائدة :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بـ(لا) المؤكدة في القرآن الكريم **نسقا واحدا** هو :

لا+ فعل (مضارع)+ فاعل (ضمير مستتر)

ورد هذا النسق في **(٥)** مواضع[4] ، وجدنا أن هذا النسق مختص بأسلوب القسم إذ انحصرت أمثلته فيه ، منها ما في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ // الوَاقعة – ٧٤- ٧٦ ﴾ .

---

(١) إعراب القرآن : ٦٨ .

(٢) مفردات الفاظ القرآن : ٩١ .

(٣) المحرر الوجيز : ١/ ٥١٧ .

(٤) الملحق الثالث والسبعون .

(الفاء) في جملة الأمر لترتيب ما بعدها من ذكر الله – سبحانه- وتنزيهه على ما قبلها مما عدد من النعم التي أنعم بها الله – تعالى- على عباده ، وجحود المشركين لها وتكذيبهم بها[1] ، و(الفاء) فصيحة والجملة بعدها ﴿ **سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ في محل جزم جواب شرط مقدر ، أي: إن كانت قدرة الله في الخلق والإنشاء كما ذكر فسبح باسم ربك[2] .

وجملة القسم ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** ﴾ مستأنفة بـ**(الفاء)**[3] مفصولة عما سبقها صناعة مثلت انتقالا من الاستدلال على البعث وصحة وقوعه الى القسم بصحة القرآن – الذي أشتمل على الإخبار بصحة وقوع البعث – وتنزيهه من النقائص .

وذهب ابن عاشور الى أنّ جملة القسم هذه فيها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ** ...// **الواقعة -٤٩-٥٠**﴾ أو هي تفريع عليها وهذا التفريع يعرب عن خطاب من الله – تعالى- موجه الى المكذبين بالبعث الذين: ﴿ **قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ** // **المؤمنون -٨٢** ﴾ انتقل به الى التنويه بالقرآن؛ لأنّهم كذبوا بالبعث وكان مما أغراهم بتكذيب القرآن اشتماله على إثبات البعث الذي عدّوه محالا ، فلما قامت الحجة على خطئهم في تكذيبهم وتبيّن صدق ما أنباهم به القرآن وثبت صدقه تهيأ المقام للتنويه بشأنه، فـ **(الفاء)** لتفريع القسم على ما سبق من أدلّة وقوع البعث فإنّ قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ** ﴾ إخبار بيوم البعث وإنذار لهم به، وهم قد أنكروه ، ولأجل استحالته في نظر المنكرين القاصر كذبوا القرآن ،لأجل ذلك وكذبوا من جاء به أيضا، ففرّع على تحقيق وقوع البعث والإنذار به تحقيق أنّ القرآن منزّه عن النقائص وأنّه تنزيل من الله وأنّ الذي جاء به مبلّغ عن الله تعالى[4] .

---

(١) فتح القدير : ٥/ ١٥٧ .

(٢) إعراب القرآن : ٥٣٦ .

(٣) الجدول : ٢٧/ ١٢٨ ، و=: إعراب القرآن : ٥٣٦ ،و معجم الإعراب : ٧١٧ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٢٧/ ٣٢٩ .

و(**لا**) – عند أهل النحو– حرف يكون عاملا وغير عامل وأصول أقسامه **ثلاثة**: (لا) **النافية** و(لا) **الناهية**، و(لا) **الزائدة**، ولكل واحد منها فروع، وأقسام الزائدة ثلاثة: **الأول**: الزائدة من جهة اللفظ لوصول عمل ما قبلها الى ما بعدها، وهي ليست زائدة من جهة المعنى نحو :غضبت من لا شيء ؛ **والثاني** : الزائدة لتوكيد النفي نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو، **والثالث** : أن تكون زائدة دخولها كخروجها[1]، وهي مؤكدة لمضمون الجملة بعدها نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ إنما هو أقسم، والذي يدل على ذلك[2]، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ فهي على ذلك زائدة مؤكدة و المعنى: فأقسم، وقيل : هي هنا نافية، والمنفي بها محذوف، والتقدير : فلا صحة لما يقول الكفار، ثم ابتدأ بالجملة الإستئنافية ﴿أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[3]، وقيل: ((هي مؤكدة تعطي في القسم مبالغة ما))[4].

وقيل: (اللام) في ﴿لَا﴾ هي (لام) الابتداء دخلت على جملة اسمية من مبتدأ و خبر تقديرها : لأنا أقسم، ثم حذف المبتدأ فصارت الجملة: لا أقسم[5]، وهذا مدفوع بعدم جواز حذف اسم (لا) وخبرها[6].

وقيل: (اللام) في ﴿لَا﴾ هي (لام) القسم أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف ونحوه: قولهم : أعوذ بالله من العقراب، وهذا ما نحا إليه أبو حيان[7].

وقيل : إنّ ﴿لَا﴾ هنا بمعنى(ألا) التي للتنبيه، قال عنه الشوكاني: هو بعيد[8].

---

(1) الجنى الداني : ٢٩- ٣٠٢، و=: شرح المفصل : ٨/ ١٠٨ .

(2) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٦٤ .

(3) المحرر الوجيز : ٥/ ٢٥٠ .

(4) م.ن : ٥/ ٢٥٠ .

(5) الكشّاف : ٤/ ٤٦٦ .

(6) البحر المحيط : ١٠/ ٩١، و=: فتح القدير : ٥/ ١٥٨ .

(7) البحر المحيط : ١٠/ ٩١ .

(8) فتح القدير : ٥/ ١٥٨ .

وقيل : إنّ ﴿لَا﴾ هنا على ظاهرها ، وإنّها لنفي القسم، أي: فلا أقسم على هذا ؛ لأنّ الأمر أوضح من ذلك ، قال الشوكاني: وهذا مدفوع بالقرينة بعده :﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1]، والقول بزيادة ﴿لَا﴾ في هذه الآية وأمثالها في القرآن الكريم ، أكثر وجاهة عند جمهور المفسرين[2] والمعربين .

و﴿أُقْسِمُ﴾ مضارع ، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا)[3] يعود على صاحب الكلام وهو هنا سبحانه وتعالى ، والقسم مستعمل في تعظيم المقسم به والمقسم عليه ولاسيّما إذا كان هذا القسم صادرا من جانب عظيم وهو الله تعالى .

ثم أخبر تعالى عن تعظيم هذا القسم وتفخيمه بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قيل :إنّ هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه والمعنى : إنّ القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون[4] ، و﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ متعلقان بـ ﴿أُقْسِمُ﴾[5] ، وإضافة النجوم إلى ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ يراد بها التعريف ويحتمل أيضا الاختصاص؛ لأنّها مواضعها أو منازلها أو مساقطها ،والمواقع : جمع موقع .

و﴿النُّجُومِ﴾ قيل : يراد بها هنا نجوم القرآن التي نزلت على محمد ﷺ وهي أجزاؤه وسوره[6] ، فالنجم يطلق في لغة العرب على قسط الشيء من مال أو غيره[7]، كما يقال: نجوم الدّيات والغرامات فجعلوا النجوم الطوائف من الآيات التي تنزل من القرآن، فيؤول ذلك الى القسم بالقرآن على حقيقته[8] ، قال ابن عطية : ويؤيد هذا

---

(١) م.ن : ٥/ ١٥٨ .

(٢) م. ن : ٥/ ١٥٨ .

(٣) إعراب القرآن : ٥٣٦ .

(٤) فتح القدير : ٥/ ١٥٨ .

(٥) إعراب القرآن : ٥٣٦ .

(٦) المحرر الوجيز : ٥/ ٢٥١ .

(٧) الصحاح : ٥/ ٢٠٣٩ .

(٨) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٢٧ / ٣٣١ .

القول : عود الضمير في:﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ// الواقعة – ٧٧ ﴾ على القرآن وذلك أنّ ذكره لم يتقدم إلا على هَذا التأويل[١] .

وجاء في لغة العرب :إنّ النجم معناه الوقت المضروب ومنه سمي: المنجم[٢] ، وعلى ما تقدم قد يراد بهذا القسم: القسم بمواقع أو بمواضع نزول القرآن الزمانية ومنها ليلة القدر ، أو باوقات نزول الآيات والسور على محمد ﷺ ، أو بالمواقع المكانية مثل البيت المعمور ، وغار حراء أو بالمواقع التي نزلت فيها الآيات والسور على محمد ﷺ على طول البعثة ، وهذه التقديرات استنادا على ما روي من أنّ القرآن الكريم نزل من عند الله – تعالى- في ليلة القدر الى السماء الدنيا ، وقيل: الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك على محمد ﷺ نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة[٣] .

وذهب جمهور كثير من المفسرين الى أنّ ﴿ٱلنُّجُومِ﴾ هنا هي الكواكب المعروفة السابحة في السماء ، ومواقعها هي مواضعها عند غروبها وطلوعها أو مواضعها ومنازلها في السماء أو مواقعها عند الانقضاض على العفاريت إذا استرقوا السمع أو مواضعها عند الإنكار يوم القيامة ، وعلى هذا التقدير يكون الضمير في ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ عائدا على القرآن وإن لم يتقدم ذكره لشهرة الأمر ووضوح المعنى ، ونحوه قوله تعالى:[٤] ﴿ ... حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ // سورة: ص – ٣٢ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَسَمٞ﴾ تأكيد للأمر وتنبيه على المقسم به[٥] ، وفي قسمه تعالى بمواقع النجوم سر في تعظيم ذلك لا نعلمه نحن ، والجملة المقسم عليها قوله تعالى:[٦]﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾، ووصف القرآن بأنّه ﴿كَرِيمٞ﴾على معنى إثبات صفات المدح له ودفع صفات الحطيطة عنه[٧] .

---

(١) المحرر الوجيز : ٥/ ٢٥١ .

(٢) الصحاح : ٥/ ٢٠٣٩ .

(٣) المحرر الوجيز : ٥/ ٢٥١ .

(٤) م.ن : ٥/ ٢٥١ .

(٥) م.ن : ٥/ ٢٥١ .

(٦) البحر المحيط : ١٠/ ٩٢ .

(٧) المحرر الوجيز : ٥/ ٢٥١ .

. للتشبيه

كأنما :

رصدنا للجمل الاستئنافية الفعلية المصدّرة بهذا التركيب (**كأنما**) في القرآن الكريم(**٣**) مواضع موزعة على(**٣**) أنساق [١]، منها :

كأنما + فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)

ورد هذا النسق مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ** // **الانفال ٥ - ٦** ﴾ .

الآية الأولى هنا مختصة بالمؤمنين وهذا واضح ولا خلاف في ذلك بين المفسرين، أمّا الآية التي بعدها فقد ذهب بعض المفسرين الى أنّ الضمير في ﴿**يُجَادِلُونَكَ**﴾ يحتمل أن يكون للمؤمنين[٢]، وهذا ما رجّحه أبو حيان والشوكاني[٣]، وعليه فجملة ﴿**يُجَادِلُونَكَ**﴾ حال من ﴿**فَرِيقًا**﴾ في موضع نصب[٤]، والمعنى: كره المؤمنون النفير في بدر؛ لأنّهم ما خرجوا إلا للعير والمغنم[٥]، وعلى هذا يكون المراد بـ ﴿**الْحَقِّ**﴾ هنا : قتال مشركي قريش[٦]، والمعنى : إنّ الحقّ الذي جادلوا فيه رسول الله ﷺ هو تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير، و﴿**بَعْدَمَا تَبَيَّنَ**﴾ أي بعد إعلام رسول الله ﷺ بأنّهم

---

(١) الملحق الرابع والسبعون .

(٢) المحرر الوجيز : ٢/ ٥٠٢ .

(٣) البحر المحيط : ٥/ ٢٧٦ ، و=: فتح القدير :٢/ ٣٠٤ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٩/ ٢٦٧ .

(٥) البحر المحيط : ٥/ ٧٦ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢/ ٥٠٢ .

ينصرون ، وجدالهم قولهم : ما كان خروجنا إلا للعير ، وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب؟ وذلك لكراهتهم القتال[1].

ومن المفسرين من ذهب الى أنّ الضمير في ﴿يُجَدِلُونَكَ﴾ يحتمل أن يكون للمشركين[2] ، وجملة ﴿يُجَدِلُونَكَ﴾ مستأنفة [3] للانتقال بين ذكر الفريقين : المؤمنين والمشركين ، ومعنى ﴿الحَقِّ﴾ على هذا الرأي :هو شريعة الإسلام[4].

و(**كأنّما**) مركبة من (كأنّ) و (ما) و (كأنّ) حرف معناه التشبيه [5] ، وهو في الأصل حرف ناصب للاسم دخلت عليه (ما) فكفته عن العمل وبقي معنى التشبيه.

و (**ما**) هذه كافة معناها أن تكف ما تدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل ، وهي تدخل على الحرف والاسم والفعل[6] .

و تركيب ﴿كَأَنَّمَا ﴾ هنا هو ما يسمى بالكافة والمكفوفة [7] أي عن العمل فلا يؤثر في ما يدخل عليه ، والجملة الفعلية التشبيهية ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ تحتمل أن تكون حالا من الضمير في ﴿يُجَدِلُونَكَ﴾[8] فهي - على **القول الأول** المتقدم - حال من المؤمنين، والمعنى: أي حال المؤمنين في وقت مجادلتهم إيّاك تشبه حالهم لوساقهم سائق إلى الموت[9]، أي: شبه حالهم من فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يجر ويجذب الى القتل ويساق على الصغار إلى الموت

([1]) الكشاف : ٢/ ١٨٩ .

([2]) المحرر الوجيز : ٢/ ٥٠٢ .

([3]) فتح القدير : ٢/ ٣٠٤ ، و=: إعراب القرآن : ١٧٧ .

([4]) المحرر الوجيز : ٢/ ٥٠٢ ، و=: البحر المحيط : ٥/ ٢٧٦ .

([5]) شرح المفصل : ٨/ ٨١ و ١٣١ .

([6]) م.ن : ٨ / ٨١ و ١٣١ .

([7]) إعراب القرآن : ١٧٧ .

([8]) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٩/ ٢٦٨ .

([9]) م.ن : المج ٥ ، الج ٩/ ٢٦٨ .

المتيقن وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا شك فيها ، وخوفهم إمّا لقلة عدد فرسانهم أو لقلة عدتهم[1] ، وعلى **القول الثاني**: هي حال من المشركين ، أي: حال المشركين عند مجادلتهم الرسول ﷺ في أمر الإسلام كأنّما يساقون الى الموت .

وتحتمل الجملة أن تكون حالا من الضمير في ﴿كَرِهُونَ﴾ فهي على هذا لا يراد بها إلا المؤمنون ، وهذا ما نحا اليه الشوكاني ، والمعنى علَيه ، أي: حال كونهم في شدّة فزعهم من القتال يشبهون حال من يساق ليقتل وهو مشاهد لأسباب قتله ناظر إليها لا يشك فيها[2].

وتحتمل هذه الجملة أن تكون مستأنفة [3] للتشبيه؛ لأنّ (ما) إذا دخلت على شيء فكفّته عن العمل وقعت بعدها الجملة مستأنفة [4] ، وعليه فهي استئناف آخر بعد ﴿يُجَدِلُونَكَ﴾[5] ،والجملة الاسمية ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ حال من نائب الفاعل الضمير في﴿يُسَاقُونَ﴾[6]، ومفعول ﴿يَنظُرُونَ﴾ محذوف دلّ عليه قوله تعالى:﴿ إِلَى الْمَوْتِ﴾ ، أي: وهم ينظرون الموت ؛ ذلك لأنّ حالة الخوف من الشيء المخوف إذا كَان منظورا إليه تكون أشد منها لو كان يعلم أنّه يساق إليه ولا يراه ؛ لأنّ للحس من التأثير على الإدراك ما ليس لمجرد التعقل[7] ، وإيثار لفظة المضارع في ﴿يُسَاقُونَ﴾ هنا للدلالة على الحدوث والتجدد مرة بعد مرة ، والسوق يكون كذلك وفيه دلالة على التردد أي مرة يهمّون بالذهاب ومرة يهمّون بالرجوع فتتجدد الحالة تلو الحالة.

---

(1) الكشّاف : ٢/ ١٨٩ .

(2) فتح القدير : ٢/ ٣٠٤ .

(3) الجدول : ٩/ ١٧٣ ، و=: إعراب القرآن : ١٧٧ .

(4) شرح المفصل : ٨/ ١٣٢ .

(5) الجدول : ٩/ ١٧٣ ، و=: إعراب القرآن : ١٧٧ .

(6) م.ن : ٩/ ١٧٣ ، و=: م.ن : ١٧٧ .

(7) التحرير والتنوير : المج ٥ ، الج ٩/ ٢٦٨ .

. للتحضيض :

١ - لولا :

رصدنا للجمل الاستئنافية الاسمية المسبوقة بـ (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم ، (٨) أنساق في (٩) مواضع[١] ، أحد هذه الأنساق :

لولا + فعل (ماضٍ) + فاعل (اسم مفرد)

ورد هذا النسق مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ // التوبة– ١٢٢﴾ .

قيل: إنّ مناسبة نزول هذه الآية : إنّ المؤمنين الذين كانوا بالبادية لتعليم الشرع لمّا سمعوا قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ ... // التوبة–١٢٠﴾ أهمهم ذلك فنفروا إلى المدينة إلى رسول الله ﷺ خشية منهم أن يكونوا مذنبين في التخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية عن نفيرهم ذلك[٢] .

وقيل : إن مناسبة نزولها : إنّ المنافقين لمّا نزلت الآيات في المتخلفين عن الغزو مع رسول الله ﷺ قالوا هلك أهل البوادي ، فنزلت هذه الآية عليهم مقيمة العذر لأهل البوادي[٣] ، وقيل : أيضا أنّ مناسبتها أنّه لمّا دعا الرسول محمد ﷺ على مضر بالسنين أصابتهم مجاعة فنفروا إلى المدينة لطلب المعاش وكادوا يفسدوها وكان أكثرهم غير صحيح الإيمان ، وإنّما أقدمه الجوع فنزلت الآية للإخبار أنّه ما كان من ضعفة الإيمان لينفروا مثل هذا النفير[٤] .

---

(١) الملحق الخامس والسبعون .

(٢) المحرر الوجيز:٣/ ٩٦ ، و=: البحر المحيط:٥/ ٥٢٥ – ٥٢٦ ،وأسباب النزول – السيوطي : ٢٧٣.

(٣) م.ن : ٣/ ٩٦ ، و=: م.ن : ٥/ ٥٢٥ – ٥٢٦ و م.ن : ٢٧٣ .

(٤) م.ن : ٣/ ٩٦ ، و= : م.ن : ٥/ ٥٢٥ – ٥٢٦ .

والغاية من النفير جاء فيها **ثلاثة أقوال** بحسب عود الضمير: **الأول** : إنه نفير لطلب العلم وبه قال الزمخشري ، ومعناه :إنّ نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وأنّه لو صح وأمكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب ، لوجوب التفقه على الكافة فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة يكفونهم النفير ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في أخذه وتحصيله[1]، وعليه فهذه الآية ليست من بقية أحكام الجهاد السابقة عليها وإنّما هي حكم مستقل بنفسه مختص بمشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين جعله الله - سبحانه - متصلا بما دلّ على إيجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين : **الأول** للجهاد ، **والثاني** : لطلب العلم إذا لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر[2] .

الثاني: إنّه نفير لطلب الرزق ، وقد بيناه آنفا .

والثالث : إنّه نفير للقتال في سبيل الله ، وفيه قال ابن عباس - رضي الله عنهما- ((مامعناه: إنّ هذه الآية مختصة بالبعوث والسرايا))[3] ، وعليه تكون هذه الآية من بقية أحكام الجهاد[4].

((ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنّ كلا النفيرين هو في سبيل الله وإحياء دينه هذا بالعلم وهذا بالقتال))[5] ، وأنّ كليهما يقوم بعمل لتأييد الدين فهذا يؤيده بتوسيع سلطانه وتكثير أتباعه والآخر يؤيده بتثبيت سلطانه وإعداده بما يضمن انتظامه وطول دوامه فكان من محاسن هذا البيان أن قوبلت صيغة التحريض على الغزو بمثلها في التحريض على العلم [6] .

---

(1) الكشّاف : ٢/ ٣٠٨ .

(2) فتح القدير : ٢/ ٤٣٤ .

(3) المحرر الوجيز : ٣/ ٩٦- ٩٧ .

(4) فتح القدير : ٢/ ٤٣٤ .

(5) البحر المحيط : ٥/ ٥٢٦ .

(6) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١/ ٥٨- ٥٦ .

و(**الفاء**) في قوله تعالى:﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ** ﴾ للإستئناف ، والجملة بعدها مستأنفة[1] .

و(**لولا**)- عند أهل النحو – على **قسمين**: **الأول** : حرف شرط دال على امتناع لوجود وقد تقدم الكلام عليه ،**والثاني** : حرف تحضيض وعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله والتحضيض طلب بحث وإزعاج ،والعرض طلب بلين وتأدب، وتكون للتوبيخ والتندم فتختص بالماضي[2] .

و﴿**لَوْلَا**﴾ في هذه الآية حرف تحضيض[3] ، وقيل :هي للحث والفعل بعدها بمنزلة فعل الأمر، أي: لينفر[4] والنفير الخروج[5] ،و﴿**لَوْلَا نَفَرَ**﴾ ، أي: هلا خرج ، و﴿**مِن**﴾ هنا دلالتها على التبعيض فهي للوجوب الكفائي لا وجوب العين ، أي: إذا قام به البعض سقط عن الكل أو كفاهم ، و**الفرقة** : الجماعة من الناس ، والطائفة كذلك[6] ، وبينهما علاقة الجزء بالكل؛ لأنّ الطائفة أخص من الفرقة فهي بعض منها أو فرع .

وتنكير ﴿**طَائِفَةٌ**﴾ يفيد عدم تقييد الطائفة بعدد معين وهذا العدد ((موكول الى ولاة أمور الفرق فتتعين الطائفة بتعيينهم فهم أدرى بمقدار ما تتطلبه المصلحة المنوط بها وجوب الكفاية)) [7] في الجهاد في سبيل الله وفي طلب العلم والتفقّه فيه ، و ﴿**طَائِفَةٌ**﴾ هنا فاعل للفعل ﴿**نَفَرَ**﴾[8] .

---

(1) الجدول : ١١/ ٦١ ، و=: إعراب القرآن : ٢٠٦ ،ومعجم الإعراب : ٢٦٣ .

(2) مغني اللبيب : ٣٥٩-٣٦١ ، و=: الجنى الداني : ٥٩٧ – ٦٠٦ .

(3) إعراب القرآن : ٢٠٦ .

(4) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٩٤ .

(5) تفسير وبيان كلمات القرآن : ١٣٧ .

(6) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١/ ٦١ .

(7) م.ن : المج ٦ ، الج ١١/ ٦١ .

(8) إعراب القرآن : ٢٠٦ .

و﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾: **الفقه** : لغة الفهم وهو التوصل الى علم غائب بعلم مشاهد فهو أخص من العلم ، والفقه :العلم بأحكام الشريعة[1] ، ((وبما يتوصل به الى العلم بها من لغة ونحو وصرف وبيان وأصول))[2] ، و﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ على (يتفعّلوا) وهذه الصيغة تدل على تكلف الشيء إذا لم يكن سجيّة وصفةً دائمة ملازمة لهم، لذا فهي هنا دالة على تكلف الفقاهة في الدين ، والمعنى: ((ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها))[3] .

و﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ من الإنذار وهو ((إخبار فيه تخويف))[4] ، أو هو الإخبار بما يتوقع منه شر ، والمراد هنا الإنذار من المهلكات في الآخرة[5] و(اللام) في ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ و﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ للتعليل بعده (أن) مضمرة نصبت الفعلين بعدها وهما صلةَ لها[6] ، والمعنى: ((ليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه : إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم))[7] ، والضمير في الفعلين يحتمل العودة على الطائفة الباقية ويحتمل العودة على الطائفة النافرة [8] ، والمعنى: على **الرأي الأول** : أمروا أن ينفر من كل فرقة من المسلمين طائفة الى الجهاد وتبقى فرق أعقابهم يتفقهون في الدين حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر؛ لأنّ الجدال بالحجة أعظم أثرا من الجهاد بالسيف[9] أي لتنذر الفرق الباقية قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم [10] .

---

(1) مفردات الفاظ القرآن : ٣٩٨ .

(2) فتح القدير : ٢/ ٤٣٤ .

(3) الكشّاف : ٢/ ٣٠٨ .

(4) مفردات الفاظ القرآن : ٥٠٨ .

(5) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١/ ٦١

(6) إعراب القرآن : ٢٠٦ .

(7) الكشّاف : ٢/ ٣٠٨ .

(8) المحرر الوجيز : ٣/ ٩٦-٩٧ .

(9) الكشّاف : ٢/ ٣٠٩ .

(10) البحر المحيط : ٥/ ٥٢٧ .

والمعنى: على **الرأي الثاني** : ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم – أي الطائفة النافرة مع رسول الله ﷺ إذا رجعوا الى قومهم يعلمونهم ما تجدد من أحكام الشريعة وتكاليفها أثناء غيبتهم مع رسول الله ﷺ [1] ؛ ذلك لأنّ الفقه على قول جمهور علماء المسلمين إنّما هو بمشاهدة رسول الله ﷺ وصحبته [2] .

واختتام الآية بالجملة التعليلية [3] المستأنفة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ لتعليل ما تقدم ، أي: ((إرادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا))[4] ، فيحذرون ما يحذر من فعل المحرمات وترك الواجبات[5] .

والنسق في هذه الآية مستأنف لبيان غرض جديد هو ((تقييد للإطلاق الذي في فعل ﴿انفِرُوا ....// التوبة -٤١ ﴾ أو تخصيص للعموم الذي في ضمير ﴿انفِرُوا﴾، ولذلك كانت هذه الآية أصلا في وجوب طلب العلم على طائفة عظيمة من المسلمين وجوبا على الكفاية أي على المقدار الكافي لتحصيل المقصد من ذلك الإيجاب)) [6] ، كما بينت هذه الآية أنّه ليس من الحكمة نفير الناس كلهم بل إنّ من الحكمة والمصلحة أن تنفر من كل فرقة -أي قبيلة وما شابهها طائفة- للقتال أو التفقه في الدين بصحبة رسول الله ﷺ حسب وجهي الآية ، وتبقى فرقة أو فرق تقوم بمهام التفقه في الدين والإنذار لعامة الناس أو بمهام الحراسة والحماية لمن بقي في المدن .

---

(1) المحرر الوجيز : ٣/ ٩٧ .

(2) م.ن : ٣/ ٩٧ .

(3) إعراب القرآن : ٢٠٦ .

(4) الكشّاف : ٢/ ٣٠٨ .

(5) التحرير والتنوير : المج ٦ ، الج ١١/ ٦٢ .

(6) م.ن : المج ٦ ، الج ١١/ ٦٢ .

دار جرير للنشر والتوزيع

٢ - لوما :

رصدنا للجمل الإستئنافية الفعلية المصدّرة بالضميمة **(لوما)** في القرآن الكريم **نسقا واحدا** هو:

لوما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)

ورد هذا النسق **مرة واحدة**[١] ، في قوله تعالى: ﴿ لَّوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ // الحجر – ٧﴾ .

جاءت هذه الآية في معرض حكاية قول الكافرين المكذبين برسالة محمد ﷺ إذ أخبر تعالى عن تكذيبهم في قوله : ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝ لَّوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ // الحجر ٦-٧ ﴾ .

المناسبة بين النصين هي إنّ قوله تعالى: ﴿ لَّوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ واقع في حيز قول الكافرين المكذبين[٢] ، واستخدام الوصف ﴿ الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ قالوه على جهة الإستهزاء والإستخفاف ؛ لأنّهم لا يقرون بتنزيل الذّكر عليه وينسبونه الى الجنون ... ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة ليشهدوا بصدقه أو بصحة دعواه وإنذاره أو لعقوبتهم كما كانت تأتي الأمم السابقة المكذبة [٣] .

و**(لوما)** – عند النحويين – حرف له **قسمان**: **أحدهما**: حرف شرط يدل على الإمتناع لوجود فيختص بالأسماء ويرتفع الإسم بعده على الابتداء – وقد تقدم – **الثاني**: حرف تحضيض فلا يليه إلا فعل أو معمول فعل[٤] ، فإن قصد بها الحثّ على الفعل كان الفعل بعدها مستقبلا بمنزلة فعل الأمر ، وإن قصد بها التوبيخ كان الفعل

---

(١) الملحق السادس والسبعون .

(٢) الجدول : ١٤/ ٢٢١ .

(٣) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٧ .

(٤) الجنى الداني : ٦٠٨ – ٦٠٩ .

بعدها ماضيا، وال**التحضيض**: هو الحثّ على الشيء أو الحثّ على إيجاد الفعل وطلبه، يقال: حضضته على فعله، أي :حثثته عليه[1] .

و﴿ لَّوْمَا ﴾ - في هذه الآية- ((حرف تحضيض مركب من ﴿ لَو ﴾ المفيدة للتمني، ومن ﴿ مَا ﴾ المزيدة فأفاد المجموع الحثّ على الفعل الداخلة هي عليه))[2]، وجيء بالفعل المضارع هنا لإفادة تلك الدلالة التي بمنزلة فعل الأمر، والخطاب هنا للرسول محمد ﷺ والمعنى: إنّ كنت صادقا – كما تزعم – فأتنا بالملائكة أو ((هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على إنذارك ، وهذا كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ // الفرقان-٧﴾ أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقا كما كانت تأتي الأمم المكذبة برسلها ؟))[3] .

و**الإتيان** : المجيء أو هو مجيء بسهولة .. والإتيان : يقال بالذات وبالأمر وبالتدبير))[4]، وهو الحضور، والإتيان ضد الذهاب والغرض منه – كما تقدم – إمّا الإخبار بصدق الرسول محمد ﷺ أو إيقاع العذاب بالكافرين .

وجملة التحضيض هذه مستأنفة في حيز القول[5]، وهي استدلال على ما اقتضته الجملة قبلها باعتبار أنّ المقصود منها تكذيب المخاطب ؛ لأنّ ما يصدر عن المجنون من الكلام لا يكون جاريا على مطابقة الواقع فأكثره كذب[6].

وجملة ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ استئناف آخر في حيز القول [7]، و﴿مِنَ﴾ فيها للتبعيض ((أي مَن الناس الذين صفتهم الصدق))[8]، وهذه الجملة الشرطية مرتبطة

---

(1) شرح المفصل : ٨/ ١٤٤- ١٤٥ ، و=: شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٩٤ .

(2) فتح القدير : ٣/ ١٢٣ .

(3) الكشّاف : ٢/ ٥٣٥ .

(4) مفردات الفاظ القرآن : ٤ .

(5) الجدول : ١٤/ ٢٢١ ، و=: إعراب القرآن ; ٢٦٠ .

(6) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٨ .

(7) إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(8) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٨ .

بسابقتها وجوابها محذوف دل عليه ما قبلها[1] ، أي: إن كنت من الصادقين فإتنا بالملائكة فأجيبوا عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ // الحجر -٨﴾ .

للتكثير :

١ - رُبَمَا : للتكثير :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (ربما) في القرآن الكريم **نسقا واحدا**[2] هو :

ربما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد : موصول)

ورد هذا النسق **مرة واحدة** في قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ // الحجر- ٢﴾ .

جاءت هذه الآية بعد افتتاح السورة بالحروف المقطعة ثم الإشارة الى آيات الكتاب المبين ، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ // الحجر -١﴾ هذه الجملة الإشارية الاسمية لا محل لها من الإعراب ابتدائية[3] ، والمناسبة بين الآيتين الأولى والثانية، إنّ قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ استئناف ابتدائي أو نحوي وهو مفتتح الغرض وما قبله كالتنبيه والإنذار[4].

و(رُبما) – عند النحويين – حرف مركب من (رُبّ) الجارة و(ما) الكافة و(رُبّ) حرف عند البصريين واسم عند الكوفيين ، وقيل : معناها في المشهور التقليل

---

(١) إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(٢) الملحق السابع والسبعون .

(٣) إعراب القرآن : ٢٦٢ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤ / ١٠ .

ضد التكثير، أي: تقليل الشيء الذي تدخل عليه[1] ، ورجّح المرادي معنى التقليل[2] ،وقال ابن هشام: ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا[3] ، وقيل : هي حرف إثبات لم يوضع لتقليل أو تكثير بل ذلك مستفاد من السياق[4] ، و(رُبّ) من لوازم الجملة الإسمية تدخل عليها (ما) فتكفها عن العمل فيسوغ دخولها على الجملة الفعلية ، أي: إنّها إذا كفت بـ(ما) عن العمل صارت كحرف الإبتداء تقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل أو المبتدأ و الخبر[5] ، فـ(ما) مهيئة لـ(رُبّ) لدخولها على الفعل[6] ، أو موطئة [7] فإذا دخلت (ما) بعد (رُبّ) فالغالب أن تكفها عن العمل وأن تهيئها للدخول على الجمل الفعلية وأن يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى[8] ، قال أصحاب معنى التقليل ،ذلك لأنها موضوعة للتقليل ودخولها على الفعل الماضي يحقق قلتها[9] ، وقيل:((قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة الى دخولها على الفعل الماضي))[10] ، وفي ربّ لغات متعددة مذكورة في مظانها[11] .

و﴿رُّبَمَا﴾ - في هذه الآية- كافة ومكفوفة ، وبما أنّ (ربّ) من خواص الأسماء جوّز قوم أن تكون (ما) نكرة موصوفة و(رُب) جارة لها، والتقدير: رب شيء يوده الذين كفروا، و﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ بدل من (ما) على أنّ (لو) مصدرية[12] ،

---

(1) شرح المفصل : ٨/ ٢٦-٢٧ .

(2) الجنى الداني :٤٤٠ .

(3) مغني اللبيب :١٨٠ .

(4) الجنى الداني :٤٤٠ ، و=: البحر المحيط :٦/ ٤٦٢ .

(5) شرح المفصل : ٨/ ٢٩-٣٠ .

(6) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٤ .

(7) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٤٩ .

(8) مغني اللبيب : ١٨٢ .

(9) شرح المفصل : ٨/ ٢٩ .

(10) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٤ .

(11) الجنى الداني : ٤٤٧- ٤٤٨ .

(12) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٤ .

وهذا يخرج الآية عن معناها ، لذلك قال ابن عطية : والظاهر في ﴿رُبَمَا﴾ في هذه الآية إنّ (ما) حرف كاف[1] ، ومعناها: في هذه الآية قيل : التقليل قال الزمخشري : ((فإن قلت: فما معنى التقليل ؟ قلت : هو وارد على مذهب العرب في قولهم : لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه))[2] ، وربما مال الزمخشري الى معنى التكثير كذلك يدل عليه قوله عقب ذلك مباشرة : ((ولا يقصدون تقليله ولكنّهم أرادوا : لوكان التندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل ؛ لأنّ العقلاء يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير))[3] ، أو يكون معنى التقليل من أنّهم ودوا ذلك في بعض المواضع لا كلها لشغلهم بالعذاب[4] ، وقيل: ((التقليل هنا مستعمل في التهكم والتخويف ،أي: أحذروا ودادتكم أن تكونوا مسلمين فلعلها أن تقع نادرا كما يقول العرب: في التوبيخ لعلك ستندم على فعلك وهم لا يشكون في تندمه))[5] ، وقيل : قد تأتي (رُبما) شاذة للتكثير كما في هذه الآية[6] ، وقال أبو حيان : معنى التكثير هنا ظاهر؛ لأنّ ودادتهم ذلك كثيرة ، ومنهم من قال: إنّ التقليل والتكثير إنّما يفهم من سياق الكلام لا من موضوع (رُبّ) فمعنى الكثرة دلّ عليه سياق الكلام أمّا معنى التقليل ؛ قيل : تدهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فإن كانت منهم إفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا وهذا معنى التقليل[7] ، وعليه تكون (رُبّ) للتقليل والتكثير فهي من الأضداد[8] .

---

(1) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٤٩ .

(2) الكشّاف : ٢/ ٥٣٣-٥٣٤ .

(3) م.ن : ٢/ ٥٣٣- ٥٣٤ .

(4) فتح القدير : ٣/ ١٢٢ .

(5) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١١ .

(6) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٤٩ ، و=: إعراب القرآن : ٢٦٢ .

(7) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٥ .

(8) الجنى الداني : ٤٤٠ .

ورجح ابن هشام معنى التكثير في هذه الآية؛ لأنّها مسوقة للتخويف فناسبها معنى التكثير[1]، أي إنها واردة في سياق التهديد والوعيد .

وقرئت ﴿رُبَمَا﴾ هنا بتخفيف الباء (رُبَمَا) وقرئت بشدها (رُبَّمَا)[2]، وقرئت أيضا بضم الباء والميم (رُبُمَا) وقرئت ، أيضا (رُبَتَما) بزيادة التاء[3] .

و﴿يَوَدُّ﴾ فعل مضارع ، وبما أنّ (ربّ) - عند أكثر النحويين - لا تدخل إلا على الفعل الماضي ، لذلك حاولوا تأويله هنا الى الماضي وفي ذلك قال الزمخشري : ((فإن قلت: لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قلت : لأنّ المترقب في إخبار الله- تعالى- بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنّه قيل: ربما ودّ ، فإن قلت : متى تكون ودادتهم ؟ قلت : عند الموت أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ، وقيل: إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار))[4] والقصد إنّه جعل المستقبل هنا بمعنى الماضي لصدق الموعود به والقصد التقريب لوقوعه فجعل – وإن كان غير واقع – كأنّه واقع مجازا[5] ، ووصف ابن هشام ذلك بالتكلف؛ لأنّ (رُبَّ) تدخل على المستقبل[6] ، كما تدخل على الماضي[7] ، أو أنّه قليل بالنسبة إلى دخولها على الماضي[8] ، وهذا ما رجح عند الشوكاني حين قال: ((والظاهر أنّ هذه الودادة كائنة منهم في كل وقت مستمرة في كل لحظة بعد انكشاف الأمر لهم))[9] ، أي: إنّ

---

(1) مغني اللبيب : ١٨٠ .

(2) إتحاف فضلاء البشر : ٢٧٤ .

(3) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٤٩ .

(4) الكشّاف : ٢/ ٥٣٣ .

(5) الجنى الداني : ٤٥٧ .

(6) مغني اللبيب : ١٨٣ .

(7) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٥٠ .

(8) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٤ .

(9) فتح القدير : ٣/ ١٢٣ .

الفعل المضارع هنا دالّ على الاستمرار أي: استمرار ودادتهم في كل حين وليس على المضي فقط ، وهو في نفس الوقت أكسب ﴿رُبَمَا﴾ معنى التكثير .

وقيل في ذلك: لا حاجة الى تأويل المضارع هنا بالماضي في التحقق ؛ لأنّ معنى الاستقبال هنا واضح ؛ لأنّ الكفار لم يودوا أن يكونوا مسلمين قبل ظهور قوة الإسلام من وقت الهجرة[1] .

و﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول فاعل ﴿يَوَدُّ﴾ ، وجملة ﴿كَفَرُوا﴾ صلته[2] ، وإيثار الاسم الموصول هنا لإفادة التعميم و ﴿لو﴾ حرف مصدري ، والمصدر المؤول ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ في محل نصب مفعول به لـ ﴿يَوَدُّ﴾[3] ، و﴿لو﴾ هنا مستعمل في التمني؛ لأنّ أصله الشرط إذ هو حرف امتناع لامتناع فهو مناسب لمعنى التمني الذي هو طلب الممتنع حصوله[4] ((والمراد : إنّه لما انكشف لهم الأمر واتضح بطلان ما كانوا عليه من الكفر وإنّ الدين عند الله – سبحانه – هو الإسلام لا دين غيره حصلت منهم هذه الودادة التي لا تسمن ولا تغني من جوع بل هي لمجرد التحسّر والتندم ولوم النفس على ما فرّطت في جنب الله))[5] .

وقيل: إنّ المعنى المراد: هو إنّ الكفار يودون أن يكونوا قد أسلموا ولكن بعد الفوات ، والإتيان بفعل الكون هنا وإيثاره للدلالة على أن الكفار يودون الدخول في الإسلام ولكن بعد مضي وقت التمكن من إيقاعه وذلك عندما يقتلون بأيدي المسلمين أو عند حضور الموت أو عند حضور يوم الجزاء وقد ودّوا ذلك غير مرة في الحياة الدنيا في مواقف، ولاسيّما حين شاهدوا نصر المؤمنين[6] ، وهذا النسق مستأنف

---

(1) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١١ .
(2) إعراب القرآن : ٢٦٢ .
(3) م.ن : ٢٦٢
(4) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٢ .
(5) فتح القدير : ٣/ ١٢٢ .
(6) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١١ .

للإخبار[1] ، أي :هو خبر مستعمل في التهديد والتهويل من عدم اتباع الكفار دين الإسلام[2] ، وفي هذا الإخبار رفع من شأن الإسلام وفيه تثبيت للرسول محمد ﷺ والمسلمين على ماهم فيه من الخير الذي يتمناه غيرهم كما لا تخلو هذه الجملة من البشارة للرسول ﷺ والمسلمين بالظهور على ملّة الكفر إمّا في الدنيا بالنصر أو في الآخرة بالجنة وهذا ما سيتمناه غيرهم قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا** .// الفرقان – ٢٧﴾.

---

(١) الجدول : ١٤/ ٢١٨ ،و=: إعراب القرآن : ٢٦٢ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١١ .

الضمائم المشتركة

الضمائم العاملة

. العاملة للجزم .

١ - إنْ : الشرطية :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (إنْ) الجازمة في القرآن الكريم (٢٤) نسقا في (١٨٦) موضعا[1] ، أحد هذه الأنساق :

إنْ + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)

ورد ها النسق في (٣٠) موضعا قرآنيا [2] ، أحدها قوله تعالى: ﴿ وءاتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسن لظلوم كفار // إبراهيم-٣٤﴾.

جاء هذا النسق في سياق تعداد النعم التي أنعم بها الله - سبحانه وتعالى- على عباده ، قال تعالى: ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ۞ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم اليل والنهار // إبراهيم -٣٢-٣٣﴾ ، وهذه النعم التي في صدد التعداد متعلقة بقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ....// إبراهيم - ٢٨﴾ وبقوله تعالى: ﴿ وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله.../ / إبراهيم-٣٠﴾ فكان تعداد النعم هنا بمثابة الرد على مضمون هاتين الآيتين ، أي: الإنكار على جحودهم نعم الله ،

---

(١) الملحق الثامن والسبعون .

(٢) الرقم السادس من الملحق المذكور .

واتخاذهم من دون الله أندادا وللإخبار بأنّ المنعم هو الله – تعالى- وحده ، فالأحرى والأولى بالعبد أن يعي هذه الحقيقة ، ويشكر لهذه النعم ويوحد موجدها – سبحانه وتعالى – على ما أنعم به عليه ، وينزهه من المشابهة لكل ندّ أو ضدّ ، فهو المنعم وحده ومستحق الحمد وحده ، ومستحق العبادة وحده لاشريك له ، وهذا ((استئناف واقع موقع الإستدلال على ما تضمنته جملة ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾....وقد فصل بينه وبين المستدل عليه بجملة ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ...// إبراهيم -٣١﴾.... وأدمج في الاستدلال تعدادهم لنعم تستحق الشكر عليها ليظهر حال الذين كفروها ، وبالضدّ حال الذين شكروا عليها ، وليزداد الشاكرون شكرا .... فجيء في هذه الآية بنعم عامة مشهودة محسوسة لا يستطاع إنكارها إلا أنها محتاجة للتذكير بأنّ المنعم بها وموجدها هو الله تعالى)) [١] ، ثم عطف على ذلك[٢] الجملة الفعلية ﴿وءاتاكم مّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، وهي ((تعميم بعد خصوص ، فهي بمنزلة التذييل لما قبلها))[٣] ، و﴿من﴾ فيها للتبعيض، أي: أتاكم الله بعض جميع ما سألتموه ، نظرا في مصالحكم[٤] ، ثم جيء بالجملة الشرطية ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ، مستأنفة بـ(الواو) [٥] تأكيدا للتذييل المتقدم وزيادة في التعميم وتنبيها على أنّ ما آتاهم الله كثير منه معلوم وكثير منه لا يحيطون بعلمه ، أو لا يتذكرونه عند إرادة التعداد[٦] .

و(إنْ) الشرطية- عند أهل النحو – من الحروف التي **تجزم فعلين** : الأول : يسمى فعل الشرط ، والثاني : جوابه أو جزاؤه [٧] ، وهما غالبا ما يكونان في

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣/ ٢٣٤ .

(٢) إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣/ ٢٣٦ .

(٤) الكشاف : ٢/ ٥٢٣ .

(٥) الجدول : ١٣/ ١٩٥ ، و=: إعراب القرآن :٢٦٠ ، ومعجم الإعراب : ٣٣٥ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ٧، الج ١٣/ ٢٣٦ .

(٧) الجنى الداني :٢٠٧، و =: شرح ابن عقيل ٢/ ٣٦٥-٣٧١ .

جملتين[١] ، أي:إن جملة (إنْ) الشرطية هي من الجمل المركبة على رأي بعض النحويين[٢] .

و﴿إن﴾ - في هذه الآيةِ- على ما تقدم، أي: حرف شرط جازم لفعلين هما ﴿تَعُدُّوا﴾ و﴿تُحْصُوهَا﴾ ، و﴿تَعُدُّوا﴾ فعل الشرط ، و(الواو) فاعله[٣] ، ومعنى ﴿إن تَعُدُّوا﴾ ، أي: ((إن تحاولوا العدّ وتأخذوا فيه))[٤] ، وأصحاب إعراب القرآن يعدون جملة الشرط هنا مستأنفة ، وجملة الجواب مما يتعلق بها[٥] ، وهي قد يكون لها محل من الإعراب إن اقترنت بـ(الفاء) أولا يكون لها محل إن لم تقترن به[٦] كما في هذه الآية .

و﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ مفعول به[٧] ، والإضافة أكسبتها التعريف والاختصاص ، أي: إنّ هذه النعم من الله تعالى حسب فهو موجدها ، وليس ما زعمتم من الأنداد والأضداد فهي تعجز عن ذلك .

والنعمة : قيل: هي((اسم أقيم مقام المصدر ، يقال : أنعم إنعاما ونعمة أقيم الاسم مقام الإنعام ، كقولك : أنفقت إنفاقا ونفقة ، لذلك لم يجمع ؛ لأنّه في معنى المصدر))[٨] ، وقيل : هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجميع كأنّه قيل : وإن تعدوا نعم الله لا تحصوها[٩] .

---

(١) شرح ابن عقيل: ٢/ ٣٧٠-٣٧١ .

(٢) الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية – محمد عبادة : ١٥٦ .

(٣) إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣/ ٢٣٦ .

(٥) الجدول : ١٣/ ١٩٥ ، و=: إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(٦) الجمل التي لا محل لها من الإعراب :١٨٥-١٨٦ .

(٧) إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(٨) البحر المحيط : ٦/ ٤٤١ .

(٩) م.ن : ٦/ ٤٤١ .

و﴿لَا تُحْصُوهَا﴾ من أحصى الشيء إذا عدّه ، و((والإحصاء التحصيل بالعدد، يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصا، واستعمال ذلك فيه من حيث أنّهم كانوا يعتمدونه بالعدّ كاعتمادنا فيه على الأصابع))[1] ،أي: إنّ حقيقة: ((الإحصاء ضبط العدد ، وهو مشتق من الحصا اسما للعدّ ، وهو منقول من الحصى ، وهو صغار الحجارة ؛ لأنّهم كانوا يعدّون الأعداد الكثيرة بالحصى تجنبا للغلط))[2] فكان ((الحاسب إذا بلغ عقدا معينا من عقود الأعداد وضع حصاة ليحفظه بها))[3]، والمراد هنا : ((لا تحصروها ولا تطيقوا عدها ، هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الإجمال وأمّا التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله))[4] ((لكثرتها وعظمتها في الحواس والقوى والإيجاد بعد العدم والهداية للإيمان وغير ذلك))[5] ، وعليه فهذه الجملة مستعملة للاستدلال في توحيد الربوبية ، والمعنى: هو الرزّاق ، وهو الواهب لكل النّعم ، كما إنّها مستعملة في التعجيز، أي: تعجيز العباد عن أن يحصوا نعم الله – تعالى- التي أنعم بها عليهم لخفائها عنهم ، وبما أنّها خافية عنهم فهذا يعني أنّهم لم يؤدوا شكرها لعدم علمهم بها أو لعدم انتباههم إليها ،وفي النهاية فهذا تعريض بالتقصير على شكر النعم، لذا ناسب أن يختتم هذا الاستدلال بالجملة الاستئنافية الاسمية[6] الدالة على ثبات مضمونها ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، والمراد بالإنسان هنا : الجنس فهو يشمل كل إنسان فهو ظَلوم لَنفسه بإغفاله شكر نعم الله عليه ،﴿كَفَّارٌ﴾ ، أي: شديد كفران نعم الله عليه جاحد لها غير شاكر لله – تعالى- عليها ، كما ينبغي ويجب عليه[7] ، فهو ظلوم في الشدّة يشكو ويجزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع[8] .

---

(1) مفردات الفاظ القرآن : ١٢٠ .

(2) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٣/ ٢٣٧ .

(3) فتح القدر : ٣ / ١١١ .

(4) البحر المحيط : ٦/ ٤٤١ .

(5) المحرر الوجيز : ٣ / ٣٤٠ .

(6) إعراب القرآن : ٢٦٠ .

(7) فتح القدير : ٣/ ١١١ – ١١٢ .

(8) البحر المحيط : ٦/ ٤٤١ .

٢ - لا : الناهية:

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (لا) الناهية الجازمة في القرآن الكريم (٦) أنساق ، في (٤٧) موضعا [١] ، أحد هذا الأنساق:

لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)

ورد هذا النسق في(١٦) موضعا قرآنيا[٢]، منها قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** // **الشعراء - ٢١٣**﴾.

جاءت هذه الآية بعد آيات تضمنت دفاعا عن القرآن الكريم وتنزيهه عن أن يكون من عند غير الله - تعالى - واستبعدت أن يكون قد تنزلت به الشياطين ، كما تضمنت دفاعا عن الرسول محمد ﷺ وأثبتت صدقه وأمانته ، واستبعدت أن يكون كاهنا تلقى القرآن الكريم من لدن شياطين يوحون به إليه ، ونفت واستبعدت أيضا قدرة الشياطين على تلقي القرآن الكريم ، فلا ينبغي لهم ذلك ، أي: ((لا يصح ولا يجوز))[٣] ؛ لأنّهم ليسوا أهلا لهذا الشيء ؛ لأنّ ذلك موكوّل الى الروح الأمين ، والشياطين لا يستطيعون سماع الوحي ؛ لأنّهم عن سمعه معزولون ، فلا يستطيعون تلقي الوحي عن الله تعالى ، أو عن جبريل عليه السلام قال تعالى في ذلك : ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ** // **الشعراء - ٢١٠ - ٢١٢**﴾ ، وبعد هذا التنزيه وهذا الدفاع ((وصّى عزّ وجلّ نبيّه عليه السلام بالثبات على توحيد الله))[٤] ، أو إنّه لما قرر تعالى حقيقة القرآن وإنّه منّزل من عنده أمر نبيه-

---

(١) الملحق التاسع والسبعون .

(٢) =: الرقم الرابع من الملحق المذكور.

(٣) مفردات القرآن : ٢٧٦ .

(٤) المحرر الوجيز : ٤ / ٢٤٥ .

عليه الصلاة والسلام- بدعاء الله وحده فقال:﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ، إنّه لمّا وجه الخطاب الى النبي محمد ﷺ من قوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ ...// الشعراء -١٩٣- ١٩٤﴾ في آيات أشادت بنزول القرآن من عند الله – تعالى- وحققت صدقه بأنّه مذكور في كتب الأنبياء السالفين، وشهد به علماء بني إسرائيل وردّ على المشركين بإبطال ما ألصقوه من تهم بالقران من بهتانهم وجهلهم ، لا جرم اقتضى ذلك ثبوت ما جاء به القرآن ، وأصل ذلك إبطال دين الشرك الذي تقلدته قريش وغيرها وناضلت عليه بالأكاذيب والافتراءات ، فناسب أن يتفرع عليه النهي عن الإشراك بالله- سبحانه تعالى – والتحذير منه[١] .

و(**الفاء**) في هذا النسق للاستئناف ، وجملة النهي بعدها مستأنفة [٢] لا محل لها من الإعراب .

و(**لا**) – عند أهل النحو – حرف يكون عاملا وغير عامل ، وله أقسام كثيرة، وأصول أقسامه **ثلاثة** : (لا) النافية ، و(لا) الناهية ، و(لا) الزائدة [٣] ، **والناهية** : من الأدوات الجازمة للفعل المضارع ، وهي من الأدوات التي تجزم فعلا واحدا ، وهي تدل على النهي نحو : قوله تعالى: ﴿... لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا... // التوبة -٤٠﴾ .

أو على الدعاء : نحو قوله تعالى:[٤] ﴿ . . . رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا... // البقرة – ٢٨٦﴾ لذلك سماها بعضهم (لا) الطلبية لتشمل النهي وغيره[٥]، وتختص (لا) هذه بالدخول على الفعل المضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله [١] .

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٩ ، الج ١٩/ ٢٠٠ .
(٢) الجدول : ١٩/ ١٢٩ ، و=: إعراب القرآن : ٣٧٦ ، ومعجم الإعراب : ٤٩٢ .
(٣) الجنى الداني : ٢٩٠ .
(٤) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٦٤-٣٦٩ .
(٥) الجنى الداني : ٣٠٠ .

و﴿لا﴾ – في هذه الآية– ناهية جازمة ، والفعل المضارع بعدها ﴿تَدْعُ﴾ مجزوم بها[2] ، ومعنى الدعاء : الشرك ، ومعنى ﴿فلاتدْعُ﴾ : أي فلا تشرك وإطلاق الدعاء هنا على الشرك إمّا على الكناية بتسمية الشرك بأحد أبرز لوازمه ، وهو الدعاء ، أو على المجاز المرسل لعلاقة السببية ، فالدعاء أبرز سبب من أسباب شرك الألوهية .

واختلف في عائدية الضمير المستتر الفاعل في جملة ﴿تَدْعُ﴾ ومن ثم اختلف في عائدية الخطاب فيها على أقوال : فقيل : إنّ الخطاب فيها للسامع ؛ لأنّه تعالى قد علم أنّ ذلك لايمكن أن يكون من الرسول محمد ﷺ ولذلك قال المفسرون ، المعنى : قل يا محمد لمن كفر : لاتدع مع الله إلها آخر[3] .

وقيل : إنّ هذا الخطاب ((لغير معين فيعم كل من يسمع هذا الكلام))[4] ، وقيل: يجوز أن يكون الخطاب موجها الى النبي محمد ﷺ ؛ لأنّه المبلغ عن الله – تعالى– فللاهتمام بهذا النهي وقع توجيهه الى النبي ﷺ مع تحقق أنّه منته عن ذلك فتعين أن يكون النهي للذين هم متلبسون بالإشراك ، والمقصود من هذا الخطاب غيره ممن يبلغه الخطاب ، وفي هذا تعريض بالمشركين أنّهم سيعذبون للعلم بأنّ النبي ﷺ وأصحابه غير مشركين[5] .

والظاهر أنّ الخطاب في هذه الجملة موجه الى الرسول محمد ﷺ تثبيتا له على توحيد الله – تعالى– [6] وتعضد ذلك القرائن السياقية المتصلة اللاحقة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۞ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ // الشعراء -٢١٤- ٢١٩﴾ ، فالكلام متصل وعائدية الضمائر على

---

(١) مغني اللبيب : ٣٢٣ .

(٢) إعراب القرآن : ٣٧٦ .

(٣) البحر المحيط : ٨/ ١٩٦ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٩ ، الج ١٩/ ٢٠٠ .

(٥) م.ن : المج ٩ ، الج ١٩/ ٢٠٠ .

(٦) المحرر الوجيز : ٤/ ٢٤٥ .

مايبدو لمخاطب واحد هو محمد ﷺ وتعضد ذلك أيضا القرينة المنفصلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ // الزمر-٦٥﴾ ، ولا يشك صاحب نظر في عائدية هذه الضمائر على محمد ﷺ ، والحكمة من هذا الخطاب المباشر ومن هذا النهي ، هو الاهتمام بالمنهي عنه والتحذير من عظيم خطر الشرك على العبد وعمله ، والتحذير من خفائه في هذه الأمة، فأمّا خطره ، فإنّ ذنبه لا يغتفر ، وهو محبط للعمل ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... // النساء-٤٨﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا // الفرقان-٢٣﴾ فذنب الشرك لا يغتفر بخلاف غيره من الذنوب كما بينت ذلك الآية الكريمة .

وأمّا خفاؤه ، فإنّ مسائل الشرك دقيقة قد تخفى على الخاصة فضلا على العامة ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ // يوسف -١٠٦﴾ ، وقال ﷺ: **((والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل ...))**[1] ، ولذلك أمر ﷺ أصحابه أن يستعيذوا بالله منه بقوله:**((....قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم))**[2] ،وعليه فالخطاب في هذه الجملة للرسول محمد ﷺ لتثبيته على توحيد الله – تعالى- أولا ، وللاهتمام بالمنهي عنه والتنبيه الى عظيم خطره في هذه الأمة وخفائه ثانيا، وأمّا الخطاب والنهي لغيره فيأتي تبعا ؛ لأنّ ماشرّع له في هذه المسألة فهو شرع لأمته ، فهو المبلّغ والمبلّغ ، وفي هذا المعنى قال الشوكاني:((وخطاب النبي ﷺ بهذا مع كونه منزّها عنه معصوما منه لحث العباد على التوحيد ونهيهم عن شوائب الشرك ، وكأنّه قال : أنت أكرم الخلق على وأعزهم عندي ولو اتخذت معي إلها لعذبتك ، فكيف بغيرك من العباد))[3] .

([1]) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري- الألباني ، باب فضل الدعاء : ٢٩٩/ الرقم ٥٥٤-٧١٦

([2]) م.ن ، باب فضل الدعاء: ٢٩٩ / الرقم ٥٥٤ - ٧١٦ ، و=: صحيح الجامع الصغير : المج ١/ الرقم ٣٧٣١ .

([3]) فتح القدير : ٤/ ١١٦ .

و(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ للسببية [1] ، والمعنى: فلا تدع مع الله إلها آخر فتعذب بسبب دعائك أو شركك .

٣ - لم :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (لم) الجازمة **(٧)** أنساق في **(٨)** مواضع[٢] أحد أنساقها :

لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)

ورد هذا النسق في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۞ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ / / المؤمنون-٦٨-٧٠﴾.

جاء هذا النسق في سياق استفهامات أربع مفرّعة عن سبب إعراض قريش عن دعوة محمد ﷺ واستمرار قلوبهم في غمرة إلى أن يحلّ بهم العذاب الذي وعدوا به ، وهذه الاستفهامات مستعملة في التخطئة على طريقة المجاز المرسل ، لأنّ اتضاح الخطأ يستلزم الشك في صدوره عن العقلاء فيقتضي ذلك الشك السؤال عن وقوعه من العقلاء ، ومآل معاني هذه الاستفهامات إنّها إحصاء لمثار ضلالهم وخطئهم ، ولذلك خصت بذكر أمور من هذا القبيل ، كذلك هي بمثابة احتجاج عليهم وقطع لمعذرتهم ، وايقاظ لأذهانهم ، وإخبارهم بأنّ صفات الرسول محمد ﷺ كلها دالة على صدقه[٣] ، زد على ذلك إنّ الله - سبحانه وتعالى- بيّن في هذه الاستفهامات أنّ سبب إقدامهم على الكفر هو أحد هذه الأمور الأربعة : **الأول** ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أي عدم التدبر في القرآن الكريم ، فإنّهم لو تدبروا معانيه لظهر صدقه وآمنوا به وبما فيه ،

---

(١) إعراب القرآن : ٣٧٦ .

(٢) الملحق الثمانون .

(٣) التحرير والتنوير : المج ٩ ، الج ١٨/ ٨٧- ٨٨ .

والهمزة فيه للإنكار ، والثاني: ﴿أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، ﴿أَمْ﴾ هنا هي المنقطعة بمعنى (بل) ، أي: بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الأولين ، فكان ذلك سببا لاستنكارهم للقرآن ، والمقصود : تقرير أنه لم يأت آباءهم الأولين رسول فلذلك أنكروه ، أو أنه أتى آباهم الأقدمين رسل أرسلهم الله اليهم ، كما هي سنة الله – تعالى- في إرسال الرسل الى عباده ، فقد عرف هؤلاء ذلك فكيف كذّبوا هذا القرآن ؟ [1] ، **والمجيء**: مجاز في الإخبار والتبليغ وكذلك الإتيان[2] ، **والثالث**: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ ، و﴿أَمْ﴾هنا حرف إضراب انتقالي للانتقال من استفهام الى غيره ، و﴿أَمْ﴾ هذه هي المنقطعة بمعنى (بل) ويلزمها تقدير استفهام بعدها لا محالة [3] ، وفي هذا إضراب وانتقال من التوبيخ بما تقدم الى التوبيخ بوجه آخر ، أي: بل ألم يعرفوه بالأمانة والصدق فأنكروه ؟ ومعلوم أنّ قريشا قد عرفوا محمدا ﷺ بذلك[4] ،أي: بهذه الصفات .

و(لم) – عند أهل النحو – من خواص الفعل المضارع أي يدخل على الفعل المضارع فيصرف معناه الى المضي ، وهو مذهب أكثر النحويين [5] ،و(لم) من الأدوات التي تجزم فعلا واحدا[6] ، وهو حرف ناف له **ثلاثة أقسام** ، **الأول** : الجازم ، **والثاني**: الملغى ، لا عمل له فيرتفع الفعل المضارع بعده **والثالث** : الناصب للفعل[7].

و﴿لَمْ﴾ في هذه الآية حرف نفي وجزم وقلب ، والفعل المضارع بعده مجزوم به ، وفاعله الضمير البارز (الواو)[8] عائد على المنكرين من قريش ، وهذا النسق

---

(١) فتح القدير : ٣/ ٣٨٩ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٩ ، الج ١٨/ ٨٨ .

(٣) م.ن : المج ٩ ، الج ١٨/ ٨٨ .

(٤) فتح القدير : ٣ / ٣٨٩ .

(٥) الجنى الداني : ٢٦٧ ، و=: مغني اللبيب : ٣٦٥ .

(٦) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٦٤ .

(٧) الجنى الداني : ٢٦٦، و=: مغني اللبيب : ٣٦٥ .

(٨) إعراب القرآن : ٣٤٦ .

مستأنف لا محل له من الإعراب[1] مستعمل في التوبيخ – كما قدمنا – ومعناه ألم يعرفوه صادقا مدة عمره ، وليس المراد معرفة شخصه أو وجهه ، إذ لم يقع منهم إنكار لمعرفة وجه محمد ﷺ وإنّما أنكروا صدقه بإنّه مرسل من رب العالمين [2] فرموه بالكذب والسحر والشعر ، وهذا يناسب أنّهم لم يكونوا يعرفونه من قبل وهذا محل الاستغراب والتغليظ ، إذ العارف بالمرء لا يصفه بما هو منه بريء ولذلك تفرّع على عدم معرفتهم إنكارهم إيّاه ، أي إنكارهم صفاته الكاملة ﴿ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ فتعلق ضمير ذات الرسول بـ ﴿ مُنكِرُونَ ﴾ هو من باب إسناد الحكم الى الذات ، والمراد صفاتها لا الذات ، وهذه الصفات هي الصدق والنزاهة عن السحر وغيرها ، وإنّه ليس في عداد الشعراء كما علموا ذلك ، ولما كان طباع البشر وصفاته الخلقية ، أنّه قد يعرض له ما يسلب خصاله وهو اختلال عقله عطف على ما تقدم جملة ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ ، وهو الإستفهام **الرابع** : ومعناه أي العلّهم ادّعوا أنّ رسولهم الذي يعرفونه قد أصيب بجنون فانقلب صدقه كذبا[3]، وهذا أيضا انتقال من توبيخ الى توبيخ آخر ، أي: بل أتقولون به جنة ؟ أي: جنون ، مع أنّهم علموا يقينا إنّه أرجح الناس عقلا ، ولكنّه جاء بالحق الذي خالف هواهم فدفعوه وجحدوه تعصبا وحمية[4] ، ولذلك ناسب مجيء الإضراب بعده قوله تعالى: ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ ، ودلالة الإضافة الى المفعول به[5] ﴿ رَسُولَهُمْ ﴾ على الاختصاص والتشريف ، أي: تشريف المضاف إليه وهم قريش قبيلة الرسول محمد ﷺ والعدول عن القول: أم لم يعرفوا الرسول، فيه دلالة تشريف لقومه، وفيه دلالة أخرى هي أنّه ﷺ ابن القوم،أي قريش تربى في أوساطهم ، وهم أعرف الناس به وبصفاته فلا مجال لإنكار صفاته ، ومن المعروف أيضا عن العرب إنّها تفخر برجالها البارزين فيها

---

(1) م.ن : ٣٤٦ .

(2) المحرر الوجيز : ٤/ ١٥١ .

(3) التحرير والتنوير: المج ٩ ، الج ١٨/ ٨٩ .

(4) فتح القدير : ٣/ ٤٨٩ .

(5) إعراب القرآن : ٣٤٦ .

فيقولــون- في ذلــك مــثلا - : رجــل القــوم ، وكــريم القــوم ، وشــجاع القوم ... ولا فخر أكبر من أن يقال: رسول القوم ، أو رسولهم ، لكنّهم بـدلا مـن أن يفتخروا ويتبعوا شريفهم أنكروا صفاته العظيمة ونعتوه بصفات مشينة ، وكأنّهم لم يعرفوه ، وهو الذي عاش فيهم عمرا . ولايخلوا هذا النسق القرآني من تعريض بالمشركين لاتباعهم أهوائهم ، وتهكم بهم لإنكارهم الحق ، دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَٰتُ وَالْأَرْضُ﴾ / / المؤمنون ٧١ إذ تركوا لأجل أهوائهم حتى تقاليدهم واعرافهم التي تربوا عليها ، فضلا عن ترك القرآن الكريم الذي ينطق بالحق وصدودهم عنه، قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ // المؤمنون ٧١ .

الضمائم غير العاملة:

. للتوكيد:

١ - قد:

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (قد) في القرآن الكريم (٨) أنساق في (٤١) موضعا[١] ، من هذه الأنساق :

قد + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)

ورد هذا النسق في(٣) مواضع [٢] ، منها قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۞ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ // الحجر- ١٢- ١٣ ﴾ .

كان مما سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ // الحجر -٩﴾ تضمن هذا الكلام إخبارا عن تنزيل الذكر الذي هو القرآن الكريم ، والإخبار عن مصدره ، أي من عند الله ، وتأكيد ذلك بـ ﴿إِنَّا﴾ و ﴿نَحْنُ﴾ ثم تعهد الله – تعالى- بحفظه من التحريف والتنقيص ، أو الزوال بالكليّة ، ثم انتقل السياق الى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ۞ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ // الحجر-١٠-١١﴾ لإخبار الرسول محمد ﷺ بأنه لم يكن بدعا من الرسل وإنّما سبقه كثير من الرسل أرسلوا للإنذار في أقوامهم كما أرسل محمد ﷺ فكذبوا من قبل أقوامهم واستهزيء بهم، فالأمر ليس جديدا بل كان مثله في الأمم التي خلت من قبل ، فاستحقت بسببه العذاب والإهلاك والاستئصال ، وفي هذا تثبيت واستئناس للرسول محمد ﷺ ثم قال تعالى:﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ

---

(١) الملحق الحادي والثمانون .

(٢) الرقم اثنان من الملحق المذكور.

﴿الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، والضمير في ﴿نَسْلُكُهُ﴾ قيل: يعود على الاستهزاء والشرك ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود على القرآن الكريم ، والمعنى: نسلك التكذيب والاستهزاء والشرك في قلوب الجرمين ، ويكذبون بالقرآن ،أي: لا يؤمنون به[1] ، وقيل : الضمائر في ﴿نَسْلُكُهُ﴾ وفي ﴿بِهِ﴾ تعود على القرآن ، والمراد إقامة الحجة على المكذبين بإنّ الله – تعالى- سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويدائها كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين ، فكذب به هؤلاء ، وصدّق به هؤلاء ، كل على علم وفهم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ...// الأنفال – ٤٢﴾ ولئلا يكون للكفار على الله حجةَ بأنّهم مافهموا وجوه الإعجاز في القرآن الكريم كما فهمها من آمن[2] .

والسلك : الإدخال ((يقال : سلكت الخيط في الإبرة وأسلكته إذا أدخلته فيها ونظمته))[3] ، وفي هذا تمثيل أي ندخل القرآن أو التكذيب في قلوبهم مثل ذلك السلك .

وجملة ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بعد ذلك مستأنفة[4] ، أو معترضة بين جملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الحالية ، وجملة :﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ...// الحجر – ١٤﴾ التي بعدها مباشرة[5] .

ومسوغ القول بالاستئناف على ما يبدو هو الانفصال الواضح بين الجملتين صناعة وغرضا ، فالجمل السابقة تحدثت عن الجرمين وأسباب استحقاقهم للعذاب ، من تكذيب بالقرآن واستهزاء بالرسل- عليهم السلام- أمّا هذه الجملة فهي بمثابة الإنذار من ذلك التكذيب أو ذلك الاستهزاء ، وقد جاء على طريقة التذكير بسنّة الأولين في الهلاك فهي بذلك متضمنة للوعيد .

---

(١) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٥٢ ، و=: البحر المحيط : ٦/ ٤٦٩ ، و فتح القدير : ٣/ ١٢٦ .
(٢) الإنتصاف فيما تضمنه الكشّاف من الإعتزال (حاشية الكشاف) – احمد المالكي : ٢/ ٥٣٦ .
(٣) الكشّاف : ٢/ ٥٣٦ .
(٤) الجدول : ١٤/ ٢٢٥ ، و=: إعراب القرآن : ٢٦٢ ، ومعجم الإعراب : ٣٣٨ .
(٥) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج ١٤/ ٢٥ .

ومسوغ القول بالاعتراض على ما يبدو مجيء هذه الجملة متخللة بين الجمل المتعاطفة ، التي اختصت بذكر وجوه وأشكال تكذيب المجرمين للرسل ، وتعنتهم من قبول الحق .

و(**قد**)- عند أهل النحو – لفظ مشترك يكون اسما ويكون حرفا ، يهمنا منهما هنا **الحرفية**: وهي حرف مختص بالفعل ، يدخل على الماضي ، بشرط أن يكون متصرفا، وعلى المضارع ، بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس ، واختلفت عبارات النحويين في معنى (قد) والحاصل أنّ هذا الحرف يفيد مع الماضي ، أحد **ثلاثة معان** : التوقع والتقريب والتحقيق ، ومع المضارع أحد **أربعة معان** : التوقع والتقليل والتحقيق والتكثير[1] .

ودلالة ﴿ قد﴾ – في هذه الآية – قيل : التحقيق[2] ، أي: تحقق وقوع ذلك الفعل ، لمجيء الفعل **الماضي** ﴿خَلَتْ﴾ بعدها ، والظاهر أنّ دلالتها هنا على التوكيد : أي توكيد تحقق وقوع الفعل ؛ لأنّ دلالة التحقق مستفادة من الفعل الماضي أصلا ، وإن لم يقترن به ﴿ قد﴾ ، ويرجع اقتران الفعل بـ ﴿ قد﴾ الى توكيد الوعيد ، وقد حمل الزمخشري ﴿قد﴾ على هذه الدلالة في تفسيره لقوله تعالى :﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ // النور - ٦٤﴾

قال: دخلت لتوكيد العلم [3] ، ومعنى ﴿خَلَتْ﴾ مضت [4] .

و﴿سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿سُنَّةُ﴾ هنا فاعل للفعل الماضي ﴿خَلَتْ﴾[5] ، والسنّة الطريقة[6] ، أو العادة المألوفة[1] ، والمعنى: مضت طريقتهم التي سنّها الله – تعالى- في

---

(1) الجنى الداني : ٢٥٣- ٢٥٩، و=: مغني اللبيب :٢٢٦- ٢٣٢ .

(2) إعراب القرآن : ٢٦٢ .

(3) الكشّاف : ٣/ ٢٦٥ .

(4) مفردات القرآن : ٢٦٢ .

(5) إعراب القرآن : ٢٦٢ .

(6) الكشّاف : ٢/ ٥٣٧ .

إهلاكهم حين كذّبوا رسلهم وكذّبوا بالذكر المنزّل عليهم ، وهو وعيد لأهل مكة على تكذيبهم[2] ، وإضافة ﴿سُنَّةُ﴾ الى ﴿الأَوَّلِينَ﴾ باعتبار تعلقها بهم وإنما هي سنة الله فيهم؛ لأنها المقصودة هنا [3] ، والمعنى : مضت طريقة الله – تعالى- بإهلاك المكذبين[4] ، أو مضت وقائع الله- تعالى- فيمن خلا من الأمم[5] ، وهذا النسق فيه تهديد ووعيد لمشركي قريش ؛ لأنّ المعنى قد خلت سنة الأولين في تكذيبهم رسلهم أو في إهلاكهم حين كذبوا رسلهم واستهزؤا بهم[6]، فترقب يا محمد ﷺ مثل ذلك فيهم إن استنوا بسنتهم والتزموا طريقتهم ، أو هو ((تعريض بالتهديد بأنّ يحل بهم ما حل بالأمم الماضية معاملة للنظير بنظيره ؛ لأنّ كون سنّة الأولين مضت أمر معلوم مفيد ذكره ، فكان الخبر مستعملا في لازمه)) [7] .

٢ – لقد:

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (**لقد**) في القرآن الكريم **(٧)** أنساق في **(٦٨)** موضعا[8] ، أحد هذه الانساق :

لقد + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)

---

(١) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ٢٥ .
(٢) الكشّاف : ٢/ ٥٣٧ .
(٣) التحرير والتنوير: المج ٧ ، الج ١٤/ ٢٥ .
(٤) مفردات القرآن : ٢٦٢ .
(٥) فتح القدير : ٣/ ١٢٦ .
(٦) البحر المحيط : ٦/ ٤٦٩ .
(٧) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ٢٥ .
(٨) الملحق الثاني والثمانون .

ورد هذا النسق في موضعين [1] أحدهما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ // الصافات -٧١﴾ .

جاء هذا النسق بعد الإخبار عن تكذيب المنكرين ، وتعذيب المجرمين ، وتعداد أشكال استحقاقهم من ذلك العذاب ، ثم أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۞ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ // الصافات -٦٩-٧٠﴾ ، وفيه تعليل لاستحقاقهم العذاب ، والمعنى: صادفوهم أو وجدوهم كذلك فاقتدوا بهم تقليدا وضلالة لا لحجة أصلا [2] ، وفيه إبداء للمناسبة بينه وبين جرمهم ، فإنّ جرمهم كان تلقيا لما وجدوا عليه أباءهم من الشرك وشعبه ، بدون نظر ولا اختيار لما يختاره العاقل ، فكان ذلك سبب استحقاقهم العذاب[3] ونوال أشكاله التي جاءت بها الآيات السالفة لهذا السياق ، ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۞ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أعقب حال المشركين في الآخرة وما هم فيه من العذاب ، والتعليل لذلك العذاب بألفة ضلال الآباء واتباعهم ، بتنظير قريش بمن سلفوا من الضالين إكمالا للتعليل المتقدم عليه [4] .

و(الواو) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ قيل : للإستئناف وما بعده جملة قسم مقدّرة لا محل لها من الإعراب مستأنفة ، و(اللام) رابطة لجواب القسم[5].

وقيل (الواو) للقسم[6] ، وقيل: للعطف والجملة بعده معطوفة على مضمون الجملة التي قبلها، إكمالا للتعليل ، والمعنى اتبعوا آثار آبائهم واقتدوا بالأمم أشياعهم[7] .

---

(1) الرقم اثنان من الملحق المذكور .

(2) فتح القدير : ٤ / ٣٨٥ .

(3) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ١٢٦-١٢٧ .

(4) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ١٢٨ .

(5) الجدول : ٢٣/ ٦٥ ، و=: إعراب القرآن: ٤٤٨ .

(6) معجم الإعراب : ٥٩١ .

(7) التحرير والتنوير: المج ١١ ، الج ٢٣/ ١٢٨ .

وفي (اللام) المقترنة بالحرف (قد) عند النحويين خلاف ، فمنهم من عدّها ابتدائية[1] ، ومنهم من عدّها موطئة للقسم[2] ، وربّما حملوهما على بعضهما البعض نظرا للتشابه بينهما[3] ، ومنهم من عدّها رابطة لجواب القسم المقدّر قبلها[4] ، وذهب أبو حيان الى أنّها لام التوكيد[5] ، وهذا ما سار عليه أحد المعاصرين حين قال : هي تدخل على الفعل الماضي المحقق بـ (قد) دون أن تغير معنى الكلام ؛ لأنّ التوكيد الذي فيها لا ينافي التحقيق في (قد) بل يعززه ويقويه[6] ، وقد أكد ذلك بعده أحد المعاصرين باستقراء بعض مواضع ﴿ لَقَدْ ﴾ في القرآن الكريم وأثبت أنّها جاءت لتأكيد الإخبار وليست للقسم ؛ لأنّ النص لا يحتمله[7].

و﴿لَقَدْ﴾ - في هذه الآية- لتأكيد تحقق الفعل في ما مضى من الزمن فكأنّما أكد الخبر هنا بثلاثة مؤكدات (اللام) و﴿قَدْ﴾ والفعل الماضي ، والنسق المذكور بعده مستأنف للإخبار ، وربما عومل تركيب ﴿لَقَدْ﴾ عند العرب على أنّه حرف واحد يستخدم لتوكيد الكلام ، يعزز ذلك إشارة الفراء (ت ٢٠٧هـ) الى أنّ العرب كثيرا ما تلزم (اللام) في (لقد) حتى صارت كأنّها منها[8] ، أي كأنّهم نظروا الى الحرفين مجتمعين على أنّهما حرف واحد لكثرة دوران هذا التركيب على ألسنتهم[9] .

---

(١) مغني اللبيب : ٢٣٠، و=: البحر المحيط : ١/ ٣٩٦ .

(٢) فتح القدير : ٤/ ٣٨٦ .

(٣) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ١٦٥ .

(٤) الجدول : ٢٣/ ٦٥ .

(٥) البحر المحيط : ١/ ٣٩٦

(٦) منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)-كاصد الزيدي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (١٩٦٧م) : ٣٠٤ .

(٧) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ١٦٧-١٦٩ .

(٨) معاني الفراء:١/ ٦٨ ، نقلا عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ١٦٩ ، ولم نجد النص المذكور في ما توفر لدينا من نسخ .

(٩) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ١٦٩ .

والضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم وهو ضد الهداية[١] ، و﴿ضَلَّ﴾: معناه ضاع وهلك ، وهو مأخوذ من ضلال الطريق ، أي: ضياعها ، والضلال ضد الرشاد[٢] ، والمعنى: إنهم ضلوا طريق الحق باتباعهم ضلالات آبائهم فلم يسترشدوا طرق النجاة فاستحقوا العذاب .

و﴿ قَبْلَهُمْ﴾ ظرف زمان[٣] دالّ على المضي ، والمراد الأشخاص الذين كانوا فيه ، أي ضل في من مضى كثير ، و(الهاء) هنا يعود على قريش ، قال الشوكاني في المعنى التفسيري لذلك: ((أي: ضلّ قبل هؤلاء المذكورين أكثر الأولين من الأمم الماضية)) [٤] .

و ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فاعل – مضاف– للفعل الماضي ﴿ضَلَّ﴾[٥] فيه دلالة على رجحان كفة الضالين على المهتدين ، في الأمم السالفة ، والمعنى: ((اهتدى قليل وضلّ أكثرهم))[٦].

((ووصف الذين ضلّوا قبلهم بأنّهم ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ لئلا يغتر ضعفاء العقول بكثرة المشركين ولا يغتروا بها ليعلموا أنّ كثرة العدد لا تبرر ضلال الضالين ، ولا خطأ المخطئين وأنّ الهدى والضلال ليسا من آثار العدد كثرة وقلة ولكنّهما حقيقتان ثابتتان مستقلتان فإذا عرضت لاحداهما كثرة أو قلة فلا تكونان فتنة لقصار الأنظار وضعفاء التفكير))[٧].

وأخيرا فهذا النسق تضمن تمثيلا لقريش بالأمم التي خلت قديما وجاءها الإنذار وأهلكها الله بعذابه، فقوله تعالى بعد هذا النسق ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(١) مفردات الفاظ القرآن : ٣٠٦ .

(٢) الصحاح : ٥/ ١٧٤٨ .

(٣) إعراب القرآن : ٤٤٨ .

(٤) فتح القدير : ٤/ ٣٨٥ .

(٥) إعراب القرآن : ٤٤٨ .

(٦) التحرير والتنوير: المج ١١ ، الج ٢٣/ ١٢٨ .

(٧) التحرير والتنوير: المج ١١ ، الج ٢٣/ ١٢٨ .

﴿الْمُنذَرِينَ﴾، يقتضي أنّ الله – سبحانه وتعالى- عذّبهم لأجل ما بدر منهم، ولذلك حسنَ الإستثناء في قوله تعالى:[1] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ فهذا يتضمن وعيدا بإهلاكهم وذلك بذكر لوازم الهلاك من إنذار وعاقبة واستثناء، فهذه قرائن تدل على وقوعه في السالفين ومفادها التحذير من وقوعه في الخالفين، كما تضمن هذا النسق تنظيرا لكفار قريش بمن سلفوا من الكفار، وتضمن تذكيرا للرسول محمد ﷺ بذلك ومسلاة له على ما يلاقيه من تكذيب،وتثبيتا له ﷺ والمؤمنين، مع التعريض بالكلام بتهديد المشركين كما أنّه خطاب لكل من يسمع ذلك[2].

٣ - إنّما :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة **(إنّما)** في القرآن الكريم **(١٨)** نسقا، في **(٣٦)** موضعا[3]، أحد هذه الأنساق :

إنّما + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)

ورد هذا النسق في **موضع واحد** في قوله تعالى: **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ // الدخان -٥٨﴾.**

مما سبق هذه الآية الكريمة إجراء مقابلة بين ذكر فريقين، **الفريق الأول** : هم أصحاب النار المكذبين بدعوى الحق ،حيث ذكر تعالى هنا أحوالهم ومنازلهم واستحقاقهم من عذاب السعير، ثم ذكر في مقابل ذلك، **الفريق الثاني** : وهم أصحاب الجنة المصدّقين المؤمنين بدعوى الحق، وذكر تعالى هنا أحوالهم ومنازلهم واستحقاقهم من نعيم الجنة، ثم أعقب ذلك بقوله تعالى : **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾**

(1) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٧٦ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ١٢٨ .

(3) الملحق الثالث والثمانون .

فبدت هذه الجملة هنا مفصولة عما سبقها من الآي في هذا السياق صناعة وغرضا لذا قال بعض أهل الإعراب : إنها جملة مستأنفة عما سبقها لامحل لها[1] ، وقال أهل البلاغة : هذه الجملة مفرّعة على ماقبلها ، أي:إنّ (الفاء) في ﴿فَإِنَّمَا﴾ هنا للتفريع إشارة الى أنّ ما بعدها متفرع عما قبلها من حيث كان المذكور بعد (الفاء)[2] فذلكة للسورة[3] ، بمعنى: فذلك هو الغرض أو الأغراض، وهي ((إجمال لأغراضها بعد تفصيلها فيما مضى إحضارا لتلك الأغراض وضبطا لترتب علتها))[4] ، أو هي عود الى صدر السورة ومعنى الجملة على ذلك : ذكّرهم يا محمد ﷺ بالكتاب المبين ، وهو المذكور أول السورة في قوله تعالى : ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ // الدخان-٢﴾ فإنّما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عربيا بلسانك ، أي: بلغتك إرادة أن يفهمه قومك فيتذكروا[5]، أو معناه : ((إنّما أنزلنا القرآن بلغتك كي يفهمه قومك فيذكروا ويعتبروا ويعملوا بما فيه ، أو سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه لعلهم يتذكرون)) [6]، فالتفريع في هذه الآية مرتبط بافتتاح السورة الذي كان جلّ غرض السورة إثبات إنزاله من الله كما أشار اليه افتتاحها بالحروف المقطعة وهذا الارتباط هو من رد العجز على الصدر ، فهذا التفريع تفريع لمعنى الحصر ، لبيان الحكمة في إنزال القرآن باللسان العربي ، فيكون تفريعا على ما تقدم في السورة وما تخلله وتبعه من المواعظ ، ويجوز أيضا أن يكون المفرّع قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وقدم عليه ما هو توطئة له ، واهتماما به ، وتقدير النظم : فلعلّهم يتذكرون بهذا القرآن لأنا يسرناه لهم بلسانهم العربي المبين[7].

---

(1) الجدول : ٢٥/ ١٣٧ ، و=: إعراب القرآن : ٤٩٨ ، ومعجم الإعراب : ٦٦٠ .

(2) التحرير والتنوير : المج ١٢، الج ٢٣/ ٣٢٠ .

(3) الكشّاف : ٤/ ٢٨٦ .

(4) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٣٢٠ .

(5) الكشّاف : ٤/ ٢٨٦ .

(6) فتح القدير : ٤/ ٥٥٦ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٣٢١ .

و﴿**إِنَّمَا**﴾ هنا هي التي يسميها النحويون بالكافة والمكفوفة وهي مركبة من **(إنَّ)** المؤكدة وَ**(ما)** النافية ، فتركب من اجتماعهما حرف واحد دلالته على التوكيد والمبالغة والحصر أو القصر[1].

و**(إنَّ)** من خواص الجملة الاسمية وتصير بدخول **(ما)** عليها حرف ابتداء تقع الجملة الاسمية الابتدائية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص[2] ، وقد نتج من هذه الملازمة بين جزئيها – نعني جزئي **(إنما)**– تغيير في الوظيفة التي كانت (إنّ) تؤديها منفردة وتغيير في الوظيفة التي كانت (ما) تؤديها منفردة أيضا؛ لأنّ الكلمتين قبل التركيب كان لكل واحد منهما معنى على حدة ، ولمّا ركبتا معا أصبح لهما معنى جديدا ، وقد تغيرت دلالتهما على التوكيد من كونه توكيدا مخففا الى توكيد مشدد[3] ، قال ابن عطية: ((إنّما لفظ لا تفارقه المبالغة والتاكيد حيث وقع ، ويصلح مع ذلك للحصر ، فإذا دخل في قصة وساعد معناها على الانحصار صح ذلك وترتب ... وإذا كانت القصة لا تتأتى للانحصار بقيت (إنّما) للمبالغة والتأكيد فقط))[4] ، ويأتي هذا التركيب في الاستعمال القرآني للدلالة على شدّة توكيد الخبر وتقويته وتقريره ، في مقامات الجحد والإنكار من العارف العالم ، وهو أقوى دلالات استعمال (إنّما) على ما يظهر لوروده في المقامات التي ينكرها المخاطب مع العلم بها ، وتركبها من حرفين اكسبها شحنة توكيدية إضافية، وملازمتهما معا أنزل(إنّما) منزلة الكلمة الواحدة[5] .

والقصر هنا قصر قلب ، وهو على ردّ المشركين إذ قد سهّل لهم طريق فهم القرآن بفصاحته وبلاغته فقابلوه بالشك والهزء ، كما قصه الله – تعالى- في أول السورة في قوله تعالى : ﴿**بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ**//الدخان-٩﴾ أي إنّا جعلنا فهمه يسيرا بسبب

---

(1) الجنى الداني : ٣٩٥- ٣٩٦ ، و=: شرح المفصل : ٨/ ٥٤ .

(2) شرح المفصل : ٨/ ٥٤ .

(3) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ، عند عبدالقاهر – عبد الفتاح لاشين : ١١٢ .

(4) المحرر الوجيز : ٢/ ٥٠٠ .

(5) دلالة الجملة الاسمية :٨٠.

اللغة العربية الفصيحة ، وهي لغتهم ليتذكروا فلم يتذكروا[1] ، ويكون معنى القصر: مايسرناه إلا لأجل التذكر ، أو أنّ تيسيره لا يتحصل إلا بلسانك وهو اللسان العربي ، ذلك لأنّه واضح مبين ،وقد وضّح ذلك في قوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ // النحل – ١٠٣﴾ ، ومعنى القَصر : قصر التيسير على اللسان العربي أو قصر إرادة التذكر على تيسيره .

وإيثار الفعل الماضي في ﴿يَسَّرْنَـٰهُ﴾ للدلالة على التحقق ، واقترانه بالضميمة ﴿إِنَّمَا﴾ فيه دلالة على توكيد ذلك التحقق ، والضمير(نا) فاعل للفعل ﴿يَسَّرْ﴾ وهو عائد على الله – تعالى- وهو مستخدم هنا للتعظيم ، والضمير (الهاء) في موضع المفعول به ، عائد على القرآن الكريم المفهوم من السياق .

و﴿بِلِسَانِكَ﴾ متعلقان بـ ﴿يَسَّرْنَـٰهُ﴾[2] ، وبلسانك ، يعني: ((بلغتك إرادة أن يفهمه قومك فيذكروا))[3] ، أي: إنّ المراد باللسان هنا لغة العرب ولم يرد الجارحة[4] ، وإطلاق اللسان – وهو الجارحة المعروفة في الفم ، وهو عضو اللسان –على اللغة العربية مجاز شائع ؛ لأنّ اللسان هو أهم ما يستعمل في الكلام[5] ، أو بعبارة أخرى: إنّ إطلاق اللسان على اللغة العربية مجاز مرسل علاقته السببية ، ذلك لأنّ اللسان ،هو سبب الكلام ، أوهو أهم أسباب الكلام ، فلا كلام مسموع لبني البشر إلا به .

و(الباء) في ﴿بِلِسَانِكَ﴾ للسببية ،أي: يسرناه بسبب لغتك ، وهي العربية الفصحى، وفي إضافة اللسان الى ضمير النبي محمد ﷺ عناية بجانبه وتعظيم له وإلا فاللسان لسان العرب[6] .

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٣٢١ .

(2) اعراب القران : ٤٩٨ .

(3) الكشاف : ٤/ ٢٨٦ .

(4) المحرر الوجيز : ٥/ ٧٨ .

(5) التحرير والتنوير: المج ١٢، الج ٢٥/ ٣٢١ .

(6) م.ن : المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٣٢١ .

وهذه الجملة جاءت لغرض الوصف العام لأسلوب الكتاب الكريم المقسم به في افتتاحية السورة ، للإخبار بأنّ القرآن سهل الجريان على الألسن ، لايصعب النطق به، وذلك لأنّ آياته سهلة ميسّرة مفصحة عن معانيها ليس فيها صعوبة لمن أراد التذكر بقراءته ومراجعته وفهم معانيه للعمل به ، أو لتذكر عواقب الأمور ، أوهي تبيين للإبانة المذكورة في قوله تعالى﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ // الدخان-٢﴾ ، والإبانة إنّما تحصلت من كونه منزّلا وميسرا باللسان العربيّ المُبين .

وجملة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ تحتمل أن تكون استئنافا بيانيا[1] لما يثيره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ من سؤال في نفس السامع ، وهو لما هذا التيسير ؟ أو لما أختير اللِّسانِ العربيِّ من بين الألسن ؟ فأجيب ذلك السؤال بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ، أي: للتذكير.

ويجوز أن تكون استئنافية تعليلة و ﴿لَعَلَّ﴾ فيها مستعملة للتعليل ، أي: لأجلِ أن يتذكروا ، ونحوه قوله تعالى[2] : ﴿... وَهَذَا كِتَبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ // الأحقاف -١٢﴾ .

٤ - لام الابتداء :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بـ(لام الابتداء) ، في القرآن الكريم **(٥)** أنساق ، في **(١٠)** مواضع [3] ، أحد هذه الأنساق :

ل + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مفرد)

(١) إعراب القرآن : ٤٩٨ .

(٢) التحرير والتنوير: المج ١٢ ، الج ٢٥/ ٣٢١ .

(٣) الملحق الرابع والثمانون .

ورد هذا النسق مستأنفا في (٤) مواضع قرآنية [١]، منها قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ // الزمر – ٢٥-٢٦﴾ .

ضرب الله – تعالى– في هذا السياق للمكذبين من قريش ومن عاصرهم تمثيلا بالأمم السالفة لهم لإخبارهم أو لتذكيرهم بما آل إليه أمرهم من الهلاك والعذاب، جرّاء تكذيبهم لرسلهم وتعنتهم وغطرستهم على أنبيائهم، فاتاهم الله تعالى الهلاك من الجهة التي لا يشعرون أي لا يحتسبون أنّ العذاب يأتيهم من قبلها أي من جهة لا يحتسبون إتيان العذاب منها، وذلك عند أمنهم وغفلتهم عن عقوبة الله – تعالى– لهم بتكذيبهم، ولم يخطر ببالهم أنّ الشر يأتيهم من تلك الجهة ؛ لأنهم كانوا في أمن ورفاه وغبطة وسرور، فإذا هم معذبون مخزيون أذلاء في الدنيا من ممسوخ ومأسور ومنفي[٢] فأصبحوا أحاديث مُلعنة ولا خزي في الدنيا أعظم من هذا العذاب مع ما نالته نفوسهم من الانكسار والألم والذّل والكرب[٣]، ثم توعدهم تعالى بعذاب أشدّ من الذي نالوه في الدنيا فقال : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ // الزمر– ٢٦﴾، أخبر الله تعالى هنا أنّ ما أعدّ لهم من عذاب الآخرة هو أكبر من هذا كله الذي كان في الدنيا [٤] وأعظم .

قال بعض أهل الإعراب أنّ جملة : ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ مستأنفة [٥]، ومنهم من ذهب الى أنّها جملة معطوفة على سابقتها[٦] ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ﴾ فالجملة لا محل

(١) الرقم خمسة من الملحق المذكور .

(٢) البحر المحيط : ٩/ ١٩٧ ، و=: فتح القدير : ٤/ ٤٤٣ .

(٣) المحرر الوجيز : ٤/ ٥٢٩ .

(٤) م.ن : ٤/ ٥٢٩ .

(٥) الجدول : ٢٣/ ١٧٥ ، و=: إعراب القرآن : ٤٦١ ، ومعجم الإعراب : ٦١٠ .

(٦) التحرير والتنوير : المج١١، الج ٢٣/ ٣٦٩ .

لها من الإعراب ، لأنها معطوفة على جملة مستأنفة [1] ، وعليه تكون (الواو) للإستئناف أو العطف .

و(اللام) – هذه عند أهل النحو- تسمى (لام الابتداء) وهي من الحروف غير العاملة وتكون مفتوحة ولا تدخل إلا على الإسم والفعل المضارع ، لمضارعته الاسم[2] والفعل الماضي الجامد ، نحو قوله تعالى: ﴿ ... فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ // **النحل – ٢٩﴾** ودخولها على الفعل الجامد ؛ لأنه يشبه الأسماء وبعيد عن حال الفعل من جهة أنّه لا يختص بزمان[3] ، أو لبعده عن الأفعال وقربه من الأسماء[4] ، و(لام الابتداء) هذه عند الكوفيين هي (لام القسم) وليس عندهم (لام ابتداء)[5] ، وفصل بينهما المرادي بقوله: ((ولا تدخل هذه (اللام) على الماضي المتصرّف ، فإن وجد نحو : لقام زيد ، فهو جواب قسم ، و(اللام) فيه لام الجواب وليست لام الابتداء))[6] ، وفائدة هذه (اللام) هي التوكيد، أي توكيد مضمون الجملة وتحقيقه وإزالة الشك عنه[7] ، وقد أطبق النحاة على أنها للتوكيد[8] .

و(اللام) في ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ للابتداء والتوكيد[9] ، أفادت توكيد مضمون الجملة أو توكيد مضمون الخبر .

---

(١) إعراب القرآن : ٤٦١ .

(٢) الجنى الداني : ١٢٤ ، و =: مغني اللبيب : ٣٠٠- ٣٠١ ، وشرح المفصل : ٩/ ٢٥ .

(٣) المحرر الوجيز : ٣/ ٣٨٩ .

(٤) البحر المحيط : ٦/ ٥٢٣ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٢/ ٣٧٤ ، و=:ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة- الزبيدي: ١٤١ .

(٦) الجنى الداني : ١٢٥ .

(٧) شرح المفصل : ٩/ ٢٥ .

(٨) معاني النحو : ١ / ٣٤٣ .

(٩) إعراب القرآن : ٤٦١ .

والعذاب :هو الايجاع الشديد وقد عذّبه تعذيبا ،أي: أكثر حبسه في العذاب[1] وهو هنا الجزاء في الآخرة الذي يتلقاه الإنسان نتيجة أعماله السيئة ومخالفاته للشرع وعصيانه لله تعالى.

والآخرة : من الآخر وهو ما يقابل الأول ويعبر به عن النشأة الثانية كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى [٢] ، أو هي مأخوذة من آخر الشيء وهي نهايته ، أي في نهاية المطاف بعد انتهاء الحياة الدنيا ، وسميت الآخرة في ما يقابل الأولى وهي الحياة الدنيا وهذا يؤول الى المقابلة بين عذاب الدارين الأولى والآخرة .

و﴿عَذَابُ﴾ مبتدأ مرفوع وإضافة ﴿الآخِرَةِ﴾ إليه [٣] أفادت التعريف لإضافتها الى معرفة ؛ لأنّ المضاف إليه إذا كان معرفة أفادت الإضافة تعريفا وإذا كان نكرة أفادت تخصيصا[٤] ، و﴿أَكْبَرُ﴾ خبر مرفوع[٥] ، والإخبار عن عذاب الآخرة ، أو وصفة بـ ﴿أَكْبَرُ﴾ للتعظيم والتهويل ؛ لأنّ ﴿أَكْبَرُ﴾ هنا ((بمعنى: أشدّ فهو أشدّ كيفية من عذاب الدنيا وأشدّ كمية ؛لأنّه أبدي))[٦] ، ومجيء هذه الجملة عقب قوله تعالى : ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ((للاحتراس، أي: عذاب الآخرة هو الجزاء ، وأمّا عذاب الدنيا فقد يصيب الله به بعض الظلمة زيادة خزي لهم))[٧] .

وجملة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ مستأنفة[٨] ، ومعناها : ((لو كانوا ممن يعلم الأشياء ويتفكر فيها ويعمل بمقتضى علمه))[١] ، ((وجواب الشرط محذوف تقديره : ما كذّبوا رسلهم في الدنيا))[٢] .

---

(١) مفردات الفاظ القرآن : ٣٣٩ .

(٢) م . ن : ٩ .

(٣) إعراب القرآن : ٤٦١ .

(٤) معاني النحو : ٣/ ١١٩ .

(٥) إعراب القرآن : ٤٦١ .

(٦) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ٣٩٦ .

(٧) م.ن : المج ١١ ، الج ٢٣/ ٣٩٦ .

(٨) إعراب القرآن : ٤٦١ .

ودلالة النسق المذكور على التهديد والوعيد وتأكيد عظيم عذاب الآخرة على عذاب الدنيا ، وبما إنّه وقع في سياق التمثيل بالأمم السالفة ، فإنّه يتضمن التحذير من العذاب في الآخرة بعد نوال العذاب في الدنيا والتعريض به لمن عاصر الرسول محمدا ﷺ ولمن جاء بعده فكذبه – وهو يؤول الى مواساة الرسول ﷺ وتصبيره على تكذيب قومه له ، وفيه بشارة له بالنصر بعد إعلامه أنّ مصير من يفعل ذلك معه هو عذاب الآخرة ، وأنّ العاقبة الحسنة لك ولمن اتبعك فلا تحزن وبشّر من اتبعك بذلك .

. للنفي:

١ – ما :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (ما) في القرآن الكريم **(٣٧)** نسقا، في **(١٧١)** موضعا[٣] ، أحد هذه الأنساق:

ما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في **(١٥)** موضعا قرآنيا [٤]، منها قوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا // النساء –١٢٠﴾.

مما سبق هذه الآية الكريمة الإخبار من الله– تعالى– عن ضلالة بعض عباده وإضلال الشيطان لهم ، فعبدوا آلهة إناثا ، وما عبدوا في الحقيقة إلا الشيطان ، قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا // النساء–١١٧﴾ ((يعني

(١) فتح القدير : ٤/ ٤٤٣ .

(٢) إعراب القرآن : ٤٦١ .

(٣) =: الملحق الخامس والثمانون .

(٤) =: الرقم سبعة من الملحق المذكور .

أن نسبة دعائهم الأصنام ، هو على سبيل المجاز ، وأمّا في الحقيقة فهم يدعون الشيطان))[1]، ثم انتقل السياق إلى حكاية قول إبليس: ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۞ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ... // النساء -١١٨-١١٩﴾ ،أي: لأتخذن نصيبا أقتطعه لنفسي ، والمعنى: لاستخلصنهم لغوايتي ولأضلنهم بإضلالي وهم الكفرة والعصاة[2]، وأعدّ لهم بعض الضلالات التي أغريهم وأغويهم بها ليكونوا من عبادي وأبعدهم عن طريق الله المستقيم ، ثم أخبر تعالى: بأنّ ﴿مَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا // النساء-١١٩﴾، والمعنى : إنّ من يؤثر حظ الشيطان على حظه من الله [3] فقدَ باء بالخسران المبين ، أي الواضح الظاهر ، ولمّا ذكر تعالى عتو الشيطان وما توعد به من بث مكره وخديعته بين عباد الله ، حذر تعالى عباده منه ، بأن شرط لمن يتخذه وليا جزائه الخسران [4] ، ((وهذه الجملة الشرطية محذرة من اتباع الشيطان))[5]، ثم: استأنفت بعد ذلك الجملة الفعلية ﴿يَعِدُهُمْ﴾ ،أي: ((يعدهم بأباطيله من المال والجاه ، وأن لا بعث ولا عقاب ، ونحو ذلك لكل أحد مما يليق بحاله))[6] ، ثم عطفت عليها مثيلتها ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ ، أي: يغرهم بالأماني الباطلة التي تبعدهم عن العمل الصالح الذي هو خيَر لعاجلهم وأجلهم .

و﴿يَعِدُهُمْ﴾ و﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ لفظان متقاربان ، والمعنى : إنّ الذي أقسم عليه إبليس من أن يمنيهم وقع بإخبار الله- تعالى- عنه بذلك واكتفى من الإخبار عن وقوع تلك الجمل التي أقسم عليها إبليس بوضوحها وظهورها ، ولمّا كان الوعد بالتمنية من أمور الباطن أخبر تعالى عنه بها؛ لأنّها من قبيل الوسوسة ، والمعنى: إنّه يعدهم بالأمور

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٧٠ .

(٢) م.ن : ٤/ ٧٠ .

(٣) م ، ن:٤/ ٧٣ .

(٤) المحرر الوجيز:٢/ ١١٥ .

(٥) البحر المحيط:٤/ ٧٣ .

(٦) المحرر الوجيز : ٢/ ١١٥ .

الباطلة والزخارف الكاذبة ، وأنّه لا ثواب ولا عقاب[١] ، والاستئناف هنا لبيان أنّه أنجز عزمه فوعد ومنّى ، وهو لا يزال يعد ويمنّي فلذلك جيء بالمضارع[٢] ، ثم أعقب ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ .

و(الواو) هنا قيل: للاستئناف وما بعده جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب[٣] ، جيء بها للإخبار عن حقيقة ما تقدم[٤] من وعد الشيطان وتمنيته لأتباعه.

وقيل : هي للحال والجملة بعدها في محل نصب حال [٥] ، والمعنى : ذلك ديدن الشيطان في وعده وتمنيته قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ...// البقرة – ٢٦٨﴾ وهي وعود وأماني مزخرفة مبطّنة بأمور مضرة خطيرة وقيل : هي للاعتراض والجملة اعتراضية[٦].

و(ما)- عند النحويين- لفظ مشترك يكون اسما ويكون حرفا ، والحرفية منهما لها **ثلاثة أقسام** : نافية ومصدرية وزائدة ، والنافية : قسمان: عاملة وغير عاملة[٧] ، وغير العاملة تنفي الجمل الاسمية والفعلية ، ولها مع الجملتين أحوال ومعان أغنى ما كتبه فاضل السامرائي عن ذكرها وإعادتها[٨] ، لكن الذي يستحق التعقيب عليه هنا أنّه ذكر : أنّ (ما) إذا دخلت على الفعل المضارع خلّصته للحال وهو مذهب الجمهور ، ثم قال: وقد تدل على الاستمرار نحو قوله تعالى:[٩] ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ، والحق إنّ دلالة الاستمرار مكتسبة من الفعل المضارع

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٧٣ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٥/ ٢٠٦ .

(٣) الجدول : ٥/ ١٧٧ ، و=: إعراب القرآن : ٩٧ ، ومعجم الإعراب : ١٢٣ .

(٤) المحرر الوجيز : ٢/ ١١٥ .

(٥) الجدول : ٥/ ١٧٧ ، و=: إعراب القرآن : ٩٧ .

(٦) فتح القدير : ١/ ٦٠٩ .

(٧) الجنى الداني : ٣٢٢ ، و=: مغني اللبيب : ٣٩٠-٤١٤ ، وشرح المفصل : ٨/ ١٠٧- ١٠٨ .

(٨) معاني النحو : ٤/ ٥٦٨- ٥٦٩ .

(٩) معاني النحو : ٤/ ٥٦٨-٥٦٩ .

دار جرير للنشر والتوزيع

﴿يَعِدُ﴾ وليس من ﴿مَا﴾ للدلالة على أنّه وعدّ ولا يزال يعد ويغرر في الماضي والحاضر والمستقبل لدلالة الفعل المضارع على التجدد والحدوث .

و﴿مَا﴾ عند أهل الإعراب ، في هذه الآية نافية غير عاملة [١] ، ولا تخلو من الدلالة على التوكيد فقد نقل لنا السيوطي عن أهل اللغة أنّ (ما) فيها معنى التوكيد[٢] ، لذا فهي توكيد لدلالة الإستمرار التي في الفعل المضارع .

والضمير في ﴿يَعِدُهُمُ﴾ مفعول به[٣] ، يعود على الذين أضلهم الشيطان ،أي: على أتباعه .

و﴿الشَّيْطَـٰنُ﴾ في هذه الجملة فاعل للفعل ﴿يَعِدُ﴾[٤] قد يراد به إبليس بعينه ، لتقدم ذكره في السياق فالتعريف فيه للعهد ، وقد يراد به جنس الشيطان أي أتباعه من ذريته وممن سار على طريقته ونهجه في العصيان ، وصار من جنده وتسمى بإسمه، فالتعريف تعريف الجنس .

ونقل عن سيبويه: إنّ نون شيطان أصلية من(شطن) أي بعد عن الخير والرحمة ويشهد له قولهم: تشيطن ، وعنه أيضا: إنّها زائدة واشتقاقه من (شطّ) أي بعد عن الصلاح والخير ، أو من (شاط يشيط)إذا احترق غضبا أو إذا هلك أو بطل[٥] ، فعلى **الأول** وزنه (فيعال) وعلى **الثاني** وزنه (فعلان) ، والرأي الأول ينسب إلى البصريين ، والرأي الثاني إلى الكوفيين[٦] ، فإن جعلته (فيعالا) من قولهم (تشيطن) الرجل صرّفته ، وإن جعلته من (تشيط) لم تصرّفه ؛ لأنّه من (فعلان) ، والعرب

---

(١) إعراب القرآن : ٩٧ .

(٢) الإتقان : ٢/ ٥٤٩ .

(٣) إعراب القرآن : ٩٧ .

(٤) م.ن : ٩٧ .

(٥) إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم – أبو السعود : ١/ ٤٦ ، و=: تفسير البيضاوي : ١/ ٤٧٦ ، وفتح القدير:١/ ٤٤.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود الآلوسي : ١/ ١٥٧ .

تسمي كل عات متمرد من الإنس والجن والدواب شيطانا ، لمجاوزته القدر في كل شيء[1] .

و(إلا) للحصر[2] ،أي: لحصر فعل الوعد في الغرور ، فلا تتأمل فيه منفعة.

والغرور : معناه ((هنا الخدع التي تظن نافعة ، ويكشف الغيب أنها ضارة))[3] ، والغرور كل ما يضر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان[4] ، وهي خدع ضارة مزينة بزينة النفع .

واحتمل﴿غُرُورًا﴾ ((أن يكون مفعولا ثانيا ، أو مفعولا من أجله ، أو مصدرا على غير الصدر لتضمن ﴿يَعِدُهُمْ﴾ معنى يغرهم ، ويكون ثم وصف محذوف ، أي: إلا غرورا واضحا ، أو نحوه ، أو نعتا لمصدر محذوف أي : وعدا غرورا ، أي: ذا غرور))[5] .

وذيّل الإخبار عن إبليس وأتباعه بهذه الجملة المستأنفة لتبيين حقيقة إبليس ووعده وتمنيته ، ولتبيين أنّ هذه الوعود والأماني ماهي إلا خدع وأباطيل لا يغتر بها إلا ضعاف العقول ، الذين يعانون من هشاشة في الإيمان والاعتقاد ، فلا يملكون لأنفسهم من القوة والعزم على مقاومة إغراءاته ووعوده وخدعه وأباطيله ، كما تضمنت هذه الجملة في طياتها تحذيرا لعباد الله من إتباع سبل الشيطان أو تصديق أكاذيبه ، وهذا يؤول بالمعنى الى التهديد والوعيد لمن اتبع سبل الشيطان ؛ لأنّ من اتبع وعود الشيطان تخلى عن وعود الرحمن ومن تخلى عن وعود الرحمن لايكون مصيره إلا العذاب ، ولذلك كان من المناسب أن تعقب هذه الجملة بالتهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا // النساء -١٢١﴾ ، وقد جمعت وعود الرحمن ووعود الشيطان في قوله تعالى: ﴿ الشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ

(١) الصحاح : ٥/ ٢١٤٥ .

(٢) إعراب القرآن : ٩٧ .

(٣) البحر المحيط : ٤/ ٧٣ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن :٣٧١ .

(٥) البحر المحيط : ٤/ ٧٣ .

وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ // البقرة - ٢٦٨ ﴾.

٢ - إنْ:

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (إن) النافية ، في القرآن الكريم (١٨) نسقا ، في (٣٥) موضعا [1] ، أحد هذه الأنساق:

إن + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)

ورد هذا النسق مستأنفا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿... بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا // فاطر - ٤٠﴾.

جاء هذا النسق في سياق محاجة الكفار في ضلالاتهم ، فابتدأت هذه المحاجّة بالتذكير بالله تعالى ثم الاستدلال على وحدانيته والتنبيه على صفاته التي لا تنبغي الألوهية إلا معها قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا // فاطر -٣٨-٣٩ ﴾ ، ثم انتقل السياق الى الاحتجاج على الكفار في بطلان أمر أصنامهم وطلب منهم أن يعرضوا على المحاجج الشيء الذي خلقته آلهتهم لتقوم حجتهم التي زعموها ، ثم وقفهم على اتضاح عجزهم عن خلق شيء في السماوات ، لذا ليس لآلهتهم شراكة ظاهرة في السماوات مع الله – تعالى- ثم وقفهم هل عندهم كتاب من الله- تعالى- يبيّن لهم فيه ما قالوه أي ليس ذلك كله عندهم [2] ، قال تعالى في ذلك: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ

(١) الملحق السادس والثمانون .

(٢) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٤٢ .

دار جرير للنشر والتوزيع

الأرض أم لهم شرك في السموت أم آتيناهم كتبا فهم على بينت منه ...// فاطر-٤٠﴾ ، والمعنى : إنّ عبادة هؤلاء إمّا بالدليل العقلي ، ولا عقل لمن يعبد ما لا يخلق من الأرض جزءا من الأجزاء ولا له شرك في السماء ، وإمّا بالدليل النقلي ، ولم يأت الله المشركين كتابا فيه أمر بعبادة هؤلاء لتكون لهم حجة وبينة ، وعليه فهذه عبادة لا عقلية ولا نقلية[1] ، ثم أضرب تعالى عن هذا الى غيره فقال[2] : ﴿بل إن يعد الظلمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾ .

و﴿بل﴾ هنا دلالته على الإضراب ، أضرب فيه بعد الجحد المقدر في هذه المحاجّة ،والمعنى : مايعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ، وهو ما يفعله الرؤساء والقادة من المواعيد لأتباعهم يغرونهم به ويزينونه لهم ، وهو الأباطيل التي تغر ولا حقيقة لها[3] ، ودلالة الاضراب هنا على إبطال ما سبق من مزاعم ، والمعنى :إنّ ذلك كله منتف وإنّهم لا باعث لهم على مزاعمهم الباطلة إلا وعد بعضهم بعضا مواعيد كاذبة يغر الظالمون بها بعضهم بعضا[4] ، والإضراب هنا أفاد الانقطاع الصناعي فما بعده جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب[5] .

و(**إن**)- هذه عند أهل النحو- حرف له أقسام عدّة منها (إن) النافية ، وهي تكون عاملة وغير عاملة ، وفي إعمالها خلاف ، إذ منعه أكثر البصريين[6] ، وهي تدخل على الجمل الإسمية والفعلية وعلى الفعل الماضي والمضارع ، ودلالاتها كثيرة بحسب السياق فقد تكون لنفي الحال وهو الغالب ، وقد تكون للمضي ، وقد تكون للاستمرار ، وقد تكون للاستقبال ، وهي كثيرا ما تأتي مقترنة بـ (إلا) و(لمّا)[7].

---

(١) البحر المحيط : ٧/ ٣٩ .

(٢) فتح القدير : ٤/ ٣٤٤ .

(٣) م.ن : ٤/ ٣٤٤ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ١١، الج ٢٢/ ٣٢٦ ..

(٥) الجدول: ٢٢/ ٢٨٣ ، و=: إعراب القرآن : ٤٣٩ .

(٦) الجنى الداني : ٢٠٧- ٢٠٩ ، و=: مغني اللبيب : ٣٣-٣٦ .

(٧) معاني النحو : ٤/ ٥٧٥ – ٥٧٦ .

دار جرير للنشر والتوزيع

و﴿إن﴾ في هذه الآية حرف نفي مهمل[1] ، دلالته مع الفعل المضارع ﴿يعدُ﴾ على الاستمرار والتجدد ،أي: استمرار ذلك التغرير بالمواعيد الكاذبة من الضالين لبعضهم البعض .

ودلالة الاستمرار ليست مكتسبة من ﴿إن﴾ وحدها كما يذهب الى ذلك بعض الدارسين[2]، بل هي مكتسبة من السياق ، أو بالأحرى من الفعل المضارع الدال على ذلك .

و﴿ الظَّـٰلِمُونَ﴾ هنا فاعل للفعل ﴿يَعِدُ﴾[3] ، أي: إنّ الوعد بالغرور صادر من الظالمين ، وهم الرؤساء الذين يمنّون أتباعهم بالوعود ، وقيل:هم الشياطين تعد المشركين بالنصر والغلبة على المسلمين[4] ، و﴿بَعْضُهُم﴾ بدل من الظالمين [5] على المعنى المذكور وانتصب ﴿بَعْضًا﴾ على أنّه مفعول به[6] ، وهم الأتباع[7] الذين يتلقون الوعود الكاذبة من رؤسائهم ، وهي قولهم :إنّ هذه الآلهة تنفعكم وتقربكم الى الله زلفى وتشفع لكم عنده[8] ، وقيل: المراد بالذين يعدونهم هم رؤساء المشركين وقادتهم وبالموعدين عامتهم ، ويحتمل أنّ يكون المراد إنّ كلا الفريقين واعد وموعود في الرؤساء وأئمة الكفر يعدون العامة نفع الأصنام وشفاعتها وتقريبها الى الله ونصرها غرورا بالعامة ، والعامة تعد رؤسائها التصميم على الشرك [9] والتمسك بمعتقدهم الفاسد الذي يرونه حسنا قال تعالى:- حكاية عنهم- ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن

(1) إعراب القرآن : ٤٣٩ .
(2) معاني النحو : ٤/ ٥٧٦ .
(3) إعراب القرآن : ٤٣٩ .
(4) فتح القدير : ٤/ ٣٤٤ .
(5) إعراب القرآن : ٤٣٩ .
(6) م.ن : ٤٣٩ .
(7) الكشّاف : ٣/ ٦٢٦ .
(8) فتح القدير : ٤/ ٣٤٤ .
(9) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٢/ ٣٢٦ – ٣٢٧ .

صَبَرۡنَا عَلَيۡهَا... // الفرقان-٤٢﴾، فهم لتمسكهم بهذا المعتقد وتغرير بعضهم ببعض صاروا يرونه حسنا ، أو هو الحق وما سواه الباطل .

و﴿إلا﴾ هنا للاستثناء[١]، دلالته على الحصر[٢] ، لذلك جعلها ابن عطية بمثابة (إنّما) الحاصرة حين فسر هذه الآية بقوله: ((بل إنّما يعدون أنفسهم غرورا))[٣] ، **والغرور** : هو كل ما يغرّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان ودنيا[٤] ، والغِرّ والغرور الإطماع في أمر محبوب على نية عدم وقوعه ، أو إظهار الأمر المضر في صورة النافع ، وهو مشتق من (الغِرّة) بكسر الغين ، وهي الغفلة ،ويقال : رجل غر بكسر الغين إذا كان ينخدع لمن خادعه، وهو هنا مستعار لظهور الشيء في مظهر محبوب وهو في العاقبة مكروه[٥] ، والغرور هنا قد يكون قولهم الذي كانوا يتعاطونه: إنّ الأصنام تقرب من الله زلفى ونحوه مما يغبطهم[٦] ، أو هو قولهم[٧]- كما حكاه تعالى عنهم- : ﴿يَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ // يونس – ١٨﴾ ، و﴿غُرُورًا﴾: هنا إمّا مفعول ثان[٨] ، أو ((نعت لمصدر محذوف ، أي: إلا وعدا باطلا))[٩].

يفهم من هذا السياق ، إبطال لعقيدة الشرك ، وسخرية من عقول المشركين التي تفتقر الى أدنى أساس علمي في التوصل الى الحقائق الواضحة والى وحدانية الله- تعالى- والسبب في ذلك هو أنّ هذه العقول تحكمها الأهواء في الإتّباع والقبول أو الرفض والإنكار غير آخذة بالأدلة العلمية النقلية والعقلية السليمة الموصلة الى معرفة

---

(١) م.ن: المج ١١ ، الج ٢٢/ ٣٢٦ -٣٢٧ .

(٢) إعراب القرآن : ٤٣٩ .

(٣) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٤٢ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن : ٣٧١

(٥) التحرير والتنوير : المج ٣ ، الج ٤/ ٢٠٥- ٢٠٦ .

(٦) المحرر الوجيز : ٤/ ٤٤٢ .

(٧) الكشّاف : ٣/ ٦٢٦ .

(٨) معجم الإعراب : ٥٧٧ .

(٩) إعراب القرآن : ٤٢٩ .

الله – تعالى – لنبذ الشركيات ، آخذة بالأكاذيب والأباطيل التي ليس لها مستند شرعي ولا عقلي فيمنّون بها بعضهم بعضا .

٣ - لا :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (لا) النافية في القرآن الكريم (١١) نسقا ، في (٧١) موضعا [١] ، أحد هذه الأنساق :

لا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)

ورد هذا النسق في (٧) مواضع قرآنية [٢] ، أحدها ما في قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا // الكهف -٤٩﴾ .

جاءت هذه الآية الكريمة بعد آية الحشر في قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا // الكهف – ٤٧﴾ ، ثم آية العرض في قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا // الكهف – ٤٨ ﴾ ، ثم قوله تعالى : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ ، الذي اختص بالمحاسبة على الأعمال صغيرها وكبيرها ، وهذا الأخير كما تبيّن جاء ثالثا في الترتيب بعد الحشر والعرض ، كما تضمن وصفا لحال المحاسبين في ذلك الموقف ، ثم ختم بالجملة الفعلية ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ، وحكمها قيل:الإستئناف بـ(الواو) فلا محل لها من الإعراب[٣] تعليلية لما سبق[١] ، أي: إنّه تعالى

---

(١) الملحق السابع والثمانون .

(٢) الرقم إثنان من الملحق المذكور.

(٣) الجدول : ١٥/ ٢٠١ ، و=: إعراب القرآن : ٢٩٩ ، ومعجم الإعراب : ٣٨٨ .

لا يعاقب أحدا من عباده بغير ذنب، ولا ينقص فاعل الطاعة من أجره الذي يستحقه[2] ، أو أنهم وجدوا ما عملوا غير منقوص ولا مزاد عليه ؛ لأنّ الله- تعالى- عادل لا يظلم أحدا بزيادة أو نقصان .

ويحتمل أن تكون هذه الآية معطوفة على جملة ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا﴾ ((لما أفهمته الصلة من أنهم لم يجدوا غير ما عملوا ، أي: لم يحمل عليهم شيء لم يعملوه ؛ لأنّ الله لا يظلم أحدا فيؤاخذه بما لم يقترفه ، وقد حدد لهم من قبل ما ليس لهم أن يفعلوه وما أمروا بفعله ، وتوعدّهم ووعدهم فلم يكن في مؤاخذتهم بما عملوا من المنهيات بعد ذلك ظلم لهم ، والمقصود إفادة هذا الشأن من شؤون الله- تعالى- فلذلك عطفت الجملة لتكون مقصودة أصالة))[3] ، والقول بالاستئناف أكثر وجاهة ؛ لأنّ هذه الجملة ((مفيدة معنى التذييل لما فيها من الاستدلال على مضمون الجملة قبلها ، ومن العموم الشامل لمضمون الجملة قبلها وغيره ، فكانت من هذا الجانب صالحة للفصل بدون عطف لتكون تذييلا))[4].

و(لا) -عند أهل النحو – حرف يكون عاملا وغير عامل ، وأصول أقسامه ثلاثة: (لا) النافية و(لا) الناهية و(لا) الزائدة ، وللنافية أقسام أيضا يعنينا منها هنا غير العاملة أو غير المختصة التي تدخل على الأسماء والأفعال وهي تدخل على المضارع غالبا وعلى الماضي قليلا ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين[5] ، وقيل :هي لا تقيّده بزمن على الأرجح ، فقد يكون معها للحال أو الاستقبال أو الاستمرار[6].

---

(1) م.ن : ١٥ / ٢٠١ .

(2) فتح القدير : ٣/ ٢٩٧ .

(3) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٥/ ٣٣٩ .

(4) م.ن : المج ٧ ، الج ١٥/ ٣٣٩

(5) الجنى الداني : ٢٩٠- ٢٩٧ ، و=: مغني اللبيب : ٣١٣ – ٣٢٢ .

(6) معاني النحو : ٤/ ٥٨١-٥٨٢ .

و﴿لَا﴾ – في هذه الآية- نافية غير عاملة[1] ، جيء بها لنفي الظلم عن الله- تعالى- في كل شيء ، ولاسيّما عند محاسبة العبد يوم القيامة فلا ((يكتب عليه مالم يعمل أو يزيد في عقاب المستحق أو يعذبه بغير جرم))[2] ، ودلالة الفعل المضارع هنا إمّا على الاستمرار إن أريد بها نفي الظلم عن الله -سبحانه وتعالى- في كل حين أي في الدنيا والآخرة ، ويعضد هذا المعنى العموم الذي في الآية وعدم التقييد بزمن معين

أو تكون دلالة على الاستقبال إن كان المراد نفي الظلم عن الله- سبحانه وتعالى- في ذلك الموقف حسب ، أي إقامة العدل في محاسبة العباد ، ويقوي هذا المعنى السياق وموقع الجملة منه في الترتيب ، والأول أولى بالقبول لعمومه وموافقته للإستئناف .

والرب : في الأصل مأخوذ من التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام ، يقال : ربّه وربّاه وربّبه ، ولا يقال : الرب مطلقا إلا لله- تعالى- المتكفل بمصلحة الموجودات ، وبالإضافة يقال له ولغيره ، فيقال: رب الدار، ورب الفرس[3] ، والرب : هو المالك ورب كل شيء مالكه ، وهو اسم من اسماء الله- تعالى- ولا يقال في غيره إلا بالإضافة[4] .

و (رب) في ﴿رَبُّكَ﴾ : هنا فاعل للفعل ﴿يَظْلِمُ﴾ وأفادت إضافة الكاف إليه أحد أمرين : إمّا التشريف والتعظيم إن كان الكاف للرسول محمد ﷺ وإمّا الرحمة والشفقة والتعطف إن كان الكاف للعبد المخاطب ، فإنّ الله- تعالى- لا يريد له الهلاك إلا بشيء استحقه ، وكيف يريد له الهلاك وهو الذي أنشأه ورباه ، وقد تكون دلالته على الملك كما في الأصل اللغوي ، فالإضافة أفادت أن المخاطب ماهو إلا مملوك لله ، فلا يريد له الظلم والهلاك ؛ لأنّ المالك لا يريد هلاك ملكه إلا بشيء استحقه فالله – سبحانه تعالى- يتصرف في ملكه كيف يشاء إن شاء عذّب وإن شاء تجاوز ، وليس

---

(1) إعراب القرآن : ٥٩٩ .

(2) الكشّاف : ٢/ ٦٧٩ .

(3) مفردات الفاظ القرآن : ١٨٩ .

(4) الصحاح : ١/ ١٣٠ .

دار جرير للنشر والتوزيع

ذلك ظلم منه ؛ ((لأنّه تعالى كلّ مملوكون له فله أن يتصرف في مملوكيه بما يشاء ، لا يسأل عما يفعل))[1] .

وانتصب ﴿أَحَدًا﴾ على أنّه مفعول به للفعل ﴿يَظْلِمُ﴾ [2]، ودلالته على الإفراد من المحاسبين ، وفيه تنزيه لله- تعالى- عن الميل النفسي ، أو الميل الى الانتقام من أحد من خلقه فيزيد في أعماله ، أو ينقص منها ، كما فيه دلالة على إحاطة علم الله- تعالى- بأعمال العباد صغيرها وكبيرها صغيرهم وكبيرهم فردا فردا فلا يشغله شأن عن شأن .

. للاستفهام :

١ - هل :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (**هل**) الاستفهامية في القرآن الكريم **(٩)** أنساق في **(٢١)** موضعا [3] ، أحد هذه الأنساق :

هل + خبر(شبه جملة: جار ومجرور) + مبتدا (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في موضعين[4] ، أحدهما قوله تعالى :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ / / النحل-٣٥﴾.

([1]) البحر المحيط : ٧/ ١٨٨ .

([2]) إعراب القرآن : ٢٩٩ .

([3]) الملحق الثامن والثمانون .

([4]) الرقم ثمانية من الملحق المذكور .

هذا نوع آخر من أنواع كفر أهل مكة الذي حكاه الله تعالى عنهم [١] وهو من جملة ما عدد من أصناف الكفر والعناد الصادر من المكذبين، منها : شركهم بالله وإنكارهم وحدانية الله بعد قيام الحجج عليهم ، وإنكارهم البعث ، واستعجالهم العذاب استهزاء منهم به ، واستهزاؤهم بالرسول محمد ﷺ وتكذيبهم به وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق ، ثم أخبر- تعالى- هنا أنّهم أشركوا بالله- سبحانه وتعالى- وحرّموا ما أحل الله ، فلما نبهوا على قبيح فعلهم نسبوه الى الله- تعالى- وقالوا : لوشاء الله لما أشركنا ولما فعلنا ما فعلناه ولا حرمنا ما حرمناه[٢] ، فرد الله- تعالى- عليهم قولهم ، بتنظير أعمالهم بأعمال الأمم السالفة المهلكة بسبب كفرها وتكذيبها لرسلها وإنكارها الحق، ولو كان الله- تعالى- راض بما عملوه لما عاقبهم عليه بالاستئصال وقد صدر((قولهم على جهة الإستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد لكانوا مؤمنين))[٣] ، ثم قطعت هذه المحاجّة مع المشركين بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ، أي: وليس من شأن الرسل – عليهم السلام- المناظرة مع الأمم[٤] ، لكن عليهم إيضاح الحق وإبطال الباطل والتحذير منه بما أمر الله وبأوضح بيان ، فـ **(الفاء)** هنا قيل: للإستئناف ، والجملة بعدها مستأنفة [٥] .

و**(هل)** -عند أهل النحو – حرف الأصل فيه أن يكون للاستفهام ، وهي ضميمة تدخل على الأسماء والأفعال ، فلا تختص بأحدهما دون الآخر ، وهي غير عاملة في لفظ أحدهما[٦] ، وهي مستخدمة لطلب التصديق الموجب لاغير، نحو : هل قام زيد ؟ وهل زيد قام ؟ فتساوي الهمزة في ذلك[٧] ، ويجاب عنها بـ(نعم) أو

---

(١) فتح القدير : ٣/ ١٦٥ .

(٢) الكشّاف : ٢/ ٥٦٤ .

(٣) فتح القدير : ٣/ ١٦٥ .

(٤) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٤٧ .

(٥) الجدول : ١٤/ ٣١٦ ، و=: إعراب القرآن : ٤٧١ ، و معجم الإعراب : ٣٥٠ .

(٦) شرح المفصل : ٨/ ١٥٠-١٥٣ .

(٧) الجنى الداني : ٣٤١ ، و=: مغني اللبيب : ٤٥٦ .

(لا)[1]، والأصل في (هل) الاستفهام ، وقد ترد لمعان أخرى منها : النفي ، وتكون بمعنى (قد) ، وتكون بمعنى(إنّ) ، وتكون للتقرير والاثبات ، وتكون للأمر[2] ، وتكون للاستقبال فإذا دخلت على فعل مضارع خلصته للاستقبال[3] ، وتكون للتمني، والعرض والتشويق ، والتعليم والإرشاد والتبكيت ، والإلزام والتهويل والتعظيم والتحذير[4] ، وهذه المعاني في الصحيح تكتسب من السياق لا من (هل) في الأصل .

و﴿ هَلْ﴾ مستعملة في هذه الجملة القرآنية للاستفهام الإنكاري ، وهي بمعنى النفي ، ولذلك جاء عقبها الاستثناء[5] ، والمراد بالرسل هنا : هم ((الذين يرسلهم الله الى عباده بما شرعه لهم من شرائعه التي رأسها توحيده ، وترك الشرك به))[6] .

وقدم الخبر هنا شبه الجملة ﴿عَلَى الرُّسُلِ﴾ لأجل الفاصلة ، وللاعتناء به من أجل إعلامِهم أنّ الرسل ما عليهم إلا البلاغ المبَين ، أي: قدم لأجل الحصر ، ودلالة الحرف ﴿عَلَى﴾ هنا على التكليف ، أي كلفوا بالإبلاغ المشروط بالإبانة .

و﴿الْبَلَاغُ﴾: مبتدأ مؤخر[7] ، وهو إسم مصدر الإبلاغ[8]، ((والبلاغ: الانتهاء الى أقصى المقصد والمنتهى والبلاغ التبليغ))[9] ، ووصف ﴿الْبَلَاغُ﴾ بـ ﴿الْمُبِينُ﴾ للدلالة على تزكية الرسل – عليهم السلام – من أدنى مراتب الإخلال بتبلَيغ رسالاتهم ، فالإيضاح والتبيين شرطان أساسيان في إبلاغ الدعوة ؛ لأنّ المبلغ قد لا

---

(1) معاني النحو:٤ / ٦١٣ .

(2) الجنى الداني : ٣٤١ .

(3) مغني اللبيب : ٤٥٧ .

(4) معاني النحو : ٤/ ٦١٣- ٦١٥ .

(5) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٤٨-١٤٩ .

(6) فتح القدير : ٣/ ١٦٥ .

(7) إعراب القرآن : ٢٧١ .

(8) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٤٨ .

(9) مفردات الفاظ القرآن : ٥٨ .

يفهم لغة المبلغ ، لذا كان عليه أن يوضح ويبين ما أبلغ بأوضح صورة وبأيسر أسلوب، وهذا يفسر بدوره حكمة الله- تعالى- في اختيار الرسل من أقوامهم ؛ لأنّ في ذلك منتهى البيان ؛ لأنّ ابن القوم أعرف من غيره بمصطلحات قومه وتورياتهم .

و﴿إلاّ﴾ هنا استثناء أفاد الحصر[1] ، أي: حصر مهمة الرسل – عليهم السلام – على البلاغ المبين بعيدا عن الجادلات والمناظرات .

وهذه الجملة تذييل للمحاجّة أفادت ما هو أعم من المردود ، وفيها تسلية وتعليم للرسول محمد ﷺ وأفادت أيضا تعريضا بإبلاغ المشركين[2] أن يحل بهم ما حلّ بالأمم السابقة لهم من الاستئصال إن فعلوا فعلهم ونهجوا نهجهم ، فهي على ذلك متضمنة للتهديد والوعيد.

٢ - الهمزة :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالهمزة (أ) في القرآن الكريم **(٣٨)** نسقا في **(١٩١)** موضعا [3]، أحد هذه الأنساق :

أ + و + ليس + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في **(٦)** مواضع قرآنية [4]، أحدها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ // العنكبوت - ١٠﴾.

تعددت الأقوال في مناسبة نزول هذه الآية الكريمة ، فقيل: نزلت في قوم من المسلمين كانوا بمكة مختفين بإسلامهم لم يهاجروا مع رسول الله ﷺ فأخرجهم

---

(١) إعراب القرآن : ٢٧١ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٧ ، الج ١٤/ ١٤٧ .

(٣) الملحق التاسع والثمانون .

(٤) الرقم إثنان وثلاثون من الملحق المذكور .

المشركون الى بدر فأصيب بعضهم[١] ، وقيل : نزلت في قوم منعوا من الهجرة فاخرجهم المشركون الى بدر فارتدوا[٢] ، وقيل : نزلت في منافقين كفروا لما أوذوا وصعب عليهم أذى الناس وكان حقهم أن لا يلتفتوا إليه وأن يصبروا له في جنب نجاتهم من عذاب الله[٣] ، وفي المعنى نفسه قيل: نزلت في أناس كانوا يؤمنون بالله بألسنتهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله- تعالى- أو مصيبة افتتنوا[٤] ، وقيل : نزلت في أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون بالله فاذا أوذوا رجعوا الى الشرك .

والظاهر إنّ هذا النظم نازل في المنافقين عموما لما يظهر من السياق ، فهم قوم في إيمانهم ضعف كانوا إذا مسّهم الأذى من الكفار وافقوهم ، وإذا ظهرت قوة الإسلام ونصر الله- تعالى- المؤمنين في موطن من المواطن قالوا : ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾[٥].

وموقع جملة ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ من هذا السياق قيل : هي تذييل لما قبلها من الكلام ، و(الواو) اعتراضية[٦] ، وقيل: إستئنافية[٧] ، فالجملة لا محل لها ، وقيل: عاطفة[٨] ، فالجملة لها حكم الجملة التي قبلها .

و(الهمزة)- عند أهل النحو - حرف مهمل يكون للاستفهام وللنداء فأمّا همزة الاستفهام فهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال لطلب تصديق ، نحو: أزيد قائم؟ أو تصور ، نحو : أزيد عندك أم عمرو ؟ وتساويها هل في طلب التصديق الموجب لا غير ، فالهمزة أعم وهي أصل أدوات الاستفهام لذلك استأثرت

---

(١) المحرر الوجيز : ٤/ ٣٠٨ .
(٢) البحر المحيط : ٨/ ٣٤٤ .
(٣) المحرر الوجيز : ٤/ ٣٠٨ .
(٤) الكشّاف : ٣/ ٤٤٨ .
(٥) فتح القدير : ٤ / ١٨٧ .
(٦) التحرير والتنوير : المج ١٠ ، الج ٢٠/ ٢١٧ .
(٧) الجدول : ٢ / ٣١٦ ، و=: إعراب القرآن : ٣٩٧ .
(٨) معجم الإعراب : ٥١٢ .

بأمور منها : تمام التصدر بتقديمها على (الفاء) و(الواو) و(ثم) ، وكان الأصل أن يتقدمها الحرف ولاسيّما العاطف ، لكن روعي أصالة الهمزة في ذلك لاستحقاقها التصدر ، فقدمت بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام وهذا مذهب الجمهور من النحويين ، وترد الهمزة لمعان أخرى بحسب المقام ، والأصل في جميع ذلك معنى الإستفهام وهذه المعاني هي: التسوية والتقرير، والتوبيخ ، والتحقيق والتذكير والتهديد والتنبيه والتعجب والاستبطاء والانكار والتهكم ومعاقبة حرف القسم[1] والإبطال والأمر[2] والاستبعاد والتحذير والتنفيذ والتشكيك والتشويق والنفي[3] .

والاستفهام في هذه الآية تقريري ، والاستفهام التقريري: ((هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه))[4] ، وهو هنا ((قررهم على علم الله – تعالى- بما في صدورهم ،أي: لو كان يقينا تاما وإسلاما خالصا لما توقفوا ساعة ولركبوا كل هول الى هجرتهم ودار نبيهم))[5] ، أو يكون معناه قد علم الله ما انطوت عليه الضمائر من خير وشر[6] ، والاستفهام على هذا الوجه ، وجه الله- تعالى- به الخطاب للنبي ﷺ والاستفهام في صورة التقرير بما أنعم الله به عليه من إنبائه بأحوال المتلبسين بالنفاق ، وهذا الأسلوب شائع في الاستفهام التقريري وكثيرا ما يلتبس بالانكاري ، ولا يفرق بينهما إلا المقام والمعنى عليه ، فلا تصدق مقالهم[7] ، ويحتمل أن يكون الإستفهام إنكاريا أنكر عليهم قولهم :﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ وقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ ؛ لأنّهم قالوا قولهم هذا ظنا منهم أن يروج كذبهم ونفاقهم على رسول الله ﷺ ، فكان

(1) الجنى الداني : ٣٠-٣٣ .

(2) مغني اللبيب : ٢٤-٢٧ .

(3) معاني النحو : ٤/ ٦٠٦-٦١٠ .

(4) الجنى الداني : ٣٢ .

(5) المحرر الوجيز : ٤ / ٣٠٨ .

(6) البحر المحط : ٨ / ٣٤٤ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٠ ، الج ٢٠/ ٢١٧ .

الإنكار عليهم متضمنا أنّهم كاذبون في قوليهم[1] ، والمعنى أنّه ((سبحانه أعلم بما في صدورهم منهم من خير وشر فكيف يدّعون هذه الدعوة الكاذبة))[2] .

و﴿لَيْسَ﴾ هنا الناسخة وهي فعل ماض ناقص ، ولفظ الجلالة ﴿ اللَّهُ ﴾ إسمها، وخبرها ﴿بِأَعْلَمَ﴾ ، و(الباء) فيه حرف جر زائد ، فـ ﴿أَعْلَمَ﴾ مجرور لفظا بالفتحة للوصفية ومنصوب محلا خبر لـ﴿لَيْسَ﴾[3] ، وزيد (الباء) للتوكيد ، أي: لتوكيد مضمون الخبر.

والتفضيل هنا قيل : مراع فيه علم بعض المسلمين ببعض بما في صدور هؤلاء المنافقين ممن أوتوا فراسة وصدق نظر[4] ، وقيل: روعي به المنافقون أنفسهم والمعنى: إنّه تعالى أعلم بما في صدورهم منهم[5] ، والظاهر إنّه روعي به علم كل ذي علم وكل ما أوتي البشر من علوم كاشفة عن خفايا الصدور ، وفي ذلك قال الزمخشري : إنّه تعالى أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ، ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق ، وهذا إطلاع منه تعالى للمؤمنين على ما أبطنه المنافقون[6] .

وقيل: يجوز أن يكون اسم التفضل ﴿أَعْلَمَ﴾ مسلوب المفاضلة والمعنى : أليس الله عالما علما تفصيليا لا تخفى عليه خافية [7] ، وهذه الجملة أظهرت مغالطة المنافقين مع أنفسهم ، إذ لو كان إيمانهم صحيحا لصبروا على أذى الكفار وثبتوا على دينهم[8] .

---

(1) م.ن : المج ١٠ ، الج ٢٠/ ٢١٧ .

(2) فتح القدير : ٤/ ١٨٧ .

(3) إعراب القرآن : ٣٩٧ .

(4) التحرير والتنور : المج ١٠ ، الج ٢٠/ ٢١٨ ..

(5) فتح القدر : ٤ / ١٨٧ .

(6) الكشّاف : ٣ / ٤٤٨ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١٠ ، الج ٢٠/ ٢١٨ .

(8) البحر المحيط : ٨ / ٣٤٤ .

. للتنبيه :

١ - ألا :

للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (**ألا**) في القرآن الكريم (**١٦**) نسقا ، في (**٢٧**) موضعا [١] ، أحد هذه الأنساق :

ألا + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (اسم مفرد)

ورد هذا النسق في القرآن الكريم **مرة واحدة** في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾/ الزمر -٥ ﴾.

جاءت هذه الآية الكريمة بعد تنزيه الله تعالى في الصفات والذات من النقائص، وإثبات استجماع صفات الكمال المتوحد في ذاته تعالى فلا مماثل له القهار لكل مخلوقاته ، ومن كان متصفا بهذه الصفات استحال وجود الولد في حقه ، ثم لما ذكر سبحانه كونه منزّها عن الولد بكونه إلها واحدا قهارا ذكر في هذه الآية ما يدل على ذلك من الصفات ، فقال :﴿خَلَقَ السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: لم يخلقها باطلا لغير شيء ، ومن كان هذا الخلق العظيم خلقه استحال أن يكون له شريك أو تكون له صاحبة أو يكون له ولد ، ثم بيّن تعالى كيفية تصرّفه في السماوات والأرض فقال : ﴿يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ﴾ ، ثم ذكر تعالى تسخيره لسلطان النهار وسلطان الليل ، وهما الشمس والقمر فقال :﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ، أي: جعلهما منقادين لأمره تعالى بالطلوع والغروب لمنافع العباد ، ثم بين تعالى كيفية هذا التسخير فقال:[٢] ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ، وفي ذلك استدلال منه تعالى ببعض

---

(١) الملحق التسعون .

(٢) فتح القدير : ٤/ ٤٣٤ .

خلقه على وحدانيته وأنّه واحد لا يشارك في ملكه قهار لا يغلب[1] ، فخلق السماوات والأرض من الآيات العظام التي يعجز غيره تعالى عن أن يأتي بمثلها ، وأنّه تعالى خلقها بالحق لحكمة عنده ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ// الدخان-٣٨-٣٩﴾، من تلك الآيات تكوير الليل على النهار والنهار على الليل ، والتكوير من آيات القرآن العلمية أي فيها إشارة الى كروية الأرض فالتكوير : هو إدارة الشيء وضم بعضه الى بعض كتكوير العمامة[2] ، فتكوير الليل على النهار والنهار على الليل شبيه بتكوير أو لف العمامة على الرأس .

ومن آياته كذلك تسخير الشمس والقمر وجريانهما لأجل مسمى إمّا ليلا ونهارا أو شهرا بعد شهر لتكوين الفصول أو جريانهما في فلكيهما الى يوم القيامة .

وبعد هذا الاستدلال بآيات الله العظام ناسب أن تأتي جملة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾مستأنفة استئنافا نحويا[3] متضمنة للتنبيه على ما تقدم[4] ومتضمنة للوعيد والوعد[5] .

و(ألا) في اللغة حرف ، ذكر لنا المرادي فيه **ثلاثة** معان : التنبيه والعرض والجواب وحكم بشذوذ هذا الأخير[6] ، وذكر لنا ابن هشام معاني عدة هي : التنبيه والتوبيخ والإنكار والتمني والاستفهام ، والعرض والتحضيض[7] ، فالتي **للتنبيه** تسمى الاستفتاحية أيضا ، وهي تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، وعلامتها

---

(1) الكشّاف : ٤/ ١١٤ .

(2) مفردات الفاظ القرآن : ٤٦٠ .

(3) التحريـر والتنـوير : المـج ١١، الج ٢٣/ ٣٣٠، و=: الجـدول : ٢٣/ ١٥٣، و إعـراب القرآن : ٤٥٦ .

(4) فتح القدير : ٤/ ٤٣٤ .

(5) التحرير والتنوير : المج ١١، الج٢٣/ ٣٣٠ .

(6) الجنى الداني : ٣٨١-٣٨٣ .

(7) مغني اللبيب : ٩٥- ٩٧ .

صحة الكلام بدونها[1]، ودلالتها على تحقق ما بعدها[2]، والتي للعرض مختصة بالأفعال[3]، والأقسام الأخرى مفصّلة في مظانها، و (ألا) الإستفتاحية هذه قيل : هي حرف واحد، وقيل : مكونة من حرفين هما(الهمزة) و(لا) النافية مغيّرة عن معناها الأول الى التنبيه، فصار يليها الإسم والفعل والحرف ، والأصل فيها تنبيه المخاطب للمخبر عنه أو المأمور به ، أو تنبيه المخاطب على ما تحدّثه به[4].

و﴿أَلَا﴾ – في هذه الآية- حرف تنبيه[5] ، فبعد أن استدل الله- تعالى- بآياته العظيمة على عظمته ووحدانيته في ملكه نبه السامع الى صفتين عظيمتين -من صفاته تعالى- شديدتي التعلق بما سبق ((والمعنى: تنبهوا أيها العباد فالله هو الغالب الساتر لذنوب خلقه بالمغفرة)) [6]، و الضمير ﴿هو﴾ يراد به الله- سبحانه وتعالى- المتقدم ذكره في السياق ولاسيّما في بداية السورة من قوله تعالى : ﴿ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ...// الزمر – ١﴾ وقوله تعالى : ﴿ ... هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ // الزمر – ٤﴾

ويفيد الإبتداء بالضمير في الإستعمال القرآني التعيين والتخصيص ، ولاسيّما إذا كان ضميرا للغائب [7] .

و﴿الْعَزِيزُ﴾ القوي: خلاف الذليل [8]، والعزيز الذي لا يقهر[1]، و﴿ الْغَفَّارُ﴾ من الغفر: وهو التغطية [2] ، أو الستر[3] ((والمغفرة من الله هو أن يصون يصون العبد من أن يمسّه العذاب)) [4] .

---

(1) الجنى الداني : ٣٨١ .

(2) مغني اللبيب :٩٥ .

(3) الجنى الداني : ٣٨٢ .

(4) شرح المفصل : ٨/ ١١٣- ١١٥ .

(5) فتح القدير : ٤ / ٤٣٤ .

(6) م.ن : ٤ / ٤٣٤ .

(7) دلالة الجملة الاسمية :١٠٦ .

(8) الصحاح : ٣/ ٨٨٥ .

والمراد بالعزيز الذي لا يغالب ، والغفار : لمن تاب أو الحليم الذي لا يعجل سمي الحلم غفرانا مجازا[5] ، قال الزمخشري في ذلك : ((الغالب القادر على عقاب المصرّين و﴿ الْغَفَّارُ ﴾ لذنوب التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة))[6] .

و﴿ الْعَزِيزُ ﴾ و﴿ الْغَفَّارُ ﴾ : صيغتا مبالغة الأولى على (فعيل) والثانية على (فعّال) ، وهما خبران عن الضمير ﴿هو﴾ وفيهما تلميح بالوعيد والوعد فإنّ وصف العزيز ، كناية عن أنّ الله– تعالى– يفعل ما يشاء ، لاغالب له ، فلا تجدي المشركين عبادتهم لشركائهم، ووصف الغفّار ، مؤذن باستدعائهم الى التوبة باتباع الإسلام ، وفيه أيضا مناسبة لذكر الأجل ؛ لأنّ المغفرة يظهر أثرها بعد البعث الذي يكون بعد الموت وانتهاء الأجل ، وفيه تحريض على البدار بالتوبة قبل الموت حين يفوت التدارك وتنتهي الفرص، وفي افتتاح الجملة بحرف التنبيه إيذان بأهمية مدلولها الصريح والكنائي[7] ، وجيء بالنسق الأسمي للدلالة على ثبات هاتين الصفتين: العزيز والغفار لله – سبحانه وتعالى – وديمومتهما وعدم حدوثهما أو انتهائهما .

([1]) مفردات الفاظ القرآن : ٣٤٤ .

([2]) الصحاح : ٢/ ٧٧٠ .

([3]) البحر المحيط : ٩/ ١٨٥ .

([4]) مفردات الفاظ القرآن : ٣٧٤ .

([5]) البحر المحيط : ٩/ ١٨٥ .

([6]) الكشّاف : ٤/ ١١٥ .

([7]) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٣/ ٣٣٠ .

. للاستدراك:

لكن :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة **(لكن)** في القرآن الكريم **(٥)** أنساق في **(٨)** مواضع [1] ، أحد هذه الأنساق :

لكن + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)

ورد هذا النسق مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ // الزمر-٧١ ﴾.

جاءت هذه الآية الكريمة بعد آية الإخبار عن البعث والإحياء بعد الموت ووضع الكتاب ، أي: كتاب حساب الخلائق ، والإيتاء بالنبيين والشهداء ليشهدوا على أممهم [2] ، ثم القضاء بين الخلائق ، لتوفى كل نفس بما عملت ، والله أعلم بأفعالهم ، وهذا الكلام إجمال ((ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من توفية كل نفس ما كسبت)) [3] بإجراء مقابلة بين فريقين فريق كفر فاستحق العذاب ، وفريق آمن فاستحق الجنة .

((وابتديء في الخبر بذكر مستحقي العقاب ؛لأنه الأهم في هذا المقام إذ هو مقام إعادة الموعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرآن من العظات ، فأما أهل الثواب فقد حصل المقصود منهم فيما يذكر عنهم فإنّما هو تكرير بشارة

(١) الملحق الحادي والتسعون .

(٢) المحرر الوجيز : ٤/ ٥٤٢ .

(٣) فتح القدير : ٤ / ٤٥٩ .

وثنـاء))[1] فتضـمنت هـذه المقابلـة تنفيـذا للقضـاء الـذي جـاء في قولـه تعـالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ // الزمر -٦٩﴾ ، وقولـه تعـالى :﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ // الزمر-٧٠ ﴾ فإنّ عاقبة ذلك ونتيجتة إيداع المجرمين في العقاب وإيداع الصالحين في دار الثواب[2] ، ولمّا ذكر تعالى أشياء من أحوال يوم القيامة على سبيل الإجمال بيّن بعده كيفية أحوال الفريقين ، وما أفضى إليه كل واحد منهما ،فتضـمنت هـذه الآيـة جزاء الفريق الأول .

وقـال تعـالى: ﴿وَسِيقَ﴾ السـوق يقتضـي الحـثّ علـى السـير بعنـف وهـو الغالب فيه[3] ، وهو مشعر بالإزعاج والإهانة[4] و﴿زُمَرًا﴾ ((يعـني جماعـات متفرقـة واحدها زمرة))[5] ، وربما كان اشتقاقها من الزمر ، وهـو الصـوت ، إذ الجماعـات لا تخلو منه[6] ، وجعلوا زمرا إمّا لا ختلاف درجـات كفـرهم ، أو لتعـدد زمـرهم علـى حسب أنواع إشراكهم[7] ، أو حسب أمـم الأنبيـاء والشـهداء ، ونحـوه قولـه تعـالى :﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا // النسـاء - ٤١﴾ ، وقوله تعالَى :﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ... // الاسراء -٧١﴾.

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ((أي: فتحـت أبـواب النـار ليدخلوها))[8] ، و﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ ((على سبيل التقريع والتوبيخ))[9] ، ((والخزنـة: جمع خازن ، وهـو الوكيـل والبـواب غلـب عليـه اسـم الخـازن ؛ لأنّـه يقصـد لخـزن

---

(1) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤/ ٦٩ .

(2) م.ن : الج ١١ ، الج ٢٤/ ٦٩ .

(3) البحر المحيط ٩ / ٢٢٤ .

(4) التحرير والتنوير : المج١١، الج ٢٤/ ٦٩ .

(5) المحرر الوجيز :٤/ ٥٤٢ .

(6) فتح القدير ٤/ ٤٥٩ .

(7) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤/ ٦٩ .

(8) فتح القدير : ٤/ ٤٥٩ .

(9) البحر المحيط : ٩/ ٢٢٤ .

دار جرير للنشر والتوزيع

المال))[1]، وربما أطلقت عليهم لفظة الخزنة للمبالغة في وصفهم بالأمانة والحرص والحفظ ، تشبيها لهم بخازن المال الأمين على ما يخزن ، فلا يخرج منه شيءٌ إلا بأمر من صاحب المال ، وهذه هي صفة الملائكة قال تعالى فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ / التحريم -٦﴾ .

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ أي من أنفسكم يتلون عليكم آيات الله التي أنزلها عليكم [2] أو رسل ((من جنسكم تفهمون ما ينبئونكم به وسهل عليكم مراجعتهم)) [3] وفي ذلك ((أعظم حجّة ، أي رسل من جنسكم لا يصعب عليكم مراميهم ولا فهم أقوالهم)) [4] ثم أجابوا عن ذلك فـ ﴿قَالُوا بَلَى﴾ وهو ((جواب على التقرير))[5] ، أي: أتونا وتلوا علينا [6] وأنذرونا، وهذا إعتراف بقيام الحجّة عليهم[7] ، ثم استدركوا على هذا الجواب قولهم: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ، أي: إنّهم لم يجدوا في هذا الموقف حجّة إلا أن يعترفوا بإنّ كلمة العذاب قد حقت عليهم [8] ، و(الواو) هنا قيل: للإستئناف ، والجملة بعده مستأنفة[9] .

و(لكن) المخففة – عند أهل النحو – حرف له قسمان ، **الأول** : المخففة من الثقيلة ، ولا عمل لها فتكون حرف ابتداء لدخولها على الجملتين الإسمية والفعلية ،

([1]) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤/ ٦٩ .
([2]) فتح القدير : ٤/ ٤٥٩ .
([3]) البحر المحيط : ٩/ ٢٢٤ .
([4]) المحرر الوجيز : ٤/ ٥٤٣ .
([5]) م.ن : ٤/ ٥٤٣ .
([6]) الكشّاف : ٤/ ١٤٩ .
([7]) البحر المحيط : ٩/ ٢٢٤ .
([8]) المحرر الوجيز : ٤/ ٥٤٣ .
([9]) الجدول : ٢٤/ ٢١٣ ، و=: إعراب القرآن ٤٦٦ ، و معجم الإعراب : ٦١٦ .

دار جرير للنشر والتوزيع

والثاني : خفيفة بأصل الوضع : وتكون حرف ابتداء لمجرد إفادة الإستدراك إن وليها الجمل ، وتكون حرف عطف إن وليها مفرد [1] .

و﴿**لَكِنْ**﴾ - في هذه الآية- حرف استدراك[2] ، ((ومحل الإستدراك هو ما طوي في الكلام مما اقتضى أن تحق عليهم كلمات الوعيد وذلك بإعراضهم عن الإصغاء لأمر الرسل ، فالتقدير : ولكن تكبّرنا وعاندنا فحقّت كلمة العذاب على الكافرين)) [3] .

و﴿**حَقَّتْ**﴾ فعل ماض[4] ، معناه : ((وجبت وثبتت))[5] ، وفاعله ﴿**كَلِمَةُ الْعَذَابِ**﴾ وهي الكلمة المقتضية من الله – تعالى- تخليدهم في النار، وهي عبارة عن قضائه السابق لهم بذلك ، وهي التي في قوله تعالى لأبليس [6] : ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ // سورة ص-٨٥**﴾ ، والمعنى : لكن وجبت علينا كلمة الله لأملأنَ جهنم ، لسوء أعمالنا ، كما قالوا في موضع آخر: ﴿**... رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ // المؤمنون- ١٠٦**﴾ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب ، وهو الكفر والضَلال[7] ، وربّما كان المراد بكلمة العذاب: الوعيد بالعذاب على السنة الرسل والأنبياء ، كما في قول المجرمين في الآية الأخرى: ﴿**فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ // الصافات-٣١**﴾ ، أي: تحقق فينا .

والتعريف في: ﴿**كَلِمَةُ الْعَذَابِ**﴾ تعريف الجنس لإضافتها الى كلمة معرفة بـ(لام) الجنس ، أي: كلمات[8] ، و﴿**عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ متعلقان بـ ﴿**حَقَّتْ**﴾[9] ، وفيها

---

(1) الجنى الداني : ٥٨٦- ٥٨٧ ، و=: مغني اللبيب : ٣٨٥ .

(2) إعراب القرآن : ٤٦٦ .

(3) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤/ ٧١ .

(4) إعراب القرآن : ٤٦٦ .

(5) مفردات القرآن : ٤٦٦ .

(6) المحرر الوجيز : ٤/ ٥٤٣ .

(7) الكشّاف : ٤/ ١٤٩

(8) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤/ ٧٠ .

(9) إعراب القرآن : ٤٦٦ .

((وضع الظاهر موضع المضمر ، أي: علينا ، صرحوا بالوصف الموجب لهم العقاب))[1].

وهذا النسق المستأنف تضمن إقرارا بالذنب وإقامة للحجّة على النفس ، كما تضمن إقرارا بالحق ، وتندما وتحسّرا على التفريط به في جنب الله ، وتندما على ملازمة الباطل ، فجاءت الإجابة مختصرة وهي ((من قبيل جواب المتندّم المكروب فإنّه يوجز جوابه ويقول : لسائله أو لائمه : الأمر كما ترى)) [2] .

. للشرط :

لو :

رصدنا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضميمة (لو) في القرآن الكريم **(١٥)** نسقا في **(٧٠)** موضعا[3] ، أحد هذه الأنساق :

لو + مبتدأ (جملة اسمية : مؤولة بمصدر) + خبر (محذوف)

ورد هذا النسق في **موضع واحد** في القرآن الكريم ، في قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** // **الشعراء -١٠٢**﴾ .

جاء هذا النسق الشرطي عقب حكاية تخاصم الكفار فيما بينهم في جهنم بإلقاء اللوم على مضلّيهم في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ**

([1]) البحر المحيط : ٩/ ٢٢٤ .

([2]) التحرير والتنوير : المج ١١ ، الج ٢٤/ ٧١ .

([3]) =: الملحق الثاني والتسعون .

﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ // الشعراء -٩٦-١٠٢﴾ .

اختلف المفسرون في من حكى هذا الكلام عن الكافرين ، قال ابن عطية: ((هذه الآيات ... هي عندي منقطعة من كلام إبراهيم عليه السلام وهي إخبار من الله عز وجل تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف إبراهيم عليه السلام عنده في دعائه أن لا يخزى فيه)) [1] ، أي منقطعة عن كلام إبراهيم عليه السلام ومفصولة عنه والذي ذكر في سرد قصة إبراهيم مع أبيه وقومه في قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ // الشعراء -٦٩-٧٠﴾ .

وقال أبو حيان : ((والظاهر أنّ هذه الجمل كلها متعلقة بقول إبراهيم [-عليه السلام-] أخبر بما أعلمه الله [-سبحانه وتعالى-] من أحوال يوم القيامة ، وما يكون فيها من حال قومه))[2] .

فعلى القول الأول تكون جملة ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾[3] جملة مستأنفة[4] استئنافا نحويا ، أو مستأنفة استئنافا بيانيا يفصّلها ما بعدها ، وهذا الكلام بجملته موعظة من الله – سبحانه وتعالى- للسامعين من المشركين وتعليما منه للمؤمنين فتكون الجملة المذكورة آنفا استئنافا معترضا بين ذكر القصة والتي بعدها وهو استئناف بياني ناشيء عن قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ...// الشعراء -٩٤﴾ ؛ لأنّ السامع إن سمع ذلك يسأل عن فائدة إيقاع الأصنام في النار مع أنّها لا تفقه ولا تحس فبيّن له ذلك بحكاية مخاصمة عبدتها بينهم ؛ لأنّ رؤيتهم أصنامهم هو مثار الخصومة بينهم إذ رأى الأتباع كذب مضلليهم معاينة ، ولا يجد المضلون تنصلا ولا تفصيا ، فان مذلة

---

(١) المحرر الوجيز : ٤/ ٢٣٦ .

(٢) البحر المحيط : ٨/ ١٧١ .

(٣) عدت هذه الاية جملة واحدة ؛لأنّ جملة ﴿هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ في محل نصب حال من فاعل ﴿قَالُوا﴾ فهي فضلة متصلة بجملة ﴿قَالُوا﴾ ، =: إعراب القرآن :٣٧١ .

(٤) إعراب القرآن : ٣٧١ ، و=: ومعجم الإعراب : ٤٨٦ .

الأصنام آنذاك وحضورها معهم في ذلك العذاب أقوى شاهد على أنّها لا تملك شيئا لهم ولا لأنفسها[1].

وعلى **القول الثاني** : يكون الكلام من حكاية إبراهيم عليه السلام كان قد أطنب به للموعظة لتصوير هول ذلك اليوم فتكون الجملة المذكورة حالا [2].

والظاهر لنا أنّ جملة ﴿قَالُوا﴾ وما بعدها كلام مفصول عن قول إبراهيم عليه السلام فهو صادر من الله- تعالى- للإخبار عن أحوال المشركين يوم القيامة ، ذكر بعد ذكر قصة إبراهيم عليه السلام للمناسبة القوية بينهما ووحدة الموضوع وهذه المناسبة هي إنكار مسائل الشرك بالله- تعالى- أو دعاء غيره من الأنداد ، وحتما أنّ مرتكب هذا العمل الشنيع ستكون نهايته مع الذين أخبر عنهم تعالى تخاصمهم في النار سواء كانوا من قوم إبراهيم عليه السلام أو من قريش أو من غيرهم .

والذي يهمنا من هذا كله قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، قيل: (الفاء) فيها للإستئناف ، والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها من الإعراب [3] .

و**(لو)**- عند أهل النحو- لها ستة **أقسام**: **الأول** : (لو) الإمتناعية أي تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول ، ولها أقسام أيضا ، **والثاني** : (لو) الشرطية التي بمعنى (إن) نحو قوله تعالى: ﴿ ... وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ // **يوسف -١٧**﴾ ، **والثالث** : (لو) المصدرية وعلامتها صحة وقوع (أن) موقعها نحو قوله تعالى: ﴿ ... يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ...// **البقرة -٩٦**﴾ وهذه لا تحتاج الى جواب ، **الرابع**: (لو) للتمني ، نحو: لوتأتني فتحدثني ، وقيل: هذا القسم عائد الى الامتناعية ، **والخامس**: (لو) التي معناها العرض نحو : لو تنزل عندنا فتصيب خيرا ، **السادس** : (لو) معناها التقليل نحو : صلّ ولو الفريضة ، وهذا يضعفه بعض النحويين [4] ، والمشهور لـ (لو) عند النحويين - ومنهم ابن عقيل- **قسمان** : **الأول** : المصدرية ،

([1]) التحرير والتنوير : المج ٩ ، الج١٩/ ١٥٢-١٥٣ .

([2])التحرير والتنوير: المج ٩ ، الج١٩/ ١٥٢ .

([3]) إعراب القرآن : ٣٧١، و=: معجم الإعراب : ٤٨٦ .

([4]) الجنى الداني:٢٧٢ -٢٩٠ ، و=:مغني اللبيب:٣٣٧-٣٥٢ ، ومعاني النحو:٤/ ٤٦٧-٤٦٩ .

والثاني الشرطية ، وهي هنا لا يليها – غالبا – إلا ماض معنى نحو: لو قام زيد لقمت، وقد يقع بعدها ماهو مستقبل المعنى نحو: قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ...// النساء -٩ ﴾ ، ولو الشرطية هذه مختصة بالدخول على الفعل ، فلا تدخل على الإسم ، لكن تدخل (لو) على (أنّ) واسمها وخبرها ، أي: على الجملة الإسمية فتؤول بمصدر ، نحو: لو أنّ زيدا قائم لقمت ، فقيل : هي باقية على اختصاصها بالدخول على الفعل و(أنّ) وجملتها في موضع رفع فاعل بفعل محذوف ، والتقدير: لو ثبت أنّ زيدا قائم لقمت ، أي: لو ثبت قيام زيد ، وقيل : بل زالت عن الإختصاص و(أنّ) وما دخلت عليه في موضع رفع مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : لو أنّ زيدا قائم ثابت لقمت ، أي :لو قيام زيد ثابت ، وهذا مذهب سيبويه ، ولابد لـ(لو) هذه من جواب ، وجوابها إمّا فعل ماض أو مضارع منفي بلم [1] .

و﴿ لو﴾ -في هذه الآية- قيل :هي المصدرية أغنت عن التمني ، لكونها لا تقع إلا بعد مفهم تمن ، وقيل: هي التي للتمني ، وقيل : هي الامتناعية أشربت معنى التمني[2]، قال الزمخشري : لو هنا ((في معنى التمني كأنّه قيل : فليت لنا كرّة ، وذلك لمّا بين معنى (لو) و(ليت) من التلاقي في التقدير ، ويجوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب ، وهو لفعلنا كيت وكيت))[3] ، وقال أبو حيان : ((والظاهر أنّ ﴿ لَوْ﴾ هنا أشربت معنى التمني و﴿فَنَكُونَ﴾ الجواب ، كأنّه قيل : ياليت لنا كرّة فتكون ، وقيل : هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره ، فيكون قوله [تعالى] : ﴿فَنَكُونَ﴾ معطوفا على ﴿كَرَّةً﴾ ... وجواب لو محذوف ، أي: لكان لنا شفعاء وأصدقاء أو لخلصنا من العذاب)) [4] ، وذهب الشوكاني الى أن هذه الجملة ((منهم على طريق التمني الدال على كمال التحسر كأنّهم قالوا : فليت لناكرّة ، أي: رجعة الى الدنيا

([1]) شرح ابن عقيل : ١/ ٣٨٥ - ٣٨٩ .

([2]) الجنى الداني : ٢٨٨ -٢٩٠ ، و=: مغني اللبيب : ٣٥١-٣٥٢ .

([3]) الكشّاف : ٣/ ٣٢٨ .

([4]) البحر المحيط : ٨/ ١٧١ .

وجواب التمني ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، أي: نصير من جملتهم)) [1] ، وقد جمع ابن عاشور بين الأقوال السابقة حين قال: ((و﴿ لَوْ﴾ هذه للتمني وأصلها (لو) الشرطية لكنّها تنوسي منها معنى الشرط ، وأصلها : لو أرجعنا الى الدنيا لآمنا ، لكن إذا لم يقصد تعليق الإمتناع على امتناع تمحضت (لو) للتمني لما بين الشيء الممتنع وبين كونه متمني من المناسبة))[2] .

والظاهر لنا : أنّ هذه هي (لو) الإمتناعية تعلق فيها امتناع على امتناع ، فقد امتنع ماتمنوه – بعد معاينة العذاب – من الإيمان لامتناع رجوعهم الى الدنيا لقوله تعالى: ﴿...أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ / / الانبياء -٩٥﴾ ، أي :إمتنع نيل العمل الصالح لبلوغ منازل الصالحين لامتناع الرجوع الى الدنيا ؛ لأنّ ذلك مستحيل .

و﴿أَنَّ﴾ وما بعدها – عند أهل الإعراب – بتأويل مصدر مبتدأ تقديره : رجوعنا ، وخبره محذوف تقديره حاصل ، أي: لو رجوعنا حاصل [3] .

وهذه الجملة المستأنفة بيّنت حالة الندم والتحسر عند أهل الكفر والضلال ، وهم في جهنم يختصمون فيما بينهم بعد أن تبين لهم الحق ، فيما كانوا يعبدون وفيما كانوا يرفضون وينكرون ، وفيما كانوا يسمعون ويصدقون ويتبعون ، فطلبوا بعد فوات الأوان متمنين رجوعهم الى الحياة الدنيا ليضعوا الأمور في نصابها ، فيلزموا الحق ويتركوا الباطل ويعملوا صالحا فيما تركوه ، لكن هيهات هيهات لما أرادوه فقد حقت عليهم كلمة ربهم: ﴿...أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ .

---

(١) فتح القدير : ٤/ ١٠٤ .

(٢) التحرير والتنوير : المج ٩ ، الج ١٩/ ١٥٥-١٥٦ .

(٣) إعراب القرآن : ٣٧١ .

الخاتمة

لقد اهتمت هذه الدراسة بتتبع الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم ودراستها، فكان عليها أولا أن تحدد مفهوم (الجملة) ،في اللغة العربية فابتدأت بتتبع أقوال اللغويين وأرائهم — قدماء ومحدثين — حول مفهوم الجملة ومفهوم الكلام كذلك ، ثم انتقلت الدراسة إلى تحديد مفهوم الجملة الاستئنافية وتبيين خصوصياتها ، ثم انتقلت إلى وصفها في القرأن الكريم ، محاولة إحصاء أعدادها وتقسيم أنواعها حسب الأنساق ، ثم أنتقاء أنموذج عن كل نسق ، ثم النظر في أقوال الدارسين والمفسرين فيه ، على وفق دراسة تحليلية لأجزاء النسق المدروس ، وبعد هذه الخطوات من هذه الرحلة الطويلة مع اللغويين والقرآن والمفسرين ، خرجت هذه الدراسة بأهم ما توصلت إليه من نتائج ، نوردها مجملة على النحو الأتي :-

ناقشت هذه الدراسة مفهوم الكلام ومفهوم الجملة عند القدماء والمحدثين ، منطلقة من رؤية نقدية لمفهوم التباين والترادف عند الدارسين ، فرفضت التقسيم الثنائي المجمل للعلاقة الدلالية بين الجملة والكلام ، الذي سار عليه الدارسون قدماء ومحدثون ، ثم بينت أنّ للجملة مع الكلام عدة أوجه ، إذا روعي التفصيل في وجوه العلاقة بينهما، باعتبار اختلاف زوايا نظرات الدارسين ، فارتأت هذه الدراسة أنه ليس من الصواب لدارس أن يتبنى جانبا أو رأيا معينا وينعت الوجوه الأخرى بالخطأ؛ لأنّ لكل دارس زاوية نظر خاصة به ينظر منها الى العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام، كما أنّ لكل دارس منهجا ، فإذا اختلفت المناهج تباينت النتائج ، وعليه ليس من الصواب القول بالترادف أو التباين بين الجملة والكلام بطريق الاجمال ، حتى يفصّل ذلك القول ، أو يشار الى الجهة أو الزاوية التي تم من خلالها النظر ، فقد تكون زاوية إسناد ، أو تركيب ، أو حجم ، أو معنى ، أو إعراب ، أو زاوية أصوات وغيرها.

عرضت هذه الدراسة لمفهوم الجملة ومفهوم الكلام والعلاقة الدلالية بينهما عند الدارسين من نحويين وأصوليين وبلاغيين ، فبينت أنّ لكل ميدان من هذه الميادين وجهة نظر خاصة به في العلاقة الدلالية والمفهوم .

رصدت هذه الدراسة خمسة اتجاهات عند النحويين في دراسة الجملة والكلام، فمنهم من ذهب الى أنّ الكلام أعم من الجملة من ناحية التركيب ، ومنهم من ذهب الى أنّ الجملة أعم من الكلام من ناحية المعنى ، أو الإفادة ، ومنهم من ذهب الى أنّ الجملة أعم من الكلام من ناحية الاسناد ، ومنهم من ذهب الى أنّ الكلام أعم من الجملة من ناحية الأداء الصوتي ، ولا تخلو هذه الاتجاهات من علاقة تضاد ولاسيما بين الإفادة وعدمها أو الإسناد وعدمه ، أو الصوت وعدمه .

رصدت هذه الدراسة — عند الاصوليين — اتجاهات ثلاثة في العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام ، هما الترادف من ناحية الإفادة والإسناد ، والترادف من ناحية الإفادة وعدمها ، والتباين ، فالكلام — عندهم — أعم من الجملة من ناحية التركيب ، والكلام قد يكون من كلمة واحدة إذا كانت مركبة من حرفين فصاعدا ، وهذا الأخير هو مذهب أكثر الأصوليين .

رصدت هذه الدراسة عند البلاغيين اتجاهين في العلاقة الدلالية بين الجملة والكلام ، الأول يقول بالترادف ، والثاني يقول بالتباين .

أشارت هذه الدراسة الى انقسام الجملة العربية الى أقسام عدة على أساس المحلية والاسناد والتركيب والحجم والتصدر وغيرها .

ناقشت هذه الدراسة في مطلع فصلها الأول مادّة (أنف) ، فتبين لها أن لهذه المادة معاني كثيرة – عند أهل اللغة- أشهرها : أول الشيء ، وابتداء الشئ ، واستقبال الشيء ، وحد الشيء أو طرفه ، والرجوع الى أول الشيء ، ثم بينت أنّ هذه المعاني يمكن إرجاعها الى أصل جامع لها ، هو الابتداء ، إلا أنّ هذا الابتداء ليس ابتداء أصيلا؛ لأنّه يحمل دلالة الرجوع ، فهو في حقيقته ابتداء لاحق لابتداء سابق ، أو هو ابتداء بعد توقف .

بينت هذه الدراسة أنّ مصطلح (ائتنف) على صيغة (افتعل) المزيدة بحرفين، ومصطلح (استأنف) على صيغة (استفعل) المزيدة بثلاثة أحرف ، وأنّ لهاتين الصيغتين المزيدتين معاني كثيرة في اللغة العربية استنبطها العلماء من مادتها المسموعة، وأنّ هذه المعاني ليست حتمية لا تغير أو لاتخالف ، بل هي معان ذوقية ، لذلك ارتأت هذه الدراسة أن أقرب معنى لهذين المصطلحين هو معنى الاتخاذ ، فدلالتهما في الكلام على اتخاذ المتكلم من كلامه مواطن للوقف والابتداء ، كما يحتمل أن تكون دلالة الصيغتين على التحول ، فدلالتهما في الكلام على التحول في أثناء الكلام من غرض الى غرض آخر حسب أغراض الكلام وفنونه ، أو حسب أغراض المتكلم من أنشاء كلامه .

ناقشت هذه الأطروحة مفهوم (الاستئناف) في الاصطلاح في ضوء شروط ثلاثة لا تتحصل الفائدة الكلية من وضع المصطلحات إلا بها أو حتى تراعى أو تؤخذ بالإعتبار ، أولها تجنب المترادف ، وثانيها تجنب المشترك ، وثالثها تجنب العبثية في وضع المصطلحات ، أي: يجب أن تكون عملية وضع المصطلحات قائمة على أساس ربط المصطلحات بأصولها اللغوية التي اشتقت منها ، بمعنى يجب أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الأصل اللغوي للمصطلح و ما يدل عليه ، وانطلاقا من هذه الأسس ، ناقشت هذة الدراسة مصطلح (الجملة الاستئنافية)، ومصطلح (الجملة الابتدائية) ، فاقترحت التفرقة بينهما تسمية وتقسيما ، وانتهت الى أنّ ما شاع عند اللغويين من تسميتها بـ(الإبتدائية) لم يكن موفقا ؛ لأنّ مصطلح (الجملة الإبتدائية) مختص بالجمل الاستهلالية التي تأتي في بداية الكلام ، أو في مستهله ومنها التي تفتتح بها سور القرآن ، كما أنّ مصطلح (الإبتدائية) يطلق كذلك على الجمل المصدرة بالمبتدأ أي التي لها محل من الإعراب ؛ كما انتهت هذه الدراسة الى رفض ما وجد عند ابن هشام الأنصاري وما شاع من بعده عند بعض اللغويين من إطلاق مصطلح (الجملة الاستئنافية) على نوعين من الجمل ، هما (الاستئنافية) و (الابتدائية) ، ذلك لأنّ مصطلح (الجملة الاستئنافية) واضح في حقله الدلالي من تركب الكلام من حلقات تتعاقب في أثناء الكلام لذا ارتأت هذه الدراسة تخصيص

مصطلح (الجملة الابتدائية) بالجملة الافتتاحية أو الاستهلالية ، وتخصيص مصطلح (الجملة الاستئنافية) بالجملة التي تأتي في أثناء الكلام وفي نهايته منقطعة عما قبلها صناعة .

تعددت التعاريف للجملة الإستئنافية ،لكن تبعا للاشكال والتداخل الحاصل بين مصطلح (الجملة الاستئنافية) ومصطلح (الجملة الابتدائية) من جهة ، والإشكال والتداخل الحاصل بين (الجملة) و(الكلام) من جهة أخرى ، ولم تسلم أغلب هذه التعاريف ـ التي اطلعنا عيلها ـ من قادح يقدح في صحتها ، لذا أوجب علينا البحث في هذا المجال أن نقترح تعريفاً لـ (الجملة الاستئنافية) كانت صيغته ، الجملة الاستئنافية: هي جملة تأتي في أثناء الكلام لاستئناف غرض جديد ، بعد جملة تامة، أو كلام تام ، منقطعة عنه صناعيا لا محل لها من الإعراب ؛ وسبب ترجيح هذا التعريف على غيره ، أنّه حمل قيودا كثيرة أخرجت أو حددت الجملة الاستئنافية عن غيرها .

إنّ أنقطاع الجملة الاستئنافية ، بالنسبة لما قبلها على نوعين . الاول: أن تنقطع الجملة عما سبقها صناعة ومعنى ، وهو ما يمكن تسميته بـ(الاستئناف التام) لتمام الأنقطاع . والثاني : أن تنقطع الجملة عما سبقها صناعة من دون المعنى ، وهو ما يمكن تسميته بـ(الاستئناف الكافي) ، أو (الاستئناف الناقص) مقابلة له بـ(الاستئناف التام).

عرضت هذه الدراسة جانبا من إشكالية المصطلح عند الدارسين ولاسيّما بين النحويين والبلاغيين ، فقد أطلق بعض البلاغيين مصطلح (الاعتراض) أو (الجملة الإعتراضية) على الجملة الاستئنافية ، مما سبب إشكالا وغموضا عند النحويين لتباين المصطلحين عندهم ، مما أدى بهم الى تخطئة بعض أقوال البلاغيين منطلقين في ذلك من فهمهم وتفرقتهم بين المصطلحين ، ومن البلاغيين من أطلق مصطلح (الاقتضاب) على الاستئناف ، ومن الدارسين المحدثين من أطلق مصطلح (الاستدراك) على الاستئناف ، أو جعله مرادفا له ، ورجحت هذه الدراسة بأنّ سبب إطلاق هاتين التسميتين الاخيرتين على الإستئناف ، هو الأصل اللغوي للمصطلحين ، فالجامع بين الاقتضاب والاستئناف هو القطع أو دلالة القطع ، والجامع بين الاستدراك

والاستئناف هو الرجوع ، أو دلالة الرجوع ، ولذلك استخدمت أدوات الاستدراك في مباحث الاستئناف .

تطرقت هذه الدراسة للتداخل الذي حدث بين الاستئناف النحوي والموضوعات الأخرى من علوم العربية ، من ذلك موضوع الوقف والابتداء ، فقد وجدنا أن الاستئناف ينقسم حسب أنواع الوقف الى استئناف تام واستئناف كاف أو ناقص ، أمّا النوعان الاخران أي الحسن والقبيح ، فلم نلمس لهما علاقة بالاستئناف.

ومن ذلك أيضا التداخل الحاصل بين الاستئناف النحوي وعلم المعاني ، ونخص منه موضوع (الفصل والوصل) ، فقد تناول البلاغيون طرفا من موضوعات الاستئناف في باب الفصل والوصل ، فبينت هذه الدراسة أن ما سمي بـ(كمال الانقطاع) هو في حقيقته (استئناف نحوي) أو ابتدائي ، وأن ما سمي بـ (شبه كمال الانقطاع) ، هو في حقيقته (استئناف بياني) ، أمّا النوعان الاخران (كمال الاتصال) و(شبه كمال الاتصال) ، فلم نلمس لهما علاقة بالاستئناف .

إنّ موضوع الاستئناف وإن تناوشته أقلام أهل الدراسات ، النحوية والبلاغية والقرآنية، إلا أنّه لم يحظ بالاهتمام الكافي ، فأهل النحو لم يخصصوا له دراسة مستقلة – حسب اطلاعنا وما قمنا به من جرد وإحصاءات – وكذلك أهل القراءات لم يهتموا بالاستئناف اهتماما كبيرا ، لمجيئه مصاحبا للوقف ، فاهتموا بالوقف ولم يعيروا الاستئناف اهتماما بالغا مكتفين في ذلك بتبيين أنواع الوقف ، بحجة أنّ ما لا يوقف عليه لا يبتدأ بما بعده ، كذلك فإنّ الاستئناف عند أهل البلاغة لم يلق الاهتمام الكافي في مباحث الفصل والوصل ، ذلك لأنّهم لم يعنوا بدراسة كل حروف أو أدوات الوصل ، ولم يرصدوا المواضع التي تدل فيها هذه الحروف على الفصل ، فقد أنصب تركيزهم على حرف واحد – في اغلب الأحيان – هو حرف (الواو) ، وربما تجاوزوه في بعض الاحيان الى غيره من الحروف ؛ وقد كانت حجتهم في ذلك أنّ الاشكال يعرض مع حرف (الواو) لا غير ، إذا جاء للاستئناف ، لدلالته على الجمع . أمّا الحروف الأخرى فليس فيها إشكال إذا جاءت للاستئناف — برأيهم — لأنّها تدل على معاني أخرى تخرجها من هذا الاشكال .

الاستئناف في العربية على نوعين رئيسين هما : (الاستئناف البياني)، و(الاستئناف النحوي) أو (الابتدائي) ، فالنوع الاول : هو مما اختص به البيانيون ، وهوما كان جوابا لسؤال مقدر ، أمّا النوع الثاني : فهو ما جاء في الكلام منفصلا عما سبقه صناعة ، ولم يكن جوابا لسؤال مقدر ، والعلاقة بين النوعين علاقة عموم وخصوص ، فكل استئناف بياني استئناف نحوي ولاينعكس ؛ ثم أنّ الاستئناف النحوي ينقسم الى قسمين حسب أنواع الانقطاع ، فالأول منقطع صناعة ومعنى ، والثاني منقطع صناعة لا معنى ؛ ثم أنّ جملة الاستئناف النحوي في الاستخدام العربي ، تأتي مستأنفة بغير حرف استئناف ، وتأتي مستأنفة بحرف استئناف ، والفرق بينهما ـ عند أهل البلاغة ـ أنّ الاستئناف بغير حرف أقوى وأبلغ من الاستئناف بحرف .

عرضت هذه الدراسة لحروف الاستئناف وعددها ، بعد أن جمعتها في مبحث واحد خاص ، فنحن ـ في حدود اطلاعنا ـ لم نجد من أهتم بهذه الحروف فافرد لها مبحثا خاصا أوفصلا في دراسة ،أو كتابا مستقلا ، لذا حاولت هذه الدراسة جمع شتات ماكتب عن هذه الحروف في بعض كتب اللغة والنحو وعلوم القرآن ، لتجعل منها مبحثا خاصا يبين أنواعها واعدادها وأقوال الدارسين فيها، وقد بلغ عددها في هذه الدراسة عشرة حروف ، هي :(الواو) و(الفاء) و(ثم) و (أم) و (أو) و (بل) و(حتى) و (لكن) ، و (لا) ، و (إلا) ، ثم بينت هذه الدراسة الخلاف الحاصل بين اللغويين في هذه الحروف وترددهم بين أن تكون حروف عطف ، وبين أن تكون قسما خاصا قائما بذاته للاستئناف ، فرجحت هذه الدراسة أن تكون هذه الحروف للاستئناف ، والفيصل بين النوعين هو المعنى ؛ ورجحت كذلك أن يكون الاستئناف بهذه الحروف فرعا من عطف النسق ، للتلازم بينهما ، فأينما وجد هذا النوع من العطف ، أحتمل معه الاستئناف ولا يرجح كفة أحدهما الا المعنى .

تناولت هذه الدراسة علاقة الجملة الاستئنافية بالمعنى ، فعرضت أقوال الدارسين أصحاب الاختصاص في صعوبة تمييز الجملة الاستئنافية من غيرها ، فمن الاستئناف ما قد يخفى على الدارس وليس الحكم بالاستئناف لجملة معينة بالأمر السهل في مواطن كثيرة ؛ لأنّ ذلك يحتاج الى قوة إدراك وفهم للأساليب العربية ؛

ولأنّ الفصل بين الاستئناف وغيره أمر دقيق عسير أحيانا لا يغني فيه الاعتماد على ظاهر العبارة ، فمعرفة الاستئناف إذا تتطلب ذوقا لغويا رفيعا وسليقة لغوية سليمة ، زيادة على ذلك تتطلب معرفة الاستئناف معرفة بالقرائن السياقية المختلفة ، الحالية منها واللفظية والمعنوية ، ومعرفة ضوابط الكلام ، منها قواعد الكلام العربي ، وضوابط الوقف والابتداء في الكلام العربي والقرآن الكريم .

أشارت هذه الدراسة الى أنّ من الامور التي نبه عليها أهل اللغة والتفسير واعترفوا بوجودها ورضخوا لقبولها ، احتمال بعض الجمل في العربية والقرآن الكريم للاستئناف وغيره وترددها بين الاحتمالين أو الاحتمالات ، فمن الجمل ما يستطاع البت في حكمها والترجيح بين احتمالاتها بمساعدة القرائن ، ومنها مالا يستطاع فيه ذلك فتبقى معه الجملة محتملة لأكثر من وجه حسب توجيه المعنى وتأويله ؛وهذا جانب من جوانب إعجاز القرأن الكريم — كما لا يخفى — وهو مما يجعل الجمل القرآنية ومن ثم الاية التي تحويها كالماسة المشعة من أيّة جهة نظرت إليها ألقت عليك بأضواء .

عرضت هذه الدراسة لدلالة الجملة الاستئنافية ، فبينت أنّ عدم المحلية للجملة الاستئنافية ، أو امتناع تأويلها بالمفرد ، لا يعنى أنّ هذه الجملة مجرّدة من المعنى والدلالة ، أو عدم جدواها في السياق اللغوي والقرآني ، أو انفصالها عنه انفصالا تاما وعدم ارتباطها به ، فلا يعني الاستئناف في القرآن إنتهاء جملة وابتداء أخرى حسب ، بل أنّ هذه الجمل تحمل دلالات كثيرة تستشف من سياقاتها المختلفة التي تحويها ، وتتوضح هذه الدلالات والمعاني بمساعدة القرائن ، وأهمها المعنى ، لذلك فالاستئناف باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه ، لكن ليس من السهل استخراج هذه الدلالات ؛ لأنّ ذلك يحتاج إلى حسن تأمل في النصوص وسياقاتها وربط لجوانبها مع بعضها حتى تتضح العلاقات الدلالية ، فيتبين عندها موقع الجملة الاستئنافية وتتضح بلاغتها ، وقد أشارت هذه الدراسة إلى أنّ هذا الجانب من الدراسة قد وجد عند علمائنا القدامى ، لكن جهودهم وجدت متناثرة في كتب علوم القرآن وتفسيره ، أي: إنّها لم تجمع في كتاب خاص عند الدارسين قدماء ومحدثين ؛ وأشارت هذه الدراسة

كذلك الى أنّ هذه الدلالات مما لا يمكن حصره ، ذلك لأنّ لكل دارس وجهة نظر خاصة به ، وعليه تتعدد الدلالات للجملة الواحدة بتعدد وجهات النظر ، ومن تلك الدلالات — في القرآن الكريم — الديمومة والخلود والثناء والثبات والتثبيت والتبيين والتقرير والتعليل والتفخيم والتعجب والاعتناء بمضمون الجملة وإظهار الامتياز والتوكيد والتعميم والتهويل والتشويق وغيرها كثير .

وجدت هذه الدراسة في فصلي التطبيق وبطريق الاستقراء أنّ الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم تنقسم على قسمين رئيسين هما جمل مجردة من الضمائم وجمل مصدرة بالضمائم ، وهما يقسمان بدورهما إلى جمل إسمية وجمل فعلية ، وتقسم كل من الاسمية والفعلية الى جمل مستأنفة بحرف وجمل مستأنفة بغير حرف .

تعددت أنساق الجمل الاستئنافية في القرآن الكريم تبعا لتعدد الأغراض التي تؤديها في السياق القرآني ، فكان لكل سياق معنى خاص يستشف من قرائنه السياقية المختلفة ، فيتنوع المعنى بتنوع أركان الإسناد نوعا وإفرادا وإضافة وتركيبا وحذفا أوتقديرا ، لأحد ركني الجملة الاساسيين أو للجملة بأكملها تبعا لفنون الكلام وأغراضه ، وهو من بلاغة الذكر والحذف في السياق القرآني . كما يتنوع المعنى باختلاف موقع المتعلقات تقديما وتأخيرا ، ويتنوع كذلك باحتواء الجملة على إحدى الضمائم أو تجردها منها .

كثيرا ما نجد في السياق القرآني تعاقب جملتين استئنافيتين أو أكثر في آية قرآنية واحدة ، أي قد تأتي أكثر من جملة استئنافية في آية واحدة ، وقد يحدث العكس ، فتشترك آيتان أو أكثر بجملة استئنافية واحدة .

كثيرا ما نجد في السياق القرآني الواحد ، جملة محتملة للاستئناف وغيره من الاوجه الأعرابية ، فقد يرجح السياق حكم الاستئناف أو غيره من الاحكام الاعرابية بمعونة قرائنه أبرزها المعنى ، ومن الامور التي تؤثر في هذا المعنى وتوجيهه ، أسباب النزول والقراءآت القرآنية ، فهي من القرائن الكاشفه عن معاني النصوص وتعددها ، لذا اهتمت هذه الدراسة بعلاقة هاتين القرينتين بالنص القرآني المدروس ، لمعرفة المعاني التي تؤديها ، والاحكام الإعرابية التي تؤول اليها .

لم تجد هذه الدراسة الجملة الاستئنافية في بداية السور القرآنية ، فذلك موضع للجمل الابتدائية ، لكنّها — أي: الجمل الاستئنافية — قد تأتي في مستهل أية لاحقة لاية أخرى سابقة ، وقد تأتي في وسط الآية القرآنية ، وقد تأتي في آخرها .

وجدت هذه الدراسة أن مجموع الجمل التي احتملت أن تكون مستأنفة أو قيل بأنّها مستأنفة في القرأن الكريم قد بلغ (٥٠٧٠) جملة قرآنية ؛ كانت فيها الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية ، والجمل المستأنفة بغير حرف أكثر من الجمل المستأنفة بحرف، والجمل المجردة من الضمائم أكثر من الجمل المصدرة بالضمائم ، وبلغ عدد الأنساق المرصودة (٤٣٧) نسقا منها (٥٣) للجمل الاستئنافية المجرّدة من الضمائم ، و(٣٨٤) نسقا للجمل الاستئنافية المصدّرة بالضمائم ، أمّا حروف الاستئناف فكان (الواو) أكثرها ورودا في القرآن الكريم ، ويأتي بعدها (الفاء) ثم (بل) ثم (أم) ، ثم (ثم) ، ثم (حتى) و(لكن) ثم(أو) ثم(إلا) ؛ أمّا الضمائم ، فقد فاقت ضمائم الجمل الاسمية في عددها ضمائم الجمل الفعلية ، وتساوت الجمل الفعلية في ضمائمها مع الجمل المشتركة ، أمّا أعداد ورودها وأعداد أنساقها فقد تباينت تباينا واضحا ، وقد عززنا هذه النتائج بجداول تفصيلية للنسب والاعداد ولأنواع الجمل والأنساق والحروف والضمائم لتغنينا عن الكلام الاحصائي التفصيلي في ذلك ، نعرضها على الشكل الآتي:

الجدول(١) لعرض أنواع حروف الاستئناف وأعدادها وأعداد الجمل الاستئنافية مرتبة علي وفق أقسام الدراسة

أحرف الاستئناف	الفصل الثاني		الفصل الثالث				المجموع
	الجمل الاسمية	الجمل الفعلية	الجمل الاسمية	الجمل الفعلية	مشتركة: الجمل الاسمية	مشتركة: الجمل الفعلية	
و	٥٨٥	٥٦٥	١٧٥	٨٦	٧٥	٢٧٢	و=١٧٥٨
ف	٧٨	١١٨	٤١	٦٨	٣٣	٩٣	ف=٤٣١
بل	٦٠	٤٤	٧	١	٢	٥	بل=١١٩
أم	٣٨	٤٧	٤	—	—	٣	أم=٩٢
ثم	١	٧	—	—	—	١	ثم=٩
حتي	—	٢	—	٣	—	—	حتي=٥
لكن	٥	—	—	—	—	—	لكن=٥
أو	١	٢	—	—	—	—	أو=٣
إلا	٢	—	—	—	—	—	إلا=٢
مجموع الأعمدة	٧٧٠	٧٨٥	٢٢٧	١٥٨	١١٠	٣٧٤	=٢٤٢٤
	١٥٥٥		٨٦٩				
بلا حرف	٤٦٦	١١٥٢	٤٦١	٦١	٢٠٥	٣٠١	=-٢٦٤٦
	١٦١٨		١٠٢٨				
المجموع	٣١٧٣		١٨٩٧				=٥٠٧٠

الجدول(٢) لعرض أعداد الجمل الإستئنافية المصدّرة بالضمائم وأنساقها على وفق النوع

ت	ضمائم الجمل الاسمية			ضمائم الجمل الفعلية			الضمائم المشتركة		
	اسم الضميمة	عدد ورودها	عدد انساقها	اسم الضميمة	عدد ورودها	عدد انساقها	اسم الضميمة	عدد ورودها	عدد انساقها
١	كان	٩١	١٥	لئن	٢٤	٦	إن	١٨٦	٢٤
٢	ليس	١٨	٧	ما	٧	٣	لا	٤٧	٦
٣	أصبح	٣	٣	لمّا	٢	٢	لم	٨	٧
٤	ما	٢٠	٦	لام الطلب	١٠	٢	قد	٤١	٨
٥	زال	٥	٥	لن	١٢	٥	لقد	٦٨	٧
٦	كاد	٢	١	إذا	٥٩	١٤	إنّما	٣٦	١٨
٧	عسى	٧	٢	لمّا	٤٤	٤	لام الابتداء	١٠	٥
٨	إنّ	٤٢٢	٢٩	ما	٧	١	ما	١٧١	٣٧
٩	ليت	٢	٢	سوف	٤	٢	إن	٣٥	١٨
١٠	لكنّ	٤	٣	السين	٣١	٤	لا	٧١	١١
١١	لعلّ	٨	٣	لا	٥	١	هل	٢١	٩
١٢	كأنّ	٣	٣	كأنّما	٣	٣	أ	١٩١	٣٨
١٣	لا	٢٨	١	لولا	٩	٨	ألا	٢٧	١٦
١٤	إن	٦	٥	لوما	١	١	لكن	٨	٥
١٥	أنى	٣	٣	ربما	١	١	لو	٧٠	١٥
١٦	ها	٢٦	٧						
١٧	أمّا	٢٠	٤						
١٨	لولا	١٧	٣						
١٩	بلى	٣	١						
مجموع الأعمدة		٦٨٨	١٠٣		٢١٩	٥٧		٩٩٠	٢٢٤

مجموع الورود=١٨٩٧

مجموع الانساق=٣٨٤

الجدول(٣) لعرض الإحصاء الشامل لأعداد أنواع الجمل الاستئنافية وأنساقها الواردة في الدراسة

ت	نوع الاستئناف	الفصل الثاني		الفصل الثالث		المجموع
		الجمل الاسمية المجردة	الجمل الفعلية المجردة	الجمل الاسمية المصدرة بالضمائم	الجمل الفعلية المصدرة بالضمائم	
١-	بغير حرف	٤٦٦	١١٥٢	٦٦٦	٣٦٢	= ٢٦٤٦
٢-	بحرف	٧٧٠	٧٨٥	٣٣٧	٥٣٢	= ٢٤٢٤
						المجموع =٥٠٧٠

ت	الأنواع	الأعداد
١-	الجمل الاسمية المستأنفة بغير حرف	=١١٣٢
٢-	الجمل الاسمية المستأنفة بحرف	=١١٠٧
٣-	الجمل الفعلية المستأنفة بغير حرف	=١٥١٤
٤-	الجمل الفعلية المستأنفة بحرف	=١٣١٧
		المجموع= ٥٠٧٠
١-	الجمل المستأنفة بحرف	=٢٤٢٤
٢-	الجمل المستأنفة بغير حرف	=٢٦٤٦
		المجموع=٥٠٧٠
١-	الجمل الاستئنافية الاسمية المجردة من الضمائم	=١٢٣٦
٢-	الجمل الاستئنافية المجردة من الضمائم	=١٩٣٧
٣-	الجملالاستئنافية الاسمية المصدرة بالضمائم	=١٠٠٣
٤-	الجمل الاستئنافية الفعلية المصدرة بالضمائم	=٨٩٤
		المجموع= ٥٠٧٠

١-	الجمل الاسمية بانواعها	=٢٢٣٩
٢-	الجمل الفعلية بانواعها	=٢٨٣١
		المجموع=٥٠٧٠
١-	أنساق الجمل المجردة من الضمائم	=٥٣
٢-	أنساق الجمل المصدرة بالضمائم	=٣٨٤
		المجموع=٤٣٧

لم تخل سور القرآن الكريم والبالغ عددها (١١٤) سورة – كما هو معروف – من الجمل الاستئنافية إلا أربع سور قصار هي :العصر وقريش والفلق والناس .

ومن كبرى نتائج هذه الدراسة شمولها على ملاحق للموارد والأنساق للجمل الاستئنافية في القرآن الكريم ، مرتبة وفق الأنساق المشار إليها في متن الدراسة ، وتضمنت هذه الملاحق جدولة لأنواع الأنساق المستأنفة ، وأعداد ورودها مجردة من الضمائم ومصدرة بها ، كما تضمنت جدولة لأنواع حروف الاستئناف وأعداد ورودها في كل نسق ، فشكلت هذه الملاحق معجما تفصيليا للأنساق الستأنفة وأنواعها وأعداد ورودها وأنواع الاستئناف فيها وأعداد ورودها .

هذه أهم النتائج العامة وهناك نتائج خاصة بكل نسق في متن الدراسة يطول ذكرها تركناها للقاري المتأمل ؛ وبعد فنحن لا نوجب لهذه الدراسة الصحة والصواب أو عد ما ذكرناه فيها من نتائج وإحصائيات قواعد ثابتة لا تتغير ، فكتاب الله تعالى أكبر من أن يخضع لقاعدة أو يحيط به علم بشر ، فهو كتاب الأولين والآخرين ، وليس لنا في هذا المقام إلا أن نقول: قد عرفنا شيئا وغابت عنا أشياء ، ورحم الله العماد الأصفهاني القائل: ((إني رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)) . [معجم الأدباء : ج١ / المقدمة].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

الملاحق

المجموع ٣٤٩	الملحق الأول مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مفرد)
125=-	البقـرة:+١٩+٨٦+١١٦+١٣٤+١٣٧+١٤١+١٧٧+١٩٧+٢١٧+٢٢٩+٢٣٢+٢٤٥+٢٥٣+٢٥+٢٥٧+٢٦٣+٢٨٢ آل عمـران:٦+٧+٢٢+١٠٧+١٦٣+١٦٧ / النسـاء:٣ + ٣٤+٥٢ + ٦٣+٧٠ + ١٢١+/ المائـدة :٣+٤١ +٦٠ +٧٥ +١٠٨ +١١٩ / الأنعـام / ٢ + ٧٠ + ٨٩+٩٠ +٩٥ + ١٠٢+ ١٢٤/ الأعـراف:١٠١ +١٨٩+/ التوبـة: ٢٠+ ٣٣ +٣٦+٦٣ +٨٩+٩٧/ يـونس:٣+٥+٢٦ +٤١+٦٥+٦٧+/ هـود :٢١+٦٥+١١٤+/ يـونس:٤٠+٦٥/ الرعـد:٢+٥+١٠+١٢/ إبـراهيم:٣٢/ النحـل:١٠+١٠٨/ الإسـراء:٤٧/ مـريم:٣٤+٥٨+٦٣/ طـه:١٠٤/ الأنبيـاء:٩٣/ الفرقـان: ٢٦/ الـروم:٤٠+٤٨+٥٤/ السـجدة:٤/ الأحـزاب:٦/ فـاطر:٣٩/ ص: ١٣+١٩/ الزمـر:٦/ غـافر:١٣ +٦١+٦٢+٦٤+٦٤+٦٥+٦٧+٧٩/ فصـلت :١٧+١٩/ الجاثيـة:١٢/ الاحقـاف:١٦/ محمـد:١٦+٢٣ / الفـتح:٤ +٢٥/ ق:٤٥/ الحديـد:٣+٤+٩+١١/ الحشـر: ٢ +٢٢ +٢٢+٢٣+٢٤/ الصـف : ٩+١٢/ الجمعة :٢ / المنـافقون: ٤+٧/ التغـابن :٢/ الطـلاق:١٢/ الملـك:١٥/ المعـا رج:٤٤/ القيامـة:٢٢/ النبـأ: ٣٩/ عبس:٣٨/ البروج:١١ / القدر:٥
و=١٧٥	/ البقـرة:١٩+٧٢+٩٢+٩٥+٩٦+١١٤+١٣٣+١٤٠+١٦٠+٢٠٧+٢١٧+٢١٧+٢١٨+٢٢٤+ ٢٢٥+٢٢٨+٢٣٤+٢٤٠+٢٤٦+٢٥٦+٢٦٣+٢٦٥+٢٦٨+٢٧١+٢٨٢+٢٨٣+٢٨٤/ آل عمـران:٤ +١٥+٢٠+٢٩+٣٠+٣١+٣٤+٧٣+٩٨+١١٥+١٢١+١٢٩+١٥٣+١٥٤+١٦٧+١٨+١٩٨/ النسـاء:٢+ ١٣+٢٥+٢٦+٤٤+٨٤+٨٧+١٢٢+١٢٥+١٧٦/ المائدة:١٩+٤٠+٥٤+٦١+٧١+٩٤+١٠١+١١٧/ الانعـام:١٨+٢١+٣٩+٥٨+٦٦+٧٢+٩٣+١٤١+١٦٥/ الأعراف:٥٧+١٦٩/ الأنفال:٤١+٤٧+٦٧+٧٢/ التوبـة:١٥+١٦+٢٧+٣٩+٤٠+٤٤+٤٧+٦٠+٧٢+٩١+٩٧+٩٨+١٠٣+١٠٦+١١٠/ هود:١٨+٥٩+/ يونس :١٩+٢١+٧٢/ الرعد:١٦/ إبراهيم:٤/ النحل:١٤/ الكهف:٥٧/ طه:١٧/ الأنبياء:٣٢+٣٣+١٠٢/ الحـج: ٥٢+٦٦/ المؤمنون:٧٨/ النور:١٨+٢١+٢٢+٢٨+٣٢+٣٥+٣٩+٤١+٥٨+٦٠+٦٤/ الفرقـان:٤٧+٥٣+ ٥٤+٦٢/ الشـعراء:٢٢/ القصـص:٢٨+٥٠/ العنكبـوت:٥+٦٠/ السـجدة:٢٢/ سـبأ:٢٣+٢٦/ فـاطر ٢+٩/ الزمر ٧٠/ فصلت ٣٣/ الشورى ١٨+٢٥+٢٨+٢٨+٢٩+٣٦/ الزخرف ٨٤/ الاحقـاف/ ٥/ محمـد ١٢/ الفـتح ٢٤/ الحجـرات ٥+٨+١٦/ الـنجم ٦١/ الحديـد ١+٤+٦+١٠+٢٧+٢٨/ المجادلـة ٣+١١+١٣/ الممتحنة ٣+٧+١٠/ الصف ١+٧/ الجمعة ٧/ التغابن ١+٢+٤+٦+٧+٨+١١+١٧/ التحريم ١/ البروج ٩/ الأعلى ١٧.
ف=١٣	/ النساء ٣٤/ الأنعام ١٤٤+١٥٧/ الأعراف ١١٠/ يـونس ١٧+٣٢/ يوسـف ٦٤/ الكهـف ١٥/ الشـعراء

	٣٥/ القصص ٣٢/ يس ٧١/ الزمر ٣٢/ محمد ٢٠/
بل=٢٨	آل عمران ١٨٠/ المائدة ١٨/ الأعراف ٨١+١٧٩/ الأنبياء ٥+١٥+٤٢/ النور ١١/ الفرقان ٤٤/ النحل ٤٧+٥٥+٦٠+٦٦/ العنكبوت٤٩/ السجدة ٣+١٠/ سبأ ٢٧/ يس ١٩/ الصافات ٢٦/ الزمر ٤٩/ الزخرف ٥٨/ الاحقاف ٢٤/ الذاريات ٥٣/ القمر ٢٥/ الواقعة ٦٧/ القلم ٢٧/ القيامة ١٤/ الروج ٢١.
أم =٨	الزخرف ٥٢/ الطور ٣٢+٣٥+٣٧/ الواقعة ٥٩+٦٤/ الملك ٢٠+٢١ .
	الملحق الثاني
المجموع ٧٣	**مبتدأ(اسم مفرد) + خبر(اسم مضاف)**
- =٣٦	البقرة ١٨٧+٢٢٩+٢٥٢+٢٥٧+٢٨٦+/ آل عمران ١٤+١٠٨/ النساء ١٣/ المائدة ٥٤+٨٩/ الأنعام ٨٨+٩٦/ الأعراف ٤٢+١٥٥+١٧٦/ التوبة ٣٠/ يونس ٢٦+٢٧/ الرعد ٣٥/ الكهف ٤٦+٨٢/ النور ٣٥/ لقمان ١١/ ص ٢٧/ الزمر ٢٣+٦٢/ فصلت ١٢/ الشورى ١٥/ الجاثية ٦/ الفتح ٢٩+٢٩/ المجادلة ١٩/ الممتحنة ١٠/ الجمعة ٤/ الطلاق ٥/ البلد ١٨.
و=٣٤	البقرة ٢٠٢+٢١٧+٢٤٩/ آل عمران ١١+٥٤+٦٨+١٢٢+١٥٢+١٧٤/ النساء ١٤٢/ المائدة ٢٩+٨٥+١١٤/ الأنعام ٨٣+١٢٦+١٢٧/ الأعراف ٨٩/ الأنفال ٢٩+٣٠+٤٨+٦٦/ يونس ٦٠+١٠٩/ يوسف ٨٠/ طه ٧٦/ المؤمنون ٢٩/ الاحقاف ٢٨/ محمد ٣٥/ الحديد ٢١+٢٩/ الجمعة ١١/ الطلاق ١/ التحريم ٢/ البينة ٥.
ف=١	النمل ٥٢
بل=٢	آل عمران ١٥٠+٤٦
	الملحق الثالث
المجموع ١٠٥	**مبتدأ(اسم مفرد)+ خبر (جملة اسمية)**
- =٤٩	البقرة ٢٧+٩٨+١١٤+١٥٧+٢٥٥+٢٦٢+٢٧٤ / آل عمران ٨٧+٩١+١٣٦+١٩٩/ النساء ٨٧+١٣٤/ المائدة ٣٣/ الأنعام ١٢+٢٠+٨٢/ الأعراف٩٢+ ٩٢+١٧٩/ الأنفال ٣٧+٥١/ التوبة ٦٧/ يونس ٦٤/ هود ١٥+٢٠/ الرعد ١٨+٢٩/ إبراهيم ٣+١٨/ الإسراء ١٨/ طه ٨/ الحج ١١+١٢+١٥/ الفرقان ٣٤/ النمل ٢٦/ القصص ٥٢/ العنكبوت ٥/ فاطر ٧+١٠/ فصلت ٤٤/ الشورى ٢٠+٢٢/ الزخرف ٦٧/ الدخان ٥٧/ الحجرات ١٥/ التغابن ١٣/ عبس ٤٢.
و=٤٥	البقرة ٣٩+٨٢+٢٥٤/ آل عمران ١٠+١٠٤+١٠٥+١٩٥/ النساء ٦+٣٨/ المائدة ٧٦+٨٦/ الأعراف ٤٢+١٧٠/ الأنفال ٧٣/ التوبة ٧١+٨٨+١١١/ الرعد ٢٥/ النور ٤+٣٩+٥١+٦٠/ العنكبوت

	٢٣+٥٢+٦٠/ سبأ ٥+٣٨/ فاطر ١٠+٣١+٣٦/ الزمر ١٧+٣٣+٦٣/ غافر ٩+٣٣/ الشورى ٦+٨+١٦+٢٦/ الجاثية ١١/ الاحقاف ١٧/ الحديد ١٩+١٩/ التغابن ١٥/ الطلاق ٤
ف=٦	النساء ٩٩/ الأعراف ١٥٧/ النحل ٢٢/ الكهف ١١٠/ سبأ ٣٧/ الطور ٤٢.
أم =٢	النساء ١٠٩/ الزمر ٩
لكن =٢	آل عمران ١٩٨/ الزمر ٢٠
إلا =١	سبأ ٣٧
	الملحق الرابع
المجموع ٧٨	**مبتدأ(اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية :فعلها ماض)**
- =٢٥	البقرة ١٧٦/ النساء ١٨+٧٩/ الأنعام ١٤٦+١٥٢+١٥٣+١٦٠/ التوبة ٦٩+ ٧٩/ هود ٦١/ النحل ٨٨+٩٧+١٠٦/ الإسراء ١٥/ الكهف ١٣/ القصص ٨٤/ العنكبوت ٦/ الروم ٤٤/ الزمر ٢٣/ غافر ٤٠/ فصلت ٤٦/ الجاثية ١٥/ ق ١٤/ الواقعة ٥٧/ الإنسان ٢٨.
و= ٣٤	البقرة ٢٨٥/ آل عمران٩٧+١٤٦/ الأعراف ٤+١٤٠+١٤٧/ التوبة ١٠٠/ النحل ٦٥+٧٠+٧٨/ الكهف ٢٩/ الحج ١٨+٤٨+٦٠/ النور ٤٥+٥٥/ الفرقان ٧١/ النمل ٤٠/ فاطر ١١+١٨/ فصلت ٢١+٢٣/ الشورى ١٠+٣٠/ الدخان ٣٧/ محمد ١٣+١٧/ الطلاق ٨/ نوح ١٧/ المدثر ٢٧/ المرسلات ١٤/ الانفطار ١٧/ المطففين ٨+١٩.
ف =١٧	البقرة ١٧٥+١٥٨+٢٧٥/ آل عمران ٨٢+٩٤/ النساء ٢٤/ المائدة ٣+١٢+٤٥/ الأنعام ١٤٥/ الأعراف ٨/ الكهف ٢٩ / الحج ٤٥ / النمل ٩٢ / فاطر ٣٩/ المعارج ٣١ / الجن ١٤ .
أم=١	الفرقان ١٧
لكن=١	التوبة ٨٨
	الملحق الخامس
المجموع ١٩٧	**مبتدأ(اسم مفرد)+ خبر (جملة فعلية :فعلها مضارع)**
- =٣١	القرة ١٥+١٢١+١٢١+١٤٦+٢٢١+٢٦١+٢٦٨+٢٧٥/ آل عمران ٥٨/ النساء ٧٦+٨٠+٨٥/ الأنعام ٢٠+٣٩+١٤٦+١٥١/ التوبة ٧١/ يونس ٥٦/ يوسف ٣/ الرعد ٨+ ٢٦/ الحج ٧٥/ النور ٣/ القصص ٨٣/ العنكبوت ٦٢/ الروم ١١/ الزمر ٤٢/ غافر ٧/ الشورى ١٣+ ١٥/ المجادلة ٢
و =١٤٤	البقرة ١٠٥+١٠٨+١٢١+١٣٠+٢٠٥+٢١١+٢١٢+٢١٣+٢١٦+ ٢١٧+٢٢٠+٢٣١+٢٣٢+٢٣٣+٢٤٠+٢٤٥+٢٤٧+٢٥٨+٢٦٤+٢٨٣ / آل عمران ١٣ + ١٩ + ٥٧ +٦٦ +٨٥+٨٦+١٠١+١٣٤+١٤٠+١٤٠+ ١٤٣+١٤٤ +١٤٦ +١٤٨+١٥٤+١٥٦/ النساء ١٣+٢٥+٤٨+٦٩+٧٤+١٠٠+١١٠+١١٦+١١٩+١٢٢+ ١٧٦ / المائدة ٥+٤١+٤٤+٤٧+ ٦٤+٩٣

	+١٠٨/ الأنعام ١١٤+١٣٨/ الأعراف ٤٦+٥٨+١٨٢/ الأنفال ١٣+٤٩/ التوبة ١٩+٢٤+٣٧+٤٢+٨٠+١٠٦+١٠٧+١٠٨+١٠٩/ يونس ٢٥/ هود ٤٢+٤٨/ يوسف ١٠٥/ الرعد ١٣+٢٣+٣٦+٤١/ النحل ١٦+٤١/ طه ٨١+١١٢/ الحج ٢٥+٣٠+٣٢/ المؤمنون ١١٧/ النور ١٩+٢١+٢٩+٣٨+٥٢/ الفرقان ١٩/ الشعراء ٢٢٤/ العنكبوت ٧+٩+٤٣+٥٨+٦٩/ لقمان ١٢+٢٢/ الاحزاب٤ +٥١+ ٣١+ ٣٦+٦٣+٧١/ سبا ١٢/ فاطر ١٣/ يس ٦٨/ الزمر ٣+٣٦/ غافر ٢٠/ الشورى ١٧+٢٣/ الزخرف ٣٦ / محمد ٤+١٩+٣٠+٣٨/ الفتح ١٣+١٧/ الحجرات ١١/ النجم ٢٦/ الحديد ٢٣+٢٤/ الحشر ٤+٩+١٠+١١/ الممتحنة ١+٦+٩ / الصف ٥+٧/ الجمعة ٥/ المنافقون ٩/ التغابن ٩+١١+١٦/ الطلاق ٢+٤+١١/ الجن ١٧+٢٣
ف =١٤	البقرة ١١٣/ آل عمران ١٩٥/ النساء ١٤١/ المائدة ٨٩/ الأنعام ١٢٥/ هود ٦٣/ مريم ٦٠/ الأنبياء ٩٤/ العنكبوت ٤٧/ الروم ٢٩/ المجادلة ٤/ الجن ٩+١٣/ التين ٧
ثم=١	العنكبوت ٢
بل=٤	النساء٤٩/ النمل ٣٦/ الحجرات ١٧/ الانشقاق ٢٢
أم=١	يونس ٣١
لكن=٢	النساء ١٦٢+١٦٦
	الملحق السادس
المجموع٥	**مبتدأ(اسم مفرد)+ خبر (جملة فعلية : فعلها أمر)**
- =١	ق ٢٦
و =٤	النساء ١٥+٣٣/ المائدة ٣٨/ النور ٤
	الملحق السابع
المجموع ٥	**مبتدأ (إسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض ، مبني للمجهول)**
و=٢	الإسراء ٣٣ / الطلاق ٧
ف=٣	البقرة ١٧٣+ ١٧٨ / الحج ١٩ .
	الملحق الثامن
المجموع ٨	**مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع ، مبني للمجهول)**
- =٥	البقرة ٢٣٢ / الأنعام ١٦+١٦٠/ فصلت ٤٤/ الطلاق ٢
و =٣	البقرة ٢٦٩+٢٧٢ / الحشر ٩
	الملحق التاسع
المجموع ٨٥	**مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)**
- =٤٨	البقرة ٥+٦١+١٤٧+١٩٤ / آل عمران ٢٤+٢٤+٦٠+٧٥+١١٧+١٨٢/ النساء ٢٥/ المائدة

	٥٨/ الأعراف ٢٦+١٧٩/ الأنفال ٥٣/ التوبة ٨٠/ هود ٦+٤٩+١٠٠/ يوسف ٣٨+١٠٢/ إبراهيم ٣٩/ النحل ٧٥/ الإسراء ٣٩/ الكهف ١٧/ الحج ٦+٥٦+٦١+٦٢/ النور ٢٦/ القصص ٥٥/ الصافات ٩٢+١٥٤/ غافر ٦٥/ الجاثية ٧/ الرحمن ٢٩/ القلم ٣٦/ نوح ١٣/ المرسلات ١٥+١٩+٢٤+٢٨+٣٤+٣٧+ ٤٠+٤٧+٤٩/ المطففين ١٠/
و =١٧	ال عمران ١١٤+١٦٦/ النساء ٣٩/ المائدة ٥+٨٤/ الأنعام ٤٥/ الأنفال ٣٤/ النحل ٥٣/ طه ٤٧+١٣٢/ القصص ٨٣/ ص ٤٨/ فصلت ٦/ الشورى ٢٢/ النجم ٧/ الحديد ٨+١٠
ف=١٢	البقرة ٧٤+٧٩/ النساء ٧٨+٨٨/ يونس ٣٥/ مريم ٣٧/ الزمر ٢٢/ غافر ١٢/ الحاقة ٢١/ المعارج ٣٦/ المدثر ٤٩/ الماعون ٤
بل =٨	النمل ٦٦/ لقمان ١١/ سبأ ٨ / ص ٢+٨/ الدخان ٩/ ق ١٥/ البروج ١٩
	الملحق العاشر
المجموع ٢٩	**مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مفرد)**
- = ١٣	البقرة ٣٦+٢٢٣ / هود ٧+٨٦/ النحل ٢٢+١٠٣ / الإسراء ٢٥/ الكهف ٢١/ مريم ٦٩/ الفرقان ٢٤/ الرحمن ٢٦/ المجادلة ٨ / المدثر ٣٨
و =١٣	البقرة ١٦٣ / التوبة ٧٣/ هود ٧١/ إبراهيم ٤٣ / الكهف ٥٨ / طه ١٣١ الحج ٢٣ / الفرقان ٦٣ / سبأ ٢١/ الشورى ٤٠/ الزخرف ٣٢/ القمر ٣ الحشر ١٤ /
ف =٢	البقرة ٢٠٦ / الحج ٣٤
بل =١	المائدة ٦٤
	الملحق الحادي عشر
المجموع ٣	**مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مضاف)**
- =٢	آل عمران ١٨٥ / العنكبوت ٥٧
بل =١	الأنبياء ٥٦
	الملحق الثاني عشر
المجموع ٨	**مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (جملة اسمية)**
و=٦	الأعراف ٢٦/ التوبة ٤٠/ القصص ٣٤/ الواقعة ٢٧+٤١/ الطلاق ٤
ف=١	الواقعة ٨
بل =١	النور ٥٠
	الملحق الثالث عشر
المجموع ١٤	**مبتدأ (اسم مضاف) + خبر(جملة فعلية : فعلها مضارع)**
-=٣	النساء ١١ / يونس ١٠/ التحريم ٨

و=٣	المائدة ١٠٣ / القصص ٦٨+٦٩
بل =٨	البقرة ١٠٠/ النحل ٧٥+١٠١/ الأنبياء ٢٤/ النمل ٦١/ العنكبوت ٦٣ / لقمان ٢٥ / الزمر ٢٩
	الملحق الرابع عشر
المجموع ١٢	**مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)**
--=٨	البقرة ١٧+٢٦١/ آل عمران ١٩٥/ هود ٢٤+٧٣/ إبراهيم ٥٠/ العنكبوت ٤١/ الجمعة ٥
و=٢	البقرة ١٧١ /إبراهيم ٢٦
ف=١	البقرة ٢٦٤
بل =١	المؤمنون ٦٣
	الملحق الخامس عشر
المجموع ٣	**مبتدأ (مصدر مؤول : أن + الفعل المضارع) + خبر (اسم مفرد)**
و=٣	البقرة ٢٣٧+٢٨٠ / النور ٦٠
	الملحق السادس عشر
المجموع ٣	**خبر (اسم مفرد) + مبتدأ (اسم مفرد)**
و=٣	سبأ ١٣+٣٧/ يس ٣٣
	الملحق السابع عشر
المجموع ١٢٥	**خبر(شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)**
--=٣٣	البقرة ١٠+١١٤+١٣٤+١٤١+٢٢٦+٢٨٤/ آل عمران ٢٦+٩٧/ النساء ٧+٣٢+١٧١/ المائدة ٦٦/ الأنعام ٦٧+٧١ / الأعراف ٤١/ التوبة ٣٦/ يونس ٢٦/ الرعد ١١+١٨+٣٤/ مريم ٦/ الحج ٣٣+٣٦+٦٤/ لقمان ٢٦/ الأحزاب ٢٣ / فاطر ٩/ غافر ٣/ الشورى ٤/ ق ١١+٣٥/ الرحمن ٥٠/ القلم ٣٣
و=٦٨	البقرة ٨+٢٥+٣٦+٣٩+٧٨+٩٠+١٠٤+١١٥+١٤٨+١٦٥+١٧٩+٢٠٤+٢٤١/ آل عمران ٢٨+٧٥+١٨٨/ النساء ١١+١٢+١٤+١٣١/ المائدة ٤١/ الأنعام ١٣+٢٥/ الأعراف ٢٤+٣٤+١٤١+١٨٠+١٨١/ التوبة ٤٧+٤٩+٥٨+٦١+٧٥/ يونس ٤٠/ النحل ٩٤/ الأنبياء ١٨+١٩+٨٢/ الحج ٣+٥+٨+١١+٢١+٤٨/ الشعراء ١٤/ العنكبوت ١٠+٤٧/ الروم ٢٦/ لقمان ٦+٢٠/ سبأ ١٢/ فاطر ١٨+٢٧/ الصافات ١١٣/ فصلت ٣٧/ الشورى ٣٢/ الجاثية ٤+٥/ الاحقاف ١٩/ محمد ١٦/ الذاريات ٢٠+٤١+٤٣/ النجم ٣١/ الرحمن ٢٤+٤٦+٦٢/ الحديد ٢٠
ف=٤	البقرة ٢٠٠ / فاطر ٣٢/ الجاثية ٣٦/ الحديد ٢٦/
أم =١٧	النساء ٥٣/ الأعراف ٩٥+٩٥+٩٥/ الأنبياء ٤٣/ الطور ٣٩+٤٠+٤٣/ الصافات ١٥٦/ الشورى

	٢١/ الاحقاف ٤/ الطور ٣٨/ النجم ٢٤/ القمر ٤٣/ القلم ٣٧+٣٩+٤١
بل =٣	البقرة ١١٦/ الرعد ٣١/ الكهف ٥٨
المجموع٣	**الملحق الثامن عشر** **خبر(شبه جملة:ظرف مكان)+ مبتدأ (اسم مفرد)**
و=٣	الأعراف ٤٦ / الطور ٤١ / القلم ٤٧ .
	الملحق التاسع عشر
المجموع ٣٥	**خبر(شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ(اسم مضاف)**
- =١٤	البقرة ١٩١+٢٣٦/ المائدة ١٠٥+١٢٠/ يونس ٤/ هود ٤+٤١/ الرعد ١٤/ الحجر ٤٤/ النحل ٦٠/ الشورى ١٥+٤٩/ الحديد ٢+٥
و=١٨	ال عمران ٩٧+١٨٩/ النساء ١٢/ المائدة ١٧/ هود ١٠٢+١٢٣/ النحل ٩+٧٧/ الحج ٤١/ الشعراء ١٥٥/ الشورى ٢٩/ الجاثية ٢٧/ الاحقاف ١٢/ الفتح ٤+٧+١٤/ الحشر ٣/ المنافقون ٧
ف=١	يس ٧٢
أم=٢	ص ١٠/ محمد ٢٤
	الملحق العشرون
المجموع ٢	**خبر(شبه جملة : ظرف مكان) + مبتدأ (اسم مضاف)**
أم=٢	ص٩/ الطور ٣٧
	الملحق الحادي والعشرون
المجموع ٥	**خبر(اسم مفرد) + مبتدأ (مصدر مؤول)**
- =٣	الأعراف ١٣٩/ إبراهيم ٢١/ المنافقون ٦
و=٢	الأنبياء ٩٥ / يس ٤١
	الملحق الثاني والعشرون
المجموع ٣	**خبر(شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (مصدر مؤول)**
و=٣	الروم ٢٠+٤٦/ فصلت ٣٩
	الملحق الثالث والعشرون
المجموع ٤٨	**مبتدأ (مقدر) + خبر(اسم مفرد)**
- =٤١	البقرة ١٨+٢٧+٤٦+١٧١/ آل عمران ٦+١٦+١٦٨+١٨٣/ المائدة ٤٢+٤٢/ الأعراف ٤٥ +١٠٥ + ١٥٨/ التوبة ١١٢/ يونس ٧٠/ هود ١٩/ النحل ٤٢/ الكهف ١٠٦/ طه ٥+٥٣/ الحج ٣٠+ ٣٢ +٤٠ +٤١+٦٠/ النور ٣٥/ الفرقان ٥٩/ العنكبوت ٥٩/ ص ٢٢+٢٩/ غافر ٣٥/ فصلت ٤٤ / الزخرف ١٠/ الاحقاف٣٥/ محمد ٤+١٥/ الذاريات ٢٥+٥٨/ القمر ٥/ الواقعة ٣٩/ القيامة ٣٤

و=٢	آل عمران ٥٥/ طه ١٣١
ف=٣	آل عمران ٢٥/ النساء ٤١/ محمد ٢٧
بل=٢	البقرة ١٥٤/ آل عمران ١٦٩
	الملحق الرابع والعشرون
الجموع ١١	مبتدأ (مقدر) + خبر(اسم مضاف)
- =١١	البقرة ١١٧+١٨٥/ الأنعام ٧٣+٩٦+١٠١/ الرعد ٩/ النحل ٣١/ النور ٥٨/ الصافات ٥/ غافر ١٥/ الرحمن ١٧
	الملحق الخامس والعشرون
الجموع ١	**مبتدأ (مقدر) + خبر(جملة فعلية : فعلها مضارع)**
أو=١	الفتح ١٦
	الملحق السادس والعشرون
الجموع ١٤	**مبتدأ (مقدر) + خبر(شبه جملة : جار ومجرور)**
-=١٣	البقرة ٢٣٣+٢٧٣ / ال عمران ١١/ النساء ٤٦/ الأنفال ٥٢+٥٤/التوبة ٦٩/ الكهف ٩١/ الشعراء ٥٩/ الذاريات ٥٢/ الحشر ٨+ ١٥+١٦/
الا=١	يونس ٦١
	الملحق السابع والعشرون
الجموع ٩	**مبتدأ (اسم مفرد) + خبر(مقدر)**
- =٢	الأنفال ١٨/ المجادلة ٤
و=١	محمد ٨
أم =٥	النمل ٦٠+٦١+٦٢+٦٣+٦٤
بل=١	ص ٦٠
	الملحق الثامن والعشرون
الجموع ٣	**مبتدأ (اسم مضاف) + خبر(مقدر)**
- =٣	الرعد ٣٥/ إبراهيم ١٨/ محمد ١٥
	الملحق التاسع والعشرون
الجموع ٢٢٤	**فعل(ماض) + فاعل(اسم مفرد صريح)**
-=٨٥	البقرة ٧+١٠٩+١١٣+٢٣٥+٢٤٩+٢٥٨+٢٨٥/ آل عمران ١٨+٣٨+٦٩/ النساء ١٠٢+١١٨/ المائدة ٣+٩+٢٣+٩٥+٩٧+١٠١+١١٤+١١٥+١١٩+١١٩/ الأنعام ١٣٦+١٤٨/ الأعراف ٥٤+٦٦ +٧٥

	+٨٨ +١٠٩+١٢٣+١٢٨/ الأنفال ٤٠+٦٦/ التوبة ٣٠+٣٠+٦٨+٧٢+٧٩+٨١+١٢٧/ يونس ٢+٣٩+٧٧/ هود ٩٩/ النحل ٣٣+٣٥+٧٥/ الكهف ٢٩+٣١+٦٦/ طه ٦١/ المؤمنون ٣٦/ النور ١٢+٥٥/ الفرقان ١٠+٦١/ الشعراء ٢٣+٤٣/ النمل ٤٠+٦٣/ القصص ٦٣+٧٩/ الروم ٤١/ سبا ٣٢/ ص ٤٤/ الزمر ٢٥+٢٩/ غافر ٢٩+٤٨/ الشورى ١٣/ الفتح ١٥+٢٠+٢٩/ الحجرات ١٤/ النجم ٥٧/ القمر ١٨+٢٣/ الحديد ١/ المجادلة ٢١/ المنافقون ٤ الطلاق ١٠/ التحريم ١٠/ نوح ٢١/ الشمس ١١/ البينة ٨
و=٩٩	البقرة ١١٣+١١٨+١٢٦+١٣٢+١٨٧+٢١٦+٢٧٥/ آل عمران ١٢+٥٤ +٧٢ + ١٦٢+١٧٣+ ١٩٧ / النساء ٦+٥٥+٦٩+٧٠+٧٩+٨١+١١٣+١٢٥+١٣٢+١٦٥+١٦٦/ المائدة ١٨+٦٤/ الأنعام ٢٤+٤٣+١٣٠/ الأعراف ١٠٤+١١٣+١٢٧+١٤٢/ الأنفال ١٦/ التوبة ٩٠/ هود ٤٥+٦٧+٩٨/ يوسف ١٩+٢١+٢٣+٤٣+٥٠+٥٤+٧٩+٨٤/ إبراهيم ١٣+٢٢+٢٩/ النحل ٣٥+٥١+١١٢/ الكهف ٥٣/ طه ٧٩+١١١+١٢١/ الحج ٧٢/ المؤمنون ٣٣/ الفرقان ٤+٢١+٣٠+٣٢/ النمل ٢٤+٤٣+٦٧+٨٥/ القصص ٢٠+٣٨/ العنكبوت ١٢+٣٨/ الأحزاب ٣+٢٥+٣٩+٤٨/ سبا٣+٧+٣١+٣٣/ يس ٢٠/ الزمر ٦٩/ غافر ٢٦+٢٧+٢٨+٣٦+٣٨+٤٩/ فصلت ٢٥+٢٦+٢٩/ الشورى ٤٥/ الزخرف ٥١/ الجاثية ٢٢/الاحقاف ١١/ الفتح ٢٨/ الحديد ١٥/ التغابن ١٠/ التحريم ٩/ الملك ٦/ الحاقة ٩
ف=٢٨	البقرة ٣٦+٣٧+٥٩+٢٥٩/ آل عمران ١٤٨/ المائدة ١١٠/ الأعراف ٤٤+١٩٠/ يوسف ٤٢/ الحجر ٣٠/ مريم ٢٣+٣٧+٥٩/ طه ٦٠+٨٦+٨٧+١٢٠/ الحج ٧٨/ المؤمنون ١٤ + ٢٤+٤١ + ١١٦/ الشعراء٥٣/ ص ٥٦/ غافر ٤٥+٦٤/ المجادلة ٨/ الصف ١٤/
أم =٤	المؤمنون ٦٨/ العنكبوت ٤/ الجاثية ٢١/ محمد ٢٩/
بل=٦	البقرة ٨٨/ النساء ١٥٥+١٥٨/ الأنعام ٢٨/ الروم ٢٩/ المطففين ١٤/
حتى =٢	التوبة ٤٨/ الزخرف ٢٩
	الملحق الثلاثون
المجموع ٦١	**فعل (ماض)+ فاعل(اسم صريح مضاف)**
-=٢٢	البقرة ١١٨/ النساء ٩٠/ المائدة ٥٣/ الأنعام ٥٤/ الأعراف ٨٩/ يونس ٣٣/ يوسف ٣٦+٥١+٨٠/ إبراهيم ٩+١٠+١١/ الشعراء ١٠٥/ القصص ٢٦/ ص ١٢/ ق ١٢+٢٧/ القمر ٩+٣٣/ الرحمن ٧٨/ الجمعة ٥/ القلم ٢٨/
و=٢٤	آل عمران ١٣٦+١٥١/ الأنعام ٦٦+٨٠+١١٥+١٣٧/ الأعراف ٤٤+٤٨+٥٠+١٤٨/ يوسف ٥٨/ الحجر ٦٧/ النحل ٦٨/ الإسراء ١٧+٢٣+٦٥/ طه ٩٦/ الفرقان ٣١/ الصافات ٢٧/ غافر ٦/ الزخرف ٨/ الجاثية ٣٣/ ق ١٩/ الطور ١٨/
ف=١٠	آل عمران ٣٧+١٩٥/ المائدة ٣٠/ النمل ٥٨ / القصص ٢٥/ الصافات ٥٠/ الزمر ٧٢+٧٤/ غافر

	٧٦/ القلم ٣٠
أم =١	الجن ١٠
بل=٤	الأنبياء ٦٣/ يوسف ١٨+٨٣/ النمل ٦٦
	الملحق الحادي والثلاثون
المجموع ٣٢٣	**فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)**
-=١٣٢	البقـــرة ٣٢+٣٨+٧١+٩٣+٢٤٦/ النســـاء ٨٩+٩٧/ المائـــدة ٣+ ١٤+٢٢+٢٤ +٢٥+٢٦+٢٧ +٢٧+٣١+٣٢ +٤٨+٩+١٠٩+١١١+١١٣ / الأنعـــام ١٠٨+١٥٥/ الأعـــراف ٢٣+٨٩+ ١١١+١١٦+ ١٢٥+ ١٢٩+١٧٢/ التوبـة ٩+٤٩+٦٧+٨٧+٩٣+١٠١+١٢٩/ يـونس ٦٨+٧٨/ هـود ٣٢+٥٣+٥٨ +٦٢+٧٣+٧٩+٨١+٨٧+٨٨+٩١/ يوسـف ١١+١٤+٤٤+٦٧+٧٢+٧٤+٧٦+٧٧+٨٥+٩٧/ الرعـد ٣٠+٣٠/ الحجـــر ٤١+٥٣+٥٥+٧٠/ الكهـــف ١٩+٢٦+٨٦/ مـــريم ٣٨/ طـــه ٤٥+٥٥+٥٩+ ٦٥+٦٨+٧٢+٨٧+٩١ / الأنبيـاء ١٤+٥٥+٦٠+٦١+٦٢+٦٨+٦٩/ الحـج ٣٦+٦٧/ المؤمنـون ١٠٦/ النـــور ١٦/ الفرقـــان ١٨/ الشـــعراء ٥٠+٩٦+١١١+١١٦+١٣٦+١٥٣/ النمـــل ٢٤+٤٧/ القصـــص ٢٨+٦٣+٧٨/ العنكبوت ٣٠+٣٢/ لقمان ١٠/ سبا ٤١/ يس ١٥+١٦+١٩+٥٢/ الصافات ٢٨/ ص ٣+٦٠+٦١/ الزمر ٧٣/ غافر ١١+٥٠+٥٠/ فصلت ١١+٤٧/ الزخرف ٢٤/ الدخان ٢٥/ الاحقـاف ٨+٢٢/ الذاريات ٣٠+٣٢/ الطور ١٦/ الرحمن ١٩/ الحديد ١٤/ الحشر ٥/ الممتحنـة ٤/ التغـابن ٧/ الملك ٢٩/ النازعات ١٢
و=١٢٣	البقـــرة ٨+٨٨+١١١+١١٦+١٢٥+١٣٥+١٤٩+١٥٠+٢٨٥/ آل عمـــران ٥٤/ النســـاء ٣٣+٣٧ +٥٠+٧٩+١٥١/ المائـــدة ٤٦+٤٨/ الأنعـــام ٣٧+٥٣+٨٤+٩٤+١٠٠ +١٠٩+١٢٢ +١٣٦+١٣٨ +١٤٦/ الأعـــراف ٣٧+٨٤+١١٧+١٣٢+١٣٧+١٣٨+١٤٢ +١٤٥+١٦٠ +١٧١ / يـــونس ٥٤+ ٨٧+٩٠/ هـود ٩٩/ يوسـف ١٥+١٦+١٩+٢١+٥٦/ الرعـد ٢٦+٣٣ +٣٧/إبـراهيم ٢١+٤٥+٤٨/ الحجـر ٦+٢٢+٦٦/ النحـل ٣٨+٨٩+١١٨/ الإسـراء ٢+٢+ ٨+١٢+١٧ +٤٩+٩٠+ ١٠٥/ الكهـف ١٩+٢١+٢٥+٥٦+٩٩/ مـــريم ١٢+٩٨+٧٤+٨١+٨٨/ طـــه ٣٩+٤٠+١١٣+١٣٣/ الأنبيـــاء ٣+٢٦+٣٠+٤٧+٧٠+٩٣/ الحج ١٦+٣٤/ النور ٥٩/ الفرقان ٣+٢٣+٣١+٥٨/ الشعراء ٥٢/ النمل ٥٠/ القصص ٥٧+٥٨+٧٥ / العنكبوت ٨+٤٧+٥٠/ لقمان ١٠+١٤/ السجدة ١٠/ فـاطر ٣٤+٤٢/ يس ٧٤/ الصافات ١٥٨/ ص ١٦+٣٠+٦٢/ فصلت ٢١+٢٥/ الشـورى ٧/ الزخـرف ٦+١٥+١٩ + ٤٩ + ٧٧/ الجاثية ٢٤/ الاحقاف ١٥/ ق ٣٦/ القمر٣
ف=٣١	البقرة ٣٤+٦٦+٢٤٩/ آل عمـران ١٥٩+١٥٩/ المائـدة ١٣/ الأعـراف ٦٤+٧٧/ يـونس ٢٨/ النحـل ٢٨/ الكهـــف ٧١+٧٤+٧٧/ طـــه ٤٠+٦٢+١١٧/ الأنبيـــاء ٦٤/ المؤمنـــون ٥٣/ الشـــعراء ٥٧+٦٣+١٣٩+١٥٧+١٨٩/ النمـل ٥٧+٦٠/ القصـص ٨١/ العنكبـوت ٤٠/ سـبا ١٦/ الصـافات

	٩٨+١٤٥/ الملك ١١
أم=١٧	البقرة ٢١٤/ آل عمران ١٤٢/ التوبة ٦/ الرعد ١٦/ الإسراء ٦٩/ الكهف ٩/ الأنبياء ٢١+٢٤/ النور ٥٠/ الروم ٣٥/ فاطر ٤٠/ الزمر ٤٣/ الشورى ٩ / الزخرف ٢١+٧٩/ الطور ٣٦/ الملك ١٧/
بل=١٨	البقرة ٢٥٩/ يونس ٥٩/ الكهف ٤٨/ الأنبياء ٥+٤٤/ المؤمنون ٧١+٨١+٩٠/ الفرقان ١١/ الشعراء ٧٤/ الصافات ١٢/ الزخرف ٢٢+٢٩/ الاحقاف ٢٨/ الفتح ١٢/ ق ٢+٢٦/ الملك ٢١/
ثم=٢	الأنعام ١٥٤/ الجاثية ١٨
	الملحق الثاني والثلاثون
المجموع ٨٠	**فعل (مضارع) + فاعل (اسم صريح مفرد)**
- =٤٩	البقرة ٧٣+١٦٧+١٨٧+٢١٩+٢٤٢+٢٦٦+٢٧٣+٢٧٦/ آل عمران ٨٦+١٠٣/ النساء ١١+٢٦+٢٨+٤٢/ المائدة ٨٩/ الأنعام ١٢٠/ الأعراف ١٠١+١٧٨+١٨٦/ التوبة ٦٤/ يونس ٩٢/ الرعد ١٧+١٧/ إبراهيم ٢٧/ النحل ٣١/ الإسراء ٤٤/ النور ١٧+٣٥+٣٦+٤٤+٤٥+٥٨+٦١ / الروم ٥٩/ الأحزاب ٦٣/ فاطر ٢/ غافر ٣٤+٣٥+٧٤/ محمد ٣/ الرحمن ٢٢+٢٩/ الحشر ٢٤/ الطلاق ٧ / المعارج ٤+٤٤/ المدثر ٣١/ الزلزلة ٦
و=٢٨	آل عمران ٣٠/ النساء ٥٢+٨٨+١٤٣/ المائدة ٥٣/ التوبة ١٥/ الرعد ١٣+٢٧+٣٣+٤٣/ إبراهيم ٢٥/ النحل ٤٩/ الإسراء ١١+٩٧/ الكهف ٥٦/ مريم ٦٦+٧٦/ الحج ١٨/ الروم ٤+١٢+٥٥/ الأحزاب ١٣/ سبا ٦/ الشورى ٢٤+٤٤+٤٦/ الجاثية ٢٧/ محمد ٢٠
ف=١	إبراهيم ٤
ثم =١	التوبة ٢٧
بل =١	القيامة ٥
	الملحق الثالث والثلاثون
المجموع ٩	**فعل (مضارع) + فاعل(اسم صريح مضاف)**
- =٤	النساء ١٥٣ / الأنعام ١١٢/ يونس ٣٠/ السجدة ١٦
و=٣	هود ٥٧/ يوسف ٦/ الشعراء ١٣
ام =١	الطور ٣٢
بل =١	المدثر ٥٢
	الملحق الرابع والثلاثون
المجموع ١١٤	**فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)**
-=٥٨	الفاتحة ٥/ البقرة ٩+٢٨+١٤٨+١٨٩+٢١٥+٢١٧+٢١٩/ آل عمران ٩٩+١٥٤+١٦٧/ النساء

	٧٨+١٠٨+١٤٢+١٧٦/ المائـدة ٤+٤+١٣+٣٧+٤١+٤١+٥٤/ الأعـراف ٢٩+١٦٩+ ١٨٧ +١٨٧+ ١٩٠/ الأنفال ٦+٦٧/ التوبة ٨+٣٠+٣٢+٤٢+٦٢+٧٤ / يونس ٤٥/ الرعـد ٢/ إبـراهيم ١٠+١٠/ النحـل ٨٣/ طـه ١٠٨/ الشـعراء ٢٢٣/ العنكبـوت ٥٤/ السـجدة ١٦+٢٦/ الأحـزاب ٢٠+٦٦/ الحجرات ١٧/ الطور ٢٣/ القمر ٧/ الممتحنة ١ / الصف ٨/ المنـافقون ٤+٨/ التحـريم ٨/ النازعـات ٤٢/ القلم ٣٦+٣٧/
و=٣١	البقرة ١٠٢ / آل عمران ٧٥/ النساء ٢١+٨١+١٢٧/ المائدة ١٥+٤٣/ الأنفال ٢/ التوبـة ٥٦/ يـونس ١٨+٥٣/ النحل ٥٦/ الإسراء ٨٥/ الكهف ٨٣/ طه ١٠٥/ الأنبياء ٣٨/ الحـج ٤٧+٧١/ النـور ٤٧/ الفرقان ٥٥/ النمل ٣٤+٧١/ العنكبوت ٥٣/ السجدة ٢٨/ سبأ ٢٩/ فاطر ١٢/ يس ٤٨/ الزمر ٣٦/ غافر ٧٩/ الشورى ١٨/ الملك ٢٥/
ف=٢	البقرة ١٠٢/ غافر ٨١
ام=١٧	البقرة ١٠٨+١٤٠/ النساء ٥٤/ يـونس ٣٨+٥٩/ هـود ١٣+٣٥/ الرعـد ٣٣/ المؤمنـون ٧٠/ السـجدة ٣/ الشورى ٢٤/ الزخرف ٨٠/ الاحقاف ٨/ الطور ٣٠+٣٣+٤٢/ القمر ٤٤
بل=٥	الأنعام ٤١/ الفتح ١٥/ القيامة ٢٠/ الانفطار ٩/ الأعلى ١٦
او=١	الصافات ١٤٧
	الملحق الخامس والثلاثون
المجموع ٨٦	**فعل (أمر) + فاعل (ضمير بارز)**
– = ٤٠	البقـرة ٢١+٦٠+٦١+١٣٦+١٧٢+٢٠٨+٢٣٨+٢٥٤ / النسـاء ١٧١/ المائـدة ١+٨+٩٨/ الأنعـام ٩٩+١٤٢+١٤٣/ الأعـراف ٣+٥٥+١٤٨/ التوبـة ١٥+٢٩+٤١/ يـونس ٥٩/ يوسـف ٩+٨١+٩٣/ النحـل ٣٢/ الكهـف ٩٦/ طه ٤٢+٥٤/ يـس ٦٤/ ص٣٣ / غـافر ٧٦/ فصلـت ٤٠/ الزخرف ٧٠/ الاحقاف ٤/ ق ٢٤/ الحديد ٧+١٧+٢١/ المرسلات ٤٦
و=٣٨	البقـرة ١١٠+١٢٥+١٨٩+١٩٠+١٩٤+١٩٦+١٩٦+١٩٧+٢٠٣+٢٢٣+٢٣١ +٢٣٥+٢٦٧+٢٨١+٢٨٢+٢٨٢+٢٨٢/ آل عمران ١٠٣+١٠٣/ النسـاء ٣٦+١٠٢/ المائـدة ٨٩+٩٦+١٠٨/ الأنعـام ١٢٠/ الأنفال ٤١+٦٠/ التوبة ١٢٣/ النحل ٩١/ النور ٣١+٣٢+٥٦/ الأحزاب ٥٥/ سبا ١١/ يـس ٥٩/ الحشر ٧/ التغابن ١٢/ الملك ١٣/
ف=٧	البقرة ١٥٢+١٨٧/ آل عمران ١٧٩/ الأعراف ٣٩/ النحل ٥٥/ الروم ٣٤/ السجدة ١٤
بل=١	طه ٦٦٠
	الملحق السادس والثلاثون
المجموع ١٩٤	**فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)**

- =١٦٣	البقــرة ٣١+٣٣+٦٧+٧١+٩٠+١٢٤+١٢٦+٢٤٧+٢٥٩+٢٥٩+٢٦٠+٢٦٠+٢٦٠/ ال عمــران ٣٧+٤٠+٤١+٨١+٨١ / الأنعــام ١٢/ الأعــراف ١٢+١٣+١٤+١٥+١٦+ ١٨+ ٢٤+٣٠+٣٨+٧١+ ١٠٦ + ١٤٠ + ١٥١+١٧٧+١٨٧ / هـود ٢٨+٤٣+٤٦+٤٧+٦٣+٧٢+٨٨+٩٢/ يوسـف ٥+٣٢+٣٣ +٥١+٦٤+٦٦+٨٩+٩٠+٩٢/ الرعد ١٧/ الحجر ١٣٢+٣٧+٥٦+٥٧+٧١/ النحل ٣+٣+٤/ الإسراء ٦٢/ الكهــف ٥٠+٦٤+٧٠+٧٦+٧٧+٨٧+٩٨/ مــريم ٨+٩+٩+١٠+٢٠+ ٢١+٢٣+٣٠ + ٣٠+ ٤٦+٤٧/ طــه ١٨+١٩+٣٦+٥١+٥٧+٦٦+٧١+٨٥+٩٢+٩٤ +٩٥+٩٧+١٢٥+١٢٦/ الأنبيــاء ٤+٥٤+٦٦+١١٢/ الحـج ١١+٣٧/ المؤمنـون ٢٦+٤٠+١٠٨+١١٢+١١٤/ الشـعراء ١٢+١٨+٢٥ +٢٦+٢٧+٢٨+٢٩+٣٠+٣١+٣٤+٤٩+٧٢ +٧٥+١١٢+١١٧+١٥٥/ النمــل ٢٩+٣٢+٣٤+٣٨ +٤١+٤٤+٤٦/ القصص ١٦+١٧+٢٠+٢١+٢٥+ ٢٧+٢٨+٣٣+٣٥/ العنكبوت ٤/ الروم ٢٨/ يس ٢٦/ الصافات ٥٤+٥٦+٩٥/ ص ٢٤+٣٥+٧٥+٧٧+٧٩+٨٤/ الشورى ٢٢/ الجاثية ٢١/ الاحقاف ٣٤/ محمد ٦/ ق ٢٨/ الذاريات ٣١/ الرحمن ١٤/ التغابن ٣/ القلم ٢٩/ الحاقة ٧/ نـوح ٢+٥/ المزمل ٢٠+٢٠/ عبس ١٨
و=٢٣	النســاء ٢٢+٩٧+١١٥/ الأعــراف ١٥٠/ هــود ٤١+١١٩/ يوسـف ٢٤+٤٢+٦٢+٦٧/ إبـراهيم ٣٤+٤٥/ الأنبياء ٥٨/ الفرقان ٦٠/ الشعراء ٣٢/ العنكبوت ٢٧/ القصص ٢١+٢٤+٧٣/ الأحزاب ٤٤/ الزخرف ٢٨/ الجاثية ١٣/ الفتح ٦
ف=٣	آل عمران ١٨٧/ مريم ٢٧+٢٩
ام=١	المؤمنون ٧٢
ثم =١	الكهف ٨٩
بل=٣	الأنبياء ٥/ المؤمنون ٧٠/ الصافات ٣٧

الملحق السابع والثلاثون

المجموع ٥٨	عدد الانساق٧	نائب فاعل
العدد ٢٤	١- فعل (ماضي : مبنى للمجهول) + نائب فاعل (اسم صريح مفرد)	
- =١٢	البقرة ١٧٨+٢١٢+٢١٦/ ال عمران ١٢/ المائدة ٣+٥+٧٨/ الأنعام ١٢٢/ يوسف ٤١/ الأنبياء ٣٧/ الداريات ١٠ / عبس ١٧	
و=١٢	البقـرة ٦١+٢١٠ / النسـاء ٢٤+٢٨/ الأنعـام ١٩/ إبـراهيم ٢٣/ الحـج ٣٠/ الشـعراء ٩٠/ الزمـر ٧١+٧٣/ الاحقاف ٢٠/ ق ٣١	
العدد ٦	٢- فعل(ماضي : مبنى للمجهول) + نائب فاعل (اسم صريح مضاف)	
- =٤	آل عمران ١٤/ النساء ٢٣/ المائدة/ ٣٧ / التوبة ٣٧ .	
و=١	غافر ٣٧ .	

بل=١	الرعد٣٣
العدد ٢	٣- فعل (ماضي) + نائب فاعل (مصدر مؤول: جملة اسمية)
- =١	يونس ١٢
و=١	هود ٣٦
العدد ١٠	٤- فعل(ماضي : مبني للمجهول) + نائب فاعل (مصدر مؤول: جملة فعلية)
- =٦	هود ٤٨ / الحج ٤/ النمل ٤٤/ يس ٢٦/ الزمر ٧٢/ الحديد ١٣
و=٤	هود ٤٤/ النحل ٣٠/ القصص ٦٤/ الجاثية ٣٤
العدد ٢	٥- فعل (ماضي : مبني للمجهول) + نائب فاعل (شبه جملة: جار ومجرور)
و=٢	الزمر ٦٨/ ق ٢٠
العدد ٩	٦- فعل (ماضي : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)
- =١	الأحزاب ٦١
و=٥	الأنعام ٣٤+١٦٣/ الأعراف ٤٣/ الحج ٢٤/ النمل ٤٢
ف=٢	الشعراء ٩٤/ الشورى ٣٦
ام =١	الطور ٣٥
العدد ٥	٧- فعل(ماضي : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير مستتر)
- =٣	البقرة ٢٤ / آل عمران ١٣١/ الحج ٣٩
و=٢	آل عمران ١٦٧/ الكهف ٤٢
	الملحق الثامن والثلاثون
المجموع ١٢٧	**١- فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)**
- =٦٦	البقرة ٢٦+١٤٢+٢٥٥+٢٦٩+٢٧٣ / آل عمران ٦+٢٧/ النساء ١٢٠/ المائدة ١٨+٦٤+٦٤/ الأنعام ٨٣+٩٩/ الأعراف ٣٢+٥٤+٥٧+٥٨+٦٢+٦٨+١٢٨+١٦٣/ يونس ٣+١٣+٢٤+٧٤+١٠٣/ هود ٥+٧٤/ يوسف ٧٥+٧٦+١٠١/ الرعد ٢+٢+٣+٣٦/ إبراهيم ١٧/ الحجر ١٢/ النحل ٢+١١+٨١/ طه ٩٩/ الأنبياء ٢٩+٦٧/ الحج ١٣+٧٦/ المؤمنون ٣٣/ العنكبوت ٢١/ الروم ٥+١٩+٢٩+٥٤/ الأحزاب ٥١/ سبا ٢/ فاطر ٣+١٣/ يس ٦٥/ الجاثية ٨/ الفتح ٢٩/ القمر ٣٥/ الحديد ٤+٦ / الحشر ١٤/ التغابن ٤/ الإنسان ٢/ المرسلات ١٨/ البلد٦
و=٤٢	البقرة ٥٨+٥٠٤+٢٧١/ آل عمران ٢٩/ النساء ٤٨/ الأنعام ٣+٥٥+٦١+١٠٥+١١٠+١٢٩/ الأعراف ٤٠+٤١+١٠٠+١٥٢+١٧٤+١٨٦/ التوبة ١١/ يونس ٤٥/ هود ٣٨/ يوسف ٦+٢٢/ إبراهيم ٤٩/ النحل ٨+٨٤/ الإسراء ٨٢+٩٧/ الكهف ١٧/ طه ١٢٦/ الأنبياء ٣٥+٣٧+٨٨/ الحج

	٥+٥+٦٥/ فاطر ١٢/ الزمر ٦٠+٧٥/ غافر ٩/ الشورى ٤٤/ الجاثية ٢٨/ الطارق ١٦ .	
ف=٨	البقرة ١١٧+٢٨٤/ المائدة ٦٢/ الأنعام ٧٣/ النحل ٤٠/مريم ٣٥/ يس ٨٢/ الحاقة ٧	
ثم=٢	العنكبوت ١٩/ المرسلات ١٧	
ام=٤	الفرقان ٤٤/ ص٢٨/ الطور ٤٠/ القلم ٤٦	
بل=٤	البقرة ١٧٠ / هود ٢٧/ الأنبياء ١٨+٤٠	
او=١	هود ٨٠	
	الملحق التاسع والثلاثون	
الجموع ١٤	**عدد الأنساق ٥**	**نائب فاعل**
العدد ٣	١- فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مضاف)	
- =٢	غافر ١٧ / فصلت ٢٧	
ثم=١	آل عمران ١٦١	
العدد ٧	٢- فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)	
- =٤	هود ٢٠ / غافر ٦٣/ الذاريات ٩/ الرحمن ٣٥	
و=٣	البقرة ٢١٠/ الأنفال ٤٤/ فاطر ٤	
العدد ١	٣- فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير مستتر)	
- =١	الصافات ٤٥	
العدد٢	٤- فعل(مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)	
و=٢	البقرة ٨٥/ غافر ٨٠	
العدد١	٥- فعل(مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل(مصدر مؤول)	
و=١	النور ٨	
	الملحق الاربعون	
الجموع ٣٢٠	**١- فعل (أمر) + نائب فاعل (ضمير مستتر: وجوبا)**	
- =٢٦٤	الفاتحة ٦/ البقرة ٣٣+٩١+٩٣+٩٤+٩٧+١١١+١٢٠+١٣٥+١٣٩+١٤٠+٢٠٠+٢١١+٢٥٠/ آل عمران ١٢+١٥+٢٦+٢٩+٣١+٣٢+٦٤+٧٣+٨٤+٩٣+٩٥ +٩٨+١١٩+١٥٤+١٥٤+١٦٥+١٦٨ +١٨٣ / النساء ٥٠+٧٧+٧٨+١٢٧+١٣٨/ المائدة ١٧+١٨+٥٩+٦٠+٦٨+٧٥+٧٦+٧٧+١٠٠ +١٠٥/ الأنعام ١١+١٢+١٤+١٤+١٥+١٩+٢٤+٣٠+٣٠+٣٧+٤٠+٤٦+٤٦+٤٧+٥٠+٥٦+٥٦+٥٧ +٥٨+٦٣+٦٤+٦٥+٦٥+٦٦+٧١+٧١+٩٠+٩١+٩١+١٠٦+١٠٩+١٣٥+١٤٣+١٤٤+١٤٥+١٤٩+ ١٥٠+١٥١+١٥٨+١٦١+١٦٢+١٦٤/ الأعراف ٢٨+٢٩+٣٢+٣٢+٣٣+١٥٨+١٨٧+١٨٨+١٩٥+	

	١٩٩ / الأنفال ٢٦+٣٨/ التوبة ٢٤+٥١+٥٢+٥٣+٦٥+٨٠+١٠٣/ يونس ١٦+٢١+٣١+٣٤+٣٤+٥٠+٥٨ + ٥٩+٦٩+١٠١+١٠٢+١٠٤+١٠٨/ يوسف ١٢+١٢+٣٦+١٠٨ / الرعد ١٦ +١٦ +١٦+ ١٦+١٦+٣٠+٣٣ +٣٦/ إبراهيم ٣٠/ الحجر ٣/ النحل ١٠٢+١٢٥/ الإسراء ٢١ +٤٢+٤٨+ ٥٦+٧٨+٨٤+٨٨+٩٥ +١٠٠+١٠٧+١١٠/ الكهف ٢٢+٢٦+١٠٣+١٠٩ +١١٠/ مريم ٧٥/ طه ٢٤+٤٢/ الأنبياء ٤٢+٤٥+١٠٨/ الحج ٤٩+٧٢/ المؤمنون ٨٤+٨٥+٨٦ +٨٨+٨٩+٩٣+٩٦/ النور ٣٠+٥٣+٥٤/ الفرقان ٩+١٥+٥٧+٧٧/ النمل ٣٧+٥٩+٦٤+٦٥+ ٦٩+٧٢/ القصص ٤٩+٧١+٨٥/ العنكبوت ٢٠+٥٢+٦٣/ الروم ٤٢/ لقمان ٢٥/ السجدة ١١+٢٩/ الأحزاب ١٧/ سبا ٢٢+٢٤+٢٥+ ٢٦+٢٧+٣٠+٣٦+٣٩+٤٦+٤٧+٤٨+٤٩+٥٠/ فاطر ٤٠/ يس ٧٩/ الصافات ١٨/ ص ١٧+٦٥+٦٧+٨٦/ الزمر ٨+٩+١٠+١١+١٣+١٤+١٥+٣٨ +٣٨+٣٩+٤٣+٤٤+٤٦+٥٣+٦٤/ غافر ٦٦/ فصلت ٦+٩+٤٤+٥٢/ الشورى ٢٣/ الجاثية ١٤/ الاحقاف ٤+٨+٩+١٠/ الفتح ١١+١٦/ الحجرات ١٤+١٦/ الطور ٣١/ الواقعة ٤٩/ الجمعة ٦+٨+١١/ التغابن ٧/ الملك ٢٣+٢٤+٢٦+٢٨+٢٩+٣٠/ القلم ٤٠/ نوح ٢٨/ الجن ٢٠+٢١+٢٢+٢٢+٢٥/ المدثر ١١/ الطارق ١٧/ العلق ٣/
و=٤١	البقرة ٢٥+١٥٥+٢٦٠/ آل عمران ٢٠/ المائدة ٢٧/ الأنعام ٧٠/ الأعراف ١٧٥/ التوبة ٣+١٠٥+١١٢/ يونس ٧١/ هود ١١٤+١٢١/ إبراهيم ٤٤/ الإسراء ٩+٢٦+٥٣+٦٤/ الكهف ٢٧+٣٢+٤٥/ مريم ١٦+٤١+٥١+٥٤+٥٦/ الحج ٣٤+٣٧/ المؤمنون ١١٨/ الفرقان ٥٨/ الشعراء ٦٩/ يس ١٣/ ص ٤١+٤٥+٤٨/ غافر ١٨/ الاحقاف ٢١/ الذاريات ٥٥/ الطور ٤٨/ الصف ١٣/ المزمل ٨
ف=١٥	البقرة ٢٨٦/ الأعراف ٨٤+١٠٣/ هود ٤٩ +١١٢/ الحجر ٩٤/ النمل ١٤+٥١/ القصص ٣٨+٤٠/ الصافات ١١+١٤٩/ غافر ٧٧/ الشورى ١٥/ القمر ١٠
	الملحق الحادي والأربعون
المجموع ٢٦	**فعل(ماض: مقدر) + فاعل (مقدر)**
- =١٢	البقرة ٢٣٦/ النساء ١١+١٢/ يونس ٤/ يوسف ٥٢/ الفرقان ٣٢/ الروم ٦/ لقمان ٩/ الأحزاب ٦٢/ الزمر ٢٠/ الفتح ٥+٢٣
و=١٣	الأعراف ٦٥+٧٣+٨٥/ الأنبياء ٧٤/ الحج ٣٦/ العنكبوت ٣٦+٣٨/ سبا ١٢/ ق ٧/ الذاريات ٣٨+٤٦+٤٧/ النازعات ٣٠/ الملك ١١
ف=١	الملك ١١
	الملحق الثاني والأربعون
المجموع ٢٣٠	**فعل (مضارع : مقدر) + فاعل (مقدر)**

–=٢١٠	البقرة ٢١+٤٠+١٠٤+١٥٣+١٦٨+١٧٢+١٧٨+١٩٧+٢٠٨+٢٥٤+٢٦٤+٢٦٧+٢٧٨+٢٨٢/ آل عمران ٤٣+٦٥+٧٠+٧١+١٠٠+١٠٢+١١٨+١٣٠+١٤٩+١٥٦+١٩٣+٢٠٠/ النساء ١٩+٢٩+٤٣+٤٧+٥٩+٧١+٩٤+١٣٥+١٣٦+١٤٤+١٧٠+١٧١+١٧٤+/ المائدة ٢+٦+٨+١١+ ١٥+١٩+ +٢٠+٣٥+٤١+٥١+٥٤+٥٧+٦٧+٨٧+٩٠+٩٥+٩٥+١٠١+١٠٥+١٠٦+/ الأنعام ١٠٠+١٣٠/ الأعراف ١٨+٢٦+٢٧+٣١+٣٥+٨٩+١٢٦/ الأنفال ١٥+٢٠+٢٤+٢٧+ ٢٩+ ٤٥+ ٦٤+ ٦٥+ ٧٠/ التوبة ٢٣+٢٨+٣١+٣٤+٣٨+٧٣+١١٩+١٢٣/ يونس ٢٣+٢٣+ ٥٧+٨٥+ ٨٨/ هود ٥١+٧٣+٧٦/ يوسف ٢٩+٣٩+٤١+٤٣+٤٦+٨٧+١٠١+١٠١/ إبراهيم ٣٧+٣٨+٤١/ الحجر ١+٥٦+٦٣/ مرم ٧+٢٨+٤٣+٤٤+٤٥/ طه ١٧+٤٩+٨٠+٩٥+٩٧/ الحج ٥+٥٩+٧٣+٧٧/ المؤمنون ٥١+٩١+١٠٧/ النور ٢١+٢٧+٥٨/ الفرقان ٢٧/ الشعراء ٨٣/ النمل ٩/ القصص ٦٨/ العنكبوت ٣٢+٥٦/ الروم ٤٠/ لقمان ١٦+١٧+٢٥+٣٣/ الأحزاب ٩+٢٨+٣٠+٣٢+٤١+٤٥+٤٩+٥٠+٥٣+٥٩+٦٨+٦٩+٧٠/ فاطر ٣+٥+١٤/ يس ٥+٣٠+٥٩/ الصافات ١٨٠/ ص٢٦/ الزمر ١٦+٦٧/ غافر ٢٩+٣٩/ الزخرف ٦٨+٨٢/ الدخان ١٢/ الاحقاف ١٦+٣١+٣٤/ محمد ٧+٣٣/ الفتح ٢٧/ الحجرات ٢+٦+١١+١٣/ الذاريات ٧+٣١/ الطور ٤٣/ النجم ١٨/ الرحمن ٣١+٣٣+٧٦/ الحديد ٢٨/ المجادلة ٩/ الحشر ٢+١٠+١٨/ الممتحنة ٤+٥+١٢+١٣/ الصف ٢+١٠+١٤/ الجمعة ٩/ المنافقون ٩/ التغابن ١٤/ التحريم ٥+٧+٨+٩/ المدثر ٣٢/ القيامة ٤/ الانفطار ٦/ الانشقاق ٦ / الطارق ١١/ الفجر ٢٧/ الليل ٢١/ التكاثر ٦
و=١١	البقرة ١٥٥+١٧٧/ المائدة ٦٤/ الأعراف ١٩/ النحل ٩٢/ الحج ٤٠/ النور ٥٧/ النمل ٨ العنكبوت ١١+٥٣/ فصلت ٢٧
ف=٨	الأعراف ٦/ الحجر ٩٢/ مريم ٦٨/ طه ٧١٤/ الأنبياء ٢٢/ العنكبوت ٦١/ فصلت ٢٧/ الذاريات ٢٣
ام =١	الرعد ٣٣
	الملحق الثالث والأربعون
المجموع ٧١	**فعل (أمر :مقدر) + فاعل (مقدر)**
–=١٣	البقرة ١٣١+٢٨٥/ آل عمران ٤٥/ النساء ٢٤/ المائدة ١١٢/ القصص ٣٥+٧٦/ النحل ١١١/ الإسراء ٧١/ النمل ٧+٨٧/ الروم ٣٠/ التغابن ٩
و=٥٦	البقرة ٣٠+٣٤+٤٩+٥٨+٦٠+٦٣+٦٧+٧٢+٨٣+٩٣+١٢٤/ آل عمران ٤٢+٨١+١٢١+١٨٧/ المائدة ٢٠+١١٦/ الأنعام ٧٤/ الأعراف ٨٠+١٤١+١٦١/ الأنفال ٧/ إبراهيم ٦+٣٥/ الحجر ٢٨/ الإسراء ٦٠+٦١/ الكهف ١٦+٤٧+٥٠+٦٠/ الأنبياء ٧٦+٧٨+٨٣+٨٥+٨٧+٨٩+٩١/ الحج ٢٥/ الفرقان ٢٥+٢٧/ الشعراء ١٠/ النمل ٥٤+٨٣/ القصص ٦٥/ لقمان ١٣/ الأحزاب ٧+٣٧/ سبا ٤٠/ غافر ٤٧/ فصلت ١٩/ الزخرف ٢٦/ الاحقاف ٢٩/ الصف ٥+٦/ التحريم ٣
ف=٢	الروم ١٧/ المجادلة ١٣

	الملحق الرابع والأربعون
المجموع ٩١	عدد الأنساق ١٥ — (كان)
العدد ٤٨	١-كان + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)
-=١	البقرة ٢١٣
و=٤٧	النســاء ١٧+٣٠+٣٩+٨٥+٩٢+٩٦+٩٩+١٠٠+١٠٤+١٠٨+١١١+ ١٣٠+١٣١+١٣٣+١٣٤+ ١٣٧+ ١٤٨+١٥٢+١٥٨+١٦٥+١٦٩+١٧٠/ الإســراء ١١+٢٧+٦٧+١٠٠/ الكهـــف ٤٥/ الفرقـــان ٢٩+٥٥+٧٠/ الأحـزاب ٥+٩+١٩+٢٥+٢٧+٣٠+٤٠+٥٠+٥١+٥٢+٥٩+٧٣/ الفتح ٤+ ٧+ ١٩+ ٢١+ ٢٦
العدد ٦	٢-كان +اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	المزمل ١٨
و=٥	النساء ٤٧/ الفرقان ٢٠/ الاحزاب١٥+٣٧+٣٨
العدد ٧	٣-كان +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
و=١	الأعراف ١٤٦
أم=٢	البقرة ١٣٣+الأنعام ١٤٤
بل =٤	الأنبياء ٩٧ / سبا ٣٢/ الصافات ٣٠/ الفتح ١١
العدد ٢	٤-كان +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مضاف)
- =١	آل عمران ١٠٣
و=١	آل عمران ١١٠
العدد ٧	٥-كان +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =١	المائدة ٧٩
و=٢	الأنعام ٩٣/ الأعراف ١٧٧
ام =١	النمل ٨٤
بل= ٣	الفرقان ٤٠ / سبا ٤١ / الفتح ١٥
العدد ١	٦- كان +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية :فعلها مضارع ، مبنى للمجهول)
- =١	الروم ٥٥
العدد ٦	٧- كان +اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (اسم مفرد)
و=٦	النساء ١٥٩/ مريم ١٣+٢١/ الفرقان ٦٧/ الأحزاب ٤٣+٦٩
العدد٢	٨- كان +اسمها(ضمير مستتر) + خبرها(شبه جملة : جار ومجرور)
و=١	البقرة ٣٤

ام=١	النمل ٢٠
العدد ١	٩- كان +خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
١=	الكهف ٣٤
العدد ١	١٠- كان +خبرها(شبه جملة :جار ومجرور)+ اسمها (اسم مضاف)
و=١	النمل ٤٨
العدد ١	١١-كان + خبرها (اسم مضاف) + اسمها (مصدر مؤول)
ف=١	الحشر ١٧
العدد١	١٢- خبرها (اسم مفرد) +كان+ اسمها (اسم مفرد)
- =١	التوبة ٧
العدد ٦	١٣- خبرها (اسم مفرد) +كان+ اسمها (اسم مضاف)
ف=٦	الرعد ٣٢ / الحج ٤٤/ غافر ٥/ القمر ١٦+٢١+٣٠
العدد ١	١٤- خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) +كان+ اسمها (ضمر بارز)
- =١	النساء ٩٤
العدد - =١	١٥- خبرها (اسم مفرد) + كان (مقدرة) + اسمها (مقدر)
	الملحق الخامس والأربعون

الجموع ١٨	عدد الأنساق ٧	ليس
العدد ١	١-ليس+ اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)	
- =١	آل عمران ١١٣	
العدد ١	٢- ليس + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مضاف)	
و= ١	البقرة ٢٦٧	
العدد ١	٣- ليس + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (اسم مفرد)	
-= ١	هود ٨	
العدد ١	٤- ليس + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)	
- =١	النساء ١٢٣	
العدد ١	٥- ليس + خبرها (اسم مفرد) + اسمها (مصدر مؤول)	
-=١	البقرة ١٧٧	
العدد ١٢	٦- ليس + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)	
-=١٠	البقرة ١٩٨/ آل عمران ١٢٨/ المائدة ٩٣/ الأنعام ٧٠/ التوبة ٩١/ النور ١٩+٦١+٦١/ الفتح ١٧/ الواقعة ٢	

و=١	الأحزاب ٥
ف=١	البقرة ٢٨٢
العدد ١	٧-ليس + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مضاف)
-=١	البقرة ٢٧٢
	الملحق السادس والاربعون
المجموع ٣	**عدد الأنساق ٣** — **أصبح**
العدد ١	١- أصبح + اسمها (اسم مفرد) +خبرها (اسم مفرد)
ف= ١	الحج ٦٣
العدد ١	٢- أصبح + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (اسم مفرد)
ف=١	القصص ١٨
العدد ١	٣- أصبح + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)
ف=١	المائدة ٣١
	الملحق السابع والأربعون
المجموع ٢٠	**عدد الأنساق ٦** — **ما**
العدد ٦	١- ما + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)
و= ٦	البقرة ٧٤+٨٥+١٤٠/ آل عمران ٩٩/ المائدة ٤٣/ فاطر
العدد ١	٢-ما +اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مضاف)
و=١	البقرة ٩٦
العدد ١	٣- ما + اسمها (اسم مفرد) + خبرها(جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=١	ال عمران ١٠٨
العدد ١	٤- ما + اسمها (اسم مفرد) +خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)
- =١	المجادلة ١٤
العدد ٥	٥- ما + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مفرد)
و= ٥	هود ٨٩+٩٧/ النمل ٩٣/ سبا ٣٧/ فصلت ٤٦ .
العدد ٦	٦-ما + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
و= ٦	هود ٨٣ / يوسف ١٧/ العنكبوت ٢٢/ فاطر ٢٢/ الزمر ٤١/ الشورى ٣١
	الملحق الثامن والأربعون

الجموع ٥	**عدد الأنساق ٥**	**زال**
العدد ١	١- لا يزال +اسمها (اسم مفرد) +خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
و=١	الرعد ٣١	
العدد ١	٢- لا يزال + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (شبه جملة : جارو مجرور)	
و= ١	الحج ٥٥	
العدد ١	٣- لا يزال + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مفرد)	
- =١	التوبة ١١٠	
العدد ١	٤- لا يزال + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
و=١	البقرة ٢١٧	
العدد ١	٥- مازال + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مضاف)	
ف= ١	الأنبياء ١٥	
	الملحق التاسع والأربعون	
الجموع ٢	عدد الأنساق ١	كا د
العدد ٢	١- يكاد + اسمها (اسم مفرد) +خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
- =٢	البقرة ٢٠ / الشورى ٥	
	الملحق الخمسون	
الجموع ٧	**عدد الأنساق ٢**	**عسى**
العدد ٤	١- عسى + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (مصدر مؤول)	
- =٣	التوبة ١٠٢/ يوسف ٨٣/ الممتحنة ٧	
العدد ٣	٢- عسى + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (مصدر مؤول)	
- =٣	الإسراء ٨ / التحريم ٥/ القلم ٣٢	
	الملحق الحادي والخمسون	
الجموع ٤٢٢	**عدد الأنساق ٢٩**	**إنّ**
العدد ٤٢	١- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)	
- =٣٥	البقرة ٢٠+١٠٩+١١٥+٢٢٠/ آل عمران ١٩+١١٩+١٢٠+١٥٥+١٦٥/ الأنعام ١٦٤/ الأعراف ١٣٩+١٩٤/ الأنفال ١٧+٧٥/ التوبة ٢٨/ يونس ٣٦/ هود ٧٢/ النحل ١٨+٧٠/ الحج ٦٠+٦٦/ النور ١١+٦٢/ لقمان ٢٧/ فاطر ٦/ ص ٦٤/ غافر ٥٩/ الزخرف ١٥+٧٤/ الدخان ٥٠/ الحجرات ١٢+١٣/ الحديد ٢٥/ المزمل ١٩/ الإنسان ٢٩	

و=٦	المائدة ٤٩/ الأنفال ٤٢/ الحج ٧/ العنكبوت ٥٤/ الروم ٨/ المجادلة ٢
ف=١	آل عمران ٨٩
العدد ١٥	٢- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مضاف)
- =١١	البقرة ٢٤٣/ آل عمران ٥١+١٩٩/ النساء ١٤٠/ الأنعام ٩٥/ يونس ٦٠/ الأنبياء ٩٢/ القصص ٨٥/ فاطر ٣٨/ ص ٥٤/ الطلاق ٣
و= ٤	مريم ٣٦/ الحج ٥٤/ المؤمنون ٥٢/ العنكبوت ٦٩
العدد ٦١	٣- إنّ + اسمها (اسم مفرد) +خبرها (جملة اسمية)
- =٦٠	البقرة ٦+٦٢+١٦١+١٥٩+١٧٤+٢١٨+٢٧٧/ آل عمران ٤+٦٢+٧٧/ النساء ١١+١٦+٢٣+٢٤+٢٩+ ٣٢+٣٣+٣٤+٣٥+٤٣+٥٦+٥٨+٨٦+٩٧+١٣٧+١٥٠+١٦٨/ المائدة ٦٩/ الأنعام ١٥٩/ الأنفال ٧٢/ التوبة ٦٧+١١٦/ يونس ٧/ هود ٢٣/ إبراهيم ٢٢/ النحل ١٢٠/ الكهف ٣٠+١٠٧/ الأنبياء ١٠١/ الحج ١٧/ المؤمنون ٥٧/ النور ١٩/ القصص ٧٦/ لقمان ٨+٣٤/ الصافات ٦٠+١٠٦/ غافر ٥٦/ فصلت ٨/ الاحقاف ١٣/ محمد ٢٥/ الحجرات ٤/ الواقعة ٩٥/ المجادلة ٢٠/ الملك ١٢/ النبأ ٢١/ المطففين ٢٩/ البروج ١٠+١١/ البينة ٧
و=١	الشورى ٢١
العدد ١١	٤- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض)
- =١١	النساء ٥٨+١٠٢+١٦٧/ آل عمران ٣٣+١٥٥/ الأعراف ٢٠١/ النمل ٤/ الأحزاب ٦٤+٣٥+٥٧/ فصلت ٤١
العدد ٦٢	٥- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =٥٧	البقرة ٢٦/ آل عمران ٥+٩+١٠+٣٧+٩٠+١١٦+١٧٧/ النساء ١٠+٣٦+٣٨ +٥٦+٥٨+١٠٧+١١٦+١٤٢/ المائدة ١+٥١+٦٧/ الأنعام ١١٩+١٤٤/ الأعراف ١٥٢+٢٠٦/ الأنفال ٣٦/ التوبة ١١١/ يونس ٩+٤٤+٩٦/ الرعد ٣١/ النحل ٩٠+١٠٤/ الإسراء ٩/ مريم ٩٦/ الحج ١٤+٢٣+٣٨+٣٨/ النمل ٧٦/ الأحزاب ٥٦/ فاطر ٢٢+٢٩+٤١/ الزمر ٣/ غافر ٢٨/ فصلت ٣٠+٤٠/ الدخان ٣٤/ الاحقاف ١٠/ محمد ١٢+٣٢/ الفتح ١٠/ الحجرات ١٨/ النجم ٢٧/ الصف ٤/ الإنسان ٥+٢٧/ العلق ٧
و=٤	البقرة ١٤٤/ النساء ٤٠/ الأنعام ١٢١/ هود ١١١
ف=١	فاطر ٨
العدد ١	٦- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها امر)
- =١	آل عمران ٢١
العدد ٣	٧- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض ، مبنى للمجهول)

- =٣	النور ٢٣/ المجادلة ٥/ المعارج١٩
العدد ٣	٨- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع ، مبنى للمجهول)
- =٣	الأعراف ٤٠/ غافر ١٠/ الحديد ١٨
العدد ٢٠	٩- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)
- =١٣	البقرة ١٥٨/ النساء ١٤٥/ يونس ٦٥/ الحجر ٤٥/ الدخان ٥١/ الداريات ١٥/ الطور ١٧/ القمر ٤٧+٥٤/ الانفطار ١٣/ المطففين ٢٢/ الأعلى ١٨/ البينة ٦
و=٦	البقرة ١٧٦/ الحج ٤٧+٥٣/ الصافات ١٢٣+١٣٣+١٣٩
ف=١	النساء ١٣٩
العدد ٢١	١٠- إنّ +اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مفرد)
- =٢٠	آل عمران ٦٨+٩٦/ الأنعام ١٢٨/ الأعراف ٥٤+٥٦+١٩٦/ التوبة ٣٦/ يونس ٣/ هود ٤١+٩٢/ يوسف ٦+٥٠+١٠٠/ النحل ٧+١١٠+١١٩/ لقمان ٣٣/ يس ٥٥/ غافر ٥٥/ البروج ١٢
و=١	المائدة ٥٩
العدد ٩	١١- إنّ + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مضاف)
- =٧	الأنعام ١٦٥/ الأنفال ٥٥/ إبراهيم ٣٩/ فصلت ٤٣/ الدخان ٤٠+٤٣/ الحجرات ١٣
و=٢	النمل ٧٣ / العنكبوت٤١
العدد ١٢	١٢- إنّ +اسمها (اسم مضاف) + خبرها (جملة اسمية)
-=٩	الأنعام ١١٧+١١٩/ هود ٦٦/ الحجر ٤٢/ الإسراء ٦٥/ المجادلة ٢٢/ القلم ٧/ النبأ ١٧/ الكوثر ٣
و=٣	الشعراء ١٤٠+١٧٥+١٩١
العدد ٢	١٣- إنّ +اسمها (اسم مضاف) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =٢	النمل ٧٨ / الجاثية ١٧
العدد ٣	١٤- إنّ + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)
- =٣	آل عمران ٥٩/ هود ٥٦/ المطففين٧
العدد ٣٠	١٥- إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
- =١٧	المائدة ١١٢/ التوبة ٥٩/ هود ١٠/ الحجر ٢٥/ مريم ١٨/ الصافات ٢٤/ الزمر ٣٠/ غافر ٢٢/ الزخرف ٥٩/ الحشر ١١/ المعارج ١٥/ المدثر ٥٤/ المرسلات ٤٦/ عبس ١١/ المطففين ١٥/ الطارق ٨/ الهمزة ٨
و=١٠	البقرة ٧٠/ الأنعام ٢٨+١٢١+١٤٦/ الأعراف ١٢٧/ طه ٨٢/ المؤمنون ٩٥/ فصلت ٤١/ الزخرف

	٦١/ الحاقة ٤٨
ف=٣	الشعراء ٧٧/ الصافات ٣٣+٦٦
العدد ٦	١٦- إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مضاف)
- =٤	آل عمران ٣٨/ النساء ١٤٠/ الأنبياء ٩٨/ القمر ٢٧
و=٢	يوسف ٦٨/ الشعراء ١٩٢
العدد ١٣	١٧- إنّ +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة اسمية)
- =١٢	هود ٨٧/ يوسف ١٠٠/ الحجر ٩/ الإسراء ٤٤+٩٦/ الأنبياء ١٠٤/ القصص ١٦+٥٣/ فاطر ٤١/ يس ١٢/ الذاريات ٣٠/ الإنسان ٢٣
ف=١	الصافات ١٦١
العدد ٣٢	١٨- إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض)
- =٢٩	البقرة ١١٩/ النساء ١٠٥+١٦٣/ المائدة ٤٤/ التوبة ٩/ يوسف ٢+٣٧/ إبراهيم ٢٢/ الكهف ٨٤/ طه ٧٣/ الأحزاب ٧٢/ فاطر ٢٤/ يس ٢٥/ الصافات ٦+٦٩/ ص ١٨/ الزمر ٢+٤١/ الاحقاف ١٥/ الفتح ٨/ القمر ٤٩/ الواقعة ٣٥/ المنافقون ٢/ القلم١٧/ الحاقة ١١+٢٠/ المزمل١٥/ الإنسان ٤/ النبأ ٤٠
و=٢	الشورى ٤٨/ الدخان ٢٠
ف=١	الكهف ٦٣
العدد ٣١	١٩- إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =٢٨	المائدة ٧٢/ الأنعام ٢١+٧٤+١٣٥/ الأعراف ٥٥/ الأنفال ٤٨/ يونس ٤+١٧/ هود ٤٦/ الحجر ٥٣/ النحل ٢٣+٩٥+١١٤/ مريم ٤٠/ طه ٧٤/ الأنبياء ١١٠/ المؤمنون ١١٧/ النمل ٨٠/ القصص ٣٧+٥٦/ العنكبوت ٢٨/ يس ٧٦/ الصافات ١٠٥/ غافر ٥١/ ق ٤٣/ الطارق ١٥/ المزمل ٥/ الإنسان ٣ .
و=٢	المؤمنون ٧٣/ الشورى ٥٢
ف=١	الحج ٤٦
العدد ١	٢٠- إنّ +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض، مبنى للمجهول)
- =١	طه ٤٨
العدد ١	٢١- إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع ، مبنى للمجهول)
و=١	النمل٦
العدد ٦	٢٢- إنّ +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)
- =٤	الأعراف ١٣/ الحجر ٧/ الأنبياء ٥٩/ القمر ٢٤/

و=٢	الحجر ٧٩/ فصلت ٤٥
العدد ٢	٢٣- إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (محذوف)
- =٢	المائدة ٣٦/ الحج ٢٥
العدد ١	٢٤- إنّ + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (جملة اسمية)
و=١	الحجر ٧٨
العدد ١	٢٥- إنّ +اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض)
و=١	الجن١٦
العدد ٢	٢٦- إنّ + خبرها (اسم مضاف) + اسمها (اسم مفرد)
- =١	الشرح ٦
ف=١	الشرح ٥
العدد ٢٧	٢٧- إنّ + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
- =٢٠	البقرة ١٦٤+٢٤٨/ آل عمران ١٣+٤٩/ يونس ٦/ هود ١٠٣/ الرعد ٣+٤/ الحجر ٧٥+٧٧/ طه ٥٤/ المؤمنون ٣٠/ لقمان ٣١/ السجدة ٢٦/ سبا ٩/ الجاثية ٣/ ق ٣٧/ النبأ ٣١/ الليل ١٢/ العلق ٨
و= ٧	البقرة ٧٤/ آل عمران ١٩٩/ النساء ٧٢/ الصافات ٨٣/ ص ٢٥/ الطور ٤٧/ الانفطار ١٠
العدد ٣	٢٨- إنّ + خبرها(شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مضاف)
-= ١	القلم ٣٤
و= ٢	ص ٤٩+٥٥
العدد ١	٢٩- إنّ + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (مصدر مؤول)
- =١	طه ١١٨
	الملحق الثاني والخمسون
المجموع ٢	**عدد الأنساق ٢** — **ليت**
العدد ١	١- ليت +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة اسمية)
- =١	الحاقة ٢٧
العدد ١	٢- ليت + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =١	الفرقان ٢٨
	الملحق الثالث والخمسون
المجموع ٤	**عدد الأنساق ٣** — **لكنّ**
العدد ٢	١- لكنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)

و=٢	المنافقون ٧+٨
العدد ١	٢- لكنّ + اسمها (اسم مضاف) +خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
و= ١	الأعراف ١٨٧
العدد ١	٣- لكنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
و=١	التوبة ٥٦
	الملحق الرابع والخمسون
المجموع ٨	**عدد الأنساق ٣** — **لعلّ**
العدد ١	١- لعلّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة اسمية)
- =١	الأحزاب ٦٣
العدد ٣	٢- لعلّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	الشعراء ٣
و=٢	هود ١٢ / الكهف ٦
العدد ٤	٣- لعلّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =٣	الأعراف ١٥٨/ يوسف ٦٢/ طه ١٠
و=١	البقرة ١٥٠
	الملحق الخامس والخمسون
المجموع ٣	**عدد الأنساق ٣** — **كأنّ**
العدد ١	١- كأنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	المنافقون ٤
العدد ١	٢- كأنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =١	النازعات ٤٦
العدد ١	٣-كأنّ + خبرها (شبه جملة :جار ومجرور) + اسمها (إسم مفرد)
- =١	لقمان ٧
	الملحق السادس والخمسون
المجموع ٢٨	**عدد الأنساق ١** — **لا : نافية للجنس**
العدد ٢٨	لا + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (محذوف)
- =٢٥	البقرة ١٦٣+٢٣٦+٢٥٦/ آل عمران ٦+١٨/ الأنعام ١٥+١٦٣/ التوبة ٣١/ يونس ٦٤/ هود ٢٢/ الرعد ٣٠/ النحل ٢٣+٦٢/ طه ١٠٨/ المؤمنون ١١٦/ الأحزاب ٥٥/ فاطر ٣/ الزمر ٦/ غافر

	٣+١٧+٤٣/ الشورى ٧+١٥/ الدخان ٨/ القيامة ١١
و=٢	النساء ٢٤+١٠٢
ف=١	الأحزاب ٥١
	الملحق السابع والخمسون
المجموع ٦	**عدد الأنساق ٥** — **إن**
العدد ١	١- إن+كاد + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية :فعلها مضارع)
و=١	القلم ٥١
العدد ١	٢- إن+كاد + اسمها (ضمير بارز)+ خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=١	الإسراء ٧٣
العدد ١	٣- إن + كاد + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية :فعلها مضارع)
و=١	الصافات ١٦٧
العدد١	٤- إن + كاد + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (شبه جملة :جار ومجرور)
و=١	البقرة ١٦٨
العدد ٢	٥- إن + كاد + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (جملة فعلية :فعلها مضارع)
-=٢	الفرقان ٤٢ / القصص ١٠
	الملحق الثامن والخمسون
المجموع ٣	**عدد الأنساق ٣** — **أنّى**
العدد ١	١- أنّى + خبر(شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)
-=١	الدخان ١٣
العدد ١	٢- أنّى + خبر (شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مضاف)
ف=١	محمد١٨
العدد ١	٣- أنّى+ كان + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
- =١	الأنعام ١٠١
	الملحق التاسع والخمسون
المجموع ٢٦	**عدد الأنساق ٧** — **ها**
العدد ١٧	١- ها + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مفرد)
- =١٤	آل عمران ٥١/ الأعراف ٢٠٣/ إبراهيم ٥٢/ الحجر ١٩/ يس ٥٢+٦٣/ ص ٤٩+٥٧/ الزخرف ٦٤/ الجاثية ١١+٢٠/ الذاريات ١٤/ النجم ٥٦/ المرسلات ٣٥

و=٣	الأنعام ٩٢+١٥٥/ الأنبياء ٥٠	
العدد ٣	٢- ها +مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مضاف)	
- =٣	ص٣٩/ الجاثية ٢٩/ المرسلات ٣٨	
العدد١	٣- ها + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)	
- =١	الكهف ١٥	
العدد ٢	٤- ها + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)	
- =٢	آل عمران ٦٦/ النساء ١٠٩	
العدد ١	٥- ها + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
- =١	آل عمران ١١٩	
العدد ١	٦- ها + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر(جملة فعلية : فعلها مضارع ، مبنى للمجهول)	
- =١	محمد ٣٨	
العدد ١	٧- ها + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (محذوف)	
- =١	ص ٥٥	
	الملحق الستون	
المجموع ٢٠	**عدد الأنساق٤**	**أمّا**
العدد ٧	١- أمّا + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)	
- =٣	الكهف ٦٩/ السجدة ١٩/ عبس ٥	
و=١	الكهف ٨٠	
ف=٣	القصص ٦٧/ الروم ١٥/ القارعة ٦	
العدد ٣	٢- أمّا +مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)	
ف=٣	آل عمران ١٠٦/ التوبة ١٢٤/ فصلت ١٥	
العدد ٨	٣- أمّا +مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
ف=٨	البقرة ٢٦/ آل عمران ٧+٥٦/ النساء ١٧٥/ الجاثية ٣٠/ الحاقة ١٩/ الفجر ١٥/ الليل ٥	
العدد ٢	٤- أمّا + إن + كان + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)	
و=١	الواقعة ٩٢	
ف=١	الواقعة ٨٨	
	الملحق الحادي والستون	
المجموع	**عدد الأنساق ٣**	**لولا**

١٧		
العدد ٢	١- لولا +مبتدأ (اسم مفرد) + خبر(محذوف وجوبا)	
-=١	الأنفال ٦٨	
و=١	طه ١٢٩	
العدد ٨	٢- لولا + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (محذوف وجوبا)	
و=٧	البقرة ٢٥١/ النساء ٨٣+١١٣/ الحج ٤٠/ النور ١٤+٢٠+٢١/	
ف=١	البقرة ٦٤	
العدد ٧	٣- لولا + مبتدأ (مصدر مؤول) + خبر(محذوف وجوبا)	
- =٤	الأعراف ٤٣/ يوسف ٩٤/ الفرقان ٤٢/ القصص ٨٢	
و=٢	الزخرف ٣٣/ الحشر ٣	
ف=١	الصافات ١٤٣	
	الملحق الثاني والستون	
المجموع ٣	عدد الانساق١	بلى
العدد ٣	١- بلى + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر(جملة فعلية : فعلها ماض)	
- =٣	البقرة ٨١+١١٢/ آل عمران ٧٦	
	الملحق الثالث والستون	
المجموع ٢٤	عدد الأنساق ٦	لئن
العدد ٢	١- لئن + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)	
و=٢	الأنبياء ٤٦/ العنكبوت ١٠	
العدد ١٦	٢-لئن + فعل (ماض) + فاعل(ضمير بارز)	
- =٣	المائدة ١٢+٢٨/ الإسراء ٦٨/	
و=١٣	البقرة ١٢٠/ التوبة ٦٥/ هود ٧/ الرعد ٣٧/ الإسراء ٨٦/ العنكبوت ٦١+٦٣/ الروم ٥١/ لقمان ٢٥/ فاطر ٤١/ الزمر ٣٨/ الزخرف ٩+٨٧	
العدد ١	٣- لئن +فعل (ماض: مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)	
و=١	آل عمران ١٥٧	
العدد ١	٤- لئن + لم + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =١	الأحزاب ٦٠	
العدد ١	٥- لئن + لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	

-=١	يس ١٨
العدد ٣	٦- لئن + لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =٢	مريم ٤٦/ العلق ١٥
و=١	يوسف ٣٢
	الملحق الرابع و الستون
المجموع ٧	**عدد الأنساق ٣** — **ما**
العدد ٢	١- ما + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)
- =١	النساء ١٤٧
و=١	الحشر ٧
العدد ٤	٢- ما + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)
و=٤	البقرة ١١٠+٢٧٢+٢٧٣/ النساء ١٢٧
العدد ١	٣- ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =١	البقرة ١٠٦
	الملحق الخامس والستون
المجموع ٢	**عدد الأنساق ٢** — **لمّا**
العدد ١	١- لما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
بل=١	ص ٨
العدد ١	٢- لمّا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =١	عبس ٢٣
	الملحق السادس والستون
المجموع ١٠	**عدد الأنساق ٢** — **لام الطلب**
العدد ٨	١- ل + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
و=٤	آل عمران ١٠٤/ النساء ٩+١٠٢/ التغابن ١٣
ف=٤	النساء ٧٤/ يوسف ٦٧/ عبس ٢٤/ الطارق ٥
العدد ٢	٢- ل + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)
- =١	الطلاق ٧
و=١	المائدة ٤٧
	الملحق السابع والستون

المجموع ١٢	عدد الأنساق ٥	لن
العدد ٣	١- لن + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =١	النساء ١٧٢	
و=٢	البقرة ١٢٠/ المنافقون ١١	
العدد ٣	٢- لن+ فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)	
- =٣	الحج ٣٧/ المجادلة ١٧/ الممتحنة ٣	
العدد ٤	٣- لن + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٢	آل عمران ٩٢+١١١	
و=٢	البقرة ٩٥/ النساء ١٢٩	
العدد ١	٤- لن + فعل (مضارع) + فاعل (مصدر مؤول)	
و=١	الزخرف ٣٩	
العدد ١	٥- لن + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	
و=١	النساء ١٤٥	

الملحق الثامن والستون

المجموع ٥٩	عدد الأنساق ١٤	إذا
العدد ٣	١-إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض) + جواب (جملة اسمية)	
و=١	النساء ١٠١	
ف=٢	البقرة ١٩٦/ الروم ٤٨	
العدد ١٧	١- إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض) + جواب (جملة فعلية : فعلها ماض)	
و=١٢	البقرة ٢٠٥/ الأعراف ٢٨/ الإسراء ٤٥/ النمل ٨٢/ الروم ٣٣+٣٦/ لقمان ٣٢/ الزمر ٨/ فصلت ٥١/ الجاثية ٩/ الجمعة ١١/ الإنسان ٢٠	
ف=٣	المؤمنون ٢٨/ العنكبوت ٦٥/ محمد ٢١	
حتى =٢	النساء ١٨/ المؤمنون٩٩	
العدد ٢	٣- إذا + شرط (جملة فعلية :فعلها ماض) +جواب (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
و=١	الأنبياء ٣٦	
ف=١	القيامة ٧	
العدد ٥	٤- إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض) + جواب (جملة فعلية : فعلها أمر)	

و=٢	الأنعام ٦٨/ الأحزاب ٥٣
ف=٣	النساء ٦/ النحل ٩٨/ الطلاق ٢
العدد ٣	٥- إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض : مبني للمجهول) + جواب (جملة اسمية)
و=١	الزخرف ١٧
ف=٢	المؤمنون ١٠١/ المدثر ٨
العدد ١٢	٦- إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض،مبني للمجهول) + جواب (جملة فعلية : فعلها ماض)
و=٩	البقرة ١١+١٣+٩١+١٧٠/ النحل ٢٤/ الفرقان ٦٠/ الزمر ٤٥/ الجاثية ٣٢/ المنافقون ٥
ف=٢	النساء ٢٥/ الحاقة ١٣
حتى ١	سبأ ٢٣
العدد ١	٧- إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض، مبني للمجهول) + جواب (جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=١	المرسلات ٤٨
العدد ٤	٨- إذا +شرط (جملة فعلية :فعلها ماض،مبني للمجهول) + جواب (جملة فعلية :فعلها أمر)
و=٢	النساء ٨٦/ الأعراف ٢٠٤
ف=٢	التوبة ٥/ الجمعة ١٠
العدد ٤	٩- إذا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض) + جواب (محذوف)
و=١	النساء ٥٨
ف=٣	الرحمن ٣٧/ النازعات ٣٤/ عيسى ٣٣
العدد ١	١٠- إذا + شرط (جملة فعلية :فعلها مضارع) +جواب (جملة فعلية : فعلها ماض)
و=١	القصص ٥٥
العدد ١	١١- إذا + شرط (جملة فعلية:فعلها مضارع) + جواب(جملة فعلية :فعلها أمر)
ف=١	البقرة٢٢٢
العدد ٤	١٢- إذا + شرط(جملة فعلية :فعلها مضارع،مبني للمجهول) +جواب(جملة فعلية : فعلها ماض)
و=٤	مريم ٧٣/ القصص ٥٣/ سبأ ٤٣/ الاحقاف ٧
العدد١	١٣- إذا +شرط (جملة فعلية :فعلها مضارع،مبني للمجهول) + جواب (محذوف)
و=١	الجاثية ٢٥
العدد ١	١٤- إذا + شرط (محذوف) +جواب (محذوف)
ف=١	المرسلات ٨
	الملحق التاسع والستون

الجموع	**عدد الأنساق ٤**	**لمّا**

٤٤		
العدد ٣٦	١-لمّا+شرط (جملة فعلية : فعلها ماض) + جواب (جملة فعلية : فعلها ماض)	
و= ١٠	آل عمران ١٦٥/ هود ٥٨+٩٤/ يوسف ٢٢+٩٤/ القصص ١٤+٢٢/ العنكبوت ٣١/ الاحزاب ٢٢/ الزخرف ٦٣	
ف=٢٦	البقرة ٣٣+٢٤٩+٢٤٩+٢٥٩/ ال عمران ٣٦+٥٢/ الأعراف ٢٢/ يوسف ٨٨/ الحجر ٦١/ الشعراء ٦١/ النمل ١٣+٣٦+٤٠+٤٤/ القصص ١٩+٢٥+٢٩+٣٦+٤٨/ الأحزاب ٣٧/ سبا ١٤/ فاطر ٤٢/ الصف ٥+٦/ التحريم ٣/ القلم ٢٦	
العدد ١	٢- لمّا + شرط (جملة فعلية : فعلها ماض) +جواب (جملة فعلية : فعلها مضارع)	
ف=١	هود ٧٤	
العدد ٥	٣-لمّا + شرط (جملة فعلية :فعلها ماض) +جواب (جملة فعلية :فعلها ماض مبنى للمجهول)	
و= ١	العنكبوت ٣٣	
ف=٤	النمل ٨+٤٢/ القصص ٣٠/ الملك ٣٧	
العدد ٢	٤- لمّا + شرط(جملة فعلية :فعلها ماض للمجهول) + جواب (جملة اسمية)	
و=١	الزخرف ٥٧	
ف=١	النساء ٧٧	
	الملحق السبعون	
المجموع ٧	**عدد الأنساق ١**	**ما**
العدد ٧	١- ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٦	الأعراف ٣+١٠/ النمل ٦٢/ السجدة ٩ / غافر ٥٨/ الملك ٢٣	
ف=١	البقرة ٨٨	
	الملحق الحادي والسبعون	
المجموع ٤	**عدد الأنساق ٢**	**سوف**
العدد ١	١-سوف + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
و=١	المائدة ١٤	
العدد ٣	٢- سوف + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =١	التكاثر ٣	
و=١	الأنعام ٦٧	
ف=١	العنكبوت٦٦	
	الملحق الثاني والسبعون	

الجموع ٣١	عدد الأنساق ٤	السين
العدد ٩	١- السين + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =٧	البقرة ١٤٢+الأنعام ١٢٤+١٤٨/ التوبة ٥٩+٩٠/ الفتح ١١+١٥	
و=٢	آل عمران ١٤٤/ الشعراء ٢٢٧	
العدد ٥	٢- السين + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٤	النساء ٩١/ الكهف ٢٢/ القمر ٢٦/ النبأ ٤	
ف=١	الأنفال ٣٦	
العدد ١	٣- السين + فعل (مضارع: مبني للمجهول) + نائب فاعل(اسم مفرد)	
- =١	القمر٤٥	
العدد ١٦	٤- السين + فعل (مضارع) + فاعل(ضمير مستتر)	
- =١٦	آل عمران ١٥١/ الأنعام ١٣٨+١٥٧/ الأعراف ١٤٥+١٤٦+١٦١/ الكهف ٧٨/ مريم ٤٧+٧٩/ الأنبياء ٣٧/ النمل ٩٣/ القصص ٢٧/ فصلت ٥٣/ الرحمن ٣١/ المدثر ٢٦/ الأعلى ٦	

الملحق الثالث والسبعون

الجموع ٥	عدد الأنساق ١	لا: زائدة للتوكيد
العدد ٥	١- لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	
ف=٥	الواقعة ٧٥/ الحاقة ٣٨/ المعارج ٤٠/ التكوير ١٥/ الانشقاق ١٦	

الملحق الرابع والسبعون

الجموع ٣	عدد الأنساق ٣	كأنما
العدد ١	١-كأنما + فعل (مضارع: مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)	
- =١	الأنفال ٦	
العدد ١	٢-كأنما +فعل (ماض: مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مضاف)	
- =١	يوسف ٢٧	
العدد ١	٣-كأنما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	
- =١	الأنعام ١٢٥	

الملحق الخامس والسبعون

الجموع ٩	عدد الأنساق ٨	لولا : للتحضيض والعرض
العدد ١	١- لولا + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)	
ف=١	التوبة ١٢٢	

العدد ١	٢- لولا + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)
و=١	النور ١٦
العدد ١	٣- لولا + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)
ف=١	هود ١١٦
العدد ١	٤- لولا + فعل (ماض:مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)
- =١	الفرقان ٧
العدد ١	٥- لولا +إذا + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)
ف=١	الواقعة ٨٣
العدد ١	٦- لولا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
- =١	المائدة ٦٣
العدد ٢	٧- لولا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
- =٢	الكهف ١٥/ القلم ٢٨
العدد ١	٨- لولا + إن + كان + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مضاف)
ف=١	الواقعة ٨٦

الملحق السادس والسبعون

المجموع ١	عدد الأنساق ١	لوما : تحضيض
العدد ١	١- لوما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	
- =١	الحجر ٧	

الملحق السابع والسبعون

المجموع ١	عدد الأنساق ١	رُبّما
العدد ١	ربما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =١	الحجر ٢	

الملحق الثامن والسبعون

المجموع ١٨٦	عدد الأنساق ٢٤	إن: شرطية جازمة
العدد ٤	١-إن + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)	
و=١	النساء ١٢	
ف=٣	النساء ١١+١٢/ التوبة ٨٣	
العدد ٣٢	٢- إن + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)	

– =٤	البقرة ٢٣٦/ النساء ١٤٧/ هود ٢٤/ الإسراء ٧
و=٦	النساء ٣+٢٠+٣٥/ الإسراء ٨/ العنكبوت ٨/ الطلاق ٦
ف=٢٢	البقرة ١٩١+١٩٣+٢٠٩+٢٤٠+٢٧٧/ ال عمران ٢٠+٢٠/ النساء ٤+١٥+١٦+١٩+٣٤/ المائدة٤٢+٤٩/ الأنفال٣٩/ التوبة ٣/ يونس ١٠٦/ الأنبياء ١٠٩/ القصص ٢٧/ فصلت ٣٨/ التغابن ١٢/ الطلاق ٦
العدد ١	٣-إن + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)
ف=١	البقرة ٢٣٠
العدد ٢	٤- إن + فعل (ماض: محذوف) + فاعل (اسم مفرد)
و=٢	النساء ١٢٨/ الحجرات ٩
العدد ١٠	٥- إن + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
– =٤	آل عمران ١٢٠+١٤٠+١٦٠/ التوبة ٥٠
و=٥	النساء ٧٨/ الأنعام ١٧/ الأعراف ١٦٩/ يونس ١٠٧/ الأحزاب ٢٠
ف=١	الشورى٢٤
العدد ٣٠	٦-إن + فعل (مضارع) + فاعل(ضمير بارز)
– =١١	البقرة ٢٧١/ آل عمران ١٢٥+١٨٦/ النساء ٣١+٣٥+١٤٩/ الأنفال ١٩/ الزمر ٧/ الممتحنة ٢/ التغابن ١٧/ التحريم ٤/
و=١٣	البقرة ٢٨٢/ آل عمران ١٧٩/ النساء ١٣١+١٣٥/ هود ٣/ إبراهيم ٣٤/ النحل ١٨/ الكهف ٢٩/ الحج ٤٢/ فاطر ٢٥/ الحجرات ١٤/ الطور ٤٤/ التغابن ١٤
ف=٦	آل عمران ٦٣+٦٤/ التوبة ٧٤+٩٦/ هود ٥٧/ النور ٥٤
العدد ١١	٧- إن + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
– =٩	النساء ١٣٣/ المائدة ١١٨/ التوبة ٦٦/ إبراهيم ١٩/ النحل ٣٧/ الكهف ٣٩/ الشعراء ٤/ فاطر ١٦/ الشورى ٣٣
و=٢	الرعد ٥ / طه ٧
العدد ٢	٨-إن + ما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
و=١	فصلت ٣٦
ف=١	البقرة ٣٨
العدد ١	٩- إن + ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
ف=١	مريم ٢٦
العدد ٥	١٠- إن + ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)

و=٣	الأنفال ٥٨/ الرعد ٤٠/ الإسراء ٢٨
ف=٢	غافر ٧٧/ الزخرف ٤١
العدد ١	١١- إن + لم + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
ف=١	البقرة ٢٦٥
العدد ٤	١٢- إن + لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
و=١	المائدة ٧٣
ف=٣	البقرة ٢٤/ هود ١٤/ القصص ٥٠
العدد ٣	١٣- إن + لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
-=٣	الأنفال ٧٣/ التوبة ٣٩+٤٠
العدد ٤٧	١٤- إن + كان (ماض) + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
- =٤٤	البقرة ٢٣+٣١+٩١+٩٣+٩٤+١١١+٢٤٨+٢٧٨+٢٧٨/ ال عمران ١٣٩+١٧٥+١٧٣/ المائدة ٥٧/ الأنعام ٤٠+١٤٣/ الأعراف ٨٥+١٩٤/ التوبة ١٣+٦٢/ يونس ٣٨+٤٨+٨٤/ هود ١٣+٨٦/ يوسف ١٠/ الحجر ٧١الأنبياء ١٧+٣٨+٦٨/ الشعراء ٢٤/ النمل ٦٤+٧١/ السجدة ٢٨/ يس ٤٨/ الدخنان ٧/ الجاثية ٢٥/ الاحقاف ٤/ الحجرات ١٧/ الواقعة ٨٧/ الحديد ٨/ الجمعة ٦/ الملك ٢٥/ القلم ٤١+٢٢
و=٢	النساء ٤٣+١٦٧
ف=١	النساء
العدد ٣	١٥- إن + كان(ماض) + اسمها(اسم مفرد) + خبرها(جملة فعلية :فعلها ماض)
- =٢	الأنفال ٤١/ الممتحنة ١
و=١	الأعراف ٨٧
العدد٩	١٦- إن + كان (ماض) + اسمها(ضمير بار) +خبرها(شبه جملة:جار ومجرور)
-=٦	الأعراف ٧٠+٧٧+١٠٦/ هود ٣٢/ العنكبوت ٢٩/ الاحقاف ٢٢
و=٢	البقرة ٢٣+٢٨٣
ف=١	يونس ٩٤
العدد ١٢	١٧-إن + كان(ماض) + اسمها(ضمير بار) + خبرها (جملة فعلية :فعلها مضارع)
- =١٢	البقرة ١٧٢+١٨٤+٢٨٠/ آل عمران ١١٨/ التوبة ٤١/ يونس ٤٣/ الأنبياء ٦٣/ المؤمنون ٨٤+٨٨/ العنكبوت ١٦/ الصف ١١/ الجمعة ٩
العدد ١	١٨-إن + كان (ماض) + اسمها (ضمير بارز) + خبرها(اسم مضاف)
و=١	الطلاق ٦

العدد ١	١٩- إن + كان(ماض)+ اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة اسمية)
- =١	الأعراف ١١٣
العدد ١	٢٠- إن + كان (ماض) + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة :جار ومجرور)
- =١	النور ٩
العدد ٢	٢١- إن + كان (ماض) + اسمها (شبه جملة :جار ومجرور) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	النساء ١٤١
ف=١	النساء ١١
العدد ١	٢٢- إن + كان (مضارع) + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية :فعلها ماض)
ف=١	النساء ٢٣
العدد ٢	٢٣- إن + لم + كان (مضارع) + اسمها (شبه جملة :جار ومجرور) + خبرها(اسم مفرد)
- =٢	النساء ١٢+١٧٦
العدد ١	٢٤- إن + كان (مضارع) + اسمها (ضميرمستتر) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	النساء ١٣٥
	الملحق التاسع والسبعون

المجموع ٤٧	عدد الأنساق ٦	لا: ناهية جازمة
العدد ٦	١- لا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =٢	البقرة ٢٣٣ / آل عمران ٢٨	
و= ٤	آل عمران ١٧٦+١٧٨+١٨٠/ الأنفال ٥٩	
العدد ٤	٢- لا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)	
- =١	آل عمران ١٩٦	
و=٢	يونس ٦٥/ النور ٢٢	
ف= ١	التوبة ٥٥	
العدد ١٩	٣- لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٤	البقرة ٢٦٤/ التوبة ٦٦/ النور ٦٣ / القصص ٩	
و=١٢	البقرة ٢٢١+٢٢٤+٢٣١+٢٣٧/ آل عمران ١٣٩/ النساء ٦+٢٢+٣٢+١٠٤/ الأنعام ١٠٨/ النحل ٩٤+١١٦/	
ف=٣	النساء ٣٥/ التوبة ٣٦/ النحل ٧٤	
العدد ١٦	٤- لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	

- =٧	آل عمران ١٨٨/ التوبة ١٠٨/ الحجر ٨٨/ الإسراء ٢٢/ النور ٥٧/ القيامة ١٦/ العلق ١٩
و=٧	آل عمران ١٦٩/ المائدة ٤٩/ التوبة ٨٤/ منس ١٠٦/ إبراهيم ٤٢/ الإسراء ٢٩/ طه ١١٤
ف=٢	آل عمران ٨٨/ الشعراء ٢١٣
العدد ١	٥- لا + كان (مضارع) + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (اسم مفرد)
و= ١	النساء ١٠٥
العدد ١	٦- لا + كان (مضارع) + اسمها (ضمير مستتر)+خبرها (شبه جملة :جار ومجرور)
ف=١	هود ١٠٩
	الملحق الثمانون
المجموع ٨	**عدد الأنساق ٧** — **لم :الجازمة**
العدد ١	١- لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
أم =١	المؤمنون ٦٩
العدد ١	٢- لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =١	الإخلاص ٣
العدد ١	٣- لم + فعل (مضارع: مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير مستتر)
أم =١	النجم ٣٦
العدد ١	٤- لم + كان (مضارع) + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
بل= ١	الصافات ٢٩
العدد ١	٥- لم + كان (مضارع) + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض)
- =١	الأنعام ١٥٨
العدد ١	٦- لم + كان (مضارع) + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها(جملة فعلية : فعلها مضارع)
بل=١	غافر ٧٤
العدد ٢	٧- لم + كان(مضارع) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
و=٢	الكهف ٤٣/ الروم ١٣
	الملحق الحادي والثمانون
المجموع ٤١	**عدد الأنساق ٨** — **قد**
العدد ١٧	١- قد + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)
- =١٢	آل عمران ١٣٧/ المائدة ١٠٢/ الإنعام ٣١+١٠٤+١٠٤/ الأعراف ٧٣+٨٥/ يونس ٩٠/ النحل ٢٦/ الزمر ٥٠/ التحريم ٢/ الأعلى ١٤

و=٥	الرعد ٦+٤٢/ طه ٦١+٦٤+١١١
العدد ٣	٢- قد + فعل (ماض) +فاعل (اسم مضاف)
- =٢	البقرة ٦٠/ الأعراف ١٦٠
و=١	الحجر ١٣
العدد ١٣	٣- قد + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)
- =٩	البقرة ١١٨/ آل عمران ١١٨/ الأنعام ٩٧+٩٨+١٤٠/ الأعراف ٥٣+٨٩/ ق ٤/ الحديد ١٧
و=٣	ابراهيم٤٦/ الكهف ٩١/ نوح ٢٤
ف=١	الفرقان ١٩
العدد ٢	٤- قد + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)
و=٢	النساء ١٠٠/ يوسف ١٤٠
العدد ٢	٥- قد + فعل (مضارع) + فاعل(اسم مفرد)
- =٢	المائدة ١٥/ الأحزاب ١٨
العدد ١	٦- قد + فعل (مضارع) + فاعل(ضمير مستتر)
- =١	البقرة ١٤٤
العدد ١	٧- قد + كان (ماض) +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية: فعلها مضارع)
و=١	القلم ٤٣
العدد ٢	٨- قد+ كان(ماض) +خبرها(شبه جملة:جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
- =٢	آل عمران ١٣/ الممتحنة ٤

الملحق الثاني والثمانون

المجموع ٦٨	عدد الأنساق ٧	لقد
العدد ٨	١- لقد + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)	
- =١	الفتح ٢٧	
و=٧	طه ٩٠/ العنكبوت ٣٩/ سبا ٢٠/ غافر ٣٤/ النجم ٢٣/ القمر ٤/ الملك ١٨	
العدد ٢	٢- لقد + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)	
و=٢	الصافات ٧١+١٧١	
العدد ٥١	٣- لقد + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٧	الأعراف ٥٩/ الكهف ٦٢+٧٤/ الأنبياء ١٠/ النور ٤٦/ الزخرف ٧٨/ الحديد ٢٥	
و=٤٤	البقرة ٩٩/ النساء ١٣١/ الأعراف ١٠/ هود ٢٥+٩٦+١١٠/ يوسف ٣٢/ الحجر ٨٧/ طه	

	١٣٥/ الأنبياء ٤٨/ المؤمنون ١٢+١٧+٧٦/ الفرقان ٣٥/ النمل ١٥+٤٥/ القصص ٤٣+٥١/ العنكبوت ١٤/ الروم ٤٧+٥٨/ لقمان ١٢/ السجدة ٢٣/ سبا ١٠/ الصافات ١١٤/ ص ٣٤/ الزمر ٢٧/ غافر ٢٣+٥٣+٧٨/ فصلت ٤٥/ الزخرف ٤٦/ الدخان ١٧+٣٠/ الجاثية ١٦/ ق ١٦+٣٨/ القمر ١٥+١٧+٢٢+٥١/ الواقعة ٦٢/ الحديد ٢٦/ الملك ٥
العدد ٤	٤- لقد + فعل (ماض) + فاعل(ضمير مستتر)
و=٤	آل عمران ١٥٢/ الأنعام ٣٤/ النجم ١٣/ القمر ٣٦
العدد ١	٥- لقد + فعل(ماض : مبني للمجهول) + نائب فاعل(ضمر مستتر)
و=١	الزمر ٦٥
العدد ١	٦- لقد + فعل (ماض) + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية: فعلها مضارع)
و=١	آل عمران ١٤٣
العدد ١	٧- لقد + كان(ماض) +خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها(اسم مفرد)
-=١	يوسف٧

الملحق الثالث والثمانون

المجموع ٣٦	عدد الأنساق ١٨	إنما : تأكيد وحصر
العدد١	١-إنما + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)	
ف=١	الدخان ٥٨	
العدد ١	٢-إنما + فعل(ماض : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)	
- =١	النحل ١٢٤	
العدد ١	٣- إنما + فعل(ماض: مبني للمجهول) + نائب فاعل(ضمير بارز)	
- =١	النمل ٩١	
العدد ٢	٤-إنما + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)	
- =٢	البقرة ١٧٣/ النحل ١١٥	
العدد ٦	٥- إنما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =٦	المائدة ٩١/ الأنعام ٣٦/ التوبة ٤٥/ النحل ٩٢/ السجدة ١٥/ فاطر ٢٨	
العدد ٢	٦- إنما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)	
- =٢	الرعد ١٩/ الزمر٩	
العدد ١	٧- إنما + فعل(مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- = ١	العنكبوت ١٧	

العدد ١	٨- إنّما + فعل (مضارع: مبنى للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)
- =١	الزمر ١٠
العدد ١	٩-إنّما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =١	فاطر ١٨
العدد ٥	١٠- إنّما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر(اسم مفرد)
- =٥	الأنفال ٢/ التوبة ٣٧/ النور ٦٢/ محمد ٣٦/ الحجرات ١٠
العدد ٢	١١-إنّما + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (اسم مفرد)
ف=٢	الصافات ١٩/ النازعات ١٣
العدد ١	١٢- إنما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر(جملة اسمية)
- =١	آل عمران ١٧٥
العدد ٣	١٣- إنما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (شبه جملة: جار ومجرور)
- =٣	النساء ١٧/ التوبة٦٠+٩٣
العدد ٣	١٤- إنّما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مفرد)
- =٣	المائدة ٥٥/ طه٩٨/ التغابن ١٥
العدد ٣	١٥- إنّما + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (مصدر مؤول)
- =٣	المائدة ٣٣/ النحل ٤٠/ يس ٨٢
العدد ١	١٦- إنّما + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر(شبه جملة : ظرف مكان مضاف)
- =١	الأعراف ١٣١
العدد ١	١٧- إنّما + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)
- =١	يونس ٢٤
العدد ١	١٨- إنّما + كان + اسمها (اسم مضاف) + خبرها(مصدر مؤول)
- =١	النور ٥١

الملحق الرابع و الثمانون

الجموع ١٠	عدد الأنساق ٥	لام الإبتداء
العدد ١	١- ل + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)	
ف=١	النحل ٢٩	
العدد ٢	٢- ل + مبتدأ(اسم مفرد) + خبر (اسم مفرد)	
و=٢	البقرة ٢٢١+٢٢١	

العدد١	٣- ل + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر(اسم مفرد)
- =١	الحشر ١٣
العدد ٢	٤- ل + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)
و=٢	الشورى ٤١+٤٣
العدد ٤	٥-ل +مبتدأ (اسم مضاف) + خبر(اسم مفرد)
- =١	غافر ٥٧
و= ٣	يوسف ١٠٩/ طه ١٢٧/ الزمر ٢٦
	الملحق الخامس والثمانون

المجموع ١٧١	**عدد الأنساق ٣٧**	**ما : نافية غير عاملة مؤكدة**

العدد ١٤	١- ما + فعل (ماض) +فاعل(اسم مفرد)
- =١٠	المائدة ١٠٣/ الأعراف ٨٠/ يونس ٥/ الأنبياء ٦/ الروم ٨/ الأحزاب ٤/ النجم ١١+١٧/ الحديد ٢٢/ التغابن ١١/
و=٤	آل عمران ١١٧/ الأنفال ١٠/ النحل ٣٣/ الشعراء ٢١٠
العدد ٢	٢- ما + فعل (ماض) +فاعل (اسم مضاف)
- =١	المسد ٢
ف=١	هود ١٠١
العدد ٣٩	٣- ما + فعل (ماض) +فاعل (ضمير بارز)
- =٨	المائدة ١١٧/ هود ٥٣/ الكهف ٥١/ الحج ٧٤/ المؤمنون ٢٤/ ص ٧/ الاحقاف ٣/ الحشر ٢
و=٣١	البقرة ٥٧/ النساء ٦٤+١٥٧/ الأنعام ٩١/ الأعراف ٩٤+١٦٠/ التوبة ٧٤/إبراهيم ٤/ الحجر ٤+٨٥/ النحل ٤٣/ الأنبياء ١٦+٢٥+٣٤+١٠٧/ الحج ٥٢/ الفرقان ٢٠+٥٦/ الشعراء ٢٠٨/ الروم ٣٩/ سبا ٨٨+٣٤+٤٤/ يس ٣٨+٦٩/ ص ٢٧/ الزمر ٦٧/ الشورى ١٤/ الدخان ٣٨/ الذاريات ٥٦/ المدثر ٣١
العدد ٢	٤- ما + فعل (ماض) +فاعل (مصدر مؤول)
و=٢	الإسراء ٩٤/ الكهف ٥٥
العدد ٢	٥- ما +فعل (ماض: مبني للمجهول) + نائب فاعل(ضمير بارز)
و=٢	الإسراء ٨٥+٦٠
العدد ١	٦- ما +فعل (ماض) +فاعل (ضمير مستتر)
و=١	الحج ٧٨

العدد ١٥	٧- ما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
- =٥	البقرة ١٠٥/ الحجر ٥/ النحل ٧٩/ غافر ٤/ المجادلة ٧
و=١٠	النساء ١٢٠/ الأنعام ٤/يو نس ٦٦/ الشعراء ٥/ لقمان ٣٤/ فاطر ١٢+١٩+٢٢/ ص ١٥/ فصلت ٤٧
العدد ٥	٨- ما + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)
و=٥	البقرة ٢٦٩/ آل عمران ٧/ يونس ٣٦/ لقمان ٣٢/ المطففين ١٢/
العدد ٧	٩- ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
- =١	يوسف ٤٠
و=٦	البقرة ١٠٢/ النساء ١١٣/ الأنعام ٢٦+١٢٣/ هود ٦٣/ التكوير ٢٩
العدد ١	١٠- ما + فعل (مضارع) + فاعل (مصدر مؤول)
و=١	مريم ٩٢
العدد ٤	١١- ما + فعل(مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)
- =٢	فصلت ٤٣/ ق ٢٩
و=٢	فاطر ١١/ فصلت ٣٥
العدد ٥	١٢- ما + فعل (مضارع) + فاعل (ضمر مستتر)
- =١	الحجر ٨
و=٤	يونس ٦١/ الإسراء ٤١/ مريم ٦٤/ القصص ٢٧
العدد ٤	١٣- ما +مبتدأ (اسم مفرد) +خبر (اسم مفرد)
- =١	الشعراء ١٥٤
و=٣	آل عمران ١٤٤/ الأنعام ٣٨/ العنكبوت ٦٤
العدد ٢	١٤- ما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مضاف)
و=٢	آل عمران ١٨٥/ الحديد ٢٠
العدد ١	١٥- ما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)
و=١	هود ٦
العدد ٣	١٦- ما + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر(شبه جملة : جار ومجرور)
- =١	يونس ٣
و=٢	آل عمران ١٢٦/ الأنفال ١٠
العدد ٢	١٧- ما + مبتدأ (اسم مضاف)+ خبر (اسم مفرد)
ف=٢	البقرة ٨٥/ التوبة ٣٨

العدد ٥	١٨- ما + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (شبه جملة :جار ومجرور)
-=١	لقمان ٢٨
و=٤	الرعد ١٤/ غافر ٤٤+٢٥+٣٧
العدد ١	١٩- ما + خبر (شبه جملة :ظرف مكانٍ) + مبتدأ (اسم مفرد)
- =١	الأنعام ٥٧
العدد ١٤	٢٠- ما + خبر (شبه جملة :جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)
- =٥	المائدة ٩٩/ التوبة ٩١/ يونس ٢٧/ الكهف ٥/ الزخرف ٢٠
و=٩	البقرة ١٠٧+٢٧٠/ آل عمران ٦٢+١٩٢/ المائدة ٧٢/ الحج ٧١/ النور ٥٤/ العنكبوت ١٨/ الليل١٩
العدد ١	٢١- ما + خبر (شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (محذوف)
و=١	الصافات ١٦٤
العدد ٢	٢٢- ما +كان + اسمها (اسم مفرد) +خبرها (اسم مفرد)
- =١	آل عمران ٦٧/ يوسف ١٩
العدد ١	٢٣- ما + كان +اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مضاف)
- =١	الأحزاب ٤٠
العدد ٣	٢٤- ما + كان + اسمها (اسم مفرد)+ خبرها (مصدر مؤول)
- =١	آل عمران ١٧٩
و=١	ونس ٣٧
ف=١	الروم ٩
العدد ٣	٢٥- ما + كان + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=٣	التوبة ١١٥/ العنكبوت ٤٠/ فاطر ٤٤
العدد ٣	٢٦- ما + كان + اسمها (ضمير بارز)+خبرها(جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=٣	الأعراف ٤٣/ القصص ٨٦/ فصلت ٢٢
العدد ٢	٢٧- ما + كان +اسمها (ضمير بارز) + خبرها (شبه جملة :جار ومجرور)
و=٢	القصص ٤٤+٤٦
العدد ٢	٢٨- ما +كان +خبرها (شبه جملة : جار و مجرور) + اسمها(اسم مفرد)
- =٢	القصص ٦٨/ الأحزاب ٣٨
العدد ١١	٢٩- ما +كان +خبرها (شبه جملة :جار و مجرور) +اسمها (مصدر مؤول)
-=٦	آل عمران ٧٩/ الأنفال ٦٧/ التوبة ١٧+١١٣+١٢٠/ مريم ٣٥/
و=٥	آل عمران ١٦١/ النساء ٩٢/ الأحزاب ٣٦+٥٣/ الشورى ٥١

العدد ٥	٣٠- ما + كان +خبرها (اسم مضاف)+ اسمها(مصدر مؤول)
و=١	الأعراف ٨٢
ف=٤	النمل ٥٦/ العنكبوت ٢٤+٢٩+٥٦
العدد٢	٣١- ما + كان + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مفرد)
و=٢	الأنفال ٣٥/ الإسراء ٢٠
العدد ١	٣٢- ما +كان + اسمها (اسم مضاف) +خبرها (اسم مضاف)
و=١	القصص ٥٩
العدد ١	٣٣- ما + كان +اسمها (اسم مضاف) +خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=١	هود ١١٧
العدد ١	٣٤- ما +كان +اسمها (اسم مضاف) +خبرها(شبه جملة : جار ومجرور)
و=١	التوبة ١١٤
العدد ١	٣٥- ما +كان +اسمها (ضمير مستتر) +خبرها (اسم مفرد)
-=١	يوسف ١١١
العدد ١	٣٦- ما +كان +اسمها (ضمير مستتر) +خبرها (جملة فعلية :فعلها مضارع)
- =١	يوسف ٦٨
العدد ٢	٣٧- ما +كان +اسمها (ضمير مستتر) +خبرها(شبه جملة :جار ومجرور)
و=٢	البقرة ١٣٥/ الأنعام ١٦١

الملحق السادس والثمانون

المجموع ٣٥	**عدد الأنساق ١٨**	**إن : نافية غير عاملة**
العدد ١	١- إن + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
بل=١	فاطر ٤٠	
العدد ٤	٢- إن + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٢	النساء ١١٧/ الأنعام ١١٦	
و=٢	النساء ١١٧/ الأنعام ٢٦	
العدد ٤	٣- إن + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	
-= ٤	الأنعام ٥٠/ هود ٥٤/ القصص ١٩/ الجاثية ٣٢	
العدد١	٤- إن + فعل (مضارع: مبني للمجهول) + نائب فاعل(مصدر مؤول)	
- =١	ص ٧٠	

العدد ٢	٥- إن + مبتدأ (اسم مفرد) +خبر (اسم مضاف)
- =٢	المؤمنون ٢٥/ المدثر ٢٥
العدد ٢	٦- إن + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)
و=٢	الحجر ٢١/ الإسراء ٥٨
العدد ١	٧- إن + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)
- =١	يوسف ٤٠
العدد ٤	٨- إن + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (اسم مفرد)
- =٤	الأعراف ١٨٨/ هود ٥٠/ المؤمنون ٣٨/ ص ٨٧
العدد ٥	٩- إن + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (اسم مضاف)
- =٥	الأعراف ١٥٥/ الأنفال ٣١/ المؤمنون ٣٧+٨٣/ النمل ٦٨
العدد ١	١٠- إن + مبتدأ (ضمير بارز) +خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =١	يس ١٥
العدد ٣	١١- إن + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)
- =٣	يس ٤٧ / الملك ٩+٢٠
العدد ١	١٢- إن + خبر(شبه جملة : ظرف مكان) + مبتدأ (اسم مفرد)
- =١	يوسف ٦٨
العدد ١	١٣- إن + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)
- =١	الشعراء ١٣
العدد ١	١٤- إن + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مضاف)
و=١	الزخرف ٣٥
العدد ١	١٥- إن + خبر (شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مضاف)
و=١	مريم ٧١
العدد ١	١٦- إن + مبتدأ (محذوف) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)
و=١	النساء ١٥٩
العدد ١	١٧- إن + كان+ اسمها (اسم مضاف) + خبرها (محذوف)
و=١	إبراهيم ٤٦
العدد ١	١٨- إن + كان+ اسمها (ضمير مستتر) + خبرها(اسم مفرد)
- =١	يس ٥٣
	الملحق السابع والثمانون

الجموع 71	عدد الأنساق ١١	لا: نافية غير عاملة
العدد ١	١- لا + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)	
ف=١	القامة ٣١	
العدد ٢٠	٢ - لا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
- =١٢	البقرة ٢٢٥ ٢٨٦/ النساء ٩٥+١٤٨/ المائدة ٨٩/ الأنعام ١٠٣/ التوبة ٤٤/ إبراهيم ٩ الحجر ٤٨/ الأحـزاب ٥٢/ فصلت ٥٢/ الممتحنة ٨	
و=٦	يونس ٢٦/ طه ٦٩/ الأنبياء ٤٥/ الزمر ٧/ فصلت ٣٤/ الزخرف ٨٦	
ف=٢	السجدة ١٧/ الفجر ٢٥	
العدد ١٩	٣- لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمر بارز)	
- =١١	البقرة ٦+٢٦٤+٢٧٩/ آل عمران ١١٨/ الأنعام ٥٩/ مريم ٦٢+٨٧/ الأنبياء ٤٣/ الصافات ٨/ الفتح ٢٧/ الواقعة ٢٥	
و=٤	النساء ٤٢/ الفرقان ٣٣/ الأحزاب ١٧/ الجمعة ٧	
بل =٤	الطور ٣٣+٣٦/ المدثر ٥٣/ الفجر ١٧	
العدد ٧	٤- لا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)	
- =٣	الأنعام ١٥٨/ طه ٥٢/ الحشر ٢٠	
و=٤	الأنعام ١٦٤/ الكهف ٤٩/ فاطر ١٤+٣٩	
العدد ٣	٥- لا + فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)	
-=١	آل عمران ٨٨	
ف=٢	الرحمن ٣٩/ الحديد ١٥	
العدد ٥	٦- لا + فعل (مضارع: مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)	
-=١	الواقعة ١٩	
و=٢	البقرة ١١٣/ ١٤١	
ف=١	الجاثية ٣٥	
ثم=١	آل عمران ١١١	
العدد ٢	٧- لا + فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مضاف)	
و=٢	الأنعام ١٤٧/ يوسف ١١٠	
العدد ١٠	٨- لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمر مستتر)	

- =٦	الأعراف ٤٢+١٨٧/ طه ٧٧+١٠٧+١٣٢/ المجادلة ٢٢ .
و=٤	الأعراف ١٧/ الكهف ٦٩/ المؤمنون ٦٢/ الشمس ٦٥
العدد ٢	٩- لا + فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير مستتر)
- =٢	النساء ٨٤/ الأنبياء ٢٣
العدد ١	١٠- لا + فعل (مضارع : مقدر) + فاعل (مقدر)
ف=١	النساء ٦٥
العدد ١	١١- لا+مبتدأ (ضمير بارز) + خبر(جملة فعلية:فعلها مضارع ،مبني للمجهول)
و=١	آل عمران ٨٨
	الملحق الثامن والثمانون

المجموع ٢١	**عدد الأنساق ٩**	**هل**
العدد ٤	١- هل + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)	
- =٣	الذاريات ٢٤/ النازعات ١٥/ البروج ١٧	
و=١	طه ٩	
العدد ١	٢- هل + فعل (ماض: مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)	
-=١	المطففين ٣٦	
العدد ١	٣- هل + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)	
ام=١	الرعد ١٦	
العدد ٨	٤- هل + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)	
- =٥	البقرة ٢١٠/ الأنعام ١٥٨/ الأعراف ٥٣/ النحل ٣٣/ الزخرف ٦٦	
ف=٣	يونس ١٠٢/ فاطر ٤٣/ محمد ١٨	
العدد ١	٥- هل + فعل (مضارع : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)	
ف=١	الاحقاف ٣٥	
العدد ٢	٦- هل + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)	
- =٢	مريم ٦٥/ الشعراء ٢٢١	
العدد ١	٧- هل + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (محذوف)	
- =١	ق ٣٦	
العدد ٢	٨- هل + خبر (شبه جملة : جار و مجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)	
-=١	الفجر ٥	

ف=١	النحل ٣٥
العدد ١	٩- هل + عسى + اسمها(ضمير بارز) + خبرها (جملة فعلية : فعلها مضارع)
ف=١	محمد٢٢
	الملحق التاسع والثمانون
الجموع ١٩١	عدد الأنساق ٣٨ — الممزة : استفهام
العدد ٢	١- أ + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)
ف=٢	البقرة ٨٧/ النحل ٤٥
العدد٢١	٢- أ + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)
-=١٢	الأعراف ١٥٠/ التوبة ١٩+٣٨/ الفرقان ٤٣/ ص٦٣+٧٥/ الزخرف ١٩/ الذاريات ٥٣/ المجادلة ٣/ الملك ١٦/ العلق ٩+١١
ف=٩	يوسف ١٠٧/ الإسراء ٦٨/ مريم ٧٧/ الأنبياء ٣٤/ الشعراء ٢٠٥/ الجاثية ٢٣/ النجم ٣٣/ الواقعة ٥٨+٦٣
العدد ٢	٣- أ + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)
ف=٢	الأعراف ٩٧/ الإسراء ٤٠
العدد١	٤- أ + فعل (ماض : مبني للمجهول) + نائب فاعل (اسم مفرد)
- =١	القمر ٢٥
العدد٣	٥- أ + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)
- =٣	سبأ ٨ / الصافات ١٥٣/ ص ٥
العدد١	٦- أ + إن + فعل (ماض : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)
- =١	يس ١٩
العدد ٢	٧- أ + فعل (مضارع)+ فاعل (اسم مفرد)
- =١	القيامة ٣٦
ف=١	الكهف ١٠٢
العدد٢٠	٨- أ + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
-=١١	البقرة ٤+النساء ٢+٨٨+١٣٩/ الأعراف ٢٨+٧١/ التوبة ١٣/ يونس ٦٨/ المؤمنون ٥٥/ الشعراء ١٢٨/ النجم ٥٩
ف=٩	البقرة ٨٥/ آل عمران ٢٣٦/ المائدة ٥٠/ النحل ٧١+٧٢/ الكهف ٥٠/ الفرقان ٢٠/ الشعراء ٢٠٤/ الصافات ١٧٦

العدد ١	٩- أ + فعل (مضارع : مبنى للمجهول) + نائب فاعل (ضمير بارز)
- =١	الشعراء ١٤٦
العدد ٨	١٠- أ + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =٧	آل عمران ٨٠/ الأعراف ١٥٥/ هود ٦٢/ المؤمنون ٣٥/ الفرقان ٦٠/ يس ٢٣/ البلد ٥
ف=١	الزخرف ٥
العدد ٣	١١- أ + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)
-=٣	البقرة ٢٦٦/ الحجرات ١٢/ المعا رج ٣٨
العدد ٢	١٢- أ + فعل (مضارع : مقدر) + فاعل (ضمير مستتر)
- =١	يونس ٥١
ف =١	الزخرف ١٨
العدد ١٧	١٣- أ + لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
- =١١	المائدة ٤٠/ الأنعام ٦/ الأعراف ١٤٨/ التوبة ٦٣+٧٨+١٠٤/ النحل ٧٩/ النمل ٨٦/ لقمان ٢٠/ يس ٣١/ نوح ١٥.
و=٥	النحل ٤٨/ الإسراء ٩٩/ الروم ٣٧/ السجدة ٢٧/ الملك ١٩.
ف=١	الحج ٤٦ .
العدد ٥	١٤- أ + لم + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مضاف)
- =٣	التوبة ٧٠/ إبراهيم ٩/ التغابن ٥
و = ٢	الأنبياء ٣٠ / يس ٧٧
العدد ٢	١٥- أ + لم + فعل (مضارع) + فاعل (مصدر مؤول)
- =٢	العنكبوت ٥١/ الحديد ٥١
العدد ١	١٦- أ + لم + فعل (مضارع: مبنى للمجهول) + نائب فاعل (إسم مضاف)
- =١	الأعراف ١٦٩
العدد ٤١	١٧- أ + لم + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =٣٩	البقرة ١٠٦+٢٤٣+٢٤٦+٢٥٨/ آل عمران ٢٣/ النساء ٤٤+٤٩+٥١+٦٠+٧٧/ إبراهيم ١٩+٢٤+٢٨/ مريم ٨٣/ الحج ١٨+٦٣+٦٥+٧٠/ النور ٤١+٤٣/ الفرقان ٤٥/ لقمان ٢٩+٣١/ فاطر ٢٧/ يس ٦٠/ الزمر ٢١/ غافر ٦٩/ المجادلة ٧+٨+١٤/ الحشر ١١/ المرسلات ١٦+٢٠+٢٥/ النبأ ٦/ الفجر ٦/ البلد ٨/ الضحى ٦/ الفيل ٢
و=١	القصص ٥٧
ف=١	طه ١٢٨

العدد ١	١٨- أ + لا + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
- =١	المطففين ٤
العدد ٨	١٩- أ + لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
- =٣	التوبة ١٣/ يوسف ٢٢/ النور ٥٩
و=١	البقرة ٧٧
ف=٤	الأنعام ٨٠/ طه ٨٩/ الأنبياء ٤٤/ محمد ٢٤
العدد ١	٢٠- أ + لا + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =١	الملك ١٤
العدد ٥	٢١- أ + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (اسم مفرد)
- =٣	الأعراف ٤٩/ يونس ٧٧/ الصافات ٦٢
ف=٢	التوبة ١٠٩/ الملك ٢٢
العدد ١	٢٢- أ + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)
و=١	الأنعام ١٢٢
العدد ١	٢٣- أ + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)
ف=١	الزمر ١٩
العدد ٥	٢٤- أ + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)
ف=٥	آل عمران ١٦٢/ الرعد ١٩/ النحل ١٧/ القصص ٦١/ محمد ١٤
العدد ٥	٢٥- أ + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (شبه جملة : ظرف مكان مضاف)
-= ٥	النمل ٦٠+٦١+٦٢+٦٣+٦٤
العدد ٢	٢٦- أ + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (محذوف)
ف=٢	الرعد ٣٣/ فاطر ٨
العدد ٦	٢٧- أ + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (اسم مفرد)
- =٣	الإسراء ٤٩/ الدخان ٣٧/ النازعات ٢٧
ف=٣	الأنبياء ٤٤+٥٠/ الواقعة ٨١
العدد ٤	٢٨- أ + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =١	الزخرف ٣٢
ف= ٣	يونس ٤٢+٤٣/ الزخرف ٤٠
العدد ١	٢٩- أ + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (اسم مفرد)
- =١	القمر ٤٣

العدد١	٣٠- أ + لو + كان + اسمها (اسم مضاف) + خبرها(جملة فعلية:فعلها ضارع)
و=١	المائدة ١٠٤
العدد ٣	٣١- أ + خبر(شبه جملة : جار ومجرور) + مبتدأ (إسم مفرد)
- =٣	الأعراف ١٩٥/ النور ٥٠/ النجم ٢١
العدد ٦	٣٢- أ + ليس + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)
- =٥	الأنعام ٥٣/ هود ٨١/ الزمر ٣٦+٣٧/ القيامة ٤٠
و=١	العنكبوت ١٠
العدد ١	٣٣- أ + ليس + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مضاف)
- =١	التين ٨
العدد ١	٣٤- أ + ليس + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مضاف)
- =١	الأعراف ١٧٢
العدد ٤	٣٥- أ + ليس + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها(اسم مفرد)
-=٤	هود ٧٨/ العنكبوت ٦٨/ الزمر ٣٢+٦٠
العدد ١	٣٦- أ + إن + اسمها (ضمير بارز) + خبرها(اسم مفرد)
- =١	المؤمنون ٨٢
العدد١	٣٧- أ + كان + خبرها (اسم مفرد) + اسمها (مصدر مؤول)
- =١	يونس ٢
العدد ١	٣٨- أ + لم + كان + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها(اسم مفرد)
- =١	القيامة ٣٧

الملحق التسعون

المجموع ٢٧	عدد الأنساق ١٦	الا: تنبيه
العدد ٣	١- ألا + فعل (ماض : جامد) + فاعل (اسم مفرد)	
- =٣	الأنعام ٣١/ النحل ٢٥+٥٩	
العدد ٣	٢- ألا + فعل (ماض : مقدر) + فاعل (ضمير مستتر)	
- =٣	هود ٦٠+٦٠+٩٥	
العدد ١	٣- ألا + مبتدأ (ضمير بارز) + خبر (اسم مفرد)	
- =١	الزمر ٥	
العدد ١	٤- ألا + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)	

-=١	الزمر ١٥
العدد ١	٥- ألا + مبتدأ (اسم مضاف) + خبر (شبه جملة : جار ومجرور)
-=١	هود ١٨
العدد٣	٦- ألا + خبر (شبه جملة: جار ومجرور) + مبتدأ (اسم مفرد)
- = ٣	الأنعام ٦٢/ الأعراف ٥٤/ الزمر ٣
العدد ١	٧- ألا + إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة اسمية)
-= ١	الشورى ٥
العدد ١	٨- ألا + إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (جملة فعلية : فعلها ماض)
- =١	هود ٦٨
العدد ٢	٩- ألا + إنّ + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور)
- =٢	الشورى ١٨+٤٥
العدد ٢	١٠- ألا + إنّ + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
- =٢	يونس ٥٥+٦٦
العدد ٢	١١- ألا + إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (اسم مفرد)
- =٢	التوبة ٩٩/ فصلت ٥٤
العدد ٢	١٢- ألا + إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها (جملة اسمية)
- =٢	البقرة ١٢/ المجادلة ١٨
العدد ٢	١٣- ألا + إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها(جملة فعلية : فعلها مضارع)
-= ٢	هود ٥/ الصافات ١٥١
العدد ١	١٤- ألا + إنّ + اسمها (ضمير بارز) + خبرها(شبه جملة : جار ومجرور)
- =١	فصلت ٥٤
العدد ١	١٥- ألا + إنّ+ اسمها (اسم مضاف) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	يوسف ٥٥
العدد ١	١٦- ألا + إنّ + اسمها (اسم مضاف) + خبرها (جملة اسمية)
- =١	يونس ٦٢

الملحق الحادي والتسعون

المجموع ٨	عدد الأنساق ٥	لكن
العدد ١	١- لكن + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)	
و= ١	الزمر ٧١	

العدد ١	٢- لكن + فعل (أمر) + فاعل (ضمير بارز)
و=١	الحجرات ١٤
العدد ٣	٣- لكن + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة اسمية)
- =٣	آل عمران ١٩٨/ الكهف ٣٨/ الزمر ٢٠
العدد ١	٤- لكن + مبتدأ (اسم مفرد) +خبر (جملة فعلية : فعلها ماض)
- =١	التوبة ٨٨
العدد ٢	٥- لكن + مبتدأ (اسم مفرد) + خبر (جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =٢	النساء ١٦٢+١٦٦
	الملحق الثاني والتسعون
المجموع ٧٠	**عدد الأنساق ١٥** — **لو : شرطية**
العدد ٨	١- لو + فعل (ماض) + فاعل (اسم مفرد)
- =١	الزمر ٤
و=٧	البقرة ١٥٣/ النساء ٩٠/ التوبة ٣٣/ النحل ٩٣/ الشورى ٨+٢٧/ الفتح ٢٢
العدد ٣	٢- لو + فعل (ماض) + فاعل (اسم مضاف)
و=٣	آل عمران ١١٠/ يونس ٩٩/ هود ١١٨
العدد ١٦	٣- لو + فعل (ماض) + فاعل (ضمير بارز)
- =٧	النساء ٣٩/ الأنفال ٦٣/ التوبة ٤٧/ الكهف ١٨/ الأنبياء ١٧/ الفتح ٢٥/ الحشر ٢١
و= ٩	الأنعام ٧+٨/ الأنفال ٤٢/ التوبة ٤٦/ الحجر ١٤/ المؤمنون ٧٥/ الشعراء ١٩٨/ السجدة ١٣/ فصلت ٤٤
العدد ١	٤- لو + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر)
و=١	الحاقة ٤٤
العدد ١	٥- لو + فعل (ماض : مبني للمجهول) + نائب فاعل (ضمير مستتر)
و=١	الأحزاب ١٤
العدد ١٠	٦- لو + فعل (ماض: مقدر) + فاعل (مصدر مؤول)
- =٢	المؤمنون ١١٤/ القصص ٦٤
و=٨	البقرة ١٠٣/ المائدة ٦٥/ الأنعام ١١١/ يونس ٥٤/ الرعد ٣١/ طه ١٣٤/ لقمان ٢٧/ الزمر ٤٧
العدد ٥	٧- لو + فعل (مضارع) + فاعل (اسم مفرد)
- =١	الأنبياء ٣٩

و=٤	البقرة ١٦٥/ يونس ١١/ فاطر ٤٥/ محمد ٤
العدد ٣	٨- لو + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير بارز)
- =٣	التوبة ٥٧/ الشعراء ١١٣/ التكاثر ٥
العدد ٩	٩- لو + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر)
- =٢	الأنفال ٣١/ الكهف ٥٨
و=٧	الأنعام ٢٧+٣٠+٩٣/ الأنفال ٥٠/ السجدة ١٢/ سبأ ٣١+٥١
العدد ١	١٠- لو + مبتدأ (مصدر مؤول) + خبر (محذوف)
ف=١	الشعراء ١٠٢
العدد ١	١١- لو + كان + اسمها (اسم مفرد) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	الأنبياء ٩٩
العدد ٩	١٢- لو + كان + اسمها (ضمير بارز) + خبرها(جملة فعلية : فعلها مضارع)
- =٩	البقرة ١٠٢+١٠٣/ التوبة ٨١/ النحل ٤١/ العنكبوت ٤١+٦٤/ الزمر ٢٦/ القلم ٣٣/ نوح ٤
العدد ١	١٣- لو + كان + خبرها (شبه جملة : جار ومجرور) + اسمها (اسم مفرد)
- =١	الأنبياء ٢٢
العدد ١	١٤- لو + كان + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (اسم مفرد)
- =١	التوبة ٤٢
العدد ١	١٥- لو +كان + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها(شبه جملة : جار ومجرور)
و=١	النساء ٨٢ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الرسائل والأطروحات الجامعية:

* ـ آيات التعليل في القرآن الكريم، محمد هلال برجس،أطروحة دكتوراه، مقدمة الى: (كلية التربية / جامعة الموصل ـ ٢٠٠٣م)، باشراف: أ.د.عبد الوهاب محمد علي العدواني.
* – الأضداد في القرآن الكريم، دراسة دلالية، صكر خلف الشعباني، رسالة ماجستير، مقدمة الى: (كلية التربية / جامعة الموصل ـ ٢٠٠١م)، باشراف: د. هاني صبري علي. *ـ الجمل التي لا محل لها من الأ عراب في القرآن، دراسة نحوية، طلال يحيى الطوبجي، أطروحة دكتوراه، مقدمة الى: (كلية الآداب / جامعة الموصل ـ ١٩٩٦م)،باشراف: أ.د.كاصد ياسر الزيدي .
* ـ حاشية ابن الحاج على النهجة المرضية،دراسة وتحقيق: محمد صابر مصطفى، أطروحة دكتوراه، مقدمة الى: (كلية الآداب/ جامعة الموصل ـ ١٩٩٤م)، باشراف: .د:طارق عبد عون الجنابي .
* ـ الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والإبتداء، عبد الرزاق أحمد الحربي، رسالة ماجستير، مقدمة الى: (كلية الآداب / جامعة المستنصرية ـ١٩٨٧م)، باشراف: د.عبد الله الجبوري .
* ـ دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله، أطروحة دكتوراه، مقدمة الى: (كلية التربية للبنات / جامعة بغداد ـ ١٩٩٩م)، باشراف: د.طارق عبد عون الجنابي، و د.كريم حسين ناصح الخالدي .
* ـ منهج الطوسي في القرآن الكريم، كاصد ياسر الزيدي، أطروحة دكتوراة، مقدمة الى: (كلية الأداب / جامعة القاهرة ـ ١٩٧٦م)، باشراف: أ.د شوقي ضيف .

البحوث والدراسات المنشورة في الدوريات والكتب الجامعة والسلاسل العلمية:

* ـ أسباب النزول، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (هامش مفردات القرآن تفسير وبيان)، اعداد: محمد حسن الحمصي، طهران ـ (١٣٧٦هـ) .

* ـ اسلوبية الإستدراك محاولة تأصيلية في علم الأسلوب المقارن، د. حسن يحيى الخفاجي و د.خالد سهر، مجلة أدآب المستنصرية، بدون عدد ـ (٢٠٠٢م).

* ـ الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال، ناصر الدين أحمد بن محمد ألاسكندري، (حاشية الكشاف)، ط٢، بيروت ـ (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) .

* ـ بنية الجملة في اللغة العربية،عبد الحميد مصطفى السيد، مجلة مؤ تة للبحوث والدراسات، المج:١٥/ الع٨ ـ(٢٠٠٠م) .

* ـ التراكيب النحوية بين القدماء والمحدثين، د. فخر الدين قباوة و كمال قادري، مجلة بحوث جامعة حلب، الع ١٣- (١٩٨٨م) .

* ـ الجملة بين التخريج اللفظي والمعنوي، د.مهدي صالح الشمري، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، الع١٠- (١٩٩٧م).

* ـ الجملة في تصور غير النحويين، أ.د.سلمان القضاة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المج ١٢ / الع١- (١٩٩٧م) .

* ـ الجملة في نظر النحاة العرب،عبد القادر المهيري،حوليات الجامعة التونسية، الع٣ - (١٩٦٦م).

* ـ الجملة ونظامها، د. علي جابر المنصوري، مجلة الرسالة الإسلامية، بغداد ، الع ١٢٧و١٢٨ـ (١٩٧٩م).

* ـ حاشية على شرح خالد الازهري لمقدمة الإعراب: موصل الطلاب الى قواعد الإعراب، لابن هشام، ابو بكر بن اسماعيل الشنواني، تحقيق:سعد شمام، ط٢،تونس ـ (١٣٧٣هـ).

* ـ حاشية على مغني اللبيب لابن هشام، محمد الأمير الأزهري، مصر ـ (١٣٥٦هـ).

* ـ الحلل في الكلام على الجمل، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العنّابي، ضمن (رسالتان في النحو)، تحقيق:د. إبراهيم بن محمد أبو عباة، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

* ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١٤، مصر ـ (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) .

* ـ شرح الحدود النحوية، جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي، تحقيق: د.محمد الطيب الأبراهيم، ط١، بيروت ـ(١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

* ـ شرح الرضي على الكافية، لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط١، ليبيا ـ (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) .

* ـ شرح عيون الإعراب، أبو الحسين علي بن فضّال المجاشعي، تحقيق: د. حنا جميل حداد، ط١، الأردن (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

* ـ شرح الكافية الشافية، ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين،ج٣، تحقيق: د.عبد المنعم أحمد هريدي، ط١ بيروت ـ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

* ـ شرح المفصل، للزمخشري، ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، بيروت، بدون تاريخ .

* ـ صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط١، الأردن ـ (١٤٢١هـ) .

* ـ صحيح الجامع الصغير، للسيوطي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ (١٤٠٨هـ) .

* ـ صحيح سنن ابن ماجه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت ـ (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).

*- صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني- ط١، بيروت (١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م).

* ـ الغرّة المخفية في شرح الدرة الألفية، لابن معطٍ، ابن الخباز أبو العباس أحمد بن الحسين الموصلي، تحقيق: حامد محمد العبدلي، ط١، بغداد ـ (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

* ـ كتب الوقف والابتداء وعلاقتها بالنحو- د. أحمد خطاب العمر، مجلة المجمع العلمي العراقي، المج ٣١ / الج ١٥٤ - (١٩٨٠م).

* ـ المطول، شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، بيروت ـ (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) .

* ـ مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، د. محمد خير الحلواني، مجلة المناهل، الرباط، المغرب، الع ٢٦ ـ (١٩٨٣م).

* نظرية النظم، تاريخ وتطور، د. حاتم صالح الضامن، ضمن الموسوعة الصغيرة، بغداد، الع ٤٧ – (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).

* ـ النظم القرآني، تركيب الآية والجملة في القرآن الكريم، محمد المبارك، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية، المج٤٤/ الج ١ـ (١٩٦٩م) .

* ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح: بدر الدين النعساني، بيروت ـ بدون تاريخ.

الكتب المطبوعة:

* ـ ائتلاف النصرة في اختلاف الكوفة والبصرة،عبد اللطيف بن أبي بكرالزبيدي، تحقيق: د.طارق عبد عون الجنابي، ط١، بيروت ـ ١٩٨٧م.

* ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءآت الأربع عشر، أحمد بن عبد الغني الدمياطي، تصحيح وتعليق: علي محمد الصباغ، بيروت، بدون تاريخ .

* ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، القاهرة ـ ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

* ـ إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، بيروت، بدون تاريخ.

* ـ إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ط٢، بيروت ـ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .

* ـ الأصول في النحو، أبو بكر ابن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٢، بيروت – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

* ـ إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ط ٣، بيروت ـ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

* ـ إعراب القرآن الكريم، أ.د محمد الطيب الإبراهيم، ط٢، بيروت ـ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

* ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط ٣، بيروت ـ بدون تاريخ .

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي)، أبو سعيد ناصرالدين عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق:عبد القادر عرفان، بيروت ـ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

* ـ أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، النجف ـ ١٩٧١م .

* ـ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ابو عبد الله، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي،، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

* ـ البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، بغداد ـ ١٩٨٠م.

* ـ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

* ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* ـ البلاغة العربية، علم المعاني، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، د.طالب الزوبعي، ط ١، ليبيا ـ ١٩٩٧م .

* ـ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت ـ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

* ـ التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق:علي محمد البجاوي، القاهرة، بدون تاريخ .

* ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، تونس ـ ١٩٨٤م .

* ـ التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين،السعودية، بدون تاريخ .

* ـ التطبيق الصرفي، د.عبده الراجحي، بيروت ـ ١٩٧٤م .

* ـ التطبيق النحوي، د.عبده الراجحي، بيروت ـ ١٩٧٩م .

* ـ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط١، بيروت ـ١٤٠٥هـ .

* ـ تفسير القرآن العظيم (: تفسير ابن كثير)، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط١، بيروت، ـ١٩٨٧م .

* ـ التفسير الكبير، (: مفاتيح الغيب) أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي، ط٢، طهران ـ بدون تاريخ .

* ـ تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بيروت، بدون تاريخ.

* ـ تفسير وبيان كلمات القرآن، حسنين محمد مخلوف، ط١، بغداد ـ ١٩٨٣م .

* ـ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،الجزء الخامس عشر، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ ١٩٦٧م .

* ـ الجامع لأحكام القرآن (:تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط١، بيروت ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (: تفسير الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

* ـ جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط ٢٢، بيروت ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

* ـ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ط١، طهران ـ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

* ـ الجمل، أبو بكر عبد القاهربن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق:علي حيدر، دمشق ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

* ـ الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، بغداد ـ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

* ـ الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، محمد ابراهيم عبادة، الإسكندرية، ـ١٩٨٨م.

* ـ الجملة العربية نشأة وتطورا واعرابا، د. فتحي عبد الفتاح الدجني،، ط١، الكويت ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

* ـ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق:د.فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

* ـ جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن ابراهيم الهاشمي، ط١٢، مصر ـ ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

* ـ الحجة في القراءآت السبع، أبوعبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٢، القاهرة ـ ١٩٧٧م .

*ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، مصرـ بدون تاريخ .

* ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ـ بدون تاريخ .

* ـ دراسات نقدية في النحو العربي، د.عبد الرحمن أيوب، الكويت ـ بدون تاريخ.

* ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق:د.محمد رضوان الدّاية و د. فايز الدّاية ط٢، دمشق ـ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

* ـ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، أبو الفضل محمود الألوسي، بيروت، بدون تاريخ .

* ـ روضة الناظر وجنة المناظر، أبن قدامة عبدالله بن أحمد المقدسي، مراجعة سيف الدين الكاتب، ط١، بيروت ـ ١٩٨١ م .

* ـ سر الفصاحة، ابن سنان محمد بن عبدالله الخفاجي، شرح عبد المتعال الصعيدي، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، الأردن ـ ١٤٠٦هـ .

* ـ شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ط٢، القاهرة ـ ٢٠٠٠م .

* ـ الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، د عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي، ليبيا ـ ١٩٨٥م .

* ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية، وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق:مصطفى الشويمي، لبنان ـ ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

* ـ الصرف الواضح، د. عبد الجبار النايلة، الموصل ـ ١٤٠٨ / ١٩٨٨م .

* ـ الطراز، يحيى بن علي العلوي اليمني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت ـ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

* ـ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، القاهرة ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م .

* ـ العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبد اللطيف، الكويت ـ ١٩٨٣م .

* ـ علم المعاني، د.قصي سالم علوان، البصرة ـ ١٩٨٥م .

* ـ علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، بيروت،بدون تاريخ.

* ـ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الج٨، تحقيق: د.مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، بغداد ـ ١٩٨٥م .

* ـ فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق:د.عبد الرحمن عميرة، ط١ ـ ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

* ـ في بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، الكويت ـ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* ـ في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي ، ط١، بيروت ـ ١٩٦٤م .

* ـ في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، د. خليل عمايرة، ط١، جدّة- ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

* ـ القطع والائتناف، أو (الوقف والابتداء)، أبو جعفرأحمد بن محمد النحاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، بيروت ـ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

* ـ كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة ـ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* ـ كشّاف اصطلاحات الفنون، محمد أعلى بن علي الفاروقي التهانوي، طهران ـ ١٩٦٧م .

* ـ الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، ط٣، بيروت ـ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

* ـ الكشف عن وجوه القراءآت السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق:د.محيي الدين رمضان، دمشق ـ ١٩٧٤م .

* ـ الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ، ومحمد المصري، دمشق ـ ١٩٧٥م / ١٩٧٦م .

* ـ الكنّاش في فني النحو والصرف، أبو إسماعيل الملك المؤيد عماد الدين بن الأفضل الأيوبي، تحقيق ودراسة: د. رياض بن حسن الخوّم، ط١، بيروت ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

* ـ لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، ط٣، بيروت ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

* ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءآت والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، الج٢، تحقيق:علي النجدي ناصف، ود.عبد الفتاح شلبي، القاهرة، ـ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

* ـالمحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت ـ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

* ـ المحصول في علم أصول الفقه، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرّازي، تحقيق: د.طه جابر العلواني، ط١، السعودية ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

* ـ المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، أ.د.خليل أحمد عمايرة، ط١، الأردن ـ٢٠٠٤م .

* ـ معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، الكويت ـ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* ـ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، الموصل ـ ١٩٩٠م.

* ـ معجم إعراب الفاظ القرآن، إعداد: مكتبة لبنان، مراجعة: الشيخ محمد فهيم أبو عبية، بيروت ـ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

* ـ معجم الشامل، في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد أسبر، و بلال جنيدي ، ط ١، بيروت ـ ١٩٨١ م .

* ـ معجم القراءات القرآنية، مع مقدمة في القراءات واشهر القراء، د.عبد العال سالم مكرم، د.احمد مختار عمر، ط٢، الكويت – ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

* ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، العراق ـ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

* ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، ط٦، بيروت ـ ١٩٨٥م .

*ـ مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، بيروت ـ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

* ـ المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط٢، بيروت بدون تاريخ .

* ـ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ـ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* ـ المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت ـ بدون تاريخ .

* ـ المقتضب في معرفة لغة العرب، أحمد السّقاف، ط ٣، الكويت ـ ١٩٩٠م .

* ـ المكتفي في الوقف والإبتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: جايد زيدان مخلف، بغداد ـ ١٣٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* ـ من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، القاهرة ـ ١٩٦٦م .

* ـ المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد حسن هيتو، ط٢، دمشق ـ ١٩٨٠م .

* ـ المنهل من علوم العربية، محمد خير الحلواني و محمود فاخوري، وعبد القادر زكار، ط١، حلب ـ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

* ـ موصل الطلاب الى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، ط١، بيروت ـ ١٩٩٦م .

* ـ الموفي في النحو الكوفي، صدر الدين الكنغراوي، شـرح: محمـد بهجـت البيطـار، دمشق ـ بدون تاريخ .

* ـ نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السّهيلي، تحقيق: د.محمد ابراهيم البنا، الرياض ـ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

* ـ نحـو التيسـير، دراسـة ونقـد منهجـي، أحمـد عبـد السـتار الجـواري، بغـداد ـــ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

* ـ النحـو القرآنـي، قواعـد وشـواهد، د. جميـل أحمـد ظفـر، ط٢، مكـة المكرمـة ـ ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

* ـ النحو الوافي، عباس حسن، ط١، بيروت ـ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

* ـ نظام الإداء في الوقف والإبتداء، ابن الطحان عبـد العزيـز بـن علـي الأندلسـي، تحقيق:د. علي حسين البواب، الرياض ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .